فتح القدوس

على

تهذيب النفوس في ترتيب الدروس

المسمى

مختصر رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين

اختصار العالم الفاضل

يوسف بن إسماعيل النبهاني

علق عليه واعتنى به

أسامة بن سعيد منسي



المكتبة المكية

توزيع

دار ابن حزم

فتح القدوس

على

تهذيب النفوس في ترتيب الدروس

المسمى

مختصر رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين

اختصار العالم الفاضل

يوسف بن إسماعيل النبهاني

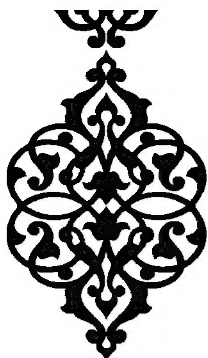
علق عليه واعتنى به

أسامة بن سعيد منسي

فتح القدوس

على

تهذيب النفوس في ترتيب الدروس



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشارح

الحمد لله الذي حمد في الكتاب نفسه، واستفتح بالحمد كتابه، ورضي بالحمد دليلا على طاعته، وأثاب الحامدين الشاكرين ببيت في الجنة سماه بيت الحمد، فاللهم لك الحمد على نعمك وآلائك وكرمك، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بلَّغ الرسالة أكمل تبليغ، وجاهد في سبيل الله حق جهاده فاجزه اللهم عنا خير الجزاء وآله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن خدمة حديث رسول الله ﷺ والعناية به روايةً ودرايةً من أعظم القُربات إلى الله تعالى، وأحبها إليه جل جلاله وعظم شأنه، وقد وقع لي هذا الكتاب «تهذيب النفوس في ترتيب الدروس» المسمى مختصر رياض الصالحين ـ وقع لي ـ هدية من سيدي وشيخي المحدث العلامة الفقيه محمد بن علوي المالكي الحسني ـ رحمه الله ـ وقال لي قبل وفاته: «لي أُمنية بشرح هذا الكتاب»، وقدَّر الله سبحانه وتعالى أن توافه الله ليلة الجمعة ١٤/١٥-٩/١٤٢٥هـ فكانت فاجعة عظمىٰ للأمة، ولكن لا نقول إلّا إنا لله وإنا إليه راجعون، ولله ما أخذ وما أعطىٰ وكل شيء عنده بمقدار.

وبعد مدة من الزمان تذكرت حديثه وأمنيته فقلت : ولماذا لا أحقق له أمنيته بوضع شرح مناسب لهذا الكتاب النفيس لينال شيخي ثواب نيته، وأنال ثواب العمل، ونشترك سوياً في عملٍ نتقرب به إلى الله تعالى نرجو به رضاه والجنة، فعزمتُ على ذلك ويسّر الله الأسباب، وكان أكثر اعتمادي على شروح البخاري ومسلم وشرح ابن علان ونزهة المتقين في شرح رياض الصالحين.

والله أسأل أن يتقبل عملي هذا.

وقد جعلت نص كتاب الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني رحمه الله تعالى في أعلى الصفحة، وجعلت الشرح بأسفلها ليسهل على القارئ متابعة كل حديث بالرقم الذي وضع في آخر الحديث ليشير إلى الشرح بأسفل الصفحة، وجعلت هذا الشرح على طريقة التحليل اللفظي ثم أذكر فوائد الحديث مرتبة تلو بعضها.

ليسهل على من يريد تدريس الكتاب أو قراءته سرعة أخذ الفائدة بيسر وسهولة.

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل مني ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يكتب الأجر الوافي لمن أعان على بثه وإشاعته للمسلمين، وأن يجعل له القبول كأصله، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، والحمد لله رب العالمين.

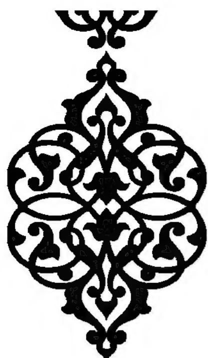
كتبه/

أسامة بن سعيد بن عمر منسي

١٤٣٥هـ

تنبيه

يشتمل هذا الكتاب على نحو ثمانمائة حديث من رواية الإمامين البخاري ومسلم أو أحدهما اشتملت على أحسن محاسن دين الإسلام لا يستغني عن معرفتها والعمل بها أحد من الخواص والعوام .



مقدمة الشيخ العلامة يوسف النبهاني

الحمد لله الذي أرسل سيدنا محمداً بالكتاب والسنة بشيراً ونذيراً، ولقصور أكثر الناس عن فهمهما، قيض الأئمة المجتهدين، ورزقهم كمال الاستعداد ودوام الاشتغال، فشرحوهما بمذاهبهم وفسروهما تفسيراً، وليس لأحد منهم مع كلام الله وكلام رسوله كلام، وإنما سلكوا باجتهادهم في شرح ما خفي منهما أحسن المسالك بمقتضى الفهم الصحيح والإلمام، ولم يقع بينهم خلاف في معانيها الظاهرة وما كان معلوماً من الدين بالضرورة وذلك معظم الأحكام، وقد قال كل واحدٍ منهم: «إذا صح الحديث فهو مذهبي» وذلك دليل قطعي أنه لم يتعمد أحد منهم مخالفة لشيء من سنته عليه الصلاة والسلام.

اللهم صلّ وسلّم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه هُداة الأمة، وسادات الأئمة، نجوم الإسلام.

أما بعد:

فهذا مختصر ذكرت فيه من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، المشتملة على ما لابد منه من الأمور الدينية، ما يحصل به إن شاء الله تعالى النفع العام، ويحسن تدريسه لطلبة العلم وتلاميذ المدارس من أهل الإسلام، ليهتدوا به إلى سبيل الجنة، ويتغذوا من دَرِّه بثديين من

الكتاب والسنة، يشتمل على ما لم يقع فيه خلاف بين الأئمة غالباً من الأحكام الدينية، والآداب الشرعية، مما لم يذكر معظمه ساداتنا العلماء من أهل المذاهب الأربعة في مختصرات العقائد والأحكام الفقهية، التي جرت العادة بقراءتها للمبتدئين في المدارس الإسلامية، فهي لا تغني عنه كما أنه لا يغني عنها، ومن أراد معرفة ما لا يَسَعُهُ جهله من أحكام دينه فلا بد له منه ومنها، انتخبته من كتاب رياض الصالحين للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيي النووي، المتوفى سنة ٦٧٦ هجرية ﷺ، وهو خير كتاب اطلعت عليه في هذا الشأن، قد جمع كثيراً مما يلزم علمه والعمل به من آيات القرآن الكريم، والأحاديث الصحيحة والحسان، ومؤلفه هو ذلك الإمام الهمام، أحد أكابر الأولياء الكرام، وأئمة العلماء الأعلام، الذي اتفق على الاعتقاد به والاعتماد على كتبه جميع أهل الإسلام، وقد قال رضي الله عنه في خطبته:

«فرأيت أن أجمع مختصرًا من الأحاديث الصحيحة، مشتملاً على ما يكون طريقاً لصاحبه إلى الآخرة، ومحصلاً لآدابه الباطنة والظاهرة، جامعاً للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين، من أحاديث الزهد، ورياضات النفوس، وتهذيب الأخلاق، وطهارات القلوب وعلاجها، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها، وغير ذلك من مقاصد العارفين . وألتزم فيه أن لا أذكر إلا حديثاً صحيحاً من الواضحات، مضافاً إلى الكتب الصحيحة المشهورات، وأصدر الأبواب من القرآن العزيز بآيات كريمات، وأوشح ما يحتاج إلى ضبط أو شرح معنى خفي بنفائس من التنبيهات، وإذا قلت في آخر حديث: متفق عليه،

فمعناه رواه البخاري ومسلم، وأرجو إن تم هذا الكتاب أن يكون سائقاً للمعتني به إلى الخيرات، حاجزاً له عن أنواع القبائح والمهلكات، وأنا سائل أخاً انتفع بشيء منه أن يدعو لي، ولوالدي، ومشايخي، وسائر أحبابنا، والمسلمين أجمعين».

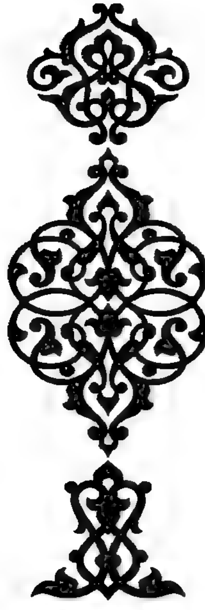
انتهت عبارته ﷺ، وهو كما قال وفوق ما قال، من اشتماله على الفضل العظيم والنفع العميم . وقوله: «وألتزم فيه أن لا أذكر إلا حديثاً صحيحاً»: أي مقبولاً، فشمل الحسن، كما قاله شارحه ابن علان، وهو وإن سماه مختصراً يعد بالنسبة لحاجة هذه المدارس من المطولات، فاختصرته في أقل من ثلث حجمه، مقتصراً على معظم ما ذكره من أحاديث الصحيحين والآيات، ولم أترك من روايتهما إلا قليلاً مما يغني عنه غيره من أحاديثهما الثابتات.

على أن ما فعلته هو في الحقيقة من نوع الاقتصار لا من نوع الاختصار، إذ المختصر ينبغي أن يجمع جميع ما في أصله من المعاني المقصودات، وهذا ليس كذلك، فإني لم أستوعب فيه كل ما اشتمل عليه أصله من أحاديث الصحيحين والآيات، فضلاً عن أحاديث غيرهما وكلها حسان أو صحيحات، ولم أتقيد بترتيبه وتبويبه ﷺ، لأنه ربما ذكر أشياء في غير محلها لحكم خفيات، فرأيت الأنفع لي وللقاصرين أمثالي والأنسب بالاختصار جمع كل شيء مع ما يشاكله بحسب المناسبات، ولذلك قد أقدم وأؤخر في بعض الأبواب، وأنقل بعض الأحاديث من باب إلى باب، وأجمع من باب واحد ما فرقه في عدة أبواب، وسميت هذا المختصر: «تهذيب النفوس في ترتيب

الدروس»، وقسمته إلى أربعة وعشرين باباً تشتمل على مائة وعشرين درساً، قد جمعت كثيراً من الآيات القرآنية، ونحو ثمانمائة حديث من الأحاديث النبوية. والمدرس في سعة ـ إذا رأى الدرس منها كبيراً ـ أن يقسمه إلى درسين أو أكثر بحسب المقتضيات، وقابلية التلاميذ والأوقات.

وأسأل الله العظيم، رب العرش الكريم، أن يرزقه كأصله القبول التام، وينفع به النفع العام، وأن يحشرني في زمرة هذا الإمام، تحت لواء سيدنا محمد سيد الأنام، وأن يجعلني وإياه ووالدينا ومن دعا لنا ولهم، من خواص أحبابه عليه الصلاة والسلام، وأن يتقبل بفضله حسناتنا ويغفر لنا جميع الآثام، وهذا أوان الشروع في المقصود وأسأله حسن الختام.

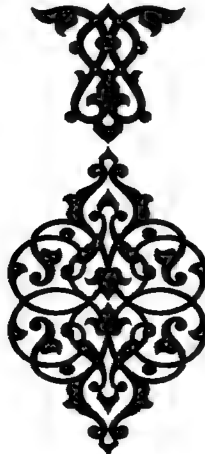


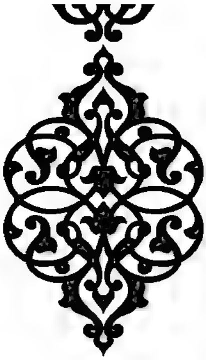


الباب الأول

في الإيمان بالله تعالى وما يناسبه

.... وهو يشتمل على ستة دروس





(١)

درس في الإسلام والإيمان

١ عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قَال: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قَال: «**بُنيَ الإسْلامُ عَلى خَمْسٍ: شَهادةِ أَنْ لَا إِلهَ إِلَا اللهُ وأَنَّ مُحَمَداً رَسوُلُ اللهِ، وإِقَامِ الصَّلاةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**». متفق عليه: *البخاري* (٨)، *مسلم* (١٦)[1].

٢ عن عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَما نَحْنُ جُلوُسُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ.

وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ؟.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً**

---

(١) **التحليل اللفظي**: بني: أقيم، وهذا من باب استعمال البناء الموضوع للمحسوسات في المعاني، وهو مجاز علاقته المشابهة، فقد شبه الإسلام ببناء عظيم محكم وأركانه الخمسة بقواعد ثابتة محكمة حاملة لذلك البناء. شهادة أن لا إله إلا الله: أي الاعتراف والإقرار أنه لا معبود بحق الله. إقام الصلاة: الإتيان بها جامعة الشروط والأركان. إيتاء الزكاة: إعطاؤها لمستحقيها.

فوائد الحديث:

- أن الإسلام لا يتحقق عند أحد إلا بالإيمان بهذه الأركان الخمسة، فمن أنكر واحداً منها فقد كفر، ومن ترك واحداً منها تهاوناً فقد فجر.

رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً» قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ؟.

قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ. قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟. قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ». ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟». قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[١]. رواه مسلم (٨).

---

(١) التحليل اللفظي : تشهد: تقر وتبين. تقيم الصلاة: تأتي بها تامة الشروط والأركان، والصلاة لغة: الدعاء، وشرعاً أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم بشروط خاصة. تؤتي الزكاة: تؤديها، والزكاة لغة النماء والتطهير، وشرعاً اسم لقدر معلوم. الصوم: لغة الإمساك، وشرعاً: الإمساك عن المفطرات، ورمضان اسم للشهر سمي بذلك لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها. الحج: لغة القصد. وشرعاً: قصد البيت الحرام لأداء النسك. السبيل: الطرق، والمراد هنا ملك الزاد والراحلة كما جاء مفسراً بالحديث. تؤمن بالله: الله علم الذات المقدسة المتصفة بسائر الكمالات. وقيل هو الاسم الأعظم لم يتسم به أحد غيره. الملائكة: عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، قادرون على التشكل، قائمون بوظائف العبودية لله، مخلوقون من نور، الله أعلم بحقيقتهم. اليوم الآخر: يوم القيامة، سمي بذلك لأنه لا يوم بعده. القضاء: لغة الحكم، وشرعاً: إرادة الله تعالى الأزلية المتعلقة بالأشياء على ماهي عليه فيما لا يزال. القدر: لغة التقدير، وجعل الشيء على مقدار مخصوص، وشرعاً: إيجاد الأشياء على وفق ما قضاه الله تعالى. خيره وشره: أي ما =

= يصيب الناس من خير كالخصب، أو شر كالقحط، هذا بالنسبة للناس، وأما عند الله تعالى فكله لحكمة يعلمها . الإحسان: إتقان العبادة وأداؤها على أكمل وجوهها المشروعة، وإنما أُخر الإحسان عما قبله، لأنه غاية كمالها، بل والمقوم لها. أن تعبد: العبادة أقصى درجات الخضوع لله تعالى مع الإذعان والرضا. كأنك تراه: ويراك، فحذف الثاني، لدلالة الأول عليه، وهذا من جوامع كلمه ﷺ وهذا أقصى درجات المراقبة لله تعالى . فإن لم تكن تراه: أي فلا تفعل مالا يرضيه فإنه يراك. الساعة: يوم القيامة، والمسؤول عنه زمن وجودها. أماراتها: جمع أمارة، وهي العلامات الدالة على اقترابها الأمة: القنة وهي المملوكة. ربتها: أي سيدتها يعنى بنت سيدها الذي يتسراها أي يكثر ذلك . العالة: الفقراء. رعاء: جمع راع. الشاه: جمع شاة. يتطاولون في البنيان: يتفاخرون بارتفاع المباني، وهذا كناية عن إسناد الأمر إلى غير أهله. يعلمكم دينكم: أي أمور دينكم، وإسناد التعليم إلى جبريل مجاز، إذ المعلم في الحقيقة هو النبي ﷺ.

فوائد الحديث :

- إنما نادى جبريل النبي ﷺ باسمه مع أن الله تعالى قال: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[النور:٦٢]، زيادة في إخفاء أمره، أو أن الملائكة ليسوا داخلين في مفهوم الآية.
- الإيمان هو التصديق بقواعد الدين، والإسلام هو الانقياد بالأفعال الظاهرة الشرعية، فهما مختلفان مفهوماً لكنهما متلازمان، فلا يقبل إيمان بلا إسلام ولا إسلام بلا إيمان، وقد يتوسع الشرع فيهما فيستعمل كل واحد منهما مكان الآخر.
- النطق بالشهادتين للقادر على النطق شرط في إجراء أحكام الإسلام على الإنسان في الدنيا.
- في محاورة جبريل مع النبي ﷺ توجيه تربوي في طريقة الحوار والاستجواب في التعليم.
- في جلوس جبريل أمام النبي ﷺ توجيه إلى الأدب واحترام مجالس العلم.
- تحديد يوم الساعة لم يطلع عليه الله تعالى أحداً من خلقه، ولكن للساعة أمارات كثيرة منها: ما ذكره في هذا الحديث، ومنها ذكر في غيره فمنها: ظهور عيسى عليه السلام، والدجال، وطلوع الشمس من مغربها، وغيرها . =

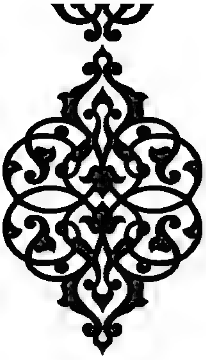


= ◉ على الإنسان أن يراقب الله تعالى ويشعر دائماً بأن الله مطلع عليه .

◉ في الحديث إشارة إلى أنه قد يتولى الأمر غير أهله، وإلى كثرة العقوق، وهذا من أمارات الساعة .

◉ على المسلم أن يحافظ على أسس الدين وأركانه، وأن يشعر بالمسؤولية أمام الله تعالى فيحسن عمله بدافع الإيمان ومراقبة الله تعالى .

◉ يسمي كثير من المحدِّثين هذا الحديث حديث جبريل أو أم السنَّة، لاشتماله على أركان الدين، واعتبر بعض مشايخنا أن الأركان أربعة: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وعلم علامات الساعة وما يتعلق به، إذ ينبغي الاعتناء بهذا الركن الرابع؛ لما فيه من منافع توقظ الأمة من غفلتها، وللاستزادة في هذا الركن عليك أخي القارئ بالرجوع إلى ما كتبه شيخنا الحبيب أبو بكر (العدني) بن علي المشهور في كتابه (الأسس والمنطلقات).



(٢)

درس في فضل الإخلاص وتحريم الرياء

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥] [١].

٣ عن عمر رضي الله عنه قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْه**»[٢] . متفق عليه *البخاري* (١)،

---

(١) الإخلاص: أن ينوي بقوله وعمله وجه الله تعالى، لا ثناء الناس، (حنفاء) أي مائلين عن جميع الأديان إلى الدين الحق دين الإسلام.

(٢) **التحليل اللفظي**: إنما: أداة حصر تفيد تقوية الحكم المذكور بعدها. النيات: جمع نيه وهي مصدر أو اسم مصدر، وهي في اللغة: القصد، وفي الشرع: قصد الشيء مقترناً بفعله. الهجرة: لغة: الترك، وشرعاً: مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام خوف الفتنة.

فوائد الحديث:

- قال في زاد المسلم للشيخ حبيب الله الجكني (١/٨): قال جماهير العلماء من أهل العربية والأصول وغيرهم لفظة «إنما» موضوعة للحصر تثبت المذكور وتنفي ما سواه، فتقدير هذا الحديث: إن الأعمال تحسب بنية، ولا تحسب إذا كانت بلا نية، وفيه دليل عن أن الطهارة وهي الوضوء والغسل والتيمم لا تصح إلا بالنية، وكذلك الصلاة والزكاة والصوم والحج والاعتكاف وسائر العبادات. وأما إزالة النجاسة فالمشهور عندنا أنها لا تفتقر إلى نية لإنها من باب التروك والترك لا يحتاج إلى نية، وقد نقلوا الإجماع فيها، وشذَّ بعض أصحابنا فأوجبها وهو باطل. وتدخل النية في الطلاق والعتاق والقذف ومعنى دخولها أنها إذا =

مسلم (١٩٠٧).

٤ وعنْ أبي هريرةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ لا ينْظُرُ إلى أجْسَامِكُمْ، وَلاَ إلى صُوَرِكمْ، وَلَكن ينْظُرُ إلى قُلُوبِكمْ وأعمَالِكُم»[1] رواه مسلم (٢٥٦٤/ ٣٣).

٥ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ: قَالَ: «إنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ

= قارنت كتابة صارت كالصريح، وإن أتىٰ بصريح طلاق ونوى طلقتين وثلاثاً؛ وقع ما نوىٰ، وإن نوى بصريح غير مقتضاه، دين فيما بينه وبين الله تعالى، ولا يقبل منه في الظاهر ا.هـ.

- محل النية القلب ولا يشترط التلفظ بها.
- الإخلاص لله تعالى في العمل شرط من شروط قبوله، فإن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم.
- قال الشافعي وأحمد ﷺ: في هذا الحديث ثلث العلم، لأن كسب العبد إما بقلبه أو بلسانه أو بجوارحه، والنية عمل القلب، وقال أبو داود: هذا الحديث من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام ويكفي الإنسان لدينه أربعة أحاديث: «إنما الأعمال بالنيات»، و«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، و«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، و«إن الحلال بيّن والحرام بيّن». والله أعلم.

(١) **التحليل اللفظي**: لا ينظر إلى أجسامكم: أي لا يثيبكم عليها، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ [سبأ: ٣٧].

إنما يجازيكم على ما في قلوبكم من الخير أو الشر.

فوائد الحديث:

- الإثابة على الأعمال تكون بما انعقد عليه القلب من الإخلاص وصدق النية.
- الاعتناء بحال القلب وتصحيح مقاصده وتطهيره من كل وصف مذموم يمقته الله.
- الاعتناء بإصلاح القلب مقدم على عمل الجوارح، لأن عمل القلب مصحح للأعمال الشرعية.

بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». متفق عليه: *البخاري* (٦٤٩١)، *مسلم* (١٣١)[1]. زاد في رواية: «أو محاها، وما يَهْلِكُ على اللهِ إلا هالك».

٦ عَن جُندَبِ بنِ عَبدِ الله ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «من سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يرائي، يرائي الله به»[2]. متفق عليه: *البخاري* (٦٤٩٩)،

---

(١) **التحليل اللفظي**: يروى عن ربه عز وجل: هذا حديث قدسي: وهو ما أخبر الله به نبيه بالإلهام أو رؤيا المنام أو غير ذلك من كيفيات الوحي، فعبر عنه النبي ﷺ بكلامه، وليس له حكم القرآن من حيث الإعجاز والتواتر وحرمة حمل ما هو مكتوب عليه على غير المتوضئ، و غير ذلك مما يختص به القرآن الكريم. تعالى: تنزه عما لا يليق به. كتب: أمر الحفظة بكتابتها. هم: أرادها وترجح فعلها عنده. عنده: عندية شرف ومكانة، لتنزهه تعالى عن المكان فَعُلُوه عُلو مكانةٍ لا مكان.

فوائد الحديث:

- أن من هم بحسنة كتبت له حسنة وإن لم يعملها، لأن الهم بالحسنة سبب إلى عملها وسبب الخير خير.
- أن من هم بسيئة ثم رجع عنها لله تعالى لا لشيء آخر كتبت له حسنة، لأن رجوعه عن العزم عليها خير، فجوزي في مقابلته بحسنة، وإن قيل لم لم تكتب سيئة بالهم عليها؟ فالجواب: أن الهم بالرجوع متأخر فيكون ناسخاً للهم المتقدم مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود:١١٤].

(٢) **فوائد الحديث**:

- التحذير من المراءاة والسمعة وأن الله تعالى يفضح من يقصد ذلك، والمراءاة ابتداء العمل لأجل الغير، والتسميع أن يعمل في الخفاء ثم يخبر به الناس على نية استجلاب ثناءهم ومدحهم على الفعل الحسن. وكلا الأمرين من المراءاة، =

مسلم (٢٩٨٧).

٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ» وفي رواية : «فأنا منه بَرِيءٌ، هو لِلذي عَمِلَه»[1].

رواه مسلم (٢٩٨٥).

٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ : كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ. فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ : كَذَبْتَ؛ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ. وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ. فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ

= والتسميع من محبطات العمل، فعلى المسلم العاقل أن يحذر من ذلك.

(١) **التحليل اللفظي** : أشرك فيه معي غيري: أي قصد مراءاة غير الله أو تسميعه، لعله يستفيد منه مالاً أو جاهاً أو ثناء . تركته وشركه: كناية عن إحباط ثوابه وحرمانه من أجره.

فوائد الحديث :

- قال ابن علان: إطلاق الشرك على الرياء وهو شرك خفي وهو إن كان لا يقدح في أصل الإيمان لكن يبطل ثواب أصل الأعمال المصحوبة به.

فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلاَّ أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ. فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»[1]. رواه مسلم (١٩٠٥).

٩ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قِيلَ لِرَسولِ اللهِ ﷺ: أَرأَيتَ الرَّجلَ الذي يَعمَلُ العَمَلَ مِنَ الخَيرِ ويَحْمَدُه الناسُ عَلَيه قَالَ: «تِلكَ عَاجِلُ بُشْرىَ المؤْمِنَ»[2]. رواه مسلم (٢٦٤٢).

•••••

---

(١) **التحليل اللفظي**: يقضي يوم القيامة عليه: أي يحكم عليه ويفصل في أمره. فعرفه نعمته: أي عَرَّف الله العبد نعمتَه التي كانت عليه في الدنيا. قاتلت فيك: أي لأجلك ولنصر دينك. فقد قيل: أي حصل لك في الدنيا ما أردت. فسحب: أي جُرَّ. هو جواد: أي كثير الجود، وهو من يعطي ما ينبغي لمن ينبغي.

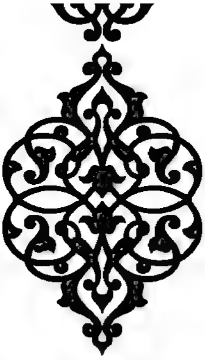
فوائد الحديث:

- التحذير من الرياء، وأن أول ما يقضى فيه يوم القيامة أعمال الرياء بإظهارها وتأنيب أصحابها وفضحهم.
- لا يكفي العمل الظاهر للنجاة في الآخرة، بل لا بد من الإخلاص وابتغاء وجه الله تعالى.

(٢) **التحليل اللفظي**: أرأيت: أخبرني. عاجل بشرى المؤمن: أي المشار إليها بقوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾.

فوائد الحديث:

- أن الإخلاص لله تعالى وقصد التقرب إليه لا يعكره ثناء الناس ومدحهم، بل إن إطلاق الله تعالى لألسنة الناس بالثناء عليه، دليل على القبول، وشهادة صادقة، وبشرى عاجلة بالفوز والفلاح. وقد قيل ألسنة الخلق أقلام الحق.



(٣)
درس في الخوف من الله تعالى ومراقبته عز وجل

وَقالَ تَعالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ • يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١- ٢][١].

---

(١) إن مهمة المربي المخلص الترغيب في الاستقامة، والتخويف من الانحراف، وإلا لم يكن مربّياً صدوقاً، ولا معلماً ناجحاً، لذا عني القرآن الكريم من أجل النجاح في التربية بالحض على تقوى الله تعالى التي تشمل الجانبين الإيجابي والسلبي، بالتزام المأمورات التي تحقق الخيرات والفلاح، واجتناب المنهيات التي تؤدي إلى الشر والخسران، وهناك سبب آخر للأمر بالتقوى: وهو النجاة في عالم الحساب يوم الآخرة، ففي الآخرة الرعب والرّهب، ولا أمان من مخاوف هذا اليوم، والنجاة من أهواله، إلا باستقامة الإنسان، وقد أمر الله تعالى صراحة بالتقوى لتنفع صاحبها في عالم القيام، وهذا مطلع سورة الحج ـ المدنية النزول ـ وصدر الآية يتضمن تحذيراً لجميع العالم لتفادي أهوال القيامة؛ فيا أيها البشر، احذروا عذاب الله، بطاعته، والبعد عن معصيته، ثم أكد الله هذا الأمر بأمر زلزلة القيامة، حين حدوثها، قبل قيام النساء من القبور، وهي إحدى شرائط القيامة، وسميت الزلزلة حين نزول القرآن شيئاً، وهي حينئذ معدومة، لأن تيقن وجودها يجعلها شيئاً موجوداً، أي هي إذا وقعت شيء عظيم، فيكون المعنى أنها إذا كانت، فهي شيء عظيم جداً، والزلزلة: التحريك العظيم، وذلك مع نفخة الفزع ومع نفخة الصعق حسبما تضمن حديث أبي هريرة من ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة البعث. =

١٠ - وَعَن أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خُطبةً مَا سَمِعْتُ مِثلَها قَطُّ، فَقَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أعْلَمُ، لَضحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيتُمْ كَثِيراً» فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَجُوهَهُمْ، وَلَهُمْ خَنِينٌ[1]. متفق عليه: *البخاري* (٤٦٢١)، *مسلم* (٢٣٥٩).

١١ - عَنْ ابنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أربَعِينَ يَوماً نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ المَلَكُ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ. فَو الَّذي لا إِلهَ غَيْرُهُ

= وأوصاف يوم القيامة الرهيبة هي:

١- يوم تذهل الزلزلة كل مرضعة عن وليدها الرضيع. والذهول: الغفلة عن الشيء بطارئ من هم أو وجع أو خوف.

٢- وتسقط الحامل جنينها من بطنها من شدة الخوف والفزع.

٣- وتجد الناس كالسّكارى من الخوف، وهم في الواقع غير سكارى من الشراب، ولكن شدة العذاب أفقدتهم وعيهم. [ملخص من التفسير الوسيط للزحيلي].

(١) **التحليل اللفظي** : خطبة: موعظة . قط: ظرف لاستغراق ما مضى من الزمن. ما أعلم: أي من أهوال الآخرة وما أعد في الجنة من نعيم وفي النار من العذاب الأليم.

فوائد الحديث :

- استحباب البكاء خوفاً من عقاب الله، وعدم إكثار الضحك، لأنه يدل على الغفلة وقسوة القلب.
- تأثر الصحابة رضي الله عنهم بالموعظة وشدة خوفهم من عقاب الله عز وجل.
- استحباب تغطية الوجه عند البكاء .
- الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن.

إنَّ أحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وبيْنَهَا إلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهْلِ النَّارِ فيدْخُلُهَا، وَإنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلَّا ذراعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيهِ الكِتَابُ فَيعْمَلُ بِعَمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»[1]. متفق عليه: *البخاري* (٣٢٠٨)، *مسلم* (٢٦٤٣).

١٢- وَعَن عَدِيٍّ بنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أشْأَمَ مِنْهُ، فَلاَ يَرَى إلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»[2].

---

(١) **التحليل اللفظي**: يجمع: يقدر ويمكث. خلقه: مادة خلقه، أو ما يخلق منه. بطن: المراد الرحم. نطفه: هي الحيوان المنوي الذي يكون منه تكون الإنسان، وسميت نطفة لأنها من الماء الذي ينظف، أي يسيل. يكون: يصير. علقة: دم جامد، وسميت بهذا لأنها تعلق بالرحم. مضغة: قطعة من اللحم قدر ما يمضغ. رزقه: ما ينتفع به في حياته. أجله: مدة عمره. عمله: ما يكون منه من عمل صالح وضده. شقي أو سعيد: هل هو من أهل النجاة والسعادة، أو من أهل الشقاء. ذراع: المراد التمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه الجنة. الكتاب: ما كتب عليه مما علم أنه سيكون من حاله.

فوائد الحديث:

- الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من الله عز وجل.
- الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة والاستمرار بها والمداومة عليها.
- أن العبرة بالخاتمة فلا يغتر إنسان بعمل قدمه ثم يركن إليه فلا ينشط لغيره.
- أن من قام بعمل صالح ينبغي أن يحافظ على نقائه، فلا يحبطه بعمل سيء بعده.
- الاستعانة بالله تعالى وسؤاله حسن الخاتمة، والخوف من سوء الخاتمة والاستعاذة بالله.

(٢) انظر شرح الحديث و تخريجه في درس كثرة طرق الخير.

متفق عليه: *البخاري* (٧٥١٢)، *مسلم* (١٠١٦/ ٦٧).

١٣ وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: «**إِنَّكُمْ لَتَعمَلُونَ أَعمَالاً هِيَ أَدَقُّ في أَعيُنِكُمْ مِنَ الشَعَرِ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبيِّ ﷺ مِنَ المُوبِقَاتِ**» وقال: الموبقات: المهلكات[1]. *رواه البخاري* (٦٤٩٢).

١٤ وَعَنْ أَبي هُرَيرَة ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ تعَالى يَغَارُ، وغَيْرةُ اللهِ تَعَالى أَنْ يَأْتِيَ المُؤْمِنُ ما حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ**»[2]. متفق عليه: *البخاري* (٥٢٢٣)، *مسلم* (٢٧٦١).

---

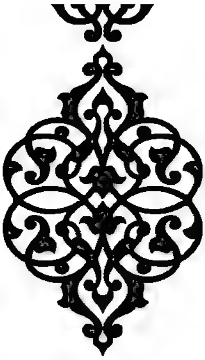
(١) **التحليل اللفظي** : الشعر: بفتح العين ويجوز إسكانها، ويضرب مثلاً للدقة والقلة.

فوائد الحديث :

- الاستخفاف بالذنب يدل على قلة الخشية من الله تعالى، على العكس من استعظامه، فإنه يدل على كمال الخشية وعظيم المراقبة لله تعالى .
- أعلم الناس بالله تعالى بعد الأنبياء وأكملهم ورعاً وأشدهم خشية هم أصحاب رسول الله ﷺ فلقد كانوا يرون الأمور التي استهونها غيرهم مهلكات، لعظم شهودهم جلال الله وكمال معرفتهم له، وقد روى ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم أبي عمران أنه سمع أبا أيوب يقول: إن الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها ويغشى المحقرات، فيلقى الله يوم القيامة وقد أحاطت به خطيئته، وإن الرجل ليعمل السيئة، فما يزال منها مشفقاً حذراً حتى يلقى الله يوم القيامة آمنا، وذكر أسد بن موسى عن ابن مسعود قال: إياكم ومحقرات الذنوب، فإنها تجتمع حتى تهلك صاحبها [ابن بطال على البخاري ٢٠٢/١٠]. وقال ابن عطاء الله السكندري في الحكم: رُبَّ معصيةٍ أورثت ذلاً وانكساراً خير من طاعة أورثت عزًا واستكبارًا.

(٢) **التحليل اللفظي** : يغار: يغضب ويمنع من الفواحش.

فوائد الحديث : التحذير من الوقوع في الفواحش وما حرم الله تعالى، لأن في ذلك غضب الله على من فعل ذلك، فالله يغضب عندما تنتهك حرماته.



(٤)

درس في الرجاء

قَالَ الله تَعَالَى : ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾(١) [الزمر: ٥٣] .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾(٢) [الأعراف: ١٥٦] .

---

(١) هذه الآية عامة في جميع الناس إلى يوم القيامة، تشمل الكافر والمؤمن، ومعناها: قل أيها النبي لقومك: يا عباد الله الذين أسرفوا أو تجاوزوا الحد في المعاصي، واستكثروا منها، لا تيأسوا من مغفرة الله تعالى، فإن الله تعالى يغفر جميع الذنوب إلا الشرك الذي لم يتب منه صاحبه، كما في آية أخرى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، إن الله كثير المغفرة وواسع الرحمة، فلا يعاقب بعد التوبة، فإن توبة الكافر تمحو كفره، وتوبة العاصي تمحو ذنبه، ومقتضى ظواهر القرآن: أن الذنب مغفور بالتوبة ولابد، لكن الشرك ليس بمغفور إجماعاً، وكل مغفرة أو عمل مقيد بمشيئة الله، لكن المغفرة تتطلب أمرين: التوبة الخالصة لله تعالى، وإخلاص العمل لله سبحانه، لذا أمر الله بالإنابة إليه بالتوبة والطاعة، واجتناب المعاصي، وتسليم الأمر لله عزوجل، والرضا بحكمه وبأمره، من قبل مجيء عذاب الدنيا، والوقوع في الهزيمة المنكرة. [التفسير الوسيط للزحيلي].

(٢) ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾

انظر كيف قيد الرحمة التي وسعت كل شيء: بتقوى الله، وإيتاء الزكاة، والإيمان بآياته !، فاعلم أيها المؤمن الراجي رحمته سبحانه الخائف من عذابه، إنك بإيمانك به وعملك الخالص له تنال رحمة واسعة جليلة عظيمة؛ فكن راجيًا طامعًا في فضله وإحسانه، رؤي إمام أهل السنة في زمانه، الإمام المبجل، أحمد بن حنبل، رحمه الله تعالى بعد وفاته فيما حكاه عنه محمد بن خزيمة الاسكندراني؛ أنه قال: لما =

١٥ - وَعَن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ورُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ»(١). متفق عليه: البخاري (٣٤٣٥)، مسلم (٢٨).

١٦ - وعن عبادة بن الصامتِ أيضاً، قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ النَّارَ»(٢).

رواه مسلم (٢٩).

= مات أحمد بن حنبل كنت في الاسكندرية، فاغتممت، فرأيت في المنام أحمد بن حنبل وهو يتبختر في مشيته، فقلت: يا أبا عبد الله، أي مشية هذه؟ فقال: مشية الخدام في دار السلام، فقلت: ما فعل الله عزوجل بك؟ فقال: غفر لي، وتوجني، وألبسني نعلين من ذهب، وقال لي: يا أحمد هذا بقولك إن القرآن كلامي، ثم قال: يا أحمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان الثوري، وكنتَ تدعو بها في دار الدنيا، فقلت: يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء، اغفر لي كل شيء، ولا تسألني عن شيء؛ فقال: يا أحمد هذه الجنة، فادخلها، فدخلتها، فإذا سفيان الثوري، وله جناحان أخضران يطير بهما من نخلة إلى نخلة ويقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤] ذكر هذه الرؤيا عدة أئمة، منهم: القشيري في الرسالة، وشمس الدين السفيري المتوفى سنة ٩٥٦هـ في كتابه العجيب: المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح البخاري والبداية والنهاية لابن كثير ١٠/٣٤٣.

(١) **التحليل اللفظي**: عيسى: اسم معرب عن يسوع، وخصه بكونه عبد الله رداً على النصارى في إنكارهم ذلك. كلمته: سمي بذلك لأنه وجد بأمره دون أب. روح منه: الروح سر من أسرار الله، سمي عيسى روحاً لأنه من نفخ الروح وهو جبريل، أو هو من خلق الله مباشرة.

(٢) **أفاد الحديثان**:

- أن من مات على الإيمان لا تخرجه الكبائر عن إيمانه، وهو إما أن يدخل الجنة ابتداء، أو بعد دخول النار، فذلك مفوض إلى مشيئة الله لكنه لا يخلد في نار جهنم.

١٧ وعن أَبي ذر ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبيّ ﷺ: «**يقول الله ﷻ: مَنْ جَاء بالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أمْثَالِهَا وأَزِيدُ، وَمَنْ جاءَ بالسَّيِّئَةِ فَجزاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا أَوْ أغفِرُ. وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْراً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً، وَمَنْ أتَانِي يَمْشِي أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِينِي بقُرَابِ الأرْض خَطِيئَةً لا يُشْرِكُ بِي شَيئاً، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغفِرَةً**»(١). رواه مسلم (٢٦٨٧).

١٨ وَعَن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﷺ، قَالَ: قُدِمَ على رَسُول الله ﷺ بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَسْعَى، إذا وَجَدَتْ صَبياً في السَّبْيِ أخَذَتْهُ فَألْزَقَتهُ بِبَطْنِهَا فَأَرضَعَتْهُ، فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: «**أتَرَوْنَ هذِهِ المَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا في النَّارِ؟**» قُلْنَا: لاَ وَاللهِ. فَقَالَ: «**للهُ أرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هذِهِ بِوَلَدِهَا**»(٢). متفق عليه: البخاري (٥٩٩٩)، مسلم (٢٧٥٤).

---

(١) قال الإمام النووي: معنى الحديث: «مَنْ تَقَرَّبَ» إلَيَّ بطَاعَتِي «تَقَرَّبْتُ» إِلَيْهِ برَحْمَتِي وَإنْ زَادَ زِدْتُ «فَإنْ أتَاني يَمْشِي» وَأسرَعَ في طَاعَتي «أتَيْتُهُ هَرْوَلَةً» أيْ: صَبَبْتُ عَلَيهِ الرَّحْمَةَ وَسَبَقْتُهُ بِهَا وَلَمْ أحْوِجْهُ إِلَى المَشْيِ الكَثِيرِ في الوُصُولِ إِلَى المَقْصُودِ «وقُرَابُ الأرضِ» بضم القافِ، ويقال: بكسرها والضم أصح وأشهر ومعناه: مَا يُقَارِبُ مِلأَهَا، والله أعلم.

التحليل اللفظي: الباع والبوع: طول ذراعي الإنسان.

فوائد الحديث:

- الإطماع والرجاء بعفو الله ورحمته، وعدم اليأس من مغفرته، وأن أقل مراتب مضاعفة الحسنات إلى عشرة أمثالها، وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة ضعف.

(٢) **التحليل اللفظي**: السبي: الأسرى. تسعى: تعدو وتركض. أترون: أتعتقدون، أو أتظنون.

فوائد الحديث:

- رحمة الله تعالى بعباده، وأنه يريد لهم الخير وأن ينقذهم من النار، ففتح لهم =

١٩ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُول الله: «لَمَّا خَلَقَ الله الخَلْقَ كَتَبَ في كِتَابٍ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوقَ العَرْشِ: إنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبي»[(١)]. متفق عليه البخاري (٣١٩٤، ٧٤٢٢، ٧٤٠٤)، مسلم (١٥/٢٧٥١،

= باب التوبة والرجاء والإنابة إليه.

- الاستفادة من الحوادث وربطها في التوجيه والتعليم.
- قال ابن بطال المالكي في شرحه للبخاري: رحمة الولد الصغير ومعانقته وقبيله والرفق به من الأعمال التي يرضاها الله ويجازى عليها، ألا ترى قوله عليه السلام للأقرع بن حابس حين ذكر عند النبي ﷺ أن له عشرة من الولد ما قبّل منهم أحداً: «من لا يرحم لا يُرحم» فدل أن تقبيل الولد الصغير وحمله والتحفي به مما يستحق به رحمة الله، ألا ترى حمل النبي عليه السلام أمامة ابنة أبي العاص على عنقه في الصلاة، والصلاة أفضل الأعمال عند الله، وقد أمر عليه السلام بلزوم الخشوع فيها والإقبال عليها، ولم يكن حمله مما يضاد الخشوع المأمور به فيها، وكره أن يشق عليها لو تركها ولم يحملها في الصلاة، وفي فعله عليه السلام ذلك أعظم الأسوة لنا فينبغي الاقتداء به في رحمته صغار الولد وكبارهم والرفق بهم، ويجوز تقبيل الولد الصغير في سائر جسده، وروى جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس: «أن النبي ﷺ أتى بالحسين بن علي ففرج بين فخذيه وقبل زُبَيْبَتَهُ» [قال في المجمع (١٨٦/٩) حديث (١٥١٠٨): رواه الطبراني ـ في الكبير ـ وإسناده حسن اهـ].
- وأما تقبيل كبار الولد وسائر الأهل فقد رخص في ذلك العلماء، قال أشهب: سئل مالك عن الذي يقدم من سفره فتلقاه ابنته تقبله أو أخته أو أهل بيته؟ قال: لا بأس بذلك، وهذا على وجه الرقة وليس على وجه اللذة، وقد كان عليه السلام يقبل ولده وبخاصة فاطمة، وكان أبو بكر يقبل عائشة اهـ. مختصراً.

(١) وفي رواية: «غَلَبَتْ غَضَبي» وفي رواية: «سَبَقَتْ غَضَبي».

التحليل اللفظي: كتب في كتاب: أي من صحف الملائكة، لأن أقضية الله قديمة أزلية. عنده فوق العرش: عندية شرف ومكانة فوق العرش. العرش: سرير الملك، وعرش الرحمن: سرير الله أعلم به.

فوائد الحديث:

- غضب الله تعالى ورحمته يرجعان إلى معنى الإرادة، فإرادته الإثابة للمطيع،

٢٧٥١)، وفي رواية: «سبقت غضبي».

٢٠ وَعَن أَبي هُرَيرَة رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقولُ: **«إنّ للهِ تَعَالَى مِئَةَ رَحمَةٍ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الجنِّ وَالإِنسِ وَالبهائِمِ وَالهَوامِّ، فَبِهَا يَتَعاطَفُونَ، وبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وبِهَا تَعْطِفُ الوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأخَّرَ اللهُ تَعَالَى تِسْعاً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»**[1] . متفق عليه: البخاري (٦٠٠٠)، مسلم (١٩/٢٧٥٢).

٢١ وَعَن مُعاذِ بنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ، فَقَالَ: **«يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى عِبادِهِ؟ وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللهِ؟»** قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ. قَالَ: **«فإنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أنْ يَعْبُدُوهُ، وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيئاً، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى اللهِ أنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيئاً»** فقلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أفَلا

= ومنفعة العبد تسمى رضا ورحمته، وإرادته سبحانه عقاب العاصي وخذلانه يسمى غضباً.

- والمراد بالسبق و الغلب وكثرة الرحمة وشمولها .
- ومن مظاهر كثرة رحمته رزقه سبحانه للمطيع والعاصي، وحلمه على الكافر والعاصي وقبول توبة التائب.

(١) قال المباركفوري في تحفة الأحوذي؛ قال الطِّيبيُّ: رحمةُ الله تعالى لا نهاية لها فلم يُرد بما ذكره تحديداً بل تصويراً للتفاوت بين قِسْطِ أهل الإيمان؛ منها في الآخرة وقسطِ كافة المربوبين في الدنيا. اهـ.

قال في الفتح: قال ابن أبي جمرة: يحتمل أن يكون ـ سبحانه وتعالى ـ لما منّ على خلقه بالرحمة جعلها في مائة وعاء فاهبط منها واحداً للأرض اهـ، وفي مسلم من حديث سلمان: «إن الله خلق مائة رحمة يوم خلق السماوات والأرض، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض».

أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «لاَ تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا»[1]. متفق عليه *البخاري* (٢٧٥٦)، *مسلم* (٤٩/٣٠).

والأحاديث في ذلك كثيرة.

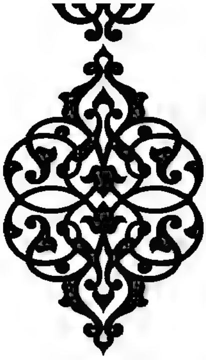
•••••

---

(١) **التحليل اللفظي** : الحق: الشيء الثابت، والحق الثابت لله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا معه شيئاً، والحق الذي وعد الله به عباده وأوجبه على نفسه تفضلاً منه وكرماً أن لا يعذب المؤمن به الموحد له .

فوائد الحديث :

- فضل الله على عباده بالمغفرة والرحمة .
- جواز ترك التبشير بالخير إذا كان يؤدي إلى محظور أو ترك السعي إلى ما هو أفضل.



(٥)
درس في التوكل على الله

قالَ تَعالَى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ • فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ﴾[1] [آل عمران:١٧٣-١٧٤].

وَقالَ تَعالَى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾[2] [الفرقان: ٥٨].

وَقالَ تَعالَى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[إبراهيم: ١١].

وَقالَ تَعالَى: ﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ﴾[آل عمران: ١٥٩].

وَقالَ تَعالَى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾[الطلاق: ٣].

---

(١) الذين قال لهم بعض الناس (نعيم بن مسعود): إن الناس وهم قريش قد جمعوا جموعهم فاخشوهم ولا تخرجوا إليهم، وذلك في غزوة بدر الصغرى، فزادهم قول الناس المثبّطين إيماناً بالله وثقة به ويقينا في دينه، فخافوا الله، ولم يخافوا الناس، واعتمدوا على نصره وعونه قائلين: حسبنا الله ونعم الوكيل. أي كافينا الله وهو نعم الناصر المتولي أمورنا، وهذه الكلمة هي التي قالها إبراهيم الخليل حينما ألقي في النار، وقالها نبينا وسيدنا محمد ﷺ حين قال الناس: إن الناس قد جمعوا لكم، ولما فوض أولئك المؤمنون المجاهدون أمورهم لربهم، أعطاهم من الجزاء أربعة معان: النعمة، والفضل، وصرف السوء، واتباع الرضى الإلهي، والله صاحب الفضل العظيم .

(٢) فهو المتكفل بنصرك في كل أمرك.

وَقالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[الأنفال:٢] ، والآيات في فضل التوكل كثيرةٌ معروفةٌ.

٣٢ عن ابنِ عَباسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبيّ ومَعَهُ الرُّهَيطُ[1]، والنبيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلانِ، والنبيَّ ولَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لي سَوَادٌ عَظيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي فقيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَومُهُ، ولكنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَنَظَرتُ فَإِذا سَوادٌ عَظِيمٌ، فقيلَ لي: انظُرْ إِلَى الأُفُقِ الآخَرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظيمٌ، فقيلَ لِي: هذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ ألفاً يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ ولا عَذَابٍ**»[2].

---

(١) «الرُّهَيْطُ»: تصغير رهط. وَ«الأُفُقُ»: الناحية والجانب.

(٢) **التحليل اللفظي**: النبي: أي من الأنبياء، والمراد هنا من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه وهو الرسول. رفع لي سواد عظيم: أي عرض علي أشخاص كثيرون، وسواد الناس عامتهم. موسى وقومه: أي أمته المؤمنون. هذه أمتك: أي مجموع السوادين العظيمين. خاض: في اللغة: خاض في الأمر دخل فيه، والمراد هنا تكلم. لا يرقون: لا يقرؤون شيئاً يتعوذون به من شر ما وقع أو يتوقع. يسترقون: يطلبون الرقية، والرقية مصدر رقى. لا يتطيرون: لا يتشاءمون. يتوكلون: يعتمدون على الله تعالى في ما يريدون مع الأخذ بالأسباب.

فوائد الحديث:

- فضل منزلة النبي ﷺ حيث عُرضت عليه الأمم، وهذا العرض إما أن يكون مناماً ورؤيا الأنبياء حق، أو يكون يقظة ليلة الإسراء، أو غير ذلك، والله يخص نبيه عليه الصلاة والسلام بما يشاء.
- بيان فضل الله تعالى على نبيه ﷺ بأن أمته أكثر الأمم.
- فضل التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه في دفع ضر أو جلب نفع، وما أعد الله تعالى للمتوكلين من أجر وثواب. =

ثُمَّ نَهضَ فَدخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النَّاسُ في أُولئك الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ولا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمْ الَّذين صَحِبوا رَسولَ اللهِ ﷺ، وَقالَ بعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمْ الَّذِينَ وُلِدُوا في الإِسْلامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِالله شَيئاً - وذَكَرُوا أشيَاءَ - فَخَرجَ عَلَيْهِمْ رَسولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟**» فَأَخْبَرُوهُ فقالَ: «**هُمُ الَّذِينَ لاَيَرْقُونَ، وَلا يَسْتَرقُونَ، وَلا يَتَطَيَّرُونَ؛ وعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوكَّلُون**».

فقامَ عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ، فَقَالَ: ادْعُ اللهِ أَنْ يَجْعَلني مِنْهُمْ، فَقَالَ: «**أَنْتَ مِنْهُمْ**» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلِني مِنْهُمْ، فَقَالَ: «**سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ**». متفق عليه: *البخاري* (٥٧٠٥)، *مسلم* (٢٢٠).

٢٣ عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أيضاً: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يقول: «**اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْك تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ. اللَّهُمَّ، أعُوذُ بعزَّتِكَ؛ لا إلهَ إلَّا أَنْتَ أَنْ تُضلَّني، أَنْتَ الحَيُّ الَّذِي لاَ تَمُوتُ، وَالجِنُّ والإِنْسُ**

= ● حكم الرقية: منها مشروع، وهو ما كان بالأدعية المأثورة الثابتة عن النبي ﷺ، والرقية بالقرآن الكريم جائزة. ومنها غير مشروع، وهي ما كان من أعمال الجاهلية والضلالات والشعوذة التي تنافي صحة الإيمان وكمال التوكل.

● تحريم التشاؤم والتطير.

● قال ابن بطال: قال الطبري: أما قوله عليه السلام: «لا يتطيرون ولا يسترقون» فمعناه: ـ والله أعلم ـ الذين لا يفعلون شيئاً من ذلك معتقدين أن البرء إن حدث عقيب ذلك كان من عند الله وأنه كان بسبب الكي والرقية وأن الذي يُتطيّر منه لو لم ينصرف من أجله ومضى في مضيه إن أصابه مكروه من قبل مضيه لا من قبل الله. فأما من انصرف ومضى وهو في كلا حاليه معتقد أنه لا ضار ولا نافع غير الله تعالى وأن الأمور كلها بيده. اهـ

يَمُوتُونَ»[1]. متفق عليه: *البخاري* (٧٣٨٣) مختصراً، *مسلم* (٢٧١٧) وهذا لفظه.

٢٤ عَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَيضاً، قَالَ: «**حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكيلُ، قَالَهَا إِبرَاهيمُ عليه السلام حِينَ أُلقِيَ في النَّارِ، وَقَالَها مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم حِينَ قَالُوا: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيْماناً وَقَالُوا: حَسْبُنَا الله ونعْمَ الوَكيلُ**»[2]. *رواه البخاري* (٤٥٦٣، ٤٥٦٤).

•••••

---

(١) **التحليل اللفظي**: أسلمت: استسلمت لأمرك ورضيت بحكمك. توكلت: اعتمدت على تدبيرك في سائر الأمور. أنبت: من الإنابة وهي الرجوع. بك خاصمت: أي حاججت أعداء الله من أجلك. أعوذ: ألتجئ. بعزتك: بقوتك وسلطانك.

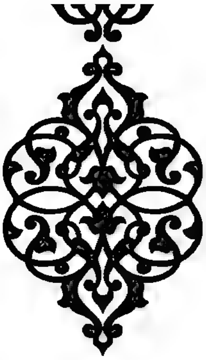
فوائد الحديث:

- وجوب التوكل على الله تعالى وحده وطلب الحفظ منه، لأنه متصف بصفات الكمال، فهو وحده الذي يُعتمد عليه، والخلق كلهم عاجزون ومنتهون إلى الموت، فهم ليسوا أهلاً للاعتماد عليهم.
- التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء بهذه الكلمات الجامعة المانعة التي تعبر عن صدق الإيمان وغاية اليقين.

(٢) **التحليل اللفظي**: حسبنا: كافينا. الوكيل: المفوض إليه الأمر. قالها إبراهيم عليه السلام: حين جمعوا له الحطب وأوقدوا النار، وألقوه فيها بالمنجنيق.

فوائد الحديث:

- فضل التوكل على الله عز وجل وضرورته في المواقف الحرجة.
- التأسي بالأنبياء والمقربين إلى الله تعالى بالدعاء والتوكل على الله تعالى.



(٦)
دَرسٌ في عَلامَاتِ حُبِّ اللهِ تَعالى لِلعَبدِ

قَالَ تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١].

٢٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَلَئِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِن اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ**»[١]. رواه البخاري (٦٥٠٢). معنى آذنته

---

(١) **التحليل اللفظي**: ولياً: من الولي وهو القرب، والوالي هو القريب من الله، لتقربه إليه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وهو المؤمن المتقي، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٣].

فوائد الحديث:

- أن الله ينتقم ممن يعادي له ولياً.
- وأن محبة الله تحصل بأداء الفرائض، وتتضاعف بأداء النوافل.
- وأن أداء الفرائض مقدم على أداء النوافل، لأن الأمر بها جازم يترتب عليها الثواب كما على تركها العقاب، بينما الأمر بالنوافل غير جازم يترتب على فعلها الثواب، ولا يترتب على تركها العقاب.
- ومعنى كنت سمعه وما عطف عليه: أي كنت حافظاً لسمعه وجوارحه من =

بالحرب: أعلمته بأني محارب له.

٢٦ - عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلاً عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لأَصْحَابِهِ فِي صَلاَتِهِ فَيَخْتِمُ بِـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «سَلُوهُ لأَيِّ شيء يَصْنَعُ ذَلِكَ» فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا. فَقَالَ: النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ»[1]. متفق عليه: *البخاري* (٧٣٧٥)، *مسلم* (٨١٣).

٢٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحْبِبْهُ. فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ

= أن يستعملها في غير طاعة الله، أو أن ذلك كناية عن نصر الله لعبده الذي يحبه وتأييده له، فكأنه تعالى نزل نفسه منزلة جوارحه التي يعدل بها و يستعين بها، ولا يجوز أن يراد ما قاله أصحاب الحلول والاتحاد قبحهم الله من أن الله اتحد مع من يحبه وامتزاج به، أو دخل في أعضائه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

- دعاء أولياء الله مستجاب لا يرده و إن تراخى الزمان.

(١) **التحليل اللفظي** : بعث رجلاً: قيل: هو كلثوم بن هدم . سرية: القطعة من الجيش ليس فيها رسول الله ﷺ .

فوائد الحديث :

- جواز الجمع بين سورتين غير الفاتحة في ركعة واحده .
- وأن الصحابة كانوا يهرعون إلى رسول الله ﷺ يستفتونه في كل ما جد لهم مما لم يعرفوا حكمه .
- وأن سورة الإخلاص اشتملت على ما يجب لله سبحانه من التوحيد، وما يجوز في حقه من توجيه الخلق وحوائجهم إليه وقصدهم إياه في سائر أمورهم، وما يستحيل في حقه من كونه والداً لأحد أو مولود له.
- وأن الأعمال بمقاصدها، وأن من تقرب إلى الله بفعل ما يحبه الله أحبه الله تعالى.
- جواز تكرار السورة الواحدة في الصلاة، فإن هذا الصحابي كان يقرأ سورة: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾» عقب كل قراءة .

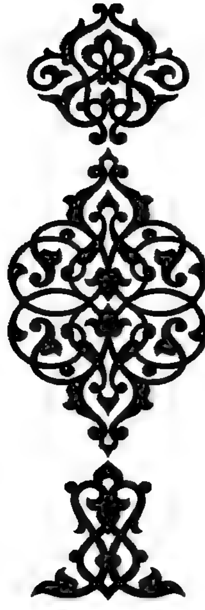
فِي أَهْلِ السَّمَاء : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ. فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الأَرْضِ». متفق عليه: البخاري (٣٢٠٩)، مسلم (٢٦٣٧).

وفي رواية لمسلم: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبَّهُ ـ قَالَ ـ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ . فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ : ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الأَرْضِ . وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ إِنِّي أُبْغِضُ فُلاَنًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ : فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلاَنًا فَأَبْغِضُوهُ ـ قَالَ ـ فَيُبْغِضُونَهُ ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الأَرْضِ»[1].

•••••

(١) **التحليل اللفظي** : أهل السماء: الملائكة . يوضع له القبول: أي الحب في قلوب أهل الدين والخير له واستطابه ذكره، كما أجرى الله ذلك في حق الصالحين من سلف هذه الأمة أمثال أبي بكر وعمر ﭭ.

فوائد الحديث : العبرة في محبة الإنسان وبغضه إنما هي لأهل الفضل والخير، ولا يقدح في ذلك كراهية الفساق للرجل الصالح، وحبهم للفاسقين أمثالهم، فالمؤمن ينظر بنور الله ويحب من أحب الله .



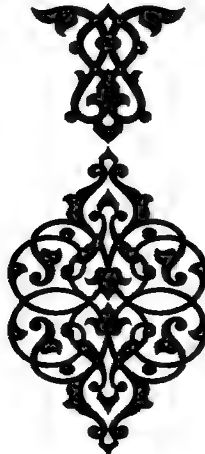


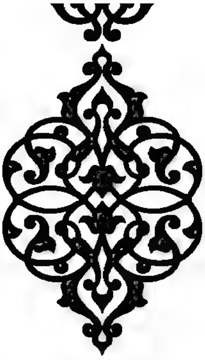
الباب الثاني

في فضل العلم والدلالة على الخير

.... وهو يشتمل على درسين







(٧)
درس في فضل طلب العلم والدلالة على الخير

قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر : ٩].

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر : ٢٨].

٢٨ عَن مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[1] متفق عليه: *البخاري* (٧١)، *مسلم* (١٠٣٧).

٢٩ عَن أَبي مُوسَى رضي الله عنه، عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ مَثَلَ ما بعَثَني اللهُ بِهِ مِنَ الهُدى والعِلمِ كَمَثَلِ غَيثٍ أَصَابَ أَرضاً، فَكَانَت مِنها طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنبتَتَ الكَلأَ والعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَ مِنهَا أَجَادِبُ أَمسَكَتِ الماءَ، فَنفعَ اللهُ بها النَّاسَ، فَشَربُوا مِنهَا وَسَقَوا ورَعَوا، وَأَصَابَ طَائفةً مِنهَا أُخرَى، إِنَّما هِي قِيعَانٌ لا تُمسِكُ مَاءً، ولا تُنبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مِن فَقُهَ في دِينَ اللهِ ونَفَعُهُ الله ما بَعَثني اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، ومَثَلُ مَن لَم يَرفَعْ بِذَلِكَ رَأساً، وَلَم يَقبل هُدَى اللهِ الذِي أُرسِلتُ بِهِ**»[2] . متفق عليه: *البخاري* (٧٩)، *مسلم* (٢٢٨٢).

---

(١) **التحليل اللفظي** : يفقهه في الدين: يجعله على معرفه في أحكامه وتعاليمه، والفقه في اللغة: الفهم.

فوائد الحديث : فضل العلم وأنه جماع الخير وعنوان توفيق الله عز وجل ورضاه .

(٢) **التحليل اللفظي** : غيث: مطر . طائفة: بقعه .طيبة: جيدة التربة .الكلأ: المرعى =

٣٠ وعَن سَهل بِن سَعدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ لِعَليٍّ رضي الله عنه: «**فَوَ اللهِ، لِأَنْ يَهدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً واحداً خَيرٌ لَكَ مِن حُمْرِ النَّعَم**»[1]. متفق عليه: *البخاري* (٣٠٠٩)، *مسلم* (٢٤٠٦).

٣١ وعن عَبدِ الله بِن عَمروٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَو آيةً وَحَدِّثوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا حَرجَ، ومَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأ مَقعدَه من النَّار**»[2]. *رواه البخاري*.

= رطباً كان أم يابساً. العشب: الكلأ مادام رطباً . أجادب: صلبة لا تشرب الماء سريعاً فيستقر عليها. قيعان: جمع قاع، وهو الأرض المستوية الملساء التي لا نبات فيها. من لم يرفع بذلك رأسا: كناية عن شدة إعراضه وجهله .

فوائد الحديث :

- الحث على الاجتهاد في طلب العلم وتعليمه ليكون النفع أعم وأشمل .
- الناس بالنسبة للعلم ثلاثة أصناف: منهم من يحفظ العلم فيعمل به ويعلمه غيره، فينفع نفسه وغيره، وهذا أفضل الأحوال والأصناف، ومنهم من يحفظ العلم وينقله لغيره ممن يستفيد منه دون أن يكون له اجتهاد في العمل بمقتضاه، وهذا أقل رتبة ممن سبق، ومنهم من يعرض عن العلم، فلا يسمعه لينتفع به، ولا يحفظه لينقله لغيره، وهذا الصنف من أسوأ الناس .

(١) **التحليل اللفظي** : حمر النعم: جمع أحمر .والنعم: الإبل، وهو مثل يضرب لكل نفيس، والأصل أن الإبل الحمراء كانت أنفس الأموال عند العرب.

فوائد الحديث : فضل الدعوة إلى الله عز وجل، والحث على هداية الخلق إلى الحق، وذلك لا يحصل إلا بالعلم .

(٢) **التحليل اللفظي** : ولو آية: أي ولو كان المبلغ آية من آيات القرآن، والأمر بتبليغ القرآن الذي تكفل الله بحفظه تنويه بتبليغ الحديث الذي ترك حفظه للناس من باب أولى. ولا حرج: ولا إثم ولا ذنب. فليتبوأ مقعده من النار: فليتخذ لنفسه منزلاً فيها، والتبوؤ اتخاذ المباءة وهي المنزل والمسكن .

فوائد الحديث :

- وجوب طلب العلم ليتمكن من تبليغ شريعة الله عز وجل، وهو من الفروض الكفائية التي =

٣٢ وَعَن أبِي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلتمِسُ فِيه عِلماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَريقاً إِلى الجَنَّةِ»[١]. رواه مسلم (٢٦٩٩) وهو بعض حديث عنده.

٣٣ وَعَن أَبي هُريرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدىً كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً»[٢]. رواه مسلم (٢٦٧٤).

٣٤ وَعَن أَبي هُرَيرَةَ ﷺ: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[٣]. رواه مسلم (١٦٣١).

= إذا قام بها بعض المسلمين سقط الوجوب عن الباقين، وإذا لم يقم بها أحد أثم الجميع.

- جواز التحدث عما جرى لبني إسرائيل، لأخذ العبرة والعظة شريطة أن لا يكون الحديث مما ثبت كذبه ويتحرى ما كان ثابتاً و أقرب إلى الشرع الإسلامي.
- الكذب في دين الله ﷻ وعلى لسان رسوله ﷺ من أكبر الكبائر التي تؤدي بفاعلها إلى النار.
- الحث على تحري الصدق في الكلام والحيطة في الحديث حتى لا يقع في الكذب، وخاصة في شرع الله ﷻ، وهذا يحتاج إلى العلم الصحيح والدقيق.

(١) **فوائد الحديث**: فضل طلب العلم، وأنه طريق دخول الجنة، لأنه يجعل المسلم على بينة من أمره، ويرشده إلى أعمال البر، ويجعل في قلبه نوراً يميز به الحق من الباطل ويعرف به العمل الصحيح من الفاسد.

(٢) **التحليل اللفظي**: دعا إلى هدى: نادى إلى فعل الحق وحث عليه ببيانه أو فعله.
فوائد الحديث: مضاعفة أجر من تعلم العلم وعلمه الناس ودعا إلى تعلمه، لعموم فضله وكثرة نفعه.

(٣) **التحليل اللفظي**: انقطع عمله: أي الإثابة على عمله، لأن العمل يتوقف بالموت فيتوقف الثواب المترتب عليه. ثلاث: أي خصال، فإن ثوابها لا ينقطع بموت =

٣٥ وَعَن عَبدِ اللهِ بن عَمروِ بنِ العَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقول: «**إنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعهُ مِنَ النَّاسِ، وَلكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوساً جُهَّالاً، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»(١). متفق عليه: *البخاري* (١٠٠)، *مسلم* (٢٦٧٣).

= فاعلها بل يستمر باستمرار أثرها. صدقة جارية: كالوقف من مسجد ومشفى وغير ذلك . علم ينتفع به: كتعليم غيره أو تأليف كتب العلم أو برنامج تلفزيوني يبث عبر الفضاء يصل نفعه إلى ألوف من الناس، وفي رأيي أنه لغة العصر.

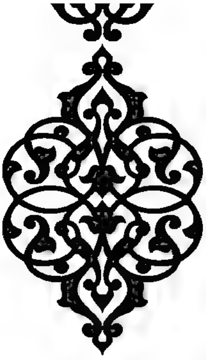
فوائد الحديث :

- فضل طلب العلم وتعليمه، والحث على ذلك،ليحصل على تنمية الأجر والثواب بعد موته.
- فضل الصدقات الجارية التي يستمر نفعها، والحث على تربية الأولاد تربية إسلامية صالحة، ليستفيد الوالد من صالح عمل ولده كاستغفاره له ودعائه .

(١) **التحليل اللفظي** : لا يقبض العلم: أي يرفعه، والمراد في آخر الزمان . انتزاعاً: من النزع وهو الجذبُ والقلعُ. بقبض العلماء: بموتهم .رؤوساً: جمع رأس، وفي رواية «رؤساء» جمع رئيس.

فوائد الحديث:

- إن العلماء أمان للناس في الأرض وينابيع فضل وخير.
- بشارة العلماء في إتمام فضل الله عز وجل عليهم بعدم سلبهم ما أنعم به عليهم من العلم .
- الحث على طلب العلم،ليكثر العلماء وينعم الناس بهم بالاستفادة والتبصر في أمور دينهم.
- من ادعى العلم وأفتى الناس على جهل، أضر بالناس لتلبيس الحق عليهم.
- التحذير من استفتاء الجاهلين أو الفتوى بغير علم .
- قلة العلم بالدين من علامات قرب القيامة .



(٨)

درس في الدلالة على الخير والدعاء إلى الهدى والتعاون على البر والتقوى، فضل من سنّ سنة حسنة وذم من سنّ سنة سيئة أو دعا إلى ضلالة

قال تَعَالَى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥].

وَقالَ تَعالَى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة : ٢].

قالَ تَعالَى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾ [آل عمران : ١٠٤] .

وَقالَ تَعالَى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ • إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ • إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: ١-٣].

قَال النوويُّ في رياضِ الصَّالحينَ: قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمهُ الله تعالى كَلاماً معناه: أن الناس أو أكثرهم في غفلة عن تدبر هذه السورة.

وعن أَبي مسعود البدري ﷺ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أجْرِ فَاعِلِهِ»(١). رواه مسلم (١٨٩٣).

---

(١) التحليل اللفظي : كما روى مسلم بأن رجلاً قال للنبي ﷺ: احملني، قال: «ما عندي» قال رجل: يا رسول الله، أنا أدله على من يحمله، فقال رسول الله ﷺ: «من دل على خير.........».

فوائد الحديث :

- الحث على السعي في الخير والدلالة عليه. لأن المتسبب بالعمل الصالح ينال مثل ما ينال الفاعل من الأجر والثواب .

٣٧ وَعَن أَبي هُريرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدَىً، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أجُورِ مَنْ تَبِعَه، لاَ يَنْقُصُ ذلِكَ مِنْ أجُورِهِمْ شَيئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ، كَانَ عَلَيهِ مِنَ الإثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيئاً»[1] . رواه مسلم (٢٦٧٤).

٣٨ وَعَن سَهل بِنِ سَعدٍ السَّاعِديِّ ﷺ: أَنَّ رَسُول الله ﷺ، قَالَ لعلي ﷺ يوم خَيبَر حين أعطاه الراية: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بسَاحَتِهمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ تَعَالَى فِيهِ، فَوَ الله، لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرِ النَّعَم». متفق عليه: البخاري (٣٧٠١)، مسلم (٢٤٠٦).

٣٩ عن جريرِ بنِ عَبدِالله ﷺ، عَن رَسولِ الله ﷺ أَنَّه قَالَ: «مَنَ سَنَّ فِي الإِسلام سُنَّةً حسَنَةً فلهُ أَجرُهَا وَأجرُ مَن عَمِلَ بِهَا بَعدَهُ مِن غَيرِ أَن يَنقُصَ مِن أُجورِهِم شَيءٌ، وَمَن سَنَّ فِي الإِسلاَم سُنَّةً سَيئَةً كَانَ عَلَيهِ وِزرُها وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِها مِن بَعدِهِ مِنْ غَيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِن

---

(١) **التحليل اللفظي**: دعا: حض عليه بالفعل أو القول. هدى: حق وخير. ضلالة: باطل وشر.

فوائد الحديث:

- أن المتسبب بالفعل والمباشر له متساويان في النتيجة عقاباً أو ثواباً.
- على المسلم أن يتبصر بعواقب الأمور ونتائج عمله، فيسعى للخير ليكون قدوة حسنة.
- على المسلم أن يحذر الدعوات الزائفة ويبتعد عن قرناء السوء، لأنه مسؤول عما يفعل.
- المتسبب للخير يضاعف أجره، والمتسبب للشر يضاعف عقابه.

أَوْزَارِهِمْ شيء»[1]. وهو بعض حديث من مسلم (١٠١٧).

٤٠ عن ابنِ مسعود رضي الله عنه: أن النَّبيّ ﷺ، قَالَ: «لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْماً إلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، لأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ القَتلَ»[2]. متفق عليه: البخاري (٣٣٣٥)، مسلم (١٦٧٧).

٤١ عَن أَبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، عَن النَّبيِّ ﷺ، أَنَّه قَالَ: «الخَازِنُ المُسْلِمُ الأَمِينُ الَّذِي يُنْفِذُ مَا أُمِرَ بِهِ كَامِلاً مُوَفَّراً طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ، أَحَدُ المُتَصَدِّقِين»[3]. متفق عليه: البخاري (١٤٣٨)، مسلم (١٠٢٣).

---

(١) **فوائد الحديث:**
- الحض على أن يكون المسلم قدوة صالحة في الخير والبر والإحسان، والتحذير من أن يكون قدوة سيئة في الباطل والمنكر.
- من سعى إلى الخير كان له مثل أجر فاعله، ومن سعى في شر كان عليه مثل إثم مرتكبه.
- الأمور المستحدثة التي فيها مصلحة ونفع من البدعة الحسنة، وما كان فيها شر وضلال فهي من البدع السيئة والضلالة.

(٢) **التحليل اللفظي**: ظلماً: أي بغير حق .ابن آدم الأول: وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[المائدة: ٢٧-٣٠] كفل: حظ ونصيب، وفي المصباح: الكفل: الضعف من الأجر أو الإثم . سن: أي قتل لأول مرة .

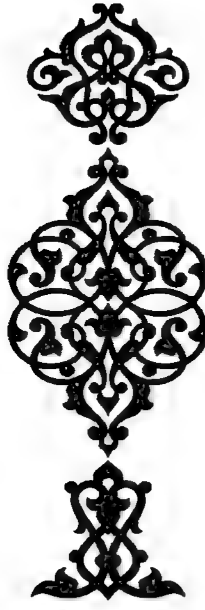
فوائد الحديث:
- أن المتسبب في الفعل والمشجع عليه والمنبه إليه يكون متساوياً للمباشر له فيما يترتب عليه من أجر أو عقاب، وربما كانت مسؤوليته مضاعفة .

(٣) **التحليل اللفظي**: الخازن: هو الذي يخزن مال غيره بإذنه ويؤتمن عليه . موفراً: تاماً على كثرته. طيبة به نفسه: أي لا يحسد المتصدق عليه ولا يؤذيه بفعل أو قول. ضبطوا: أي المحدثون. =



= **فوائد الحديث :**

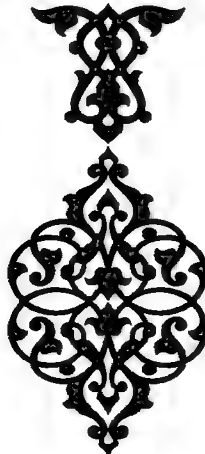
◉ أن من وكل في تحقيق عمل من أعمال الخير فقام بما وكل به على خير وجه عن رغبة فيه ورضى عنه، كان له مثل أجر الفاعل الحقيقي الذي وكله به، وكذلك كل من شارك أو ساهم في تحصيل نفع ودفع ضر ولو لم ينفق شيئاً من المال في سبيله .

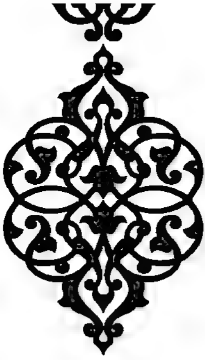


الباب الثالث

في التوبة

وهو درس واحد ....





(٩)
درس في التوبة

قالَ الله تَعالَى : ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

وَقالَ تَعالَى : ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾ [هود: ٣].

وَقالَ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨].

٤٢ عَن أَنَسِ بنِ مَالكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**للهُ أفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وقد أضلَّهُ في أرضٍ فَلاةٍ**»[١].

---

(١) **التحليل اللفظي** : لله: جواب لقسم مقدر تقديره: والله لله. أفرح: أي أشد فرحاً، والفرح بالنسبة للإنسان : السرور ولذة القلب بنيل ما يشتهي، وبالنسبة لله تعالى يراد الرضى، سقط على بعيره: أي عثر عليه وصادفه من غير قصد .أضله : ضيعه. فلاة: أرض واسعة لا نبات بها ولا ماء . الراحلة: ما يركبه المسافر من ناقة أو غيرها. الخطام: قال في النهاية : خطام البعير: أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كتان فيجعل في أحد طرفية حلقة ثم يشد فيه الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة ثم يقلد البعير ثم يثنى على مخطمه، والخطم: من كل دابة مقدم الأنف والفم .

فوائد الحديث :

- رحمة الله تعالى بعباده بقبول توبتهم، وحبه إياهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾.
- الترغيب بالتوبة والحث عليها.
- عدم المؤاخذة في الخطأ غير المتعمد .
- الإقتداء بالنبي ﷺ في التعليم بضرب المثل لتقريب المعنى وزيادة الإيضاح . =

متفق عليه: البخاري (٦٣٠٩)، مسلم (٢٧٤٧/ ٨).

٤٣ - عَن أَبي مُوسَى عَبدِ اللهِ الأَشْعَريِّ ﷺ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الله تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بالليلِ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، ويَبْسُطُ يَدَهُ بالنَّهَارِ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها**»[1].

رواه مسلم (٢٧٥٩).

٤٤ - وَعَن أَبي هُريرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها، تَابَ اللهُ عَلَيهِ**»[2]. رواه مسلم (٢٧٠٣).

٤٥ - وَعَن أَبي سَعيدِ الخُدرِيِّ ﷺ: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وتِسْعينَ نَفْساً، فَسَأَلَ عَنْ أعْلَمِ أَهْلِ الأرضِ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ. فقال: إنَّهُ قَتَلَ تِسعَةً وتِسْعِينَ نَفساً فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوبَةٍ؟ فقالَ: لا، فَقَتَلهُ فكَمَّلَ بهِ مئَةً، ثُمَّ سَأَلَ**

= ◉ جواز القسم للتأكيد على ما فيه فائدة ومصلحة.

(١) **التحليل اللفظي**: يبسط يده: إن لله يداً هو أعلم بحقيقتها وكيفية بسطها، ويرى بعض أهل العلم أن هذه كناية عن بسط رحمته وسعتها، وفتحه باب التوبة لعباده.

فوائد الحديث:

◉ أن رحمة الله تعالى بعباده وعفوه عنهم شامل لجميع الأزمنة فلا يختص بها زمان دون زمان وإن كان لبعضها مزية على غيرها.

◉ الحث على المسارعة في التوبة إذا وقعت المعصية في ليل أو نهار.

(٢) **التحليل اللفظي**: تاب الله عليه: أي قبل توبته.

فوائد الحديث: أن الله تعالى يقبل التوبة من عباده تفضلاً منه إذا كانت مستجمعة لشروطها، ومن شروطها: أن تقع من التائب قبل طلوع الشمس من مغربها، وقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ أن المراد بذلك طلوع الشمس من مغربها.

عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ. فقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فقالَ: نَعَمْ، ومَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلى أرضِ كَذَا وكَذَا فإِنَّ بِهَا أُناساً يَعْبُدُونَ الله تَعَالَى فاعْبُدِ الله مَعَهُمْ، ولاَ تَرْجِعْ إِلى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أرضُ سُوءٍ، فانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ ومَلائِكَةُ العَذَابِ. فَقَالتْ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِباً، مُقْبِلاً بِقَلبِهِ إِلى اللهِ تَعالَى، وقالتْ مَلائِكَةُ العَذَابِ: إِنَّهُ لمْ يَعْمَلْ خَيراً قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ في صورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ -أيْ حَكَماً- فقالَ: قِيسُوا ما بينَ الأرضين فَإِلَى أيّتهما كَانَ أدنَى فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أدْنى إِلى الأَرْضِ التي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحمةِ»[1]. متفق عليه: البخاري (٣٤٧٠)، مسلم (٢٧٦٦).

---

(١) قَالَ العلماءُ: التَّوْبَةُ وَاجبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْب، فإِنْ كَانتِ المَعْصِيَةُ بَيْنَ العَبْدِ وبَيْنَ اللهِ تَعَالَى لاَ تَتَعلَّقُ بحقّ آدَمِيٍّ فَلَهاَ ثَلاثَةُ شُرُوط:
أَحَدُها: أنْ يُقلِعَ عَنِ المَعصِيَةِ.
والثَّانِي: أَنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا.
والثَّالثُ: أنْ يَعْزِمَ أَنْ لا يعُودَ إِلَيْهَا أَبَداً. فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُ الثَّلاثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوبَتُهُ. وإِنْ كَانَتِ المَعْصِيَةُ تَتَعلقُ بآدَمِيٍّ فَشُرُوطُهَا أَرْبَعَةٌ: هذِهِ الثَّلاثَةُ، وأنْ يَبْرَأَ مِنْ حَقّ صَاحِبِها، فَإِنْ كَانَتْ مالاً أَوْ نَحْوَهُ رَدَّهُ إِلَيْه، وإنْ كَانَت حَدَّ قَذْفٍ ونَحْوَهُ مَكَّنَهُ مِنْهُ أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ، وإنْ كَانَت غِيبَةً استَحَلَّهُ مِنْهَا. ويجِبُ أنْ يَتُوبَ مِنْ جميعِ الذُّنُوبِ، فَإِنْ تَابَ مِنْ بَعْضِها صَحَّتْ تَوْبَتُهُ عِنْدَ أَهْلِ الحَقِّ مِنْ ذلِكَ الذَّنْبِ وبَقِيَ عَلَيهِ البَاقي. وَقَدْ تَظَاهَرَتْ دَلائِلُ الكتَابِ والسُّنَّةِ، وإِجْمَاعِ الأُمَّةِ عَلَى وُجوبِ التَّوبةِ.

فوائد الحديث:

- حسن أسلوب النبي ﷺ في التوجيه والموعظة بضرب الأمثلة الواقعية وكذلك جواز التحدث عن الأمم السابقة مما لم يأت الإسلام بما يخالفه. =

•••••

= ◉ النفوس التي فيها استعداد للخير والحق ترجع إلى الاستقامة وإن انحرفت بها الأهواء حيناً عن طريق الهدى.

◉ فضل العلم مع قلة العبادة على كثرة العبادة مع الجهل، لأن العابد الجاهل ربما أساء من حيث أراد أن يحسن صنعاً فهلك وأهلك، والعالم يهتدي بنور العلم فيوفق للحق فينتفع وينفع.

◉ باب التوبة مفتوح، والتائب مهما عظم منه الذنب وكثرت الخطايا.

◉ على الداعي إلى الخير ومن ينتصب لمعالجة النفوس أن يكون ذا حكمة بالغة بحيث يفطن لما يصلح النفوس ويسلك بها سبيل الأمل وفتح باب الرجاء.

◉ قبول توبة القاتل عمدا وعليه إجماع العلماء لأن الظاهر من الحديث أن قتله للنفوس كان عمداً وعدواناً، ولم يمنع ذلك من قبول توبته، وهذا وإن كان في شرع من قبلنا لكنه جاء في شرعنا ما يؤيده كقوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾.

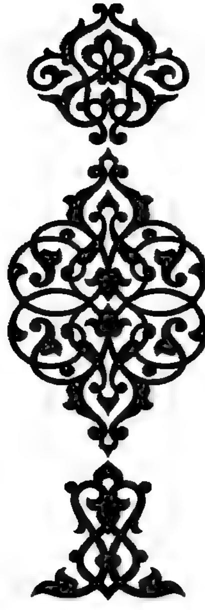
◉ مجانبة أهل المعاصي ومقاطعتهم ما داموا على حالهم، ومصاحبة أهل التقوى والعلم الصلاح.

◉ حب الله تعالى لتوبة عباده وإخباره الملائكة بذلك مباهاة بهم، وأخذه بيد عباده التائبين الى النجاة .

◉ بذل الجهد وتحمل المشقة من أجل اللحاق بالصالحين، وفعل عمل المقربين دليل صدق الرغبة في التوبة إلى الله عز وجل .

◉ ويحسن بمن يصف حالاً أو ينقل كلاماً عن غيره مما يكره النطق به أن يأتي به بلفظ الغائب، وكذلك إذا كان يخاطب بهذا الكلام غيره فلا يضيفه إلية مراعاة لحسن الأدب في الخطاب. كما أشار إلى قوله: «إنه قتل فهل له، ومن يحول بينه» .

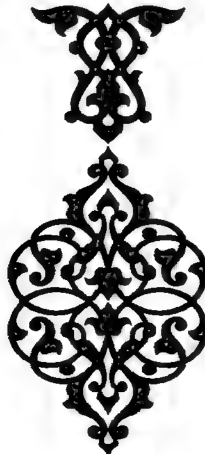
◉ وفي الحديث إشارة إلى قدرة الملائكة على التشكل، وتنويهٌ بفضل الإنسان حيث يجعل الملك الحكم على صورة الآدمي.

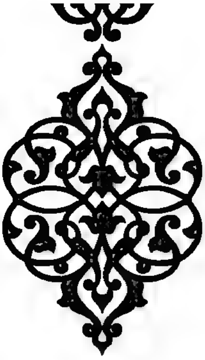


الباب الرابع

في الصّلاة

.... وهو يشتمل على خمسة عشر درساً





(١٠)
درس في فضل الوضوء

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾ إلى قوله تَعَالَى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة:٦].

٤٦ عَن أَبي هُريرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «إِنَّ أُمَّتِيْ يُدْعَوْنَ يومَ القِيَامةِ غراً مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ، فَمَنِ استَطَاعَ مِنكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ[١]» متفق عليه: البخاري (١٣٦)، مسلم (٢٤٦/٣٥).

---

(١) **التحليل اللفظي** : أمتي: أي أمة محمد ﷺ. وتطلق على معنيين: أمة الدعوة وهي من بعث إليهم .وأمة الإجابة وهي من صدقته ﷺ وهي المقصودة في هذا الحديث. يدعون: أي ينادون إلى موقف الحساب أو الميزان. غرا: جمع أغر أي ذو غرة، والغرة بياض من الجبهة، الفرس، والمراد بها هنا النور الذي يشع ويظهر من جباههم أو وضاءةً يميزون بها بين الناس في أرض المحشر فيعرفون به، ففيه تشبيه نور الوجه بغرة الفرس . محجلين: من التحجيل وهو بياض يكون في قوائم الفرس كلها أو ثلاث منها والمراد به في الحديث: نور في أماكن الوضوء من أيديهم وأرجلهم . من آثار الوضوء: آثار الشيء بقيته وما يتخلف عنه، والوضوء مشتق من الوضاءة وهي الحسن والنظافة، والوضوء: بفتح الواو الماء الذي يتوضأ به، والمعنيان مقبولان هنا، لأن الغرة والتحجيل نشأ عن الغسل أو عن الماء يجوز أن ينسبا إلى كل منها.

فوائد الحديث :

- من السنة إطالة الغرة والتحجيل . وذلك بغسل مازاد على الواجب في الوجه واليدين والرجلين .
- الغرة والتحجيل من خصوصيات الأمة المسلمة، وفي رواية عند مسلم عن =

٤٧ عن أبي هُريرَةَ رضي الله عنه قال سَمِعتُ خَليلي ﷺ يقولُ: «تَبلُغُ الحِلْيَةُ مِنَ المُؤمنِ حَيثُ يَبلُغُ الوُضُوءُ»[١]. رواه مسلم (٢٥٠).

٤٨ عن عُثمَانَ بن عفان رضي الله عنه قال، قال رَسُول اللهِ ﷺ: «مَن تَوضَّأَ فأحسنَ الوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَاياهُ مِن جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحتِ أَظْفَارِهِ»[٢] رواه مسلم (٢٤٥).

٤٩ عَن عُثمَانَ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَوَضَّأَ مِثلَ وُضُوئي هَذا ثُمَّ قال: «مَنْ تَوضَّأَ هَكَذا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَّدم مِنْ ذَنْبِهِ، وَكَانتْ صَلَاتُه وَمَشيُهُ إِلَى المَسجِدِ نَافِلَةً»[٣] رواه مسلم (٢٢٩).

= النبي ﷺ «سيما ـ أي علامة ـ ليست لأحد غيركم».

● استحباب المحافظة على الوضوء وسننه المشروعة .

(١) **التحليل اللفظي** : خليلي: الخليل: الصديق الذي تخلت محبته إلى القلب . الحلية: الزينة.

فوائد الحديث :

● التحريض على الغرة و التحجيل، لأن حلية المؤمن تبلغ في الجنة مبلغ الوضوء من المؤمن وإلى هذا ذهب الجمهور سوى المالكية إذ أنهم أوّلوا الحديث على دوام الطهارة والتجديد لها فإنهم حملوا الإطالة على الدوام، والغرة على الوضوء.

(٢) **التحليل اللفظي** : فأحسن الوضوء: أي توضأ وضوءاً مشتملاً على جميع السنن والآداب. خرجت خطاياه: المراد بها الذنوب الصغيرة المتعلقة بحق الله، وخروجها كناية عن غفرانها.

فوائد الحديث :

● الحث على الاعتناء بتعلم أدب الوضوء وشروطه والعمل بذلك، والاحتياط فيه على وجه يصح عند جميع العلماء، ولا يترخص بالاختلاف، فيحرص على التسمية والنية والمضمضة والاستنشاق وجميع ما يتعلق به من أحكام آداب .

(٣) **فوائد الحديث** :

● أن الوضوء سبب في غفران الذنوب الصغيرة المتعلقة بحق الله وتحصيل الحسنات الكثيرة بالمشي إلى المسجد والصلاة فيه .

٥٠ عَن أَبي هُريرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَال: «إِذَا تَوَّضأ العَبْدُ المُسلمُ -أو المُؤْمنُ - فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِن وَجْهِهِ كُلُّ خَطيئَةٍ نَظَرَ إِلَيها بِعَينَيهِ مَعَ المَاء أَو مَعَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ، فإذا غَسَلَ يَدَيهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيه كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتهَا يَدَاهُ مع المَاءِ أَو مَعَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ، فإذَا غَسَلَ رِجْلَيهِ خَرَجتْ كلُ خَطيئَةٍ مشَتهَا رِجلاه مَعَ المَاءِ أو مَعَ آخِرِ قَطْرِ المَاءِ حَتَّى يَخرُجَ نَقِيّاً مِنَ الذُّنوبِ»[١]. رواه مسلم (٢٤٤).

٥١ عَن أَبي هُريرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمحُوْ اللهُ بِهِ الخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالوا: بَلَى يَا رَسُولُ اللهِ. قَال: إِسْبَاغُ الوُضوءِ عَلَى المَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الخُطا إِلى المَسَاجِدِ، وانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمْ الرِّباطُ، فذلِكُم الرِّباطُ» [٢]. رواه مسلم (٢٥١).

٥٢ عَن أبي مَالِكِ الأشعريِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: «الطُّهورُ شَطْرُ الإِيْمَانِ»[٣]. رواه مسلم (٢٢٣).

---

(١) **التحليل اللفظي**: أو المؤمن: شك من الراوي . خرج من وجهه كل خطيئة: كناية عن غفران الخطيئة .قطر: جمع قطرة أي مع آخر قطرات الماء . بطشتها: عملتها .

فوائد الحديث: من فوائد الوضوء الطهارة من الذنوب الصغيرة، كما أنه نظافة من الأقذار المادية الظاهرة .

(٢) **التحليل اللفظي**: إسباغ الوضوء: أي إتمامه . على المكاره: كشدة البرد وغيره. فذلكم الرباط: أصل الرباط الحبس على الشيء، كأنه حبس نفسه على هذه الطاعة، والتكرار في هذه العبارة للاهتمام وتعظيم الشأن والتفهيم .

(٣) **التحليل اللفظي**: الطهور: بضم الطاء التطهير . شطر: نصف .

فوائد الحديث: أن الطهور شرط صحة الصلاة، وعبر عنه بالشطر إيحاء إلى تشريفه وتعظيمه .

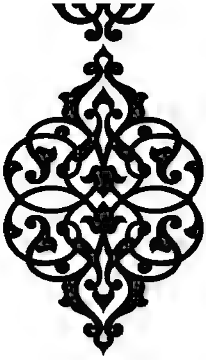
٥٣ عَنْ عُمَرَ بن الخَطَّابِ ﷺ عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوضَّأُ فَيُسْبِغُ الوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، إلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوابُ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّها شَاءَ»[1] رواه مسلم (٢٣٤).

•••••

(١) **التحليل اللفظي**: يبلغ أو فيسبغ: يتم ويكمل واجبات ومندوبات الوضوء. التوابين: الذين يكثرون من التوبة الصادقة. المتطهرين: من الذنوب والخطايا.

فوائد الحديث:

- فضل إتمام واجبات الوضوء ومندوباته، والدعاء بهذا الدعاء بعده.



(١١)

درس في فضل الصلاة والمحافظة عليها والوعيد الشديد على تركها

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[العنكبوت:٤٥].

قالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣].

قالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

٥٤ عَن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إلَّا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، ويُقِيمُوا الصَّلاةَ، ويُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُم وأَمْوَالهُم إلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ وَحِسَابُهُم عَلَى اللهِ**»[1] متفق عليه: *البخاري* (٢٥)، *مسلم* (٢٢). وتقدم حديث الشيخين عن ابن عمر أيضاً: «**بني الإسلام على خمس**» وعد منها الصلاة.

---

(١) **التحليل اللفظي**: الناس: أي المشركين غير أهل الكتاب ومن ألحق بهم من المجوس. إلا بحق الإسلام: أي بوجوب القصاص وإقامة الحدود إن فعلوا ما يستوجب شيئاً من ذلك. وحسابهم على الله: أي حساب بواطنهم متروك لله تعالى.

فوائد الحديث:

- أن حرمة الدماء والأموال تصان بإقامة أركان الإسلام، إلا إذا استوجبوا حداً، فيقام عليهم من قصاص أو رجم أو قطع ظاهر.
- وأما حسابهم على ما في قلوبهم فهو على الله تعالى.

٥٥ عَن أَبِي هُريرَةَ ﷺ قَالَ سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**أَرَأَيتُم لَو أَنَّ نهراً بِبَابِ أَحَدِكُم يَغْتَسِلُ مِنهُ كُلَّ يومٍ خَمْسَ مَراتٍ هَل يَبقَىَ من دَرَنِهِ شَيءٌ؟**» قالوا: لا يَبقى مِن دَرَنَه شيءٍ. قال: «**فذلك مَثَلُ الصلوَاتِ الخَمسِ يَمحو اللهُ بِهن الخَطايا**»[١]. متفق عليه: *البخاري* (٥٢٨)، *مسلم* (٦٦٧).

٥٦ عن معاذٍ ﷺ قال: بعثني رَسُول اللهِ ﷺ إلى اليمن فقال: «**إِنَّكَ تَأتي قَوماً مِن أَهلِ الكِتَابِ، فَادْعُهُم إِلى شَهَادَة أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُم أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعلِمْهُم أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيهم خَمسَ صَلَواتٍ في كُلِّ يومٍ وَلَيلَةٍ**»[٢]... الحديث. متفق عليه: *البخاري* (١٤٩٦)، *مسلم* (١٩).

٥٧ عن ابن مسعود ﷺ أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِن امْرَأةٍ قُبلةً فَأَتى النبيَّ ﷺ فَأَخبَرَهُ، فَأَنزَل اللهُ تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾: فقال الرجل: أَلِي هَذَا؟ قال:

---

(١) **التحليل اللفظي**: درنه: وسخه. يمحو: يزيل. الخطايا: الذنوب.

فوائد الحديث:

- فضل أداء الصلوات الخمس والمحافظة عليها. يغفر الله لمن يؤدي الصلوات الخمس كاملة بشروطها وأركانها وآدابها الذنوب الصغيرة، وأما الذنوب الكبيرة فلا بد لها من التوبة.
- بيان هدي النبي ﷺ في أسلوب الترغيب و التوجيه بالمحاورة، وضرب الأمثلة لتقريب المعاني وترغيب المتعلم بالطاعة والعبادة.

(٢) **التحليل اللفظي**: أهل الكتاب: اليهود والنصارى. افترض: فرض. اتق: احذر. صدقه: زكاة. إياك: احذر. كرائم أموالهم: أي نفائسها أو أفضلها.

«لِجَمِيعِ أُمَّتي كُلِّهِمْ»[1]. متفق عليه *البخاري* (٥٢٦)، *مسلم* (٢٧٦٣).

٥٨ عَن أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ قال: «**الصَّلَوَاتُ الخَمسُ، والجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ كَفَّارَةٌ لِما بَينَهُنَّ مَا لَم تُغْشَ الكَبَائِرُ**»[2] رواه *مسلم* (٢٣٣).

٥٩ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «**مَا مِن امرِئٍ مُسلمٍ تَحضُرهُ صَلَاةٌ مَكتوبَةٌ فَيُحسِنُ وُضُوئَها، وخُشُوعَهَا، ورُكُوعَهَا، إلَّا كَانت كَفَّارَةً لِما قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يَأْتِ كَبِيرَةً؛ وَذَلِكَ الدَّهرَ كُلَّهُ**» [3] رواه *مسلم* (٢٢٨).

---

(١) **التحليل اللفظي** : أصاب: لمس وأخذ . قبلة: من التقبيل وهو اللثم بالفم. أقم الصلاة طرفي النهار: الصبح والمغرب . زلفاً من الليل: المغرب والعشاء . إن الحسنات يذهبن السيئات: إن فعل الخيرات يكفر الذنوب السالفة .الآية من سورة هود رقم (١١٤) ألي هذا ؟: أي هذا الحكم من تكفير الذنب . لجميع أمتي كلهم: أي هذا الحكم عام لجميع أمة محمد ﷺ .

فوائد الحديث :

- فضل أداء الصلوات، فإنها تحط عن صاحبها الذنوب الصغيرة .
- تقبيل المرأة التي لا تحل من الذنوب والمعاصي، وكذا مصافحتها .

(٢) **التحليل اللفظي** : الجمعة إلى الجمعة: من صلاة الجمعة إلى صلاة الجمعة الأخرى. كفارة لما بينهن: تجاوز لما يحصل بينها من السيئات الصغيرة . تغش: تؤت . الكبائر: كالإشراك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس، وشهادة الزوار، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات الغافلات.

فوائد الحديث :

- كما أفادته الأحاديث السابقة في بيان فضل أداء الصلوات . وصلاة الجمعة، فإنها تجاوز عن صاحبها ما قد يقع منه من الذنوب الصغيرة .
- يشترط لتكفير الكبائر التوبة النصوح .

(٣) **التحليل اللفظي** : من الذنوب: الصغائر، كعدم طلاقة الوجه، وعدم الاعتراف =

٦٠ عن ابنِ مَسعُودٍ ﷺ قَالَ: سَأَلتُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الأَعمَالِ أفضَلُ؟ قال: «**الصَّلَاةُ على وَقْتِهَا**». قُلتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَال: «**بِرُّ الوَالِدَينِ**» قلت: ثم أي ؟ قال: «**الجِهَادُ في سَبيلِ اللهِ**». متفق عليه: البخاري (٢٧٨٢)، مسلم (٨٥).

٦١ عَن جابرٍ ﷺ قَالَ سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**إِنَّ بَينَ الرَّجُلِ وَبينَ الشِّركِ والكُفرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**»[1] رواه مسلم (٨٢).

٦٢ عن ثوبانَ ﷺ مَولَى رَسولِ اللهِ ﷺ قال: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقول: «**عَلَيكَ بِكَثرَةِ السُّجودِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلهِ سَجدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنكَ بِهَا خَطِيئَةً**»[2] رواه مسلم (٤٨٨).

٦٣ عن ربيعةَ بن كَعبٍ الأَسلَمِيِّ ﷺ خَادِمِ رَسولَ اللهِ ﷺ وَكان مِن

= بالفضل لمن أحسن إليه . كبيرة: سيئة كبيرة . مكتوبة: مفروضة.

فوائد الحديث : العناية بأداء الصلاة المفروضة من تحسين الوضوء، والخشوع في أدائها، والاطمئنان في أركانها وركوعها وسجودها، بحيث تكون صلاة مقبولة عند الله تعالى، فإنها تكفر ما سبقها من الذنوب الصغيرة .

(١) **فوائد الحديث** :

- أن بين الإسلام والاتصاف بالكفر ترك الصلاة، فمن تركها فقد كفر، وهذا محمول على من استحل تركها عند أكثر العلماء . وأما من تركها كسلاً وتهاوناً فإنه يقتل حداً عند بعض العلماء . ويكون مسلماً، وعند بعضهم يضرب حتى يصلي، وبعضهم حمل الحديث على ظاهره وحكم بكفر تارك الصلاة مطلقاً، ولقد كانت الصلاة العلامة التي تدل ظاهراً على إسلام الرجل وتركها يعني دليل كفره .

(٢) **فوائد الحديث** :

- أن النوافل والطاعات مما يذهب السيئات .
- على المسلم أن يحرص على الصلاة أداءً وتطوعاً .

أَهل الصُّفَّةِ قال: كُنتُ أَبيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فآتيهِ بوَضُوئهِ وَحَاجَتِهِ، فقال: «**سَلنِي**»، فقلت: أَسْأَلُكَ مُرَافقتَك فِي الجنة، فقال: «**أَوْ غيرَ ذلِك**» قلتُ: هُوَ ذَاكَ. قال: «**فَأَعِنِّي عَلَى نَفسِكَ بِكَثرة السُّجُودِ**»[1] رواه مسلم (٤٨٩).

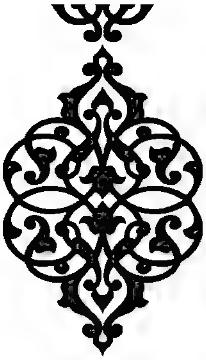
•••••

---

(١) **التحليل اللفظي**: الصُّفة: مكان مسقوف في آخر مسجد الرسول ﷺ يأوي إليه الفقراء. مرافقتك: أي القرب منك بحيث أراك وأتمتع برؤيتك. بكثرة السجود: أي الصلاة، وخص السجود بالذكر، لأن العبد أقرب ما يكون إلى الله وهو ساجد.

فوائد الحديث:

- في الحديث دليل على أن الجنة إنما تنال بمجاهدة النفس في الطاعة ومجاهدتها في البعد عن الهوى، وأن الذين يجاهدون أنفسهم سيحظون بالقرب من الرسول ﷺ في الجنة.
- حرص الصحابة على الفوز بمرافقة الرسول ﷺ في الآخرة.
- جواز الاستعانة في إحضار ماء الوضوء.



(١٢)
درس في الأذان

٦٤ عن أبي هريرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُول اللهِ ﷺ قال: «**لَو يَعلمُ النَّاسُ ما فِي النِّداءِ والصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يجِدُوا إلاَّ أَنْ يَستَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا عَلَيه، وَلَو يَعلَمُوْنَ مَا في التَّهجِيرِ لَاستَبَقُوا إِلَيه، وَلَو يَعلَمونَ مَا في العَتَمَةِ والصُّبُحْ لَأَتوهُمَا وَلَو حَبوَاً**» (الاستهام: الاقتراع. والتهجير: التبكير إلى الصلاة)[1] متفق عليه: *البخاري* (٦١٥)، *مسلم* (٤٣٧).

٦٥ عَن أَبي هريرَةَ رضي الله عنه قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا نُودِيَ**

---

(١) **التحليل اللفظي**: النداء: الأذان. الصف الأول: أي في الصلاة، وهو الذي يلي الإمام. عليه: أي على كل واحد من الأذان والصف الأول. لاستبقوا: لسبق بعضهم بعضاً في الحضور إلى الصلاة. العتمة: صلاة العشاء. حبواً: مشياً على اليدين كما يفعل الطفل، أو على الركبتين.

فوائد الحديث:

- الترغيب في الأذان، لأنه من شعائر الإسلام وسنة من سننه، وثواب المؤذن عظيم جداً عند الله تعالى.
- الترغيب في الصفوف الأولى للصلاة، لأن أصحابها يبادرون إلى الصلاة في أول الوقت ولأن ملائكة الرحمة تدعوا للإمام ثم لمن في الصف الأول أولاً، ثم لمن في الصف الثاني، وهكذا.
- فضل صلاة الجماعة وفضل التبكير إليها.
- الحث على حضور صلاتي العشاء والصبح جماعة في المسجد، لأنها أدل الصلوات على الصدق مع الله، وهما أثقل الصلوات على المنافقين وأهل الضلالة.

بالصَّلاةِ، أَدبَرَ الشَّيطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسمَعَ التَّأذِينَ، فَإِذَا قُضِيَ النِّدَاءُ أَقبلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بالصَّلاةِ أَدبرَ، حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثوِيبُ أَقبَلَ حَتَّىٰ يَخْطُرَ بَينَ المَرءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا واذكُر كَذَا ـ لِمَا لَمْ يَذْكُرهُ مِنْ قَبلُ ـ حَتَّىٰ يَظَلَّ الرَّجُلُ مَا يدرِي كَمْ صَلَّىٰ».

(التثويب: الإقامة)[1] متفق عليه: *البخاري* (٦٠٨)، *مسلم* (٣٨٩/ ١٩).

٦٦ عن عبد الله بن عَبدِ الرَّحمَن بنِ أَبي صَعصَعَةَ أَنَّ أبا سَعيدٍ الخُدريَّ ﷺ قَالَ له: «إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الغَنَمَ والبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنتَ في غَنَمِكَ أَو بَادِيتك فَأَذَّنتَ لِلصَّلاةِ فَارفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنه لَا يَسمَعُ مَدَى صَوتِ المُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيءٌ إِلّا شَهِدَ لَهُ يومَ القِيَامَةِ» قال أبو سعيد: سمعته من رَسُول اللهِ ﷺ[2] *رواه البخاري* (٦٠٩).

---

(١) **التحليل اللفظي**: أدبر الشيطان: أي فر هارباً وله صوت من انحلال مفاصله، وعبر بالضراط كناية عن الإسراع الشديد في التلفت والهرب من سماع صوت المؤذن، ويؤيد ذلك رواية مسلم (وله حُصاص) أي عدو سريع، ولعل التعبير عن هربه وإسراعه بالضراط بقصد التقبيح. يخطر: يوسوس.

فوائد الحديث:

- فضل الأذان وما يحصل بسببه من خوف الشيطان وهربه ورجوعه بالحسرة لما يرى من الاتفاق على إعلان شعائر الدين وإظهار عقيدة التوحيد.
- الحث على الخشوع والاستغراق في الصلاة، والاحتراز عن وسوسة الشيطان فيها.

(٢) **التحليل اللفظي**: البادية: خلاف الحاضرة والجمع بواد. ومدى صوت المؤذن: أي غاية ومنتهى ما يصل إلية صوت المؤذن، ولا شيء: تعميم بعد تخصيص وهو عام في الجماد وغيره بأن يخلق الله فيه قدرة على النطق والشهادة للمؤذن.

فوائد الحديث:

- الإشادة بفضل المؤذن الذي يكبر الله ويوحده، وأن كل شيء يسمعه يشهد له يوم القيامة، والفائدة من هذه الشهادة إشهارة بالفضل وعلو المنزلة يومئذ.
- ندب الأذان للمنفرد وطلب رفع الصوت به.

٦٧ - عَنِ مُعاوِيَةَ ﷺ قَالَ سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «المُؤَذِّنونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعنَاقاً يومَ القِيَامَةِ»[1] رواه مسلم(٣٨٧).

٦٨ - عَن أَبي سَعيدٍ الخُدريِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا كَمَا يَقُولُ المُؤَذِّنُ» متفق عليه: البخاري (٦١١)، مسلم (٣٨٣).

٦٩ - عَن سَعد بِن أَبي وَقَّاص ﷺ عَن رَسُولِ الله ﷺ أَنَّه قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسمَعُ المُؤَذِّنُ: أَشهَدُ أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسُولُه، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وبِالإِسْلَامِ دِيناً، غُفِرَ لَهُ ذَنبُهُ» رواه مسلم (٣٨٦).

٧٠ - عَن عَبدِ الله بِن عَمرو بِن العَاصِ ﷺ أَنَّه سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقول: «إِذَا سَمِعْتُمُ النِّداءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنه مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيهِ بِهَا عَشْراً، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الوَسِيلَةَ فَإِنَّها مَنزِلَةٌ فِي الجَنَّة لَا تَنبَغِي إِلَّا لِعَبدٍ مِن عِبَادِ الله وَأَرْجُو أَنْ أَكونَ أَنا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»[2] رواه مسلم (٣٨٤).

---

(١) **التحليل اللفظي**: أعناقاً: جمع عنق، والمراد أنهم أكثر الناس تطلعاً إلى رحمة الله، وقيل تطول أعناقهم حتى لا ينالهم العرق، وقيل: إن طول أعناقهم تدل على مكانتهم وشرفهم في ذلك اليوم.
فوائد الحديث: بيان شرف المؤذنين وعلو منزلتهم يوم القيامة، لأن المؤذن يدعو إلى الصلاة ويدل على الخير، ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله.

(٢) **التحليل اللفظي**: النداء: الأذان. صلى عليه الله: الصلاة من الله الرحمة والمغفرة. الوسيلة: لغة الطريقة التي يتوصل بها الإنسان إلى غايته، والمراد بها هنا كما فسرها النبي ﷺ منزلة عالية في الجنة. فمن سأل لي الوسيلة: أي من طلب من الله أن يعطيني هذه المنزلة العالية في الجنة. حلت له: وجبت. الشفاعة: هي طلب التجاوز عن الذنوب، أو طلب الخير من الغير للغير، والمراد بها هنا أن النبي ﷺ =

٧١ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَن قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّداً الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ، وابعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الَّذِيْ وَعْدتَهُ، حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»[1] رواه البخاري (٦١٤).

٧٢ عَن أَبِي الشَّعثَاءِ قَالَ: كُنَّا قُعُوداً مَعَ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه فِي المَسجِدِ، فَأَذَّنَ المُؤَذِّنُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ المَسجِدِ يَمشِي، فَأَتبَعهُ

= يُعطى يوم القيامة الشفاعة العظمى، وهي سؤال المغفرة من الله تعالى لمن يأذن له بالشفاعة.

فوائد الحديث:

- استحباب إجابة المؤذن عقب كل كلمة من الأذان، ويقول: (حي علي الصلاة – حي على الفلاح) لا حول ولا قوة إلا بالله.
- استحباب الدعاء بعد الأذان بالصيغة الواردة عن رسول الله ﷺ.
- تعظيم شرف الصلاة على النبي ﷺ وأنها سنة للسامع والمؤذن.
- انتفاع الفاضل بدعاء المفضول وحصول الثواب لكليهما.

(١) **التحليل اللفظي**: الدعوة: في الأصل معناها الطلب، وهي هنا بمعنى ألفاظ الأذان، لأنها يدعى بها إلى الصلاة. التامة: التي لا يدخلها تغيير ولا تبديل إلى يوم القيامة، أو لا نقص فيها، لأنها جامعة للعاقد بتمامها. الصلاة القائمة: أي التي ستقام بعد الأذان، أو الباقية حتى قيام الساعة. الوسيلة: منزلة عالية في الجنة. الفضيلة: لغة: خلاف النقيصة، وهي هنا بمعنى المرتبة الزائدة على سائر الخلق.

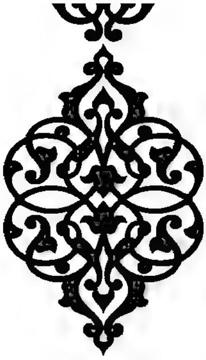
فوائد الحديث:

- فضل الدعاء بعد الفراغ من الأذان، والحكمة من هذا التحديد هو فضيلة الوقت، فقد روى أبو داود والنسائي أن النبي ﷺ قال: «لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة».
- المواظبة على الدعاء بعد الأذان تجلب الخير واستحقاق الشفاعة.
- المقام المحمود و الوسيلة والشفاعة يوم القيامة من خصائص رسولنا محمد ﷺ.

أَبو هُريرَةَ بَصَرهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ المَسجِدِ فَقَالَ أَبو هُرَيرَةَ: أَمَّا هَذَا فقد عَصَى أَبا القَاسِمِ ﷺ[1]. رواه مسلم (٦٥٥).



(١) وفيه كراهة الخروجِ من المسجد بعد الأذان حتى يصلي المكتوبة إلا لعذر.



(١٣)
درس في فضل صلاة الجماعة ولاسيما المسجد

٧٣ عَن ابن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً**»(١) *البخاري* (٦٤٥)، *مسلم* (٦٥٠).

٧٤ عَنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: قال رَسُولُ اللهِ: «**صَلاةُ الرَّجُلِ في جَمَاعةٍ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاتِهِ فِي بَيْتِهِ وفي سُوقِهِ خَمْساً وَعِشْرِينَ ضِعْفاً، وَذلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إلى المَسْجِدِ، لا يُخرِجُهُ إلَّا الصَّلاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّتْ عَنهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ المَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ في مُصَلَّاهُ، مَا لَمْ يُحْدِث، تقولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيهِ،**

---

(١) **التحليل اللفظي**: أفضل: أي أكثر ثواباً. الفذ: الواحد المنفرد.

فوائد الحديث:

- فضل صلاة الجماعة، وأن ثوابها يزيد على ثواب صلاة الإنسان وحده بسبع وعشرين درجة.
- الجمع بين هذه الراوية ورواية بخمس وعشرين من وجوه. قيل: إن القليل لا ينفي الكثير، فالخمس والعشرون داخلة في السبع والعشرين. وقيل: إنه أعلم أولاً بالخمس والعشرين فأخبر عنها ثم أعلم بالزيادة فقالها، وقيل: إن ذلك يختلف باختلاف حال الصلاة من الخشوع والمحافظة على هيئاتها وآدابها. وقيل أن الخمس والعشرين للصلوات السرية ـ الظهر والعصر ـ والسبع والعشرين للجهرية ـ الفجر والمغرب والعشاء ـ.

اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلاَ يَزَالُ أَحَدُكُم في صَلاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ»[1] متفق عليه: البخاري.(٦٤٧) وهذا لفظه، مسلم (٦٤٩) في المساجد، باب فضل صلاة الجماعة.

٧٥ عن أبي هريرة ﷺ، قَالَ: أَتَى النبيَّ ﷺ رَجُلٌ أعْمَى، فقَالَ: يا رَسُولَ اللهِ، لَيسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إلى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّي فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَّمَا وَلَّى دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلاَةِ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَأَجِبْ»[2] رواه مسلم (٦٥٣).

٧٦ عَنْ أَبي هُرَيرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ هَمَمْتُ أنْ آمُرَ بحَطَبٍ فَيُحْتَطَب، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاَةِ فَيُؤَذَّنَ لهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إلى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهمْ»[3] متفق عليه: البخاري (٦٤٤)، مسلم (٦٥١).

---

(١) **فوائد الحديث:**
- ما أفاده سابقة من فضل صلاة الجماعة، ثم إن العلماء اختلفوا في تحصيل هذا الفضل أهو في الجماعة أينما كانت ؟ أم في الجماعة في المسجد خاصة ؟ فقال بعضهم بالأول، وقال بعضهم بالثاني .
- فضل إسباغ الوضوء .
- الإخلاص لله في القصد بحيث يكون الدافع للصلاة خالصاً لله تعالى .

(٢) **التحليل اللفظي**: رجل أعمى: هو ابن أم مكتوم، واسمه عبد الله، وقيل: عمرو كما في الحديث الآتي . يرخص: يخفف له ويسمح، والترخيص والرخصة: تغير الحكم من صعوبة إلى سهولة لعذر . النداء: الأذان. فأجب: أي لا رخصة .
فوائد الحديث: طلب تأكيد الجماعة لمن يسمع النداء، واحتمال خفيف التعب في حصولها. وأنه يثاب عليه ثواباً عظيماً في الآخرة.

(٣) **التحليل اللفظي**: هممت: عزمت وقصدت. فيحطب: فيجمع . أخالف: أتخلف عن المشتغلين بالصلاة وأذهب إلى المتخلفين عنها. =

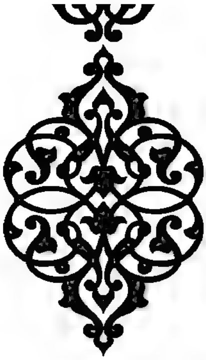
٧٧ عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أنْ يَلْقَى اللهَ تَعَالَى غَدَاً مُسلِماً، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هؤُلاَءِ الصَّلَوَاتِ حَيثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإن اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكم صلى الله عليه وسلم سُنَنَ الهُدَى، وَإنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ في بُيُوتِكم كَمَا يُصَلِّي هذا المُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُم لَضَلَلْتُمْ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤتَى بهِ، يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ في الصَّفِّ» وفي رواية لَهُ قَالَ: إنّ رَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَّمَنَا سُنَنَ الهُدَى، وإنَّ مِنْ سُنَنِ الهُدَى الصَّلاَةَ في المَسْجِدِ الَّذِي يُؤَذَّنُ فِيهِ.[1] رواه مسلم (٦٥٤/ ٢٥٧).

= **فوائد الحديث**:

- التغليظ على من ترك الصلاة جماعة من غير عذر، واختلف العلماء في حكم صلاة الجماعة غير الجمعة: فقيل: فرض عين على الرجال الأحرار المقيمين غير المعذورين، واستدلوا بهذا الحديث وبحديث عدم الترخيص لابن أم مكتوم بترك الجماعة. وقيل: فرض كفاية، والحديث محمول على المنافقين الذين كانوا لا يأتون الجماعة، ولأنها من الشعائر التي تظهر بفعل البعض. وقيل: سنة، وحملوا الأحاديث على الترغيب، وقالوا: لو كانت فرضاً لعاقب الرسول صلى الله عليه وسلم تاركها، وحيث لم يعاقب دل على أنها سنة مؤكدة.
- جواز تقديم التهديد والوعيد على العقوبة، وجواز إخراج من طولب بحق من بيته إذا اختفى فيه وامتنع.
- جواز أخذ أهل الجرائم والمعاصي على حين غرة.

(١) **التحليل اللفظي**: شرع: سن. سنن: طرائق. لضللتم: وقعتم في الضلال، وهو البعد عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم. يهادى: أي من شدة ضعفه وتمايله يتساند على اثنين ويتحمل مشقة الذهاب حباً في تحصيل الأجر والثواب.

فوائد الحديث: أبلغ التأكيد والحث على المحافظة على الجماعة وتحمل المشاق في تحصيلها ما أمكن، وأن الاعتبار في ترك الجماعة دائماً إنما هو من أخلاق =



(١٤)

درس في فضل الصف الأول وإتمام الصفوف وتسويتها والتراص فيها

٧٨ عَن أَبي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَو يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ والصَّفِّ الأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَستَهِمُوا عَلَيهِ لاسْتَهَمُوا**»[١] متفق عليه: *البخاري* (٦١٥)، *مسلم* (٤٣٧).

٧٩ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «**سَوُّوا صُفُوفكُمْ فَإِنَّ تَسوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلاةِ**»[٢] متفق عليه: *البخاري* (٧٢٣)، *مسلم* (٤٣٣).

٨٠ عَن جابر بِن سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: خَرَجَ عَلينا رَسُولُ اللهِ ﷺ فقال: «**أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ المَلَائِكَةُ عِندَ رَبِّهَا؟ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيفَ تَصُفُّ المَلَائِكَةُ عِندَ رَبِّهَا؟ قَالَ: يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الأُوَلُ**

= المنافقين، وإن توافق الناس على تركها فهو ضلال موجب للإثم، وبعد عن مقتضى السنة التي كان عليها رسول الله ﷺ.

(١) **التحليل اللفظي**: انظر شرح الحديث وتخريجه في درس فضل الأذان.

فوائد الحديث: بيان فضل الصف الأول لقربه من الإمام حيث يسمع المصلي أقوال الإمام ويشاهد أحواله فيهتدي بهديه وتعمه الرحمة قبل غيره.

(٢) **التحليل اللفظي**: سووا صفوفكم: تسوية الصفوف: اعتدال القائمين على سمت واحد. من تمام الصلاة: أي من تمام آدابها ومحاسنها.

فوائد الحديث: الحث على تسوية الصفوف، فإن تسويتها يدل على حسن صلاتهم، وكمال امتثالهم، وروعة مظهرهم، وتألف قلوبهم.

وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ»[1] رواه مسلم (٤٣٠).

٨١ عَنْ أَبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ، قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: **«خَيرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُها وشَرُّهَا آخِرُهَا، وخَيرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وشَرُّهَا أَوَّلُها»**[2] رواه مسلم (٤٤٠).

٨٢ عَن أَبي سعيد الخُدرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأىٰ في أَصحَابِهِ تَأَخُّراً، فَقَالَ لَهم: **«تَقَدَّمُوا فَأْتَمُّوا بي وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُم، لا يَزَالُ قَومٌ يَتأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُم اللهُ»**[3] رواه مسلم (٤٣٨).

---

(١) **التحليل اللفظي**: تصفون: تصفون وتسوون صفوفكم. يتراصون: يقتربون من بعضهم فلا يتركون بينهم فرجة.

فوائد الحديث: استحباب تسوية الصفوف وإتمام الصف الأول فالأول، وعدم ترك فرج في الصفوف تتسع لمصلٍ، ويكره ترك ذلك ويؤدي إلى فوات ثواب الجماعة.

(٢) **فوائد الحديث**:

- أن أول صفوف الرجال أفضل من آخرها، للقرب من الإمام، والبعد عن النساء المؤدي إلى عدم الاطلاع على عوراتهن والافتتان بهن، بينما تفوت هذه الفضائل غالباً الصف الأخير.
- وأن آخر صفوف النساء أفضل من أولها، لبعدهن عن الرجال الذي قد يؤدي إلى الفتنة، والخير والشر المراد بهما هنا كثرة الثواب وقلته لا حصول الإثم.

(٣) **التحليل اللفظي**: تأخراً: أي في صفوف الصلاة. فأتموا: اقتدوا. وليأتم بكم: وليقتدي بكم. لا يزال قوم يتأخرون: أي عن اكتساب الفضائل. حتى يؤخرهم الله: أي عن عظيم ثوابه وفضله، ولعله تأخرهم في مصالحهم نتيجة لتأخرهم عن صلاتهم لما ينجر عليهم من شؤم المعصية فلا يصاحبهم التوفيق ولا يحالفهم في أعمالهم.

فوائد الحديث:

- التأكيد على استحباب التسابق إلى معالي الأمور والأخلاق والزجر عن الميل إلى الدرعة وترك المكرمات. =

٨٣ عَن أَبي مَسعُودٍ ﵁ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يمسَحُ مناكِبَنَا فِي الصَّلاة وَيَقُولُ: «**اسْتَوُوا ولاَ تَختَلِفُوا فتَخْتَلِفَ قُلُوْبكُم، لَيلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأحْلاَمِ والنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم**»[(١)] رواه مسلم (٤٣٢).

٨٤ عَنْ أَنسٍ ﵁ قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَأَقبَلَ عَلَينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَجهِهِ فَقَالَ: «**أَقِيمُوا صُفُوفَكُم وَتَرَاصُّوا فَإِنِّي أرَاكُم مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِيْ**» وفي رواية للبخاري (٧٢٥): «**وكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه**»[(٢)]. البخاري (٧١٩) وهذا لفظه، مسلم (٤٣٤).

= ◉ وينبغي أن يكون بين الأمام والصف الأول ما لا يزيد على ثلاثة أذرع وهكذا بين كل صفين، ليشاهد الصف الأول الإمام ويشاهد حركاتهم الذين يلونهم ويتبعونهم في تبعيتهم للإمام.

(١) **التحليل اللفظي**: يمسح مناكبنا: يسوي بيده الكريمة حتى لا يخرج بعض الصف عن بعض. لا تختلفوا: لا يتقدم منكب بعضكم على منكب بعض. فتختلف قلوبكم: أي تختلف إرادتها وأهواؤها. ليلني: ليدن مني. أولوا الأحلام: أصحاب الحلم والتثبيت. والنهي: العقل.

فوائد الحديث:

◉ استحباب أمر الإمام المصلين أن يسووا صفوفهم، ويباشر تسويتها بنفسه إذا لم يفعلوا هم بأنفسهم ذلك.

◉ ويستحب أن يلي الإمام في الصف الأول أعلم الناس وأعقلهم، وأحلمهم، ثم عوام الناس ثم الصبيان ثم النساء.

(٢) **التحليل اللفظي**: أقيموا صفوفكم: سووها مستقيمة على سمت واحد. تراصوا: تلاصقوا بالمناكب حتى لا يكون فرجة. فإني أراكم من وراء ظهري: أي أعلمكم بإعلام الوحي إياي، أو أراكم حقيقة، يعني فيكون ذلك معجزة له. يلزق منكبة: أي رأس منكبه.

فوائد الحديث:

◉ استحباب التفات الإمام إلى صفوف المصلين وأمرهم بتسويتها وتراصها، وأن يباشر بنفسه إن احتيج إلى ذلك. =

٨٥ - عَنِ النُّعمَانِ بن بَشِيرٍ رضي الله عنهما قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكم أو لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بينَ وُجُوهِكُم»[1] البخاري (٧١٧)، مسلم (٤٣٦).

٨٦ - عَنِ البَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا إِذَا صَلَّينَا خَلفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحبَبنَا أَن نَكونَ عَن يَمينِهِ، يُقبِلُ عَلَينَا بِوَجْهِهِ، فَسَمِعْتهُ يقول: «رَبِّ قِنِي عذَابك يوم تبعَثُ أو تجمعُ عِبادكَ»[2] رواه مسلم (٧٠٩).

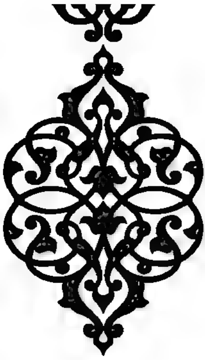
= تكرمه رسول الله حيث كان يخبر بما عليه الناس، أو يراهم بما أكرمه الله من المعجزات.

خص نبينا بعشرة خصال
لم يحتلم قط وماله ظلال
والأرض ما يخرج منه تبتلع
كذلك الذباب عنه ممتنع
تنام عيناه وقلب لا ينام
من خلفه يرى كما يرى أمام
يعلو جلوسه جلوس الجلسا
صلى عليه الله صبحاً ومسا

(١) **التحليل اللفظي** : أو ليخالفن الله بين قلوبكم: أي يوقع الخلاف بينهما عقوبة على تهاونهم في إقامة صفوفهم وإحسان صلاتهم . القداح جمع قدح، وهو السهم قبل أن يركب فيه نصله، والمراد المبالغة في تسوية الصفوف حتى كأنما يسويها بالقداح، إذ القداح لا تصلح لما يراد منها إلا بعد نهاية الاستواء . عقلنا: فهمنا وامتثلنا . بادياً: ظاهراً غير مستو مع الصف .

فوائد الحديث : الحث على تسوية الصفوف، والزجر عن ترك تسويتها، لما يترتب عليه من المخالفة المتقدم معناها.

(٢) **فوائد الحديث** : استحباب انفتال الإمام نحو المصلين عن يمينه قبل القيام من الصلاة، وأن لا يسارع بالخروج أو يبقى مولياً ظهره للمصلين، ولا بأس أن يرفع صوته بالدعاء بحيث يسمعه من كان قريباً منه إذا قصد تعليمهم .



(١٥)

درس في فضل صلاة الصبح والعصر والحث على حضور الجماعة في الصبح والعشاء وكراهة النوم قبلها والحديث بعدها

٨٧ - عَن أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَن صَلَّى البُرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ**» البردان: الصبح والعصر[1] متفق عليه: البخاري (٥٧٤)، رواه مسلم (٦٣٥).

٨٨ - عَن أَبِي زهير عُمَارَةَ بِن رُوَيْبَةَ رضي الله عنه قَالَ سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**لَن يَلِجَ النَارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وَقَبلَ غُرُوبِهَا**» (يعني الفجر والعصر)[2] رواه مسلم (٦٣٤).

٨٩ - عَن جُندُب بِن سُفيَانَ رضي الله عنه قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى الصُّبحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيءٍ فإنَّه من يطلبه من ذمته بشيءٍ يُدْرِكُهُ، ثُمَّ يَكُبُّهُ علىٰ وجهه في نار جهنمَ**»[3]

---

(١) انظر الحديث في درس كثرة طرق الخير .

(٢) التحليل اللفظي: يلج: يدخل.

فوائد الحديث: الترغيب بالمحافظة على صلاة العصر والصبح وأن من حافظ عليهما وقي من دخول النار، ولا يعني هذا أنهما تكفيان لدخول الجنة دون باقي الصلوات الخمس، بل لابد من المحافظة على الصلوات كلها وأداء حقها من البعد عن الفحشاء والمنكر وتجنب المظالم، وإنما خصتا بالذكر لمزيد العناية بهما.

(٣) **التحليل اللفظي**: ذمة الله: أي في حفظة وأمانه . لا يطلبنك: لا يؤخذنك الله بسبب غفلتك عن صلاة الصبح، أو لا يحاسبنك الله بسبب تعرضك بأذى لمن هو في ذمة الله. =

رواه مسلم (٦٥٧، ٢٦٢).

٩٠ عَن أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَتعاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيلِ وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وصَلاةِ العَصرِ، ثُمَّ يَعرُجُ الّذِينَ بَاتُوا فِيْكُمْ فَيسْأَلُهم اللهُ ـ وَهُو أَعْلَم بِهِمْ ـ : كيفَ تَرَكتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُم يُصَلُّونَ وأَتَيناهُمْ وهُمْ يُصَلُّونَ**»[1] متفق عليه: البخاري (٥٥٥)، مسلم (٦٣٢).

٩١ عن جرير بنِ عَبدِ اللهِ البَجَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِندَ النَّبيِّ ﷺ فَنَظَر إلى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ فقال: «**إِنَّكُم سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرونَ هَذَا القَمَرَ لا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فإِنِ اسْتَطَعتُم أَنْ لَا تُغلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا**» وفي رواية: فنظر إلى القمر ليلة أربع عشر»[2]. متفق عليه: البخاري (٥٥٤، ٤٨٥١)، مسلم (٦٣٣).

= **فوائد الحديث**: فضل من داوم على صلاة الصبح مع الجماعة، والتحذير من التعرض له بسوء.

(١) **التحليل اللفظي**: يتعاقبون: يتتابعون ويخلف بعضهم بعضاً في المحافظة عليكم. يعرج: يصعد. تركناهم وهو يصلون: أي الفجر. وأتيناهم وهم يصلون: أي العصر.

فوائد الحديث:

- لطف الله بالمؤمنين وتكريمه لهم إذ جعل اجتماع الملائكة عليهم ومفارقتهم في أوقات عبادتهم، وسؤال الله للملائكة لإظهار شرف المصلين وبيان فضل عبادتهم.

(٢) **التحليل اللفظي**: ليلة البدر: ليلة الرابع عشر من الشهر، سمي بذلك لمبادرة طلوعه. لا تضامون: لا يصيبكم ضيم أي تعب ومشقة أو لا تحتاجون أن ينضم بعضكم لبعض للتأكد من رؤيته لبعده وعدم وضوحه بل إنكم ترون ربكم كما ترون البدر.

فوائد الحديث:

- ثبوت رؤية الله للمؤمنين من غير كيف ولا انحصار رؤية تليق بكماله سبحانه =

٩٢ عَن بُرِيدَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبي ﷺ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ العَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ»(١) رواه البخاري (٥٥٣).

٩٣ عَن أَبي هُريرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ صَلَاةٌ أَثْقَلُ على المُنَافِقِينَ مِنْ صَلَاة الفَجْرِ والعِشَاءِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَو حَبْواً»(٢) متفق عليه: البخاري (٦٥٧)، مسلم (٦٥١).

٩٤ عن أبي بَرزَةَ ﷺ أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ: «كَانَ يَكْرَهُ النَّومَ قبلَ العِشَاءِ وَالحَدِيث بَعَدَها»(٣) البخاري (٥٦٨)، مسلم (٦٤٧).

= وتعالى، أما الكفار فهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون .

- أن المحافظة على هاتين الصلاتين الصبح والعصر يرجى بهما نيل رؤية الله، وهي أعظم لذائذ الجنة .

(١) **التحليل اللفظي** : حبط عمله: بطل ثوابه.

فوائد الحديث :

- حرمة ترك الصلاة وخاصة صلاة العصر، وخصت بالذكر للعناية بها، وأن تركها كبيرة تبطل ثواب العمل أو تحبط عمل الإنسان، وحملوا ذلك على من استحل تركها، لأن ذلك كفر يبطل العمل، قال الإمام أحمد: إن تارك الصلاة عمداً يكفر. وقيل: المراد نقص عمله في يومه، وأن المراد التغليظ على تركها فكأنما حبط عمله . والله أعلم.

(٢) **التحليل اللفظي** : حبواً: أي مشياً على اليدين والركبتين، أو زحفاً على المقعدة.

فوائد الحديث : ما أفاد سابقه من فضيلة الجماعة في الصبح والعشاء، وخصتا بالذكر، لأن وقت الصبح وقت يطيب فيه النوم، ووقت العشاء وقت يغلب فيه النعاس .

(٣) **التحليل اللفظي** : قبل العشاء: قبل صلاة العشاء. الحديث: الكلام المباح على ما ذكره . بعدها: أي بعد صلاة العشاء في وقتها.

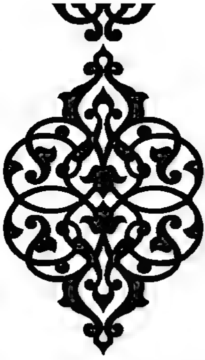
فوائد الحديث :

- كراهة النوم قبل أن يصلي العشاء لأنه ربما لا يستيقظ حتى يطلع الفجر فتفوته =

•••••

= صلاة العشاء في وقتها.

- استحباب النوم عقب صلاة العشاء وعدم التشاغل بالكلام المباح في هذا الوقت، لأنه ربما كان سبباً في عدم الاستيقاظ لصلاة قيام الليل أو تضييع فضيلة صلاة الصبح أول وقتها أو خروجها عن وقتها، وأيضاً ليكون خاتمة عمل يومه أفضل الأعمال وهو الصلاة فيصلي العشاء وينام.
- ومثل الكلام في الكراهة كل عمل مباح ليس فيه غرض شرعي.
- تحريم اللهو والتشاغل الذي يؤدي إلى تفويت الصلاة لأنه في حكم من تعمد تأخيرها عن وقتها .



(١٦)
درس في فضل يوم الجمعة وصلاتها والاغتسال والتطيب لها

٩٥ عن أبي هُريرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيرُ يومٍ طَلَعَتْ عَلَيهِ الشَّمسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ: فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الجَنَّةَ، وَفيهِ أُخرِجَ مِنها»[١] رواه مسلم (٨٥٤).

٩٦ عَن أَبي هُريرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَىٰ الجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَينَهُ وَبَينَ الجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الحَصَىٰ فَقَد لَغَا»[٢] رواه مسلم (٨٥٧/ ٢٧).

---

(١) فوائد الحديث:

- فضل يوم الجمعة على سائر الأيام، لما حدث فيه من الأمور العظام، فآدم أصل النوع المفضل على جميع المخلوقات؛ خلق فيه، وكان تكريمه بدخول الجنة في هذا اليوم، كما كان إنزاله إلى الأرض ليكون خليفة الله عز وجل في أرضه في يوم الجمعة، وكان نزوله سبب الذرية ومنها الأنبياء والصالحون.
- الحث على الأعمال الصالحة فيه، والتأهب لما يجلب رحمة الله تعالى ويدفع نقمته إذا فيه ستقوم الساعة أيضاً.

(٢) **التحليل اللفظي**: أحسن الوضوء: أتى بآدابه وسنته وأسبغ غسل الأعضاء .أتى الجمعة: صلاة الجمعة في المسجد .فأستمع وأنصت: أي إلى الخطبة . غفر له: أي الذنوب الصغيرة ـ وزيادة: أي لأن الحسنة بعشر أمثالها وفضل الله فوق تصور العقول وما ذكر للتقريب . مس الحصى: عبث بها. لغا: أتى بما هو مذموم من اللغو، وهو كلام باطل، وما لا فائدة فيه، ويلحق به اللعب باليدين أو بما يشغله عن الخطبة. =

٩٧ عن ابنِ عُمَرَ وأَبي هُرَيرَةَ رضي الله عنهم أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ الله ﷺ يَقولُ عَلى أَعْوَادِ مِنبُرِهِ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الجُمُعَات أَو لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الغَافِلِينَ»[1] رواه مسلم (٨٦٥).

٩٨ عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ»[2] متفق عليه: البخاري (٨٧٧)، مسلم (٨٤٤).

٩٩ عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «غُسْلُ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ» متفق عليه: البخاري (٨٧٩)، مسلم (٨٤٤) (المراد بالمحتلم: البالغ. والمراد بالوجوب وجوب اختيار كقول

= **فوائد الحديث:**

- فضل صلاة الجمعة وأنها تكفر الذنوب الصغيرة.
- استحباب الوضوء في البيت ثم المجيء إلى الصلاة .
- الحث على الإنصات وتفهم الموعظة، والإقبال على العبادة بالقلب والجوارح.
- النهي عن العبث ولغو الكلام وكل ما يشغل الذهن والقلب أثناء الخطبة .

(١) **التحليل اللفظي** : وهو على أعواد منبره: أي وهو يخطب، والظاهر أنه يخطب على منبر الجمعة، وأعواد جمع عود وهي خشبات المنبر. أقوام: جمع قوم، والمراد بهم المنافقون .ودعهم: تركهم. ليختمن: ليطبعن، والمعنى: يحكم عليهم بالكفر الأبدي. الغافلين: اللاهين عن ذكر الله .

فوائد الحديث:

- التحذير الشديد من ترك صلاة الجمعة، وأن ذلك علامة النفاق وسبب لورود الهلاك.
- على المسلم الحريص أن يتوخى أسباب حضور الجمعة والجماعة بتنظيم وقته ونومه ويقظته، فلا يفوت الفضل الإلهي المرتبط بصلاة الجمعة والذي أوجبه الله عليه بسبب نوم أو نُزْهَةٍ أو غير ذلك مما ابتلي به بعض الناس اليوم فحرموا أنفسهم من الخير وعرضوا أنفسهم للمقت والضير.

(٢) **التحليل اللفظي** : جاء: أراد أن يحضر. فليغتسل: أي الغسل المشروع من الجنابة .

الرجل لصاحبه: حقك واجب علي) قاله النووي، والله أعلم[1].

١٠٥ عَنْ سَلمَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يُومُ الجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطاعَ مِنْ طُهْرٍ، ويَدَّهِنُ مِنْ دُهنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَينِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ، إلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَينَ الجُمُعَةِ الأُخرَىٰ»**[2] *البخاري* (٨٨٣).

١٠٦ عَن أَبِي هُريرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: **«مَنْ اغْتَسَلَ يَومَ الجُمُعَةِ غُسْلَ الجَنَابَة ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشاً أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بِيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتْ المَلَائِكَةُ يَستَمِعُونَ الذِّكْرَ»** متفق عليه: *البخاري*

---

(١) **التحليل اللفظي**: واجب: متأكد. محتلم: أي ممن يحضرها ذكراً كان أم أنثى.

(٢) **التحليل اللفظي**: ما استطاع من طهر: أي من غسل أو وضوء. دهنه: طيبه. طيب بيته: أهل بيته كالعطر ونحوه. لا يفرق: أي لا يتخطى الرقاب، وهو كناية عن التبكير لصلاة الجمعة وعدم إيذاء الغير. ما كتب له: ما قدر له، أو ما فرض عليه. تكلم الإمام: خطب.

فوائد الحديث:

- استحباب المبالغة في النظافة والطهارة لحضور صلاة الجمعة، وكذلك وضع الروائح الطيبة الزكية، كي لا تظهر الروائح الكريهة التي تحصل من اجتماع عدد كبير من الناس، وهذا من آداب الإسلام ومحاسنه.
- الحث على التبكير للذهاب إلى الجمعة، وعدم إيذاء أحد بشيءٍ ما.
- جواز التَنَفُّل قبل صلاة الجمعة في المسجد، والحث على الإنصات للخطبة.

(٨٨١)، مسلم (٨٥٠). (قوله غسل الجنابة: أي غسلاً كغسل الجنابة في الصفة)[1].

١٠٢ **عَنْ أَبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قَال: «لا تَخُصُّوا لَيْلَةَ الجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَينِ اللَّيَالِي، وَلَا تَخُصُّوا يَوْمَ الجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَينِ الأَيَّامِ إلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ»**[2] رواه مسلم (١١٤٤/ ١٤٨).

---

(١) **التحليل اللفظي** : راح: ذهب. قَرَّبَ: تصدق بقصد التقرب من الله تعالى. بدنة: واحدة الإبل ذكراً كان أم أنثى .كبشاً: ذكر الضأن . أقرن: ذا قرون، ووصف ذلك لأنه أكمل وأحسن صورة . خرج الإمام: صعد الخطيب المنبر. حضرت الملائكة: وهم المكلفون بكتابة أسماء المبكرين إلى الجمعة والمعنى أنهم يتركون الكتابة عندها . الذكر: الموعظة.

فوائد الحديث :

- فضل التبكير إلى صلاة الجمعة والحث على ذلك، وأنه كلما بكَّر أكثر؛ كان ثوابه أكبر، وثواب التبكير زيادة عن ثواب صلاة الجمعة ويفوت بصعود الخطيب إلى المنبر.
- في صلاة الجمعة أسرار عظيمة وفوائد كبيرة منها حضور الملائكة الذين تلازمهم السكينة وترافقهم الرحمة .
- ثواب غسل الجمعة لا يحصل إلا إذا كان على كيفية غسل الجنابة من حيث شموله لجميع البدن وبقصد القربة، ولو اغتسل من جنابة ونوى مع رفع الحدث غسل الجمعة حصل ثوابه وأتى بالسنة، فالتشريك في النية الصالحة لعدة أعمال يكون من أسباب تكثير الحسنات ومضاعفة الأجور من الربّ الكريم الغفور.

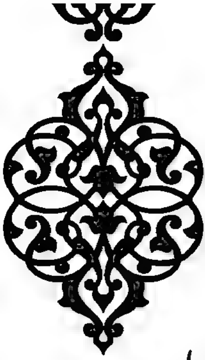
(٢) **التحليل اللفظي** : بقيام: المراد به القيام الشرعي، وهو الصلاة في الليل. إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم: أي إلا أن يوافق يوم الجمعة صوم يوم يصومه لعادة أو نذر، كمن اعتاد أن يصوم يوماً و يفطر يوماً أو صيام يوم عاشوراء أو نحو ذلك.

قلت: وهذا رأي الجمهور، ويرى الإمام مالك رحمه الله تعالى أن صومه وحده لا كراهة فيه.

١٠٣ - عِن أبي هُريرَةَ ﵁ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «**لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ إلَّا يَوماً قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ**»[1] متفق عليه: البخاري (١٩٨٥)، مسلم (١١٤٤).

•••••

(١) **التحليل اللفظي** : إلا يوماً قبله أو يوم بعده: أي إلا أن يصوم معه يوماً قبله وهو الخميس أو يوماً بعده وهو السبت.



(١٧)
درس في بعض مكروهات الصلاة وتحريم المرور بين يدي المصلي والدخول في نافلة بعد شروع الإمام، ورفع الرأس قبله في الركوع والسجود

١٠٤ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﵁ أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ «**نَهَىٰ عَنْ الخَصْرِ فِي الصَّلَاةِ**» (الخَصْرُ: وضع اليد على الخاصرة) [١] متفق عليه: البخاري (١٢١٩)، مسلم (٥٤٥).

١٠٥ عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ طَعَامٍ، وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الأَخْبَثَانِ**» [٢] رواه مسلم (٥٦٠).

---

(١) **التحليل اللفظي**: الخصر: وسط الإنسان ومثله الخاصرة، والمراد هنا: المصدر وهو وضع اليد على الخاصرة.
فوائد الحديث: كراهة التخصر في الصلاة لأنه يدل على الكبر، ولذلك ورد: «الاختصار في الصلاة فعل أهل النار» رواه الطبراني والبيهقي. وتزول الكراهة إذا كان به عذر، كمن وضع يده لوجع في جنبه.

(٢) **التحليل اللفظي**: لا صلاة: نفي بمعنى النهي، أي لا يصلين أحد. بحضرة الطعام: بوجود طعام أو قربه أو وجود رائحته مع الرغبة فيه والتوقان إليه. يدافعه الأخبثان: أي بحاجة إلى التبول أو التبرز.
فوائد الحديث:
- كراهة الصلاة لمن كان في حالة جوع وعطش مع وجود الطعام أو الشراب وما في معنى وجودهما حتى يأكل ويشرب، لما في ذلك من ذهاب الخشوع وانشغال القلب بغير الصلاة.
- كراهة الصلاة لمن كان بحاجة إلى تبول أو غائط حتى يتفرغ ويستريح، لما في ذلك من تشويش الذهن والنفس المانع من الخشوع في الصلاة. =

١٠٦ عَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ؟**» فاشتد قولُهُ في ذلك حتى قال: «**لَيَنْتَهُنَّ عَن ذَلِكَ، أو لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ**» رواه البخاري (٧٥٠).

١٠٧ عَن عَائِشَةَ ﷺ قَالَت: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَن الالتِفَاتِ في الصَّلاة فقال: «**هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيطَانُ مِنْ صَلَاةِ العَبْدِ**»[١] رواه البخاري (٧٥١).

١٠٨ عَن أَبي الجُهَيمِ عَبدِ اللهِ بنِ الحَارِثِ بن الصِّمَّةِ الأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بَينَ يَدَيْ المُصَلِّي مَاذَا عَلَيهِ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعينَ خَيراً لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَينَ يَدَيهِ**» (قال الرَّاوي: لا أدري قال أربعين يوماً، أو أربعين شهراً أو أربعين سنة)[٢] متفق عليه: البخاري (٥١٠)، مسلم (٥٠٧).

١٠٩ عَن أَبي هُريرَةَ ﷺ عَن النَّبيِّ ﷺ أَنَّه قَالَ: «**إِذَا أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ**

= ● تحمل الكراهة إذا كان في الوقت سعة، وترتفع الكراهة إذا كان الوقت ضيقاً.

(١) **التحليل اللفظي**: عن الالتفات: أي سألته عن حِكْمة النهي عنه. اختلاس: هو الأخذ بسرعة على غفلة.

(٢) **فوائد الحديث**:

● تحريم المرور أمام المصلي، فإن كان في المسجد حرم المرور بينه وبين موضع سجوده وإن كان في غير المسجد، فإن كان يصلي إلى سترة حرم المرور بينه وبينها، وإن كان يصلي من غير سترة لم يحرم المرور من أمامه مطلقاً، والسترة قد تكون شاخصاً من عصا وغيرها، وقد تكون مصلياً أمامه أو خطاً يخطه على الأرض ويشترط أن لا يكون بينه وبين السترة أكثر من ثلاثة أذرع شرعية، أي ما يساوي متراً ونصف المتر، فإن كان بينه وبينها أكثر لم يحرم المرور بينهما، ولا فرق في كل ما سبق بين أن تكون الصلاة فرضاً أم نفلاً.

فَلا صَلاةَ إلَّا المَكْتُوبَةُ»[1] رواه مسلم (٧١٠).

[illegible] عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ عَنْ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «أَمَا يَخْشَىٰ أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبلَ الإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ، أَو يَجْعَلَ الله صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ؟»[2] متفق عليه: البخاري (٦٩١)، مسلم (٤٢٧).

•••••

---

(١) **التحليل اللفظي** : أقيمت الصلاة: أقيم لصلاة مفروضة تصلى جماعة. فلا صلاة. أي لا يشرع بأي صلاة. المكتوبة: المفروضة الحاضرة التي أقيم لأدائها.

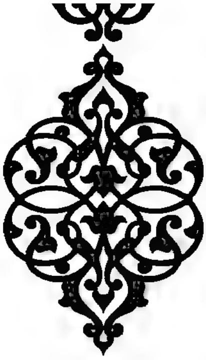
فوائد الحديث :

- كراهة الشروع في صلاة نافلة بعد البدء بإقامة الصلاة المفروضة أو قرب إقامتها، وهذا مطلق في سائر الصلوات لدى الجمهور، وقال أبو حنيفة ومالك رحمهما الله تعالى: في صلاة الصبح له أن يصلي سنة الصبح بعد الإقامة للفريضة ما لم يخش فوات الركعة الأولى وحكمة النهي في ذلك: المحافظة على كمال الفريضة، ومنه أن يشرع بها عقب شروع الإمام بحيث لا يفوته تكبيرة الإحرام معه، وحتى لا يكون هناك اختلاف بين ما يشتغل به الأئمة وما يشتغل به غيرهم .

(٢) **التحليل اللفظي** : أما: أداة استفتاح وتنبيه . يخشى: يخاف خوفاً مقترناً بتعظيم الله تعالى. يجعل: يصير. رأسه رأس حمار أو صورته صورة حمار: قيل هو كناية عن جعله بليداً لا يفهم عى صفة الحمار في البلادة، وقيل: يصيره حقيقة جرياً على الظاهر وهو ممكن لا يخالفه عقل ولا يرده نقل، ورجحه بعضهم كالإمام ابن حجر الهيتمي الذي نقل في معجمه وقوع ذلك لبعضهم والعياذ بالله تعالى.

فوائد الحديث :

- تحريم سبق الإمام بركن عملي كالركوع أو السجود أو القيام منهما، ودليل التحريم أنه توعد عليه بالمسخ وهو أشد العقوبات، وتعتبر الصلاة صحيحة مع الإثم، وقال أحمد بن حنبل: لا تصح.
- حرمة من فعل ذلك عامداً عالماً بالحكم.
- مراعاة المتابعة للإمام في الصلاة من كمال الصلاة وأقربها قبولاً عند الله تعالى.



(١٨)

درس في فضل السنن الراتبة والوتر والضحى

١١١ عَن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَينِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الجُمُعَةِ، وَرَكْعَتَينِ بَعدَ المَغْرِبِ، وَرَكْعَتَينِ بَعدَ العِشَاءِ[١] متفق عليه: البخاري (١١٦٥)، مسلم (٧٢٩).

١١٢ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «**لَمْ يَكُنْ النَّبيُّ ﷺ عَلَى شَيءٍ مِنَ النَّوافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُداً مِنْهُ عَلَى رَكْعَتَي الفَجْرِ**»[٢] متفق عليه: البخاري (١١٦٩)، مسلم (٧٢٤/ ٩٤).

١١٣ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: عَنْ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**رَكْعَتَا الفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنيَا وَمَا فِيهَا**» رواه مسلم (٧٢٥).

١١٤ عَن أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُول اللهِ ﷺ: قرأ في ركعتي الفجر ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ رواه مسلم (٧٢٦).

١١٥ عَن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِذَا صَلَّى رَكْعَتَي**

---

(١) **فوائد الحديث**: تأكيد استحباب هذه النوافل، واعلم أن النوافل الرواتب المؤكدة عشر ركعات وهي: ركعتا الظهر، وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، وركعتان قبل الفجر، والجمعة كالظهر عند جمهور الفقهاء، وهذه السنن الرواتب الأفضل فيها أن تصلى بالبيت.

(٢) **التحليل اللفظي**: أشد تعاهداً: أي أشد تفقداً واجتماعاً.

الفَجْرِ اِضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ»(١) رواه البخاري (١١٦٠).

١١٦ عَنْ ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قَال: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَكْعَتينِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَينِ بَعْدَهَا»(٢) متفق عليه: البخاري (١١٦٥)، مسلم (٧٢٩).

١١٧ عَن عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبيَّ ﷺ: «كَانَ لَا يَدَعُ أَرْبَعاً قَبلَ الظُّهْرِ»(٣). رواه البخاري (١١٨٢).

١١٨ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ النَّبيُّ ﷺ يُصَلِّيْ فِي بَيْتِي قَبلَ الظُّهرِ أَرْبَعاً، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَينِ، وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ المَغرِبَ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَينِ، وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ العِشَاءَ، وَيَدْخُلُ بَيْتِيْ فَيُصَلِّيْ رَكْعَتَينِ» رواه مسلم (٧٣٠).

١١٩ أما سنة العصر أربع ركعات قبلها، فقد روى حديثها أبو داود والترمذي وحسنه وهي داخلة في حديث الشيخين من رواية عبدالله ابن مُغَفَّلٍ رضي الله عنه قال: قال رَسولُ الله ﷺ: «بَينَ كُلِّ أَذَانَينِ صَلَاةٌ، بَينَ كل أذانينِ صَلاةٌ، بين كُلِّ أذانينِ صلاة» قال في الثالثة:

---

(١) **التحليل اللفظي**: اضطجع: رقد. على شقه: على جنبه.

فوائد الحديث:

- استحباب الفصل بين سنة ركعتي الفجر وفرض صلاة الصبح، للفصل بينهما، وسبب تخصيص اليمين لشرفها.

(٢) انظر شرح الحديث في درس فضل السنن الراتبة.

(٣) **فوائد الحديث**:

- أن النبي ﷺ كان يدوام على أربع ركعات قبل الظهر، فتكون سنة مؤكدة، ولكن المعروف في كتب الفقه أن المؤكد منها اثنتان، لما ورد من تركه ﷺ الثنتين أحياناً، ولعل عائشة تروي هنا ما رأته من فعله أثناء نوبتها في منزلها.

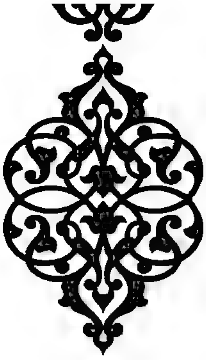
«**لمن شاء**» قال النووي: والمراد بالأذانين: الأذانين والإقامة[1].

متفق عليه: *البخاري*(٦٢٧)، *مسلم* (٨٣٨).



(١) **فوائد الحديث:**

- استحباب صلاة ركعتين بين الأذان والإقامة في الصلوات الخمس جميعاً، وهي في الطلب والتأكيد دون الرواتب العشر التي مرت في الحديث قبل هذا وكلّ نافلة يحرص عليها العبد تقربه من الله تعالى حتى يرتقي إلى درجات القرب المذكورة في حديث «ولا يزال عبدي يتقربّ إليّ بالنوافل حتى أحبه ... الحديث».



(١٩)
درس في سنة الوضوء وتحية المسجد وصلاة الضحى

١٢٠ عَن أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِبلَالٍ: «**يَا بلَالُ حَدِّثْنِي بأَرْجى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلَامِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَينَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ**» قَال: ما عَمِلتُ عَمَلاً أرجَى عندي منْ أني لم أتَطَهر طُهُوراً في ساعَةٍ منْ ليل أو نهار إلا صلَيتُ بذلك الطُهور ما كُتبَ أن أصلي[1]. متفق عليه: *البخاري*(١١٤٩) وهذا لفظه، *مسلم* (٢٤٥٨).
(الدف: صوت النعل وحركته على الأرض).

١٢١ عَنْ أَبي قَتادَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذا دَخَلَ أَحَدُكُمْ المَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسْ حَتَّىٰ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ**» متفق عليه *البخاري*(١١٦٣)، *مسلم* (٧١٤/ ٧٠).

---

(١) **التحليل اللفظي**: بلال: هو بلال الحبشي مؤذن رسول الله ﷺ. بأرجى عمل: أي بالعمل الذي هو أكثر رجاء في حصول أجره. بين يدي: أمامي. لم أتطهر طهوراً: يشمل هذا الوضوء والغسل والتيمم ولو مندوبة. ما كتب لي: أي ما تيسر لي.
فوائد الحديث:
- فضل صلاة ركعتين فما فوقهما بعد الوضوء أو الغسل أو التيمم، وأن المداومة على ذلك سبب في تحصيل الثواب الجزيل في الجنة.
- جواز الإكثار من العبادة في وقت جوازها وعدم التقييد بما حدده الشرع.
- تفوت ركعتا سنة الوضوء بطول الفصل، ويشهد لذلك قول النووي في زيادة الروضة ومنه «ركعتان عقب الوضوء» وهذا ما عليه الإمامان الرملي وابن حجر الهيتمي.

١٢٢٢ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيلِ وِتْرَاً»[1] متفق عليه: البخاري (٩٩٨)، مسلم (٧٥١/ ١٥١).

١٢٢٣ عَن أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «أَوصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيْ الضُّحَىٰ، وَأَنْ أُوتِرَ قبلَ أَنْ أَرْقُدَ»[2]. متفق عليه: البخاري (١٩٨١)، مسلم (٧٢١).

١٢٢٤ عَن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى أَربَعَاً وَيَزِيْدُ مَا شَاءَ اللهُ»[3] رواه مسلم (٧١٩/ ٧٩).

---

(١) **فوائد الحديث:**

- أن من السنة جعل الأقل من الوتر وهو ركعة، والأكمل وهو إحدى عشرة ركعة بعد صلاة الليل التي يريد فعلها فيه من راتبةٍ أو تراويح أو تهجد أو نفل مطلق، والحكمة من ذلك أن الوتر أفضل من هذه الصلوات الليلية فندب وقوعه بعدها ليختم عمله بالأفضل، وما ورد من صلاته ﷺ أول الليل محمول على الجواز.

(٢) وقال النووي: والإيتار قبل النوم إنما يستحب لمن لا يثق بالاستيقاظ آخر الليل، فإن وثق فآخر الليل أفضل.

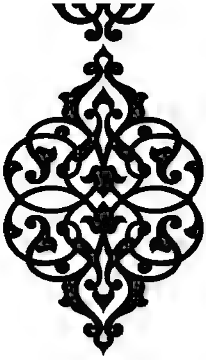
التحليل اللفظي: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر: ليكون كصيام الدهر كما جاء في الحديث، وهذه الأيام الثلاثة هي البيض أو السود أو غيرها مما يندب صومه بخصوصه، وقد فسرت هذه الثلاث بالثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر.

فوائد الحديث:

- فضل صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة ركعتي الضحى، والحرص على صلاة الوتر.
- استحباب التوصية على الطاعات وفعل الخيرات.

(٣) **فوائد الحديث:**

- أنه لا حصر للزيادة في صلاة الضحى، ولكن استقراء الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ يدل على أنه لم يزد على الثمان، ولم يرغب في أكثر من اثنتي عشرة ركعة.



(٢٠)
درس في أذكار نبوية تقال في الصلاة

١٢٥ عَن أَبي بكرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ: أَنَّه قَالَ لِرَسُولِ الله ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ في صَلاَتِي، قَالَ: «**قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِرْ لي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ**»[١] متفق عليه: *البخاري* (٨٣٤)، *مسلم* (٢٧٠٥).

١٢٦ عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ النَّبيُّ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ في رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**» متفق عليه: *البخاري* (٨١٧)، *مسلم* (٤٨٤).

١٢٧ عَن عَائِشَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يقولُ في رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «**سبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ المَلاَئِكَةِ وَالرُّوحِ**»[٢] رواه *مسلم* (٤٨٧).

---

(١) قال الإمام النووي: وَرُوِيَ: «ظُلماً كثيراً» ورُوِي: «كبيراً» بالثاء المثلثة وبالباء الموحدة؛ فينبغي أنْ يجمع بينهما فيقال: كثيراً كبيراً.

(٢) **التحليل اللفظي**: سبوح قدوس: اسمان من أسماء الله تعالى يدلان على المبالغة في النزاهة والطهارة عن كل ما يليق بجلاله تعالى وكبريائه وعظمته. الروح: جبريل عليه السلام.

فوائد الحديث:

- استحباب أن يقول المصلي ذلك في ركوعه وسجوده، اقتداء برسول الله ﷺ.

١٢٨ عَن أَبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ، يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ**»[١] رواه مسلم (٥٨٨).

١٢٩ عَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عز وجل، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا في الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ**»[٢] رواه مسلم (٤٧٩).

١٣٠ عَن أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ**»[٣] رواه مسلم (٤٨٢).

١٣١ عَن أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه: **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ في سُجُودِهِ:**

---

(١) **التحليل اللفظي**: فتنه المحيا: أي من جميع البلايا والمحن الواقعة في الحياة مما يضر ببدن أو دين. الممات: أي من الابتلاء الذي يتعرض له الإنسان عند الاحتضار قبيل الممات. المسيح: الممسوح إحدى عينيه. الدجال: الكذاب، والمسيح الدجال رجل كذاب يظهر قرب يوم القيامة، يدعي الألوهية ويفتتن به كثير من الناس.

فوائد الحديث: استحباب التعوذ بالله من هذه الأمور التي ذكرت في الحديث، وبيان فتنة القبر والسؤال فيه، وظهور الدجال، وهو من علامات دنو يوم القيامة.

(٢) **التحليل اللفظي**: قمن: أي جدير.

(٣) **فوائد الحديث**: والذي قبله:

- استحباب التسبيح في الركوع، وأفضله: سبحان ربي العظيم وبحمده. وأقل السنة مرة، وأقل الكمال ثلاث، والأكمل إحدى عشرة مرة. ويستحب في السجود أن يكثر من الدعاء مع التسبيح، لكمال تواضع الإنسان لربه في تلك الحالة وهو واضع رأسه على الأرض امتثالاً لأمر الله، ولذلك كان هو في هذه الحال أقرب ما يكون من ربه، وهو قرب معنوي ينبيء عن رضى الله على عبده واستجابته لطلبه.

«اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ذَنْبِي كُلَّهُ: دِقَّهُ وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلاَنِيَتَهُ وَسِرَّهُ»[1] رواه مسلم (٤٨٣).

١٣٢ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: افْتَقَدْتُ النَّبيَّ ﷺ، ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَتَحَسَّسْتُ، فإذا هُوَ راكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ يقولُ: «**سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، لاَ إِلهَ إلاَّ أنت**» وفي روايةٍ: فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ، وَهُوَ في المَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وأعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**»[2]. رواه مسلم.

•••••

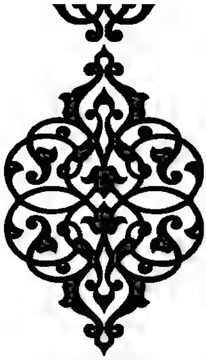
---

(١) **التحليل اللفظي**: دقه: صغيره. جله: كبره. علانيته: المعلن عنه.

(٢) **التحليل اللفظي**: افتقدت: أي فقدته ولم أعثر عليه. فتحسست: طلبته وبحثت عنه. في المسجد: في السجود. سخطك: غضبك وانتقامك. بمعافاتك: بعفوك. أعوذ بك منك: ألتجئ برحمتك من عذابك فلا يجير من عذابك إلا أنت إذ لا يملك أحد معك شيئاً. لا أحصي: لا أطيق أن أحصر أو أعد أوصافك الحسنة الجميلة وأفضالك الكثيرة.

فوائد الحديث: والذي قبله:

- استحباب ذكر الله تعالى في السجود بهذه الأذكار التي جمعت بين صفات التنزيه والتقديس لله تعالى ما هو أهل له.
- مهما بالغ الإنسان في تقديس الله تعالى والثناء عليه، فإنه لا يبلغ مدى عظمة الله تعالى، وما أثنى هو به على نفسه سبحانه وتعالى في كثير من آيات كتابه العزيز.



(٢١)
درس في أذكار وأدعية نبوية تقال عقب الصلاة

١٣٣ عَن سَعدِ بن أَبي وَقَّاصٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ دُبُرَ الصَّلَواتِ بِهؤُلاءِ الكَلِمَاتِ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أَعوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأعوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأعوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ**»[١] البخاري (٢٨٢٢).

١٣٤ عن أبي هريرَةَ ﷺ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وحَمِدَ اللهَ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، فتلك تسعة وتسعون، وقال تَمَامَ المِئَةِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ**»[٢] رواه مسلم (٥٩٧).

---

(١) **التحليل اللفظي**: أعوذ: ألتجئ. الجبن: الخوف ضد الشجاعة، وهو ضعف القلب. البخل: وهو شرعاً منع الواجب ومنع السائل مما يفضل عنه. أرذل العمر: أردؤه وأخسه وهو الهرم. فتنة الدنيا: الانشغال بها عن الآخرة. فتنة القبر: سؤال الملكين.

فوائد الحديث:

- استحباب المواظبة على هذا الذكر في دبر الصلوات، والجمع بينه وبين الأذكار السابقة أفضل.
- وقيل: هذه الكلمات كان النبي ﷺ يقولها في آخر الصلاة قبل السلام، والتسبيحات السابقة كان يقولها دبر الصلاة بعد السلام.

(٢) **التحليل اللفظي**: زبد البحر: كناية عن الكثرة.

١٣٥ عن عبدِ الله بن الزُّبَيْرِ رضي الله عنه أنَّه كَانَ يَقُولُ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ، حِيْنَ يُسَلِّمُ: «لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ، وَلاَ نَعْبُدُ إِلاَّ إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ، لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ» قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ، يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ[1]. رواه مسلم (٥٩٤).

١٣٦ عن ثَوبانَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلاَتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلاثاً، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ، وَمِنْكَ السَّلاَمُ، تَبَارَكْتَ يَاذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ» قِيلَ لِلأَوْزَاعِيِّ ـ وَهُوَ أَحَدُ رواة الحديث ـ: كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ؟ قَالَ: يقول: أَسْتَغْفِرُ الله، أَسْتَغْفِرُ الله»[2]. رواه مسلم (٥٩١).

١٣٧ عَن المغيرة بِنِ شُعبَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلاَةِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ

---

(١) **التحليل اللفظي**: دبر كل صلاة: خلفها وبعد الفراغ منها. لا حول: أي لا قوة. النعمة: الأمر المستلذ المحمود العاقبة، الفضل: الكمال المطلق. الثناء: المدح والذكر الحسن الجميل.

فوائد الحديث:

- استحباب المحافظة على هذه الأذكار الجامعة لنعوت الكمالات الإلهية بعد كل صلاة مكتوبة.
- التوجيه إلى الاعتماد على الله تعالى والتسليم لحكمه .

(٢) **التحليل اللفظي**: السلام: ذو السلامة من كل ما يليق بجلاله تعالى، والسلام: اسم من أسماء الله تعالى . ومنك السلام: أي يرجى منك السلامة . تباركت: كثرت خيراتك. يا ذا الجلال: يا صاحب العظمة والغلبة والقهر. أستغفر الله: أسأله المغفرة لذنوبي.

وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ».[1] متفق عليه: البخاري (٨٤٤)، مسلم (٥٩٣).

١٣٨ عَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بنتِ الحَارِثِ ﵂ زَوجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِيْنَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِها، ثُمَّ رَجَعَ بَعدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ، فقالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الحالِ الَّتي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟» قالت: نَعَمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ اليَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»[2]. رواه مسلم (٢٧٢٦).

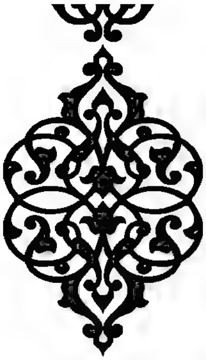
---

(١) **التحليل اللفظي**: الجد: الحظ والغنى، أي لا ينتفع الغني من غناه، ولا يجديه منه إلا ما قدمه من عمل صالح.

(٢) **التحليل اللفظي**: في مسجدها: موضع صلاتها في بيتها. أضحى: دخل في وقت الضحى، أي بعد أن ارتفعت الشمس. الحال التي فارقتك عليها: أي من التوجه للذكر. وزنت: قوبلت. لوزنتهن: لساوتهن في الأجر والفضل. رضا نفسه: رضا ذاته العلية. زنة عرشه: أي مقدار ما يزن عرشه، والعرش السرير، وعرش الرحمن مخلوق؛ الله أعلم به. مداد كلماته: كثرة كلماته، وكلمات الله قيل: هي كلامه القديم المنزه عن أوصاف الكلام الحادث، وقيل: علمه وكلامه، أو علمه لا يحد إن يُحَدْ، ولا يُعَدْ إن يعد.

فوائد الحديث:

- شرف هذا الذكر بأي صيغة من صيغه المذكورة، في هذه الأحاديث.
- أن الله تعالى يثيب على العمل القليل بالأجر الجزيل.



(٢٢)
درس في فضل المشي إلى المساجد وانتظار الصلاة

١٣٩ عَن أَبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النبيَّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ غَدَا إلى المَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أعَدَّ اللهُ لَهُ فِي الجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أوْ رَاحَ»[١] متفق عليه: البخاري (٦٦٢)، مسلم (٦٦٩).

١٤٠ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النبيَّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ تَطَهَّرَ في بَيْتِهِ، ثُمَّ مَضَى إلى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، لِيَقْضِي فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ، كَانَتْ خُطُوتاه، إحْدَاهمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً»[٢] رواه مسلم (٦٦٦).

---

(١) **التحليل اللفظي**: غدا: سار قبل الزوال. راح: سار إليه بعد الزوال. نزلاً هو ما يعد للضيف من إكرام.

فوائد الحديث:

- إكرام الله في الجنة لمن قصد المسجد للصلاة صباحاً ومساءً، لأنه تعالى أكرم الأكرمين ولا يضيع أجر المحسنين.

(٢) **التحليل اللفظي**: تطهر: توضأ للصلاة أو اغتسل. ليقضي: ليؤدي. خطواته: جمع خطوة بضم الخاء وسكون الطاء، وهي مسافة ما بين القدمين. وخطوة: اسم المرة. تحط: تزيل وتمحو.

فوائد الحديث:

- قصد المسجد لأداء الصلاة فيه يكفر بكل خطوة معصية من الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى ويرفعُ بكل حرف درجة في الجنة عند الله، والله واسع الفضل كريم العطاء. أما الكبائر من الذنوب وحقوق الناس، فيحتاج تكفيرها إلى التوبة بشروطها المعروفة.

١٤١ - عن أُبيّ بنِ كَعبٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ لاَ أَعْلَمُ أَحَداً أبْعَدَ مِنَ المَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَتْ لا تُخْطِئُهُ صَلاَةٌ، فَقيلَ لَهُ: لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَاراً لِتَرْكَبَهُ في الظَّلْمَاءِ وَفِي الرَّمْضَاءِ، قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إلى جَنْبِ المَسْجِدِ، إنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إلى المَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إذَا رَجَعْتُ إلى أهْلِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ جَمَعَ اللهُ لكَ ذَلِكَ كُلَّه»[1] رواه مسلم (٦٦٣).

١٤٢ - عَن جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: خَلَتْ البِقاعُ حولَ المَسْجِدِ، فَأَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ المَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النبيَّ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: «بَلَغَنِي أَنَّكُم تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ المَسْجِدِ؟» قالوا: نعم، يا رَسُولُ اللهِ، قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ. فَقَالَ: «بَنِي سَلِمَةَ دِيَارَكُم تُكْتَبْ آثَارُكُمْ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ» فقالوا: مَا يَسُرُّنَا أَنَّا كُنَّا تَحَوَّلْنَا[2].

---

(١) **التحليل اللفظي**: لا تخطئه: لا تفوته. الظلماء: شدة الظلمة. الرمضاء: شدة الحر.
فوائد الحديث:
- فضل المشي إلى المساجد، وأنه كلما ابتعد مكان الإنسان عن المسجد كان ثواب مشيه إليه أكبر.
- إن صحة القصد والإخلاص في العمل ينيل الإنسان عظيم الأجر.

(٢) **التحليل اللفظي**: خلت: فرغت. البقاع: جمع بقعة، وهي القطعة من الأرض. بنو سلمة: بطن من الأنصار. دياركم: أي الزموا دياركم، وهو منصوب على الإغراء. آثاركم: خطاكم الكثيرة إلى المسجد.
فوائد الحديث:
- زيادة فضل المشي من بعد إلى المسجد، وأنه لا يستحب تقريب المسكن إلى المسجد إذا كان يلزم منه خلو أطراف البلد من أهلها، أو طلب الراحة من عناء السير إلى الصلاة، فإن الثواب على قدر النصب.
- أن الأرض تسجل ما يقع من عمل وتكتبه.

متفق عليه: البخاري (٦٥٦)، مسلم (٦٦٥) وهذا لفظه.

١٤٣ عَن أَبي مُوسَىٰ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْراً في الصَّلاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشىً، فَأَبْعَدُهُمْ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الإِمَامِ أَعظَمُ أَجْراً مِنَ الَّذِي يُصَلِّيهَا ثُمَّ يَنَامُ**»[1] متفق عليه: البخاري (٦٥١)، مسلم (٦٦٢).

١٤٤ عن أبي هريرة ﷺ: أَنَّ رَسُول الله ﷺ، قَالَ: «**أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟**» قَالُوا: بَلَى يا رَسُول اللهِ؟ قَالَ: «**إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى المَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى المَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ، فذَلِكُمُ الرِّبَاطُ**»[2] رواه مسلم (٢٥١).

---

(١) **فوائد الحديث:**

- أنه كلما كان البعد أكثر كانت الخطوات والمشقة أكثر، فيكون ذلك أعظم للأجر، وأن الانتظار لأداء الصلاة مع الإمام أفضل من الذي يصلي أول الوقت منفردا ثم ينام، لأن صلاة الجماعة أفضل.
- وأن الإنسان له ثواب الصلاة ما دام ينتظر الصلاة.

(٢) **التحليل اللفظي**: إسباغ الوضوء: استيعاب الأعضاء بالغسل. على المكاره: على المشقات. الرباط: ملازمة حدود البلاد لدفع العدو عنها، وقوله ﷺ «فذلكم الرباط» من باب التشبيه.

فوائد الحديث:

- فضل الدار البعيدة عن المساجد لما يلزم من كثرة الخطأ إلى الصلاة.
- ثواب من حمل نفسه على كل ما فيه مخالفة للنفس طاعة لله تعالى وابتغاء مرضاته، ومن أمثلته الوضوء في البرد.
- أن انتظار الصلاة هو الرباط الحقيقي لأنه جهاد للنفس وهو الجهاد الأكبر، والصلاة أفضل العبادات.

١٤٥ عَن أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**لا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا دَامَتِ الصَّلاَةُ تَحْبِسُهُ، لا يَمنَعُهُ أَنْ يَنقَلِبَ إِلى أَهْلِهِ إِلاَّ الصَّلاَةُ**»(١) متفق عليه: البخاري(٦٥٩)، مسلم (٦٤٩/ ٢٧٥) في المساجد باب فضل صلاة الجماعة.

١٤٦ عَن أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**الْمَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلاَّهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ**»(٢) رواه البخاري(٤٤٥).

١٤٧ عَن أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّهم انتَظَرُوا النَّبيَّ ﷺ فَجَاءَهُمْ قَرِيباً مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ، فَصَلَّى بِهِمْ، يَعْنِي العِشَاءَ، قال: ثُمَّ خَطَبَنَا فَقَالَ: «**صلَّى النَّاس ورَقَدُوا، ولم تزالوا في صلاةٍ منذ انتظرتموها**»(٣) رواه البخاري (٦٦١).

---

(١) **التحليل اللفظي** : حبسه: تمنعه من الانصراف إلى أهله . ينقلب: يرجع.
فوائد الحديث : فضل انتظار الصلاة، وأن الإنسان مادام ينتظر الصلاة ليس له غرض آخر دنيوي فهو حكماً في صلاة من حيث الفضل والثواب.

(٢) **التحليل اللفظي** : تصلي الملائكة: تدعو وتستغفر وتطلب الرحمة. مصلاه: مكان صلاته . ما لم يحدث: ما لم ينتقض وضوؤه بخروج ريح منه، وقيل ما لم يتكلم بكلام الدنيا المنهي عنه، كالبيع والشراء أو الغيبة
فوائد الحديث : استحباب تطويل مدة الجلوس في مكان الصلاة، لينال فضيلة دعاء الملائكة له.

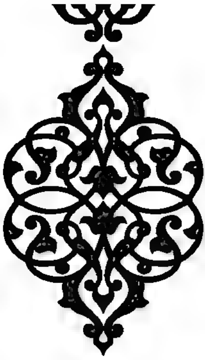
(٣) **التحليل اللفظي** : شطر الليل: نصفه. في صلاة: أي يحصل لهم أجر الصلاة . ما انتظرتم: مدة انتظاركم.
فوائد الحديث : الحث على التكبير إلى المساجد وانتظار الصلاة حتى يحصل على المزيد من الأجر والثواب.

١٤٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**أَحَبُّ البِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبغَضُ البِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا**»[١] رواه مسلم (٦٧١).

•••••

(١) فوائد الحديث:

حرمة المساجد ومكانتها لأنها بيوت يذكر فيها اسم الله كثيراً وتؤدى فيها الصلاة ويقرأ فيها القرآن، وبغض الله للأسواق إنما كان لأنها مكان الغفلة عن الله والخداع والغش والأيمان الكاذبة وهي قلما تخلو من ذلك، وليست كراهية لذاتِ المكان بل للتحذير من حصول ذلك فيها.



(٢٣)

درس في تنزيه المساجد عن الأقذار والخصومة ونشد الضالة ونحوها وأكل الثوم والبصل والكرات ونحوها

١٤٩ عَن أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**البُزَاق فِي المَسْجِدِ خَطِيئَةٌ، وَكَفَّارَتُهَا دفنُهَا**»[١]. متفق عليه: البخاري (٤١٥)، مسلم (٥٥٢).

١٥٠ عن عائشة ﷺ **أن رَسُول اللهِ ﷺ رَأَى في جِدَارِ القِبلَةِ مُخَاطاً أَو بُزَاقاً أو نُخَامَةً فَحكه**[٢]. متفق عليه: البخاري (٤٠٧)، مسلم (٥٤٩).

١٥١ عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ هَذهِ المَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيءٍ مِنْ هَذَا البَوْلِ وَلَا القَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ وقِرَاءَةِ القرآنِ**»[٣] رواه مسلم (٢٨٥).

---

(١) والمراد بدفنها إذا كان المسجد تراباً أو رملاً ونحوه فيواريها تحت ترابه. قال الإمام النووي. قال أبو المحاسن الرُّويَاني من أصحابنا في كتابه البحر: وقيل: المراد بدفنها إخراجها من المسجد، أما إذا كان المسجد مبلطاً أو مجصصاً فدلكها عليه بمداسه أو بغيره كما يفعله كثير من الجاهلين فليس ذلك بدفن بل زيادة في الخطيئة، وتكثير للقذر في المسجد، وعلى من فعل ذلك أن يمسحه بعد ذلك بثوبه أو يده أو غيره أو يغسله. اهـ.

(٢) **التحليل اللفظي**: النخامة: ما يخرج من الصدر وقد تطلق على ما تخرج من الأنف، أو هي شك من الراوي فيما كان حكه ﷺ . فحكه: أزال بالحك، والظاهر أنه كان جافاً.

(٣) **التحليل اللفظي**: لا تصلح: لا يليق به، وينبغي ألا يفعل فيها. من هذا البول: أي كما فعله ذلك الأعرابي الذي بال في المسجد كما ثبت في الصحيح وهو =

١٥٢ عَن أَبي هُرِيرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَمِعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً في المَسْجِدِ فَلْيَقُلْ: لَا رَدَّهَا اللهُ عليكَ؛ فإِنَّ المَسَاجِدَ لَمْ تُبنَ لِهَذَا»[١] رواه مسلم (٥٦٨).

١٥٣ عَنْ بُرَيدَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً نَشَدَ فِي المَسْجِدِ فَقَالَ: مَن دَعَا إِلىٰ الجمل الأحمر؟ فقال رَسُول اللهِ ﷺ: «لا وَجَدْتَ، إِنَّمَا بُنِيتِ المَسَاجِدِ لِمَا بُنِيتْ لَهُ»[٢] رواه مسلم (٥٦٩).

= المخاطب بالحديث. إنما هي لذكر الله: أي أنشئت وهيئت لذلك، وهي لا تصلح إلا له وهو الذي يليق بها .أو كما قال: يؤتى بها احترازاً من الكذاب لو جزم بالنسبة إليه ﷺ فلعله لم يلفظ هذا اللفظ.

أفاد الحديثان السابقان :

- تحريم إلقاء الأقذار في المسجد من بصاق وغيره، وإذا كان القذر نجاسة كان التحريم أشد، ومن ألقى قذراً في المسجد أثم ويستمر إثمه ما دام القذر موجوداً، وينبغي أن يستغفر الله عما فعل ويسرع في إزالته .
- على المسلم إزالة ما يراه من قذر في المسجد، فإن كان القذر نجاسة وجب عليه إزالته، وإن كان غير ذلك ندب إليه.
- العناية بالمساجد نظافة وعبادة بذكر الله تعالى وقراءة القرآن الكريم وأداء الصلوات والتفقه في أحكام الدين وتعليم العلم النافع .

(١) **التحليل اللفظي** : ينشد ضالة: يطلبها ويسأل عنها: والضالة: الضائع من كل ما يقتنى من مال أو حيوان أو غير ذلك، يقال: ضل الشيء إذا ضاع.

(٢) **التحليل اللفظي** : دعا إلي: تعرف إلي. لما بنيت له: أي من الصلاة والذكر وتعلم العلم .

أفاد الحديثان :

- النهي عن البيع والشراء ونشد الضالة، وقول الشعر وغير ذلك من أمور الدنيا في المسجد، والنهي للكراهة إن لم يحصل منه تشويش على مصل أو قارئ قرآن أو دارس علم ونحوه، فإن حصل من ذلك كان للتحريم.
- الدعاء على من فعل شيئاً مما ذكر بعكس مطلوبه، ويندب ذلك لكل من سمعه أو رآه أو علمه .

١٥٤ عَن السَّائِبِ بنِ يَزِيدَ الصَّحَابِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنتُ فِي المَسْجِدِ، فَحَصَبَنِي رَجُلٌ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِيْ بِهٰذَينِ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا، فَقَالَ: مِنْ أَينَ أَنْتُمَا؟ فَقَالَا: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، فَقَالَ: لَوْ كُنتُمَا مِنْ أَهْلِ البَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا! تَرفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[1] *رواه البخاري* (٤٧٠).

١٥٥ عَن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ** - يعني الثوم - **فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا**» متفق عليه: *البخاري* (٨٥٣)، *مسلم* (٥٦١) وفي رواية لمسلم «**مساجدنا**» . .

---

(١) **التحليل اللفظي**: فحصبني: رماني بالحصباء، وهي صغار الحصى. الطائف: بلدة قريبة من مكة المكرمة على ثلاث مراحل منها . في مسجد رسول الله ﷺ: تخصيصه بالذكر لبيان مزيد فضله على ما سواه، ويلحق به باقي المساجد.

فوائد الحديث:

- كراهة رفع الصوت في المسجد ولو كان في ذكر أو قراءة القرآن ويحرم ذلك إن أحدث تشويشاً، وتشتد الكراهة والحرمة إن كان في خصومة وما شابهها.
- يستحب لمن أراد أن ينبه أحداً إلى شيء في المسجد أن يشير إليه أو يرميه بشيء حتى لا يرفع صوته .
- الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المسجد وغيره لأنه من أعظم مقاصد الإسلام، ومنه أمر ونهي من خالف آداب المساجد .
- جواز العقوبة البدنية بالضرب و غيره لمن خالف شرع الله عز وجل .
- بيوت الله تعالى جعلت للطاعة والعبادة فيجب رعايتها بذلك . قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ • رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ • لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[النور: ٣٦-٣٨]

١٥٦ عَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فلا يَقْرَبْنَا وَلَا يُصَلِّيَنَّ مَعَنَا**»(١) متفق عليه: البخاري (٨٥٦)، مسلم (٥٦٢).

١٥٧ عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ أَكَلَ ثُومَاً أَو بَصَلاً فَلْيَعْتَزِلنَا أَو فَلْيَعتَزِلْ مَسْجِدَنَا**» متفق عليه: البخاري (٨٥٥)، مسلم (٥٦٤/٧٣).

١٥٨ عَن جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنْ أَكَلَ البَصَلَ وَالثُّومَ والكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا؛ فَإِنَّ المَلائِكَةَ تَتَأَذَّىٰ مِمَا يَتَأَذَّىٰ مِنْهُ بَنُو آدَمَ**» رواه مسلم (٥٦٤/ ٧٤).

١٥٩ عَن عُمَرَ بِن الخَطَّابِ ﷺ أَنَّهُ خَطَبَ يَومَ الجُمُعَةِ فَقَالَ فِي خُطبَتِهِ: ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَينِ لَا أُراهُمَا إلا خَبيثتين: البَصَلَ والثُومَ؛ لقد رأيتُ رَسُولَ اللهِ إِذَا وَجَدَ رِيْحَهُمَا مِنَ الرَّجُل فِي المَسجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأُخرِجَ إلى البَقيْعِ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيُمِتهُمَا طَبخاً»(٢) رواه مسلم (٥٦٧).

---

(١) **التحليل اللفظي**: هذه الشجرة: أي الثوم، وسكت عنه لوجود ما يعينه من قرينة حالية أو مقالية.

(٢) **التحليل اللفظي**: أو بصلاً: البصل بقل معروف كريه الرائحة، و (أو) في الحديث للتنويع فيقاس على ما ذكر كل ذي ريح كريه، ومثله الفجل لما يتولد عن أكله من الجشاء القبيح. الكراث: بقل يشبه البصل كريه الرائحة مثله.

أفادت الأحاديث الثلاثة السابقة:

- النهي عن أكل البصل والثوم وكل ذي رائحة كريهة لمن أراد المجيء إلى المسجد، والنهي للكراهة التحريمية، وتنفي الكراهة إذا أكلا بعد طبخهما وزالت رائحتهما.
- من شأن المسلم أن يكون طيب الرائحة وخاصة عند حضور المجتمعات وأماكن العبادة كي لا يكره الناس مجالسته والدنو منه. =

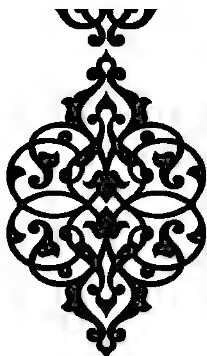


= ◉ تجب العناية بنظافة المساجد واختيار أطيب الثياب عند ارتيادها ونزع ملابس العمل التي تخرج منها الروائح الكريهة، ويقاس على البصل والثوم الدخان إذا كان المكثر منه يؤذي الناس برائحة فمه.

◉ حرص الإسلام على تآلف الناس وإبعاد كل ما من شأنه تنفيرهم أو تفريق جموعهم.

◉ على ولاة الأمور أن يقوموا بمراقبة المساجد ويعتنوا بنظافتها ويواجهوا الناس إلى ذلك.

◉ إن مما يلحق بهذا الباب إيذاء النَّاس بنغمات الجوال وتركها تؤذي برناتها المصلين في المساجد فينبغي لصاحب الجوال الانتباه والاهتمام بهذا الأمر وأن يحترم بيت الله ومجالس العلم وكل ما من شأنه أن يدخل به الإزعاج على المؤمنين.



(٢٤)

درس في استحباب قيام الليل، وقيام ليلة القدر وقيام رمضان -وهو التراويح- واستحباب جعل النوافل في البيت

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩].

قال تَعَالَى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة: ١٦].

قال تَعَالَى: ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾ [الذاريات: ١٧].

١٦٠ عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتفطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا، يَا رَسُولَ اللهِ، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ: «**أَفَلاَ أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً!**»

متفق عليه: واللفظ *البخاري* (٤٨٣٧).

وَروي مثله عَن المُغِيرَةِ بن شُعبة ﵁.

١٦١ عَن عَلِيٍّ ﵁: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ لَيْلاً، فَقَالَ: «**أَلاَ تُصَلِّيَانِ؟**»، «طَرَقَهُ»: أَتَاهُ لَيْلاً[1]. متفق عليه: *البخاري* (١١٢٧)، *مسلم* (٧٧٥).

١٦٢ عَن أَبي هُرَيرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفْضَلُ الصِّيَامِ**

---

(١) **التحليل اللفظي**: ألا: أداة عرض. تصليان: أي قيام الليل.

فوائد الحديث: مشروعية إيقاظ غيره لقيام الليل وتنبيهه لما فيه من مزيد فضل.

بَعْدَ رَمَضَانَ: شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ: صَلَاةُ اللَّيْلِ»[1] رواه مسلم (١١٦٣).

١٦٣ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، تَعْنِي فِي اللَّيْلِ، يَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذَلِكَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أَحَدُكُمْ خَمْسِينَ آيَةً قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، وَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الفَجْرِ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُنَادِي لِلصَّلَاةِ[2].

متفق عليه: رواه البخاري (٩٩٤).

١٦٤ - عن ابن عمر رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَى، وَيُوتِرُ بِرَكْعَةٍ مِن آخر الليل[3]. متفق عليه: البخاري (٩٩٥)، مسلم (٧٤٩/ ١٥٧).

---

(١) **التحليل اللفظي**: شهر الله: إضافة الشهر إلى الله تعالى إضافة تشريف وتفخيم. المحرم: شهر المحرم من الأشهر الحرم وهي: رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم، ثلاثة سرد وواحد فرد.

فوائد الحديث: أن الصيام في شهر المحرم أفضل من كل شهر بعد رمضان.

(٢) **التحليل اللفظي**: من ذلك: أي من الركعات المذكورة. يركع: يصلي. ركعتين: هما سنة الفجر بعد طلوعه. شقه: جانبه. المنادي: المؤذن وهو بلال رضي الله عنه.

فوائد الحديث:

- استحباب إطالة السجود في صلاة الليل لأن العبد يكون فيه أقرب إلى الله تعالى لأنه يعبر عن نهاية الخضوع والتذلل، ولذلك لا يكون إلا الله تعالى.
- استحباب الاضطجاع كما ذكر بعد نافلة الفجر وقبل فرضها تذكيراً للنفس بضجعة القبر فيحملها ذلك على الخشوع في الصلاة ولكن يشترط أن لا يكون في ذلك إيذاء للمصلين كما يفعله بعض العامة من اضطجاعهم في المساجد بشكل غير لائق، وفعله في البيت أفضل.

(٣) **فوائد الحديث**:

- أن الأفضل في صلاة قيام الليل أن تكون ركعتين ركعتين.

١٦٥ عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خِفْتَ الصُّبْحَ فَأَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ»[1]. متفق عليه: البخاري (١١٣٧)، مسلم (٧٤٩).

والأحاديث في فضل قيام الليل كثيرة جدًا.

١٦٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[2]. رواه مسلم (٧٥٩/ ١٧٤).

١٦٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ ليلة القَدر إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[3]. متفق عليه: البخاري (٣٥)، مسلم (٧٦٠).

١٦٨ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي

= ◉ وصلاة الوتر تصلي ركعتين ثم يسلم ثم يختم بركعة وهذه الصورة الأولى، والصورة الثانية: وهي الوصل بين الركعات الثلاث وتسليمة بعد الثالثة، والوصل والفصل في الوتر صحيح، وكلهم من رسول الله ﷺ ملتمس.

◉ التهجد يحصل بالوتر وأي نفل يفعل بعد النوم.

(١) **التحليل اللفظي**: مثنى مثنى: ركعتان ركعتان. خفت الصبح: خشيت طلوعه بأن بدا ما يكون قبله.

(٢) **التحليل اللفظي**: قام رمضان: أحيى لياليه بالعبادة. إيماناً: تصديقاً بثوابه. احتساباً: إخلاصاً لله تعالى.

(٣) **التحليل اللفظي**: من قام ليلة القدر: أحياها بالعبادة. إيماناً واحتساباً: موقناً بثوابها ومخلصاً في قيامها.

فوائد الحديث: فضل ليلة القدر والحث على قيامها وأن ذلك يكفر الذنوب الصغيرة على ما علمت، ويحصل فضل قيامها بأن يصلي العشاء فيها بجماعة ويعزم على صلاة الفجر كذلك.

الْوِتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ»[1] متفق عليه: *البخاري* (٢٠٢٠)، *مسلم* (١١٦٩).

١٦٩ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ، أَحيا اللَّيْلَ كُلَّهُ، وَأَيقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وشَدَّ المِئْزَرَ[2]. متفق عليه: *البخاري* (٢٠٢٤)، *مسلم* (١١٧٤).

١٧٠ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي رَمَضَانَ مَالَا يَجْتَهِدُ في غَيرِهِ، وفِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْهُ، مَالَا يَجْتَهِدُ في غَيرِهِ[3]. رواه *مسلم* (١١٧٥).

---

(١) **التحليل اللفظي**: في الوتر: أي في الليالي المفردة، كإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين وهكذا. يجاور: يعتكف. العشر الأواخر: أوله الحادي والعشرون ونهايته انقضاء الشهر.

فوائد الحديث:

- أن ليلة القدر تكون في العشر الأواخر من رمضان والراجح أنها في الليالي المفردة منه واختار بعض العلماء القول بانتقالها بين الليالي فيه جمعاً بين الأحاديث، ومعنى انتقالها أنها تكون في رمضان في ليلة معينة وفي رمضان آخر في ليلة أخرى معينة منه بعشر، وذكر ابن حجر في فتح الباري أنها تلزم ليلة بعينها وإن كانت مهمة.

(٢) **التحليل اللفظي**: أيقظ أهله: أقام منهم من يطيق القيام للعبادة. جد: بذل جهده وطاقته في أداء الطاعة. شد المئزر: المئزر هو الإزار وكنى بِشَدِّهِ عن اعتزال النساء أو التشمير للعبادة، يقال: شددت لهذا الأمر مئزري أي شَمَّرْتُ له.

(٣) **التحليل اللفظي**: يجتهد: يبذل جهده في العبادة ووجوه الخير والإقبال على الله عزوجل.

فوائد الحديث:

- الحث على الإكثار من المبرات ووجوه الطاعات في شهر رمضان عامة والعشر الأخير منه خاصة.
- إحياء ليالي العشر الأخير بالعبادة والدعاء رجاء موافقة ليلة القدر. =

١٧١ عَن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَواخِرَ مِنْ رَمَضَانَ. متفق عليه: *البخاري* (٢٠٢٥)، *مسلم* (١١٧١).

١٧٢ عَنْ زَيدِ بنِ ثابتٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَال: «صَلُّوا أَيُّها النَّاسُ في بُيُوتِكُم؛ فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلاةِ صَلاةُ المَرْءِ في بَيْتِهِ إلَّا المَكْتوبَة»[١]

متفق عليه: *البخاري* (٧٣١)، *مسلم* (٧٨١) وهو بعض من حديث.

١٧٣ عَن ابنِ عُمَر رضي الله عنهما عَن النَّبيَّ ﷺ قال: «اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُم في بُيُوتِكُمْ ولَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورَاً»[٢] رواه *البخاري* (٤٣٢/ ٧٧٧).

١٧٤ عن جابر رضي الله عنه قال: قال رَسُول اللهِ ﷺ: «إذا قَضَىٰ أَحَدُكُم مِنْ صَلاته في مَسْجِدِهِ فَلْيجْعَل لِبَيتِهِ نَصِيبَاً مِنْ صَلاتِهِ، فَإِنَّ اللهَ جَاعِلٌ في بَيتِهِ مِنْ صَلاتَهِ خَيراً»[٣] رواه *مسلم* (٧٧٨).

- يستحب للرجل حث أهله من زوج أو ولد على أعمال الخير، والتعرض لنفحات الله عز وجل في مواسم القبول كالعشر الأخير من رمضان.
- فضل شهر رمضان على غيره من الشهور وفضل العشر الأخير منه على غيره .
- الحث على الاعتكاف في العشر الأخير من رمضان وهو نافلة من نوافل الخير مرغب فيه شرعاً .

(١) **التحليل اللفظي** : صلوا أيها الناس: الأمر متوجه للذكور والإناث . المكتوبة: صلاة الفرض، وفعلها في المساجد جماعة أفضل.
فوائد الحديث : استحباب صلاة النافلة في البيت، لأن ذلك أبعد عن الرياء، ولتعود البركة على المنزل ومن فيه.

(٢) **التحليل اللفظي**: من صلاتكم: أي بعض صلاتكم وهي النفل . ولا تتخذوها قبوراً: أي كالقبور في خلوها من العمل والعبادة.
فوائد الحديث : الحض على تعمير البيوت بالصلاة، وإخراج البيت عن كونه شبيهاً بالقبر في خلوه من الخير والعمل الصالح.

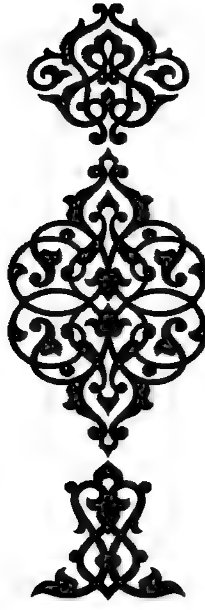
(٣) **التحليل اللفظي**: إذا قضى أحدكم صلاته: أي المفروضة. نصيباً من صلاته: جزءاً من صلاة النفل . =

١٧٥ عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لا يُصَلِّي بعَد الجُمُعةِ حَتَّى يَنصَرِفَ فَيُصَلِّي رَكْعَتَين فِي بَيْتِهِ[1]. رواه مسلم (٨٨/ ٧١).

•••••

= **فوائد الحديث** : أن المداومة على تعمير البيت بصلاة النوافل سبب لملئه بالخير والبركة.

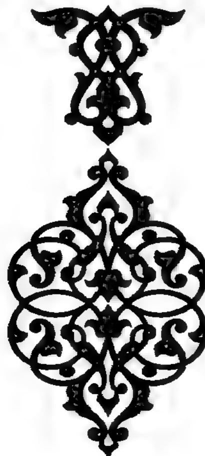
(١) **فوائد الحديث** : أن النبي ﷺ كان يصلي سنة الجمعة البعدية ركعتين أو أربعاً في البيت وهذا هو السنة.

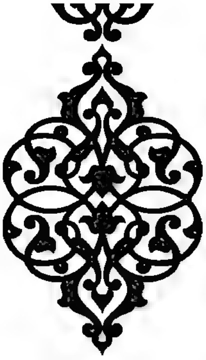


الباب الخامس

في صلاة الجنازة وما يناسبه

.... وهو يشتمل على عشرة دروس





(٢٥)
درس في الجنازة وتشييعها

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ • لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

١٧٦- عَنْ عَوْفِ بنِ مَالِكٍ، رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى جَنَازَةٍ فَحفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ وَأَهْلاً خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ**» . قَالَ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ[١]. رواه مسلم (٩٦٣).

---

(١) **التحليل اللفظي**: جنازة: الميت على السرير. نزله: ضيافته وإكرامه بالعفو والأجر. مدخله: قبره. واغسله: اغسل ذنوبه. بالماء والثلج والبرد: المراد طهر ذنوبه بعموم أنواع رحمتك ومغفرتك . ونقه: نظفه وطهره.، الدنس: الوسخ. وأبدله: عوضه. أعذه: أجره وخلصه.

فوائد الحديث :

- وجوب صلاة الجنازة، واستحباب الدعاء له بهذا الدعاء الجامع لملاك الخير كله.
- أن الدعاء ينفع الميت وأن نعيم القبر وعذابه حق.

قَالَ الإمامُ النوويُ في كيفية صلاة الجنازة: يكبر أربع تكبيرات: يتعوذ بعد الأولى، ثم يقرأ فاتحةَ الكتاب، ثم يكبر الثانية، ثم يصلي على النبي ﷺ فيقول: «**اللَّهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد. والأفضل أن يتممه بقوله: كما صليت على إبراهيم إلى قوله حميد مجيد، ثم يكبر الثالثة ويدعو للميت وللمسلمين، يكبر الرابعة ويدعو. وَمِنْ أَحْسَنِه: اللَّهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله**».

١٧٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلاً لاَ يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا إِلاَّ شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ**»[1] رواه *مسلم* (٩٤٨) وهو بعض من حديث عنده.

١٧٨ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّىٰ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ، قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَانِ قَالَ مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ**»[2] متفق عليه: *البخاري* (١٣٢٥)، *مسلم* (٩٤٥).

---

(١) **فوائد الحديث**:

- أن الشفاعة خاصة بالمؤمنين دون الكافرين شريطة أن يكون الشفعاء من أهل الشفاعة، وأن يكون المشفوع له من أهلها، وقد تكون شفاعتهم مقبولة في نجاته من عذاب القبر أو عذاب الآخرة، أو للتخفيف عنه من عذابها. والله أعلم.

(٢) **التحليل اللفظي**: قيراط: القيراط نصف دانق والدانق سدس درهم، وهذا تقريب للفهم لما كان الإنسان يعرف القيراط ويعمل العمل في مقابلته، وعد من جنس ما يعرف وضرب له المثل بما يعلم وإلا فالقيراط كما جاء تفسيره في الحديث شيء عظيم.

فوائد الحديث:

- الترغيب في تشييع الجنائز ودفن الميت وهذا من فروض الكفاية ومن حقوق المسلمين بعضهم على بعض.

١٧٩ عن أم عطية رضي الله عنها قالت: **نُهينا عَنِ اتباع الجَنائزِ وَلَمْ يُعزَمْ عَلينا**. متفق عليه: *البخاري* (١٢٧٨)، *مسلم* (٩٣٨/ ٣٥).

(قال النووي: معناه لم يُشدَّدْ في النَّهيِ كَمَا يُشَدَّدُ في المحرمات)[١] .

١٨٠ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «**أَسْرِعُوا بِالجَنَازَةِ فَإِنْ تَكُ صَالِحِةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمونَها إليه، وإِنْ تَكُ سِوىَ ذلك فَشَرٌّ تَضعَونهُ عَنْ رقَابكُم**»[٢] متفق عليه: *البخاري* (١٣١٥)، *مسلم* (٩٤٤).

•••••

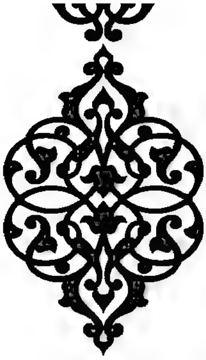
---

(١) **فوائد الحديث:**

- كراهية اتباع النساء للجنائز، وهذا قول جمهور العلماء، وذلك لأن مبنى أمر النساء على الستر وعدم الاختلاط، واتباع الجنائز قد يعرضهن للكشف والاختلاط.
- اتباع الجنائز للنساء مكروه إذا لم يؤد إلى محرم وإلا فهو حرام.

(٢) **فوائد الحديث:**

- استحباب الإسراع بالجنازة بما لا يشق على من يتبعها ولا يحرك الميت.
- بيان ما يصير إليه حال الميت من خير أو شر وهذا من الأمور الغيبية.



(٣٦)
درس فيما يستحب فعله عند المحتضر والميت حين يموت

١٨١ عَنْ أبي سعيدٍ الخُدريِّ ﷺ قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»[١] رواه مسلم (٩١٦).

١٨٢ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ: قَالَتْ دَخلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ**». فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ: «**لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ**» . ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وافسح لَهُ فِي قَبْرِهِ . وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ**»[٢]. رواه مسلم (٩٢٠).

---

(١) **فوائد الحديث:**

- استحباب تلقين المحتضر الشهادتين ليتمكن من النطق بها قبل موته، وذهب جماعة إلى حمل الحديث على ظاهره، واستحبوا تلقين الميت الشهادتين بعد الموت وبعد الدفن عند سؤال الملكين.

(٢) **التحليل اللفظي**: شق البصر: شخص وصار ينظر إلى شيء يرتد إليه طرفه. ضج: ناس من أهله: رفعوا أصواتهم بالبكاء عليه. واخلفه: أي كن له خلفاً . عقبه: أي فيمن يكون من أهله من بعده. الغابرين: الباقين. وافسح: وسع.

فوائد الحديث:

- تغميض عيني الميت عند الموت حتى لا تبقى عيناه شاخصتين .
- أن البصر يتبع الروح.

١٨٣ عن أم سَلَمَةَ رضي الله عنها: قَالَتْ: سَمعتُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ: إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أجرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لي خَيْراً مِنْهَا. إِلَّا آجره الله تعالى في مصيبته وأخلفه خَيْرًا مِنْهَا»**. قَالَتْ: فَلَمَّا توفي أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ كما أمرني رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَأَخْلَفَ اللهُ لِي خيراً منه: رَسُولَ اللهِ ﷺ[1]. رواه مسلم (٩١٨/ ٤).

١٨٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: **«يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ»**[2] رواه البخاري (٦٤٢٤).

١٨٥ عن أُسَامَةَ بْن زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَرْسَلَتْ إِحدَى بناتِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ تَدعُوه وتُخبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لها في الموتِ، فقال للرسول: **«ارْجِعْ إليها فأخبرْهَا أَنَّ لِلهِ تَعالى مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شيءٍ عِنْدَهُ**

= ◉ النهي عن الدعاء على النفس عند موت أحد من الأهل لأن الملائكة تؤمن على ما يقوله أهل البيت.

◉ عيادة أهل الفضل لإخوانهم والدعاء لهم عند الموت بعده.

◉ وفيه ما يدل على نعيم القبر وانتفاع الميت بالدعاء له.

(١) **التحليل اللفظي**: اخلف لي: أبدلني وعوضني.

فوائد الحديث:

◉ استحباب التكلم بخير عند المريض من الدعاء له ولغيره وتلقينه الشهادتين وتلاوة سورة يس.

◉ ويحرم التكلم بشر من الدعاء على النفس فإن الملائكة تؤمن على ما يقول أهل البيت.

◉ ويستحب أن يقول: اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها.

(٢) **التحليل اللفظي**: صفيه: حبيبه لأنه يصافيه وده ويخلصه حبه.

فوائد الحديث: الترغيب في الصبر واحتساب الأجر عند المصيبة والوعد بالجنة على ذلك.

بِأَجَلٍ مُسَمَّىً، فَمُرْها فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ» وذكر تمام الحديث[1].

متفق عليه: البخاري (١٢٨٤)، مسلم (٩٢٣).

١٨٦ عن أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنه أيضاً أَنَّ رسولَ الله ﷺ رفع إليه ابن ابنتِهِ وهو في الموتِ فَفَاضَتْ عَيْنَا رسولِ الله ﷺ، فَقَالَ له سَعْدٌ: ما هذا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ»[2]. متفق عليه: البخاري (١٢٨٤)، مسلم (٩٢٣).

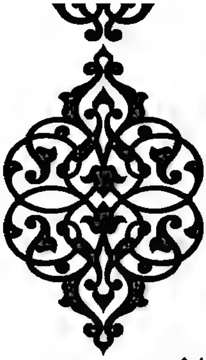
١٨٧ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسولَ الله ﷺ دَخَلَ على ابنِهِ إِبْرَاهِيمَ رضي الله عنه وهو يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ تَذْرِفَانِ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ» ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يَرْضَىٰ رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»[3] رواه البخاري (١٣٠٣)، وروى مسلم بعضه (٢٣١٥).

---

(١) **التحليل اللفظي**: إحدى بنات النبي: هي زينب. أجل مسمى: وقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر.
فوائد الحديث: استحباب الوصية بالصبر عند المصيبة.

(٢) **التحليل اللفظي**: ابن ابنته: أي زينب. فاضت عيناه: كثر دمعها حتى سال. ما هذا: سؤال عن سبب بكائه وحكمته. هذه رحمة: أي البكاء على الميت من بواعث الرحمة والشفقة في القلب.
فوائد الحديث: جواز البكاء على الميت من غير عويل وصراخ، لأن البكاء مظهر من مظاهر رقة القلب ورحمته.

(٣) **التحليل اللفظي**: يجود بنفسه: يخرجها، وكان موت إبراهيم سنة عشر من الهجرة، وكان عمره ثمانية عشر شهراً وإبراهيم من مارية القبطية. تذرفان: تدمعان.
فوائد الحديث: ما أفادته الأحاديث السابقة من وجوب التسليم والرضى بقضاء الله وقدره، ولا جناح في بكاء العين وحزن القلب من غير سخط ولا جزع.



(٢٧)

درس في تحريم النياحة على الميت ولطم الخد وشق الجيب وحلق الشعر والدعاء بالويل والثبور

١٨٨ عن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ قال: «**الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبرِهِ بِمَا نِيْحَ عَلَيْهِ**»[١] متفق عليه: *البخاري* (١٢٩٢)، *مسلم* (٩٢٧).

١٨٩ عن ابن مَسعودٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَربَ الخُدُودَ وشَقَّ الجُيوبَ ودَعا بِدَعوى الجَاهِلِيَةِ**»[٢] متفق عليه:

---

(١) **التحليل اللفظي**: بما نيح: أي بسبب النياحة. ما نيح: أي مدة النياحة، والنياحة البكاء مع ارتفاع الصوت وذكر صفات الميت وما شابه ذلك.

فوائد الحديث:

- النهي عن النياحة على الميت، وأن الميت يناله شيء من العذاب في القبر بسبب نياحة أهله، واختلف العلماء في الميت الذي يناله هذا العذاب.قال الجمهور: هو من أوصى بالنواح عليه ونُفذت وصيته لأنه منسوب إليه، وقال آخرون: هو من لم يوص بعدم النواح عليه لأن الوصية بذلك واجبة عند هؤلاء . وقال بعضهم: المراد بعذابه تألمه عليهم رقة وشفقة حين يسمع بكاءهم ونواحهم .

(٢) **التحليل اللفظي**: ليس منا: أي ليس على هدينا وطريقتنا . الجيوب: جمع جيب، وهو فتحه الثوب من ناحية العنق، والتعبير به لأن الغالب أن يشق الثوب من هنا. دعوى الجاهلية: مثل قولهم: وا سنداه، يا ميتم الأولاد، يا مرمل النساء، وسند البيت، وما أشبه هذا من ألفاظ.

فوائد الحديث:

- أن النهي عن فعل ما ذكر فيه، وأنها من الكبائر التي ربما أخرجت صاحبها عن الإسلام، لما فيها من ظاهر السخط والاعتراض على الله سبحانه وتعالى، والتبرم من القضاء الإلهي.

البخاري (١٢٩٤)، *مسلم* (١٠٣).

١٩٠ عَن أَبي بُردَةَ قال: وَجِعَ أبو مُوسَى فغُشِيَ عَلَيْهِ وَرَأسُهُ في حَجْرِ امرَأةٍ من أهلِهِ، فأَقبَلَتْ تَصِيحُ بِرَنَّةٍ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيئاً، فَلَمَّا أفَاقَ قال: «**أنَا بَريءٌ مِمَّنْ بَرِئَ منهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ إنَّ رَسُول اللهِ ﷺ بَرِئَ منْ الصَّالِقَةَ، والحَالِقةِ والشَّاقَّةِ**». (الصالقةُ: التي ترفع صوتها بالنياحة والندب، والحالقةُ: التي تحلق رأسها عند المصيبة، الشَّاقةُ: التي تشق ثوبها)[1]. متفق عليه: *البخاري* (١٢٩٦)، *مسلم* (١٠٤).

١٩١ عن المغيرةِ بن شِعبةَ رضي الله عنه قَالَ سمعتُ رَسُول الله ﷺ يقول: «**منْ نَيِح عَليه فإنه يُعذبَ بِمَا نِيح عليه يَومَ القيامةِ**»[2] متفق عليه: *البخاري* (١٢٩١)، *مسلم* (٩٣٣).

---

(١) **التحليل اللفظي**: أبو بردة: هو ابن أبي موسى الأشعري، اسمه عامر وقيل الحارث أنظره في باب التراجم. حجر: حضن. امرأة: هي زوجته أم عبد الله صفية بنت أبي دوم. فأقبلت: جعلت. الرنة: الصيحة والصوت العالي . أفاق: صحا من إغمائه. الصالقة: من الصلق وهو الصوت الشديد . الندب: تعداد أوصاف الميت . الحالقة: تشمل شد الشعر وتقطيعه.

فوائد الحديث : التنفير الشديد من هذه الأمور، وهي: رفع الصوت بالنياحة، الندب على الميت، وحلق أو شد الشعر أو تقطيعه أو شق الثياب، أو ما يفعله بعض الجهلاء من إطالة الشعور وغير ذلك بدعوى الحزن على الميت والتعبير بأن رسول الله ﷺ بريء من هذه الأمور يدل على شدة تحريمها، وأنها تتنافى مع كمال الإيمان والرضى بقضاء الله تعالى وقدره .

(٢) **فوائد الحديث** : أن الميت يعذب بسبب نياحة أهله يوم القيامة، وهو محمول على من أوصى بالنياحة عليه بعد موته

١٩٢ وعَنْ أُمِّ عَطِيةَ رضي الله عنها قالت: **أَخَذَ عَلينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ البَيْعَةِ أَلَّا نَنُوحَ**[١]. متفق عليه: *البخاري* (١٣٠٦)، *مسلم* (٩٣٦).

١٩٣ عَنِ النُّعمَانِ بنِ بشيرٍ رضي الله عنهما قَالَ: **أُغمِيَ عَلى عَبْدِ اللهِ بنِ رَوَاحةَ** رضي الله عنه، **فجَعَلتْ أختُه تَبكِي وتقول: وَاجَبَلاهُ واكَذَا: تُعَددُ عليه، فقال حين أفاقَ: ما قُلتِ شَيئاً إلا قيلَ لي: آنت كذلك؟**[٢]. *رواه البخاري* (٤٢٦٧).

١٩٤ وَعَنْ أَبي مالكٍ الأشعريِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«النَائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوتِها تُقَامُ يَومَ القِيامَة وَعليهَا سِرْبالٌ منْ قَطِرانٍ ودِرعٌ منْ جَرَبٍ»** *رواه مسلم* (٩٣٤).

١٩٥ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: اشْتَكَى سَعْدُ بنُ عُبادَةَ رضي الله عنه شَكوى، فَأَتاه رَسُولُ اللهِ ﷺ يعَوده مَعَ عبَد الرَّحمَنِ بنِ عَوفٍ وسعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ وعبد اللهِ ابنِ مسعودٍ، فَلَمَّا دَخلَ عَلَيْه وَجدهُ في غَشْيةٍ، فقال: «**أَقَضَى**»؟ فقالوا: لا يا رَسُول اللهِ، فَبَكَى رَسُول اللهِ ﷺ،

---

(١) عند البيعة: أي حِين بايعنهُ وعاهدنهُ على الإسلام.

التحليل اللفظي: عند البيعة: أي حين بايع النساء، أو هجرته ﷺ إلى المدينة.

فوائد الحديث : أن النواح من أخلاق الجاهلية التي ينبغي للمسلم أن يتخلى عنها وقد عاهد على ذلك الصحابيات رسول الله ﷺ.

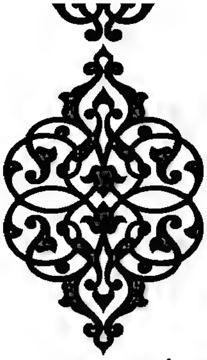
(٢) **التحليل اللفظي**: أخته: هي عمرة بنت رواحة أم النعمان بن بشير رضي الله عنهم. **تعدد عليه**: تذكر شمائله على طريقة أهل الجاهلية . **شيئاً**: أي من الصفات التي ذكرتها . **قيل لي**. الظاهر أن القائل الملائكة . **آنت كذلك؟: أي أأنت كذلك كما يصفون ؟** وهو استفهام إنكاري للتقريع والتبكيت .

فوائد الحديث : النهي عن الندب للميت وغيره، وخاصة إذا كان بصفات ليست في المندوب، وهو إساءة له، لأنه يُقَرَّعْ على ذلك ويلام عليه.

فلما رأى القَومَ بُكَاءَ ﷺ بَكَوْا. فقال: «**ألا تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ الله لَا يُعَذِّبُ بَدَمْعِ العَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ القَلبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذا**» «وأشار إلى لسانه - **أو يَرحَمُ**»[1] متفق عليه: *البخاري* (١٣٠٤)، *مسلم* (٩٢٤).



(١) قال الأمام النووي: أما النياحة فحرام، وأما البكاء فجاءت أحاديث بالنهي عنه، وإن الميت يعذب ببكاء أهله، وهي متأولة محمولة على من أوصى به، والنهي إنما هو عن البكاء الذي فيه ندب أو نياحة، والدليل على جواز البكاء بغير ندب ولا نياحة أحاديث كثيرة .



(٢٨)

درس في تحريم إحداد المرأة فوق ثلاث إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام، وفي فضل من مات له أولاد صغار

١٩٦ عَنْ زَيْنَبَ بِنْت أَبِي سَلَمَةَ ﵁ قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ ﵂ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَ أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، فَدَعَت بِطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةٌ، خَلُوقٌ أَوْ غَيْرُهُ فَدَهَنَتْ مِنْهُ جارِيةً، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: وَاللهِ مَا لِي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ على المنبر: **«لاَ يَحِلُّ لاِمْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، إلاَّ عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً»** قالت زينب: ثُم دَخَلْتُ على زينبَ بنتِ جَحشٍ ﵂ حينَ تُوفِّيَ أخوها، فَدَعَتْ بِطِيبٍ، فَمَسَّتْ مِنهُ، ثم قالت: أَمَا والله مالِي بالطيبِ مِنْ حاجةٍ غيرَ أَنِّي سَمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول على المنبر: **«لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا»** متفق عليه: *البخاري* (٥٣٣٤)، *مسلم* (١٤٨٦).

١٩٧ عَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُتَوَفَّى لَهُ ثَلاَثٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ»**.

رواه البخاري (١٢٤٨)[١].

---

(١) **التحليل اللفظي**: لم يبلغوا الحنث: أي الذنب، عبر به عن البلوغ لأنه سببه.

فوائد الحديث: فضل من مات له أولاد صغار فصبر واحتسب فإنه لعظم شفقته عليهم ورحمته بهم فإن الله يرحمه ويدخله الجنة بفضل رحمة الله لهؤلاء الصغار.

١٩٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاَ يَمُوتُ لأحدٍ من المُسْلِمينَ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ، فَتَمَسُّهُ النَّارُ إلاَّ تَحِلَّةَ الْقَسَمِ**». وتَحِلَّةُ القسم قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (والورود هو العبور على الصراط)(١). متفق عليه: *البخاري* (٦٦٥٦)، *مسلم* (٢٦٣٢).

١٩٩ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ جَاءَت امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ . قَالَ: «**اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا**». فَاجْتَمَعْنَ فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ ثُمَّ قَالَ: «**مَا مِنْكُنَّ مِنِ امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلاَثَةً إِلاَّ كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ**» . فَقَالَتِ امْرَأَةٌ وَاثْنَيْنِ: فأعادتها مرتين؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَاثْنَيْنِ، وَاثْنَيْنِ، وَاثْنَيْنِ**»(٢). متفق عليه: *البخاري* (٧٣١٠)، *مسلم* (٢٦٣٣).

---

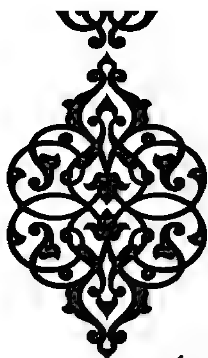
(١) **التحليل اللفظي**: تحله القسم: مصدر حلل اليمين إذا كفرها: أي يمر على النار ليحقق القسم الوارد في الآية: (وإن منكم إلا واردها).

فوائد الحديث : أن المؤمن الذي يموت له ثلاثة أولاد فيحتسب ويصبر ويرضى بقضاء الله وقدره لا تمسه النار، وإن وردها على الصراط لا يؤذيه لظاها إن كان من أهل السعادة وإنما يجتازها كلمح البصر.

(٢) **التحليل اللفظي**: فاجعل لنا: أي عين لنا. تقدم ثلاثة من الولد: أي تقدمهم للدفن بعد أن ماتوا . الولد: يشمل الذكر والأنثى لأنه كل منهما مولود.

فوائد الحديث :

- حق المرأة في العلم فإنها مكلفة شرعاً والعلم واجب عليها ليصلح به أمر دينها ودنياها وتكون عضواً صالحاً ونافعاً في المجتمع .
- تواضع النبي ﷺ واستجابته لطلب المرأة وحرصه على تعليم النساء ما يخصهن من الأمور.
- البشارة بالجنة لمن فقدت من أبنائها أو بناتها ثلاثاً أو اثنين .
- تعليم المرأة ما ينفعها مشروع بشرط عدم الخلوة والبعد عن أسباب الفتنة.



(٢٩)
درس في استحباب ذكر الموت وكراهة تمنيه لضر نزل به وطلب قصر الأمل

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ • وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ • وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ٩-١١].

والآيات في ذلك كثيرة.

[illegible] وعن ابن عمر ﵄ قال: أخذ رَسُول اللهِ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «**كُنْ في الدُّنيا كَأَنَّك غَرِيْبٌ، أو عَابِرُ سَبِيلٍ**» وكان ابن عُمر يقول: إذا أَمسيتَ فلا تَنْتَظِرِ الصباحَ، وإذِا أصبحتَ فلا تنتظِر المَسَاءَ، وخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوتِكَ(١). رواه البخاري (٦٤١٦).

---

(١) **التحليل اللفظي**: أخذ: أمسك. بمنكبيَّ: بتشديد الياء، إحدى الياءين ياء التثنية، ويروى بتخفيف الياء على الإفراد، والمنكب بوزن مسجد: مجتمع رأس العضد والكتف لأنه يعتمد عليه. إذا أمسيت: أي دخلت في المساء. وهو لغة: من الزوال إلى نصف الليل. وإذا أصبحت: دخلت في الصباح، وهو من نصف الليل إلى الزوال.

فوائد الحديث:

- أخذ النبي ﷺ بمنكبي عبد الله بن عمر دليل على محبته له وتنبيهه إلى أهمية ما يقوله له.
- المبادرة إلى عمل كل شيء في وقته.
- الحض على تقصير الأمل، لأن ذلك يدعو إلى صلاح العمل وينجي من التراخي والكسل.

=

٢٠١ عَن ابنِ عُمَرَ أيضاً أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَال: «مَا حَقُّ امْرِيءٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ ليلتينِ إلَّا وَوَصِيَّتُهُ عِنْدَهُ مَكْتُوبَةٌ» متفق عليه: البخاري (٢٧٣٨) وهذا لفظه، مسلم (١٦٢٧). وفي رواية لمسلم: «يبيتُ ثلاث ليالٍ».

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ إلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي[1]. رواه مسلم (١٦٢٧).

٢٠٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «لاَ يَتَمَنَّى أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ، إمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ». وهذا لفظ البخاري (٧٢٣٥)، مسلم (٢٦٨٢)، وفي رواية لمسلم: «لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ ولا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أنَ يأتيَهُ، إنَّه إذا مَاتَ انقطعَ عَمَلُهُ، وإنَّه لا يزيدُ المؤمنَ عُمْرُهُ إلا خَيراً»[2].

= ● الحث على اغتنام الفرص للمزيد من الطاعة وعدم التباطؤ فيها.

● الصحة والحياة غنيمتان للمؤمن يجب أن يستفيد منهما بأعمال الخير، فلا ينبغي له أن يفرط فيهما فيما لا ينفعه في آخرته.

(١) **التحليل اللفظي**: ماحق: أي ليس شأن . له شيء: وفي رواية « له مال» مكتوبة عنده: أي مسجلة ومشهود بها.

فوائد الحديث:

● استحباب المبادرة إلى كتابة الوصية، لأن المرء لا يعلم متى يأتيه الموت، وهذا في الوصية المتبرع بها، أما الوصية بوفاء الدين ورد الأمانات فواجب.

● كتابة الوصية لا يقتصر على المريض.

● ينبغي للمؤمن أن يكون ذاكراً للموت ومستعداً له .

● ذكر الليلتين أو الثلاث في الحديث لرفع الحرج بسبب المشاغل، وكان ابن عمر لا يبيت ليلة إلا ووصيته مكتوبة عنده.

(٢) **التحليل اللفظي**: لا يتمنى: لا نافية، فالكلام خبر بمعنى النهي. محسناً: مطيعاً لله. =

٢٠٣ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى خَبَّابٍ، نَعُوْدُهُ، وَقَدِ اكْتَوَىٰ سَبْعَ كَيَّاتٍ، فَقَالَ: إِنَّ أَصْحَابَنَا الَّذِينَ سَلَفُوا مَضَوْا وَلَمْ تَنْقُصْهُمُ الدُّنْيَا وَإِنَّا أَصَبْنَا مَا لَا نَجِدُ لَهُ مَوْضِعاً إِلَّا التُّرَابَ وَلَوْلَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ، ثُمَّ أَتَيْنَاهُ مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ يَبْنِي حَائِطًا لَهُ. فَقَالَ: إِنَّ الْمُسْلِمَ لَيُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُنْفِقُهُ إِلَّا فِي شَيْءٍ يَجْعَلُهُ فِي هَذَا التُّرَابِ[١]. متفق عليه: وهذا لفظ *البخاري* (٥٦٧٢)، *مسلم* (٢٦٨١).

= يَسْتَعْتِبُ: يرجع إلى الله تعالى بالتوبة ورد المظالم، وطلب عتبى الله تعالى، أي رضاه.

فوائد الحديث:

- النهي عن تمني الموت وطلبه من الله تعالى قبل أن ينزل به لأن زيادة العمر في تقوى الله تعالى فيه زيادة في الحسنات، وقد روى الترمذي عن رسول الله ﷺ قوله: «خير الناس من طال عمره وحسن عمله».
- بعد الموت ينقطع العمل ويبدأ الإنسان في جني ثمار عمله وتحصيله في الدنيا.

(١) **التحليل اللفظي**: خباب بن الأرت: انظر ترجمته في باب التراجم في آخر الكتاب، اكتوى سبع كيات: أي في سبع مواضع من جسمه. سلفوا: ماتوا وذهبوا إلى الله عز وجل. ولم تنقصهم الدنيا: أي لم يتمتعوا بشيء من ملذات الدنيا، فيكون ذلك منقصاً لهم مما أعد لهم في الآخرة. لا نجد له موضعاً إلا التراب: أي جمعنا مالاً زائداً عن الحاجة لا نجد له مكاناً نحفظه فيه إلا التراب ندفنه فيه، أو المراد البناء به ليحصل ريع ذلك بالأجور ونحوها.

فوائد الحديث:

- كان الكي نافعاً ومجرباً لبعض الأمراض، والنهي الوارد في حديث «لا يسترقون ولا يكتوون» محمول على من ينسب الشفاء إليه كالجاهلية، بخلاف من يراه سبباً وأن الله هو الشافي.
- النهي عن تمني الموت.
- فضل خباب بن الأرت، ومزيد عرفانه بمولاه، وشدة اتهامه لنفسه ومحاسبته لها حتى في المباحات.

٢٠٤ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي**»[1] متفق عليه: *البخاري* (٥٦٧١)، *مسلم* (٢٦٨٠).

٢٠٥ عَنْ ابن مسعود ﷺ قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطُطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ، مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ فقَالَ: «**هَذَا الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ ـ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ ـ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا، نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ، هَذَا نَهَشَهُ هَذَا**»..[2] *رواه البخاري* (٦٤١٧).

---

(١) **التحليل اللفظي**: لضر أصابه: أي في دنياه كالفقر، ويقاس عليه الضر في البدن كمرض ونحوه.

فوائد الحديث:

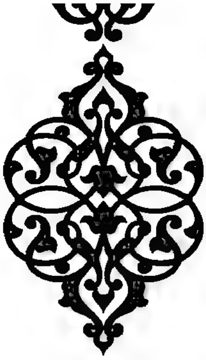
- يكره للمسلم أن يتمنى الموت عند إصابته بضرر في دنياه أو في بدنه، لأن هذا التمني يشعر بعدم الرضا بالقضاء.
- يسن لمن يتمنى الموت أن يدعو بما أرشد النبي ﷺ من كلمات فيها التسليم التام لله تعالى الذي يعلم حقائق الأمور وعواقبها.

(٢) **التحليل اللفظي**: محيطاً به: حافاً به. الأعراض: جمع عرض وهو ما ينتفع به في الدنيا في الخير والشر. نهشه: أصابه وأهلكه

فوائد الحديث:

- النبي ﷺ وهو المربي الناجح يصور المعاني المجردة في أشكال محسوسة، ليسهل على أصحابة إدراكها.
- على المؤمن أن يسارع للتوبة والعمل الصالح وألا يغتر بطول الأمل.
- الأمل المذموم هو الذي يحمل صاحبه على البطر والفتور عن الأعمال الصالحة.

=



(٣٠)
درس في الدعاء للميت والصدقة عنه والثناء عليه

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

٢٠٦ - عن عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَجُلاً قَالَ للنبيِّ ﷺ: إنِ أمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُها وأَظُنُّها لو تَكَلَّمَتْ، تصَدَّقَتْ؛ فهل لها أَجرٌ إن تَصَدَّقْتُ عنها؟ قال: «نعم»[١]. متفق عليه: *البخاري* (١٣٨٨) وهذا لفظه، *مسلم* (١٠٠٤).

٢٠٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُول اللهِ ﷺ قال: «إذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطعَ عَمَلهُ إلا مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقةٍ جَاريةٍ، أَوْ عِلمٍ يُنتفَع به، أو وَلدٍ

= ◉ يظن الإنسان غالباً أن آماله سوف تتحقق قبل انقضاء أجله، ولكن أجله الذي يحيط به شاء أم أبى قد يكون أقرب إليه من الآمال كلها أو بعضها.

(١) **التحليل اللفظي**: افتلتت: خرجت بسرعة، والمراد ماتت فجأة.

فوائد الحديث: مشروعية الصدقة عن الميت وأنه ينتفع بذلك، ولا ينافي هذا قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ لأن الآية في الكفار والإنسان عام أريد به الخاص، وقيل ليس له إلا ما سعى عدلاً وأما فضلاً فالله أعظم وأكرم يعفو عن السيئة ويضاعف الحسنة ويثيب المؤمن بما يدعو له المؤمنون ويتصدق عند الأقربون، ولما كان الوالد متسبباً بوجود الولد كان كأنه من عمله فيثاب بفعله، ويؤيد هذا المعنى ما ورد عنه ﷺ «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعوا له» الحديث.

صَالِحٍ يدعُو له»[1]. رواه مسلم (١٦٣١).

٢٠٨ عَن أَنسٍ رضي الله عنه قال: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ». ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ النبي ﷺ: «وَجَبَتْ». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَا وَجَبَتْ؟ فقَال: «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْراً فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَراً فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ»[2]. متفق عليه: البخاري (١٣٦٧)، مسلم (٩٤٩).

٢٠٩ عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ

---

(١) **التحليل اللفظي**: انقطع عمله: أي لزوال التكليف بالموت ولخروجه من عالم الدنيا إلى البرزخ ولم يعد أهلاً للعمل والتكليف. صدقة جارية: صدقة مستمرة.

فوائد الحديث:

- ثبوت وصول الثواب الى الميت بهذه الأمور الثلاثة لأنه كان المتسبب لها فكان كأنه لا يزال يزاولها.
- الحث على عمل الخير الدائم بعد الوفاة.
- بيان فضل العلم ونشره

(٢) **التحليل اللفظي**: أثنوا عليها شراً: مجاز مرسل علاقته التضاد، ولعله كان مجاهراً بفسقه أو بدعته لأن الثناء لا يكون إلا في الخير.

فوائد الحديث: ثناء المؤمنين الخلص على مؤمن شهادة له بطيب الباطن وحسن الظاهر، وإذا كان كذلك كان من شهدوا له من أهل الجنة. وكذلك إذا شهدوا على آخر بفساد الباطن وسوء الظاهر كان ذلك دليلاً على أنه من أهل النار لأن المؤمنين حقاً الذين لا يتبعون الهوى هم شهداء الله ينطقهم بالحق ويلهمهم ما هو صواب، وفي هذا غاية التزكية منه ﷺ. أما شهادة الفساق بالخير أو الشر فليست بمعتبرة. وأما قوله ﷺ: «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم» فمحمول على المؤمنين، أما من كان كافراً أو مجاهراً بالمعاصي فلا يحرم ذكر أعماله السيئة تحذيراً منها، وليأخذ من بعده عبرةً فينزجر عن فعله إن كان يفعل مثل فعله أو قريباً منه.

الْخَطَّابِ ﷺ فَمَرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا فَقَالَ: وَجَبَتْ. ثُمَّ مُرَّ بِأُخْرَى فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَر: وَجَبَتْ. ثُمَّ مُرَّ بِالثَّالِثَةِ، فَأُثْنِيَ عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا فَقَالَ عمر: وَجَبَتْ. فَقَالَ أَبُو الأَسْوَدِ فَقُلْتُ: وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ**». فَقُلْنَا وَثَلاَثَةٌ قَالَ: «**وَثَلاَثَةٌ**». فَقُلْنَا وَاثْنَانِ قَالَ: «**وَاثْنَانِ**». ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ[١].. *رواه البخاري* (١٣٦٨).

وأما قراءة القرآن عند الميت، فقد قال النووي في رياض الصالحين: قال الشافعي رحمة الله: ويستحب أن يقرأ عنده شيء من القرآن وإن ختموا القرآن كله كان حسناً. ذكر ذلك في باب الدعاء للميت بعد دفنه والقعود عند قبره ساعة للدعاء له والاستغفار والقراءة[٢] .

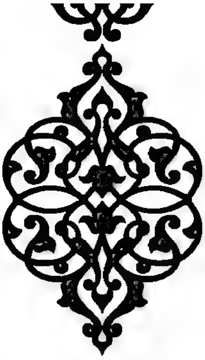
---

(١) **التحليل اللفظي**: وجبت: أي ثبت ما قيل عنه واستحق عليه الجزاء.

فوائد الحديث : كما أفاد الحديث السابق وقال العلماء: يندب لمن مرت به جنازة أن يدعوا لها ويثني خيراً إن كان الميت أهلاً لذلك لكنه بلا إطراء .

قلت: قال شيخنا السيد محمد بن علوي المالكي الحسني ـ رحمه الله ـ وهذا الحديث هو الأصل الأصيل لما يفعله أهل مكة عندما يحملوا الجنازة فيقولون: «أيش تشهدوا عليه؟» فيقولون: «من أهل الخير» اهـ كلامه. قلت: وفيه من حسن الظن بالمسلم على ما ظهر لهم من كونه كان من أهل الاستقامة، وقد جاء في كلام العرافين «ألسنة الخلق أقلام الحق» فنسأل الله أن يحسن ختامنا على الإيمان بفضله وبرحمته.

(٢) من أدلة وصول ثواب القراءة للمتوفى ثبوت قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة؛ ولا يختلف اثنان أن الصلاة على الميت ينتفع بها المتوفى نفعاً عظيماً، وفي هذه المسألة رسائل كثيرة منها للشيخ العربي التباني والشيخ عبد الله بن حميد، ولشيخنا محمد بن علوي المالكي الحسني رحمهم الله تعالى ونفعنا بعلوم سائر الصالحين في الدارين . آمين.



(٣١)

درس في استحباب زيارة القبور للرجال، والنهي عن تجصيصها والبناء عليها والصلاة إليها والجلوس عليها

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

(٣١) عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رَسُول اللهِ ﷺ: «**كُنتُ نَهَيْتُكم عن زِيَارَة القُبوَر، فَزُورُها**» وفي رواية: «**فمن أراد أن يَزورَ القُبور فليزُرْهَا، فإنها تُذكِّرُ الآخرةَ**»[1]. رواه مسلم (٩٧٧) وهو بعض حديث عنده.

---

(١) فوائد الحديث:

- مشروعية زيارة القبور، واتفق العلماء على أنها مندوبة للرجال وخاصة لأداء حقٍ، نحو والد وصديق، لما فيها من تذكير بالآخرة، وترقيق للقلوب بذكر الموت وأحواله، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «زر القبور تذكر بها الآخرة، واغسل الموتى فإن معالجة جَسَدٍ خاوٍ موعظة بليغة، وصل على الجنائز لَعَلَّ ذلك يُحزِنُكَ؛ فإن الحزين في ظل الله يوم القيامة». أخرجه الحاكم في مستدركه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
- وأما النساء فتكره لهن الزيارة، لما ورد من النهي عن ذلك، وقد تحرم إذا اقترنت زيارتهن بمحظور شرعي، كما إذا خشيت الفتنة أو رفعهن أصواتهن بالبكاء، وقد تباح لهن الزيارة إذا قرب المصاب ولم يكن ثمة محظور شرعي.
- يندب زيارة قبر النبي ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما.
- جواز النسخ في الشريعة الإسلامية فقد حرم ﷺ زيارة القبور أول الأمر لقرب عهد الناس بالجاهلية وما كان فيها من وثنية وما كانوا يفعلونه عند القبور من نياحة وغيرهما مما حرمه الإسلام، ثم نسخ التحريم بعد أن اتضحت عقيدة =

٢١١ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رَسُول اللهِ ﷺ كُلمَا كان ليَلتُها من رَسُول اللهِ ﷺ يَخْرجُ مِنْ آخر الليل إلى البقيع فيقول: «**السَّلامُ عَليكُم دارَ قَومٍ مُؤمَنِين، وأَتَاكُم مَا توعدونَ، غداً مُؤجلُّونَ، وإنَّا إنْ شاءَ اللهُ بِكُم لاحِقونَ، اللَّهُم اغْفِر لِأَهلِ بقَيعِ الغرقَدِ**»[1]. رواه مسلم (٩٧٤).

٢١٢ عن بريدة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يُعَلِّمُهُم إذا خَرجَوُا إِلى المَقَابِرِ أَنْ يَقوَل قَائِلُهُم: «**السَّلامُ عَلَيكُمْ أَهْلَ الدِّيار مِنَ المُؤمِنينَ والمُسَلمِينْ، وإِنا إنْ شَاء الله بِكم لَلَاحِقُونَ، أسْألُ الله لَنا ولكُم العافيةَ**»[2]. رواه مسلم (٩٧٥).

٢١٣ عن جابر رضي الله عنه قال: **نَهَى رسولُ الله ﷺ أَنْ يُجصَّص القَبرُ وأن**

= التوحيد ورسخت قواعد الإسلام واستبانت أحكامه .

- على المؤمن أن يذكر نفسه بالموت، وأنه سيكون في عداد الموتى إن عاجلاً أو آجلاً.

(١) **التحليل اللفظي**: كلما: (ما) وقتية و(كل) منصوب على الظرفية الزمانية . البقيع: المكان المتسع، والمراد به مقبرة أهل المدينة . أتاكم ما تدعون غداً: أي جاءكم ما كنتم توعدون بوقوعه في الغد . مؤجلون: أي وأنتم مؤجلون، والمراد بالأجل هنا مدة ما بين الموت إلى النشور . الغرقد: نوع من شجر كان موجوداً فيها.

فوائد الحديث :

- استحباب السلام على أهل القبور وما قاله ﷺ من الاستغفار لهم .
- جواز زيارة المقابر في الليل .

(٢) **التحليل اللفظي**: العافية: محو الأسقام، والمراد به هنا محو الذنوب والأمن من المكروه .

فوائد الحديث : استحباب الدعاء للموتى، وإشراك نفسه بالدعاء، وتخصيص السلام والدعاء لأهلِ الإيمان .

يُقعَدَ عَليهِ وأَنْ يُبنَى عَلَيه»[1]. رواه مسلم (٩٧٠).

٢١٤ عن أَبي مَرثَدٍ كَنَّاز بن الحُصَينِ ﷺ قال: سَمِعتُ رَسُول الله ﷺ يقول: «لا تُصَلُّوا إِلىٰ القُبورِ ولا تَجْلِسُوا عَليهَا»[2] رواه مسلم (٩٧٢).

٢١٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ»[3]. رواه مسلم (٩٧١).

---

(١) **التحليل اللفظي**: يجصص: يبيض بالجص. وهو ما يسمى بالجبس وغيره مما يستعمل في البناء. يبنى عليه: أن يجعل عليه بناءً أو حوله؛ وفيه تفصيل يأتي في الفوائد. يقعد عليه: أي لقضاء حاجة الإنسان، وقيل للإحداد وهو أن يلازم القبر ولا يرجع عنه، وقيل مطلقاً؛ لأن فيه استخفافاً بحق أخيه المسلم وحرمته.

فوائد الحديث:

- كراهة تجصيص القبر لما في ذلك من إضاعة المال دون فائدة، وقد يصبح حراماً إذا بلغ حد السرف، كزخرفته وتزيينه وغير ذلك.
- كراهة البناء على القبر لما فيها من شبهة التعظيم وإضاعة المال.
- كراهة الجلوس على القبر، وقد مر ذلك في الباب قبله.

(٢) **فوائد الحديث**:

- تحريم الصلاة إلى القبر إن قصد استقباله، ويكره ذلك إن لم يقصده ولم يكن بينه وبينه حاجز، فإن كان حاجز ولم يقصد استقباله فلا كراهة، والحكمة من ذلك مخافة فتنة الوقوع في الشرك وتعظيم غير الله تعالى.
- تحريم الجلوس على القبر لما فيه من الإهانة للإنسان الذي كرمه الله تعالى ومثل الجلوس ما في معناه، قال النووي رحمة الله تعالى: قال أصحابنا: تجصيص القبر مكروه والقعود عليه حرام وكذا الاستناد إليه والإتكاء.

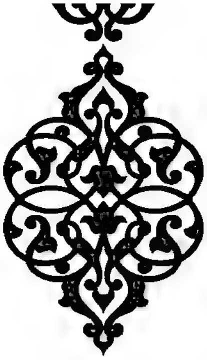
(٣) **التحليل اللفظي**:

فتخلص: أي تصل أو يصل حرقها. خير له: أي أقل ضرراً عليه.



= **فوائد الحديث :**

- تحريم الجلوس على القبر ورجح بعضهم ومنهم ابن حجر الهيتمي أنه مكروه، وحملوا الوعيد الشديد على من جلس عليه ليبول أو يتغوط وهو حرام إجماعاً .
- احترام قبور الموتى بعدم إهانتها والجلوس عليها .



(٣٢)

درس في كراهة الخروج من بلد وقع فيها الوباء فراراً منه وكراهة القدوم عليه (هكذا عنونه الإمام النووي بلفظ الكراهة)

قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

٢٠١٦ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغٍ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ ـ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ ـ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ لي عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ. فَدَعوتُهم فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لأَمْرٍ، وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلاَ نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ. فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي. ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الأَنْصَارَ. فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلاَفِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي. ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَهُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ. فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلاَنِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ، وَلاَ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ﷺ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! (وكان عمر يكره خلافه) نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إِلَى قَدَرِ اللهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ، وَالأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ؟ وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ، وَكَانَ مُتَغَيِّباً فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْماً سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ**». قَالَ فَحَمِدَ اللهَ عُمَر ﷺ وانْصَرَفَ. (العُدْوةُ: جانب الوادي)[1]. متفق عليه: *البخاري* (٥٧٢٩)، *مسلم* (٢٢١٩).

٢١٧ عن أُسَامَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا**»[2]. متفق عليه: *البخاري* (٥٧٢٨)، *مسلم* (٢٢١٨).

---

(١) **التحليل اللفظي**: سرغ: منزل من منازل حجاج الشام بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة. وقال الدماميني: سرغ قرية بتبوك قريب من الشام. الأجناد: قال النووي: هي مدن أهل الشام الخمس: فلسطين، والأردن، ودمشق، وحمص، ونسرين. الوباء: الطاعون، والطاعون الموت من الوباء، وهو مرض معد مميت ثم سمي طاعوناً. المهاجرين الأولين: هم من صلوا إلى القبلتين. لأمر: هو قتال العدو. سلكوا سبيل المهاجرين: أي طريقتهم في اختلاف الرأي. مهاجرة الفتح: قيل هم الذين أسلموا قبل فتح مكة، وقيل هم مسلموا الفتح الذين هاجروا بعده. مصبح على ظهر: أي مسافر وراجع. خصبة: ذات كلأ ومرعىٰ. جدبة: أي لا مرعىٰ فيها.

(٢) **أفاد الحديثان**:

- استحباب الشورى من الإمام لرعيته، وأن رأي الشورى ليس ملزماً. =



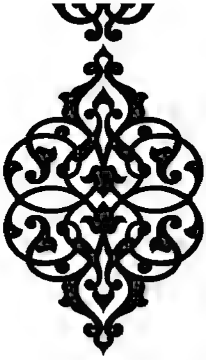
= ◉ كراهية الدخول على الوباء وكراهية الفرار منه، وهذا ما هو معروف بالحَجْر الصحي، وهذا لا ينافي التوكل على الله، لأن الأخذ بالأسباب والبعد من مواطن التهلكة من ثمرات التوكل على الله .

◉ ثبوت العدوى وانتشار المرض بإذن الله تعالى لا بذاته .

◉ ما يفعله الإنسان وما يتركه كل ذلك معلوم لله تعالى، والإنسان مأمور بأن يتقي مواطن الخطر.

◉ مشروعية القياس.

◉ على قادة الأمة والمسؤولين عنها أن يأخذوا بأمتهم لما فيه سلامتهم، وعدم التفريط بهم أو دفعهم إلى مواطن الهلاك.



(٣٣)

درس في عيادة المريض وما يدعى به له وكراهة سب الحمّى

٢١٨ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بسبعٍ: «**بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَنصر الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ**»(١). متفق عليه: *البخاري* (٥٦٣٥)، *مسلم* (٢٠٦٦).

٢١٩ عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَ اتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةُ الدَّعوةِ**»(٢). متفق عليه: *البخاري* (١٢٤٠)، *مسلم* (٢١٦٢).

---

(١) **التحليل اللفظي**: عيادة المريض: زيارته . إتباع الجنائز: تشييعها. تشميت العاطس: الدعاء له. إفشاء السلام: الإكثار منه ونشره . إبرار المقسم: فعل المقسم عليه حتى لا يحنث المقسم.

فوائد الحديث : الترغيب بهذه الآداب الإسلامية لما فيها من تمتين روابط الأخوة بين المسلمين، وتحقيق الألفة والمحبة، وانتشار السلام والطمأنينة .

(٢) **التحليل اللفظي**: حق المسلم على المسلم خمس: أي خمسة أشياء يتأكد على المسلم أن يقوم بها نحو إخوانه المسلمين . الدعوة: الوليمة .

فوائد الحديث :

- تأكيد هذه الأمور المذكورة، وأنها من حق المسلم على المسلم .
- في مراعاة هذه الحقوق بين المسلمين تحصل فيما بينهم المودة والألفة وتشد الأخوة، وهي واجبة عند مالك رحمة الله تعالى .

٢٨٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي. قَالَ يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلاَنًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ»(١).

رواه مسلم (٢٥٦٩) بعض من حديث عنده.

٢٨١ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عُودُوا الْمَرِيضَ و أَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَفُكُّوا الْعَانِيَ»(٢). رواه البخاري (٣٠٤٦).

٢٨٢ عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ

---

(١) **التحليل اللفظي**: إن الله عز وجل يقول: هذا من الحديث القدسي. كيف أعودك: استبعاد إمكان لحوق المرض به سبحانه المرتب عليه العبادة. أما: أداة استفتاح، لتنبيه المخاطب إلى أهمية ما بعده. لوجدتني عالماً بعيادتك له فأثيبك عليها. استسقيتك. طلبت منك السقيا بلسان عبدي.

فوائد الحديث:

- الحث على عيادة المريض وإطعام الطعام وبذل الماء لمن يحتاج إليه، وأن الله تعالى قد تكفل بالأجر والمثوبة يوم القيامة.
- الخلق كلهم عيال الله عز وجل فمن أحسن إليهم وأعانهم أجزل الله تعالى له الأجر والعطاء.

(٢) **التحليل اللفظي**: فكوا: أطلقوا سراحه، وقد يراد بالعاني من غلبه الدين، قال في النهاية: وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنا يعنو فهو عانٍ.

فوائد الحديث: بالإضافة إلى ما سبق:

- الحث على إطلاق الأسرى وقضاء الديون عن الغارمين وتخليص من وقع في مُلمة.
- الإسلام دين التعاون وهذه الأمور المذكورة في الحديث من التعاون بين المسلمين والله تعالى يقول: (وتعاونوا على البر والتقوى).

الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ» قيل: يا رسولَ الله، وَمَا خُرْفَةُ الجنة ؟ قال: «جَنَاهَا»[1]. رواه مسلم (٢٥٦٨/ ٤١).

٢٦٢٣ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِي ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ». فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهْوَ عِنْدَهُ فَقَالَ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِي ﷺ وَهْوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»[2]. رواه البخاري (١٣٥٦).

٢٦٢٤ عَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: «اللهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ الْبَأْسَ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَماً»[3]. متفق عليه: البخاري (٥٧٤٣)، مسلم (٢١٩١).

---

(١) **التحليل اللفظي**: أخاه: أي في الإسلام . خرفة: اسم ما يقطع من الثمار حين يدرك، والجنى ما يقطع من الثمار مادام غضاً.

(٢) **التحليل اللفظي**: غلام: هو من كان دون سن البلوغ، وقد يطلق على الكبير مجازاً. قيل: اسمه عبد القدوس. أنقذه: خلصه ونجاه .

فوائد الحديث :

- جواز عيادة الكافر، واستحباب عرض الإسلام عليه .
- فضل النبي ﷺ ومدى تأثيره على النفوس والقلوب بإخلاصه وإشفاقه على الناس .
- فضل صحبة الصالحين وما يجنيه المصاحب من ثمرات في الدنيا قبل الآخرة.
- الطمع في هداية العاصين والكفار وعدم اليأس منهم .
- حث الآباء إلى إدارة الخير والهدى لأبنائهم، حتى ولو كانوا غير قائمين .

(٣) **التحليل اللفظي**: بعض أهله: أي أزواجه . يمسح: أي وجه المعاذ. رب الناس: مربيهم بالنعم والمخرج لهم من العدم . الباس: الشدة في كل شيء، ومثله البأس. الشافي: أي الحقيقي . لا شفاء: أي يتحقق . يغادر: يترك. سقماً: مرضاً.

٢٢٥ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ قَالَ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ فَقَالَ لَهُ : **«لاَ بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ»**(١). *رواه البخاري* (٣٦١٦) وهو بعض حديث عنده.

٢٢٦ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيتَ؟ فَقَالَ: **«نَعَمْ»**. قَالَ: بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ(٢). *رواه مسلم* (٢١٨٦).

٢٢٧ - عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ : **«مَالَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ تُزَفْزِفِينَ»**. قَالَتِ: الْحُمَّى، لَا بَارَكَ اللهُ فِيهَا. فَقَالَ: **«لاَ تَسُبِّي الْحُمَّى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»**(٣).

---

(١) **التحليل اللفظي**: طهور: أي مرضك هذا تطهير لنفسك من الذنوب والآثام.
فوائد الحديث : استحباب الدعاء للمريض بما يبشره بالأجر، والتكلم بما يطمئنه ويدخل عليه السرور.

(٢) **التحليل اللفظي**: يؤذيك . يصيبك بمكروه . كل نفس: خبيثة أمارة بالسوء. عين حاسد: عائن يحسدك على ما أنت فيه من نعمة .
فوائد الحديث :
- جواز الإخبار عن المرض من غير تضجر .
- واستحباب الرقية بما ذكر.
- بشرية الرسول ﷺ وأنه يطرأ عليه ما يطرأ على الإنسان من مرض وتأثر من أذى الناس وحسدهم مما لا ينافي العصمة؛ وهو في حاجة الى عافية الله تعالى وشفائه .

(٣) **التحليل اللفظي**: الحمى: علة يستحر بها الجسم، من الحميم. خطايا: أي الذنوب الصغيرة المتعلقة بحق الله تعالى . الكير: الآلة التي ينفخ بها الحداد النار . خبث =

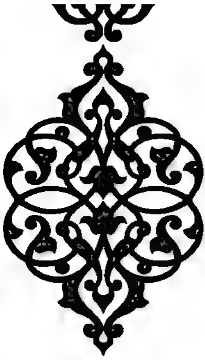
رواه مسلم (٢٥٧٥). ومعنى «تُزَفْزِفِينَ» تتحركين حرة سريعة، أي ترتعد.



= الحديد: الشوائب الغريبة عن معدنه.

فوائد الحديث:

- أن الآلام والأسقام سبب لتكفير الآثام وزيارة الحسنات.
- كراهة سب ما يصيب الإنسان من الأمراض لما في ذلك من التبرم والضجر من قدر الله تعالى رغم ما فيها من خير الإنسان وفائدة له كما ذكر، ولا يعني هذا الاستسلام للأسقام وعدم التداوي فإنه مأمور به شرعاً.



(٣٤)
درس في الصبر

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[الزمر: ١٠]. والآيات في ذلك كثيرة.

٢٢٨ عن أبي سَعيدٍ الخُدريِّ ﷺ: أَنَّ نَاساً مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلوا رَسُولَ الله ﷺ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِندَهُ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيءٍ بِيَدِهِ: «**مَا يَكُنْ عِنْدي مِنْ خَيْر فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ . وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْر**»[1]

متفق عليه: *البخاري* (١٤٦٩)، *مسلم* (١٠٥٣).

---

(١) **التحليل اللفظي**: فلن أدخره: أي لا أجعله ذخيرة لغيركم معرضاً عنكم أو لا أخبئه وأمنعكم إياه. ومن يستعفف: أي من طلب العفة عن سؤال الناس والاستشراف إلى ما في أيديهم .يعفه الله: يرزقه الله العفة فيصير عفيفاً قنوعاً. وفي النهاية: قيل الاستعفاف الصبر والنزهة عن الشيء . يغنه الله: أي يجعله غني النفس ولا غناء إلا غناؤه ويفتح له أبواب الرزق. أوسع من الصبر: معنى كون الصبر أوسع، أن به تتسع المعارف و المشاهد والمقاصد. =

٢٢٩ - عن صهيب رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «**عَجَباً لأمْرِ المُؤمنِ، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خيرٌ ولَيسَ ذلِكَ لأحَدٍ إلَّا للمُؤْمِن: إنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فكانَ خَيراً لَهُ، وإنْ أصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فكانَ خَيْراً لَهُ**»[1]. رواه مسلم (٢٩٩٩).

٢٣٠ - عن أنس رضي الله عنه، قَالَ: مَرَّ النَّبيُّ ﷺ بامرأةٍ تَبكي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: «**اتَّقِي اللهَ واصبِرِيْ**» فَقَالَتْ: إلَيْكَ عَنِّي؛ فإنَّكَ لم تُصَبْ بمُصِيبَتي وَلَمْ تَعرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إنَّه النَّبيُّ ﷺ فَأَتَتْ بَابَ النَّبيِّ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابينَ، فقالتْ: لَمْ أعْرِفكَ، فَقَالَ: «**إنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولى**» متفق عليه: البخاري (١٢٨٣) وهذا لفظه، مسلم (٩٢٦/ ١٥).

= **فوائد الحديث:**

- كرم النبي ﷺ وما جبل عليه من مكارم الأخلاق والسماحة.
- ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس.
- الترغيب بالقناعة والاستعفاف.
- تنال مكارم الأخلاق ومعالي الصفات بالصبر.

(١) **التحليل اللفظي**: عجباً: مفعول مطلق أي: أعجب عجباً، وتعجب ابن آدم من الشيء إذا عظم موقعه عنده، وخفي عليه سببه، كما في النهاية. المؤمن: أي الكامل الإيمان، وهو العالم بالله الراضي بأحكامه، العامل على تصديق موعوده. السراء: أي: ما يسر. ضراء: أي ما يضر في البدن، أن ما يتعلق به من أهل أو ولد أو مال.

فوائد الحديث:

- حياة المسلم بما فيها من مسرة ومضرة كلها خير وأجر له عند الله.
- المؤمن الكامل يشكر الله تعالى في السراء، ويصبر على الضراء، فينال خير الدارين، أما ناقص الإيمان فإنه يتضجر و يتسخط من المصيبة، فيجتمع عليه نصيبها ووزر سخطه، ولا يعرف للنعمة قدرها، فلا يقوم بحقها ولا يشكرها فتنقلب النعمة في حقه نقمة.

وفي رواية لمسلم: «تبكي عَلَى صَبيٍّ لَهَا»[1].

٢٣١ عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسولَ الله ﷺ، قَالَ: «**يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: مَا لِعَبدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إلاَّ الجَنَّةَ**»[2]. رواه البخاري (٦٤٢٤).

٢٣٢ عَنْ عَائِشَةَ ﷺ: أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسولَ الله ﷺ عَنِ الطّاعُونِ، فَأَخْبَرَهَا «**أَنَّهُ كَانَ عَذَاباً يَبْعَثُهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ يشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللهُ تعالى رَحْمَةً للْمُؤْمِنينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ في الطَّاعُونِ فيمكثُ في بلدِهِ صَابراً مُحْتَسِباً يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يصيبُهُ إلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ إلاَّ كَانَ لَهُ**

---

(١) **التحليل اللفظي**: فقال لها اتقي الله واصبري: قال القرطبي: الظاهر أنها كان في بكائها قدر زائد من نوح وغيره. إليك عني: اسم فعل بمعنى تنح و أبعد.

فوائد الحديث:

- أن عدم الصبر ينافي التقوى.
- الصبر الذي يحمد عليه صاحبه، ما كان عند مفاجأة المصيبة، بخلاف ما بعد ذلك، فإنه على الأيام ينسى. وقد قيل: إنَّ مصائب الدين تبدأ صغيرة ثم تكبر، ومصائب الدنيا تبدأ كبيرة ثم تصغر حتى تتلاشى.
- تواضع النبي ﷺ ورفقه الجاهل.
- ملازمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- جواز زيارة القبور للنساء، لأنه لو كان منكراً لنهاها النبي ﷺ إذا لم يؤد ذلك إلى مفسدة، وفي كتب الفروع تفصيل أوسع.

(٢) **التحليل اللفظي**: صفيه: حبيبه، لأنه يصافيه وده ويخلصه محبته. ثم احتسبه: بأن يدخره عند الله تعالى، وذلك ينبئ عن الصبر والتسليم.

فوائد الحديث:

- أن من أعظم المصائب التي تنزل بالإنسان هي فقدان أحبته من أب وأم وبنين وخلَّص الأحبة.
- وأن الكافر مهما عمل من عمل صالح فليس له به عند الله شيء لعدم الإيمان.

مِثْلُ أَجْرِ الشَّهيدِ»[1]. رواه البخاري (٥٧٣٤).

٢٦٣ - وعن أنس رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسولَ الله ﷺ، يقول: «إِنَّ الله عزّوجل، قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عبدي بِحَبيبتَيه فَصَبَرَ عَوَّضتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ»[2]. يريد عينيه. رواه البخاري (٥٦٥٣).

---

(١) **التحليل اللفظي**: الطاعون: حقيقته كما يؤخذ من الأحاديث: بثر مؤلم يخرج غالباً في الآباط مع لهيب واسوداد حواليه وخفقان القلب والقيء. على من يشاء: أي من كافر أو عاص بارتكاب كبيرة، أو إصرار على صغيرة. محتسباً: راجياً للأجر والثواب من الله تعالى.

فوائد الحديث:

- قال ابن علان: إذا كان قصد المؤمن ثواب الله ورجاء موعوده، وعارفاً أنه لو وقع به الطاعون فبتقدير الله، وإن صرف عنه فكذلك وهو غير متضجر لو وقع به، معتمداً على ربه في حال صحته وسقمه، كان له أجر الشهيد.
- الصابر في الطاعون، أو أي مرض يشبهه يأمن من فتان القبر.
- على الإنسان إذا وقع الطاعون في بلد هو فيها ألا يخرج منها، لكي لا ينقل العدوى إلى غيرها من البلاد.
- الشهداء ثلاثة: شهيد الدنيا والآخرة، وهم شهداء المعارك الإسلامية، فمن خرجوا لإعلاء كلمة الله فهو في أعلى منازل الشهداء، وشهيد الدنيا، وهو من قاتل لحمية وعصبية، وشهيد الآخرة، وهم أصناف من الناس ممن ابتلاهم الله بالأسقام وأنواع من البلاء، فمن جاء ذكرهم في الأحاديث النبوية وصبروا على ما أصابهم فيلحقهم الله بالشهداء، وقد جمع الإمام السيوطي فيهم رسالة سماها: «أسباب السعادة في مراتب الشهادة»، عدّد أنواعهم إلى تسعة وأربعين صنفاً مما جاء في حديث صحيح أو حسن. فنسأل الله أن ينيلنا ذلك بمنه وكرمه في خير ولطف وعافية.

(٢) **التحليل اللفظي**: إذا ابتليت عبدي: أي عاملته معاملة المبتلي، أي المختبر.

فوائد الحديث:

- خص النبي ﷺ العينين بهذا الجزاء، لأنهما أحب أعضاء الإنسان إليه.

=

٢٣٤ وعن أبي سعيدٍ وأبي هريرةَ رضي الله عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ، قَالَ: «**مَا يُصيبُ المُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ، وَلاَ حَزَنٍ، وَلاَ أذىً، وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوكَةُ يُشَاكُهَا إلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**». «**النصب**»: التعب، و«**الوَصَبُ**»: المرض[1]. متفق عليه: *البخاري (٥٦٤١)، مسلم (٢٥٧٣).*

٢٣٥ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُصِبْ مِنْهُ**»[2]. *رواه البخاري (٥٦٤٥).*

والأحاديث في ذلك كثيرة.

= ● الجنة أعظم العوض، لأن التمتع بالبصر يفنى بفناء الدنيا، وأما التمتع بالجنة فباق دائماً.

(١) **التحليل اللفظي**: من نصب: من تعب . ولا أذى: هو كل مالا يلائم النفس. ولا غم: هو أبلغ من الحزن يشتد بمن قام به، حتى يصير بحيث يغمى عليه. يشاكها: أي تشكه وتدخل في جسده . من خطاياه: بعض خطاياه، لأن بعض الذنوب لا تكفر بذلك كحقوق الناس والكبائر .

فوائد الحديث :

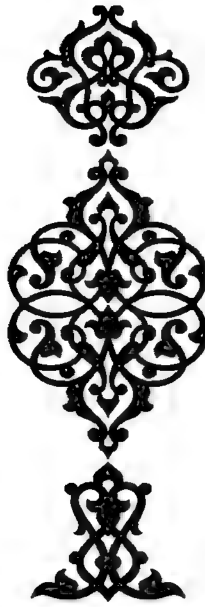
● الأمراض وغيرها من المؤذيات التي تصيب المؤمن تطهره من الذنوب.

● المصاب من حرم الثواب.

(٢) **التحليل اللفظي**: يصب منه: أي يوجه إليه المصيبة، و يصيبه بمصيبة، إما في بدنه أو ماله أو محبوبة.

فوائد الحديث :

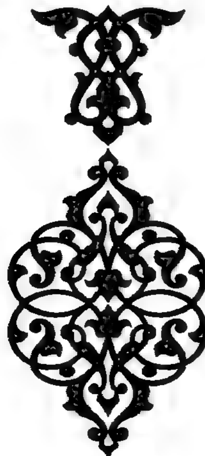
● المؤمن لا يخلو من علة أو قلة أو ذلة، وإنما كان ما يصيب منه خيراً، حالاً لما فيه من اللجوء إلى الله تعالى، ومالاً لما فيه من تكفير السيئات.

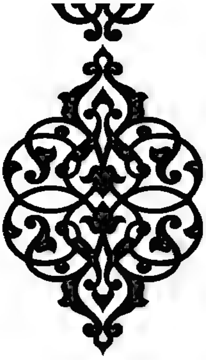


الباب السادس

في فضل القرآن وتلاوته وذكر الله وأدعيته والصلاة على النبي ﷺ

.... وهو يشتمل على خمسة عشر درساً





(٣٥)
درس في فضل القرآن وتلاوته

قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

١٣٣٦ وعن عثمان بن عفان ﷺ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(١) رواه البخاري (٥٠٢٧).

١٣٣٧ عن أَبي أُسَامَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ، يقول: «**اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ؛ فَإنَّهُ يَأتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابِهِ**»(٢) رواه مسلم (٨٠٤) وهو جزء من حديث عنده.

١٣٣٨ وعن ابن عمر ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ، قَالَ: «**لاَ حَسَدَ إلاَّ في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاء اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ**» متفق عليه: البخاري

---

(١) **فوائد الحديث**: فضل تعلم القرآن الكريم وتجويده كله أو بعضه، وفضل تعليمه مع الإخلاص في ابتغاء رضاء الله تعالى، والعمل بما فيه من الأحكام والآداب والأخلاق.

(٢) **التحليل اللفظي**: شفيعاً: أي شافعاً طالباً المغفرة لأصحابه. لأصحابه: أي القارئين له والعاملين بأحكامه وهديه.

فوائد الحديث: فضل تلاوة القرآن الكريم، وأن القرآن يشفع لقارئه العامل بما فيه يوم القيامة.

(٧٥٢٩)، مسلم (٨١٥). «والآناءُ»: السَّاعَاتُ[١].

٢٣٩- وَعَن عائشَةَ رضي الله عنها، قَالتْ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «الَّذي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ»[٢] متفق عليه: البخاري (٤٩٣٧)، مسلم (٧٩٨) وهذا لفظه.

٢٤٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ومَا اجْتَمَعَ قَومٌ في بيتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتلُونَ كِتابَ اللهِ ويَتَدَارسَونهُ بَينهُم، إلا نَزَلتْ عَليهُمْ السَّكِينَةُ، وغَشِيتهُمْ الرَّحْمَةُ، وحَفَّتْهُم المَلائِكَةُ، وذَكَرهُمُ اللهُ فِيمَن عِندهُ»[٣] رواه مسلم (٢٦٦٩) وهذا بعض حديث عنده.

---

(١) انظر شرح الحديث وتخريجه في درس الكرم والجود و فضل الغني الشاكر .

(٢) **التحليل اللفظي**: ماهر به: أي يجيد تلاوته ويطبق أحكام تجويده. السفرة: الملائكة الرسل، لأنهم يسفرون إلى الرسل برسالات ربهم أو الملائكة الكتبة الذين يحصون الأعمال، لأنهم بكتابتهم سفرة بين الله تعالى وخلقه. الكرام: لأنهم مطهرون من دنس المعاصي. البررة: المطيعين من البر وهو الطاعة والإحسان. يتعتع: أي يتردد عليه في قراءته ويثقل على لسانه.

فوائد الحديث:

- فضل من يجيد تلاوة القرآن الكريم ويتقن قراءته، وأنه مع الملائكة السفرة في منازلهم في الآخرة.
- المجتمعين وذكرهم في السماء بعملهم المبارك، فقراءة القرآن وذكر الله والصلاة على رسول الله ﷺ يرفع العبد في الدنيا والآخرة.
- أجر من يتعتع في القرآن، فإن له أجرين، أجر على قراءته وأجر على تمتعه .

(٣) **التحليل اللفظي**: وما اجتمع: هذه قطعة من حديث تقدم بتمامه في باب القضاء حوائج المسلمين . يتدارسونه: أي يتوازعون دراسته، والأولى فيها أن يقرأ الثاني ما قرأه الأول . غشيتهم الرحمة: عمتهم . حفتهم الملائكة: أحاطت بهم. فيمن =

٢٤١ عن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: نَهَى رسولُ اللهِ ﷺ: «أنَ يُسَافَرَ بِالقَرآن إِلى أَرضِ العَدوِّ ـ يَعني بلادَ الكُفَّارِ ـ إذا خِيفَ وُقوعَهُ بأَيدِيهِم»

متفق عليه: *البخاري* (٢٩٩٠)، *مسلم* (١٨٦٩).

•••••

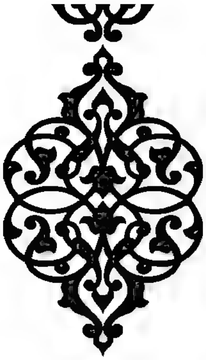
= عنده: أي من الملائكة.

فوائد الحديث:

- استحباب الاجتماع في بيوت الله وتلاوة القرآن ومدارسته، لأن ذلك سبب في نزول الطمأنينة وهبوط الرحمة وحضور الملائكة، ورضاء الله عليهم.

فوائد الحديث:

- حرمة السفر بالقرآن إلى بلاد الأعداء إذا خيف أو غلب على الظن وقوعه في أيديهم، وذلك لئلا يتمكنوا من القرآن فيهينوه، أما إذا أمن من ذلك فيكره السفر به سداً للذريعة وأخذاً بالأحوط.



(٣٦)
درس في فضل بعض السور والآيات

٢٤٢ وعن أَبي سَعِيدٍ رَافِعِ بن الْمُعَلَّى ﷺ، قَالَ: قَالَ لي رَسولُ اللهِ ﷺ: «**أَلاَ أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ في القُرْآن قَبْلَ أَنْ تَخرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟**» فَأخَذَ بيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: لأُعَلِّمَنَّكَ أعْظَمَ سُورَةٍ في القُرْآنِ؟ قَالَ: «**الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**»(١)

رواه البخاري (٥٠٠٦).

٢٤٣ وعن أَبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ: أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ، قَالَ في قِراءَةِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ**

---

(١) **التحليل اللفظي**: الحمد لله رب العالمين: أي سورة الفاتحة. السبع المثاني: أي هي السبع الآيات التي تثنى وتقرأ في كل ركعة من الصلاة، قال ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب». والقرآن العظيم: أي وهي المسماة بذلك، والحديث تفسير لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾.

فوائد الحديث:

- أن سورة الفاتحة أعظم سورة في كتاب الله، لأنها جمعت مقاصد القرآن الكريم واشتملت على مجمل ما جاء مفصلاً في باقي سور القرآن، ففيها مجمل عقيدة التوحيد وعبادة الله الخالق، والوعد والوعيد والعبرة بقصص الماضين من السعداء والضالين.
- روى أبو داود والترمذي عن النبي ﷺ «الحمد لله رب العالمين أم القرآن».

الْقُرْآنِ»[1] رواه البخاري (٥٠١٣). وروى نحوه مسلم عن أبي هريرة ﷺ.

٢٤٤ وَعَنْ عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ ﷺ: أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾**»[2] رواه مسلم (٨١٤).

٢٤٥ وعن أَبي مسعودٍ البَدْرِيِّ ﷺ، عن النبي ﷺ، قَالَ: «**مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»، قِيلَ: كَفَتَاهُ الْمَكْرُوهَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَقِيلَ: كَفَتَاهُ مِنْ قِيامِ اللَّيْلِ[3]. متفق عليه: البخاري (٥٠٠٩)، مسلم (٨٠٨).

---

(١) **التحليل اللفظي**: قل هو الله أحد: أي السورة المسماة بأول آية منها، وتسمى سورة الإخلاص، لإخلاص التوحيد فيها. والذي نفسي بيده: يقسم النبي ﷺ بالله الذي يملك نفسه تأكيداً للأمر واهتماماً به، لتعدل ثلث القرآن: أي باعتبار ثواب قراءتها، لاشتمالها على توحيد الله تعالى وتعظيمه لكن ليس من قرأها كمن قرأ ختماً كاملاً فيه بكل حرف حسنة مضاعفة.

(٢) **التحليل اللفظي**: ألم تر: كلمة تعجب. لم ير مثلهن: أي لم يوجد آيات كلهن تعويذ غير هاتين السورتين. أعوذ: أعتصم وأستجير. الفلق: الصبح.

فوائد الحديث: جاء في سنن الترمذي بسنده إلى أبي سعيد، قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلت أخذ بهما وترك ما سواهما. وهذا مع حديث الباب يدل على الخير الكثير الذي أودعه الله في هاتين السورتين فلا تفوت أخي المسلم تعويذ نفسك بهما صباحاً ومساءً.

(٣) **التحليل اللفظي**: الآيتان من سورة البقرة.

فوائد الحديث: أن من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه ما أهمه للدنيا والآخرة ودفعتا عنه كل شر، وقيل كفتاه عن تجديد الإيمان، لما اشتملت عليه من التفويض للخالق، وقيل كفتاه عما ورد من الأدعية الكثيرة، لأن الدعاء بما فيها متكفل لخيري الدنيا والآخرة.

قاله الإمام النووي في رياض الصالحين: والآيتان المذكورتان هما ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ • لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٥-٢٨٦].

٢٤٦ وعن أَبي هُريرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ البَقَرَةِ**»(١). رواه مسلم (٧٨٠).

٢٤٧ وعن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أيُّ آيَةٍ مِنْ كتَابِ الله مَعَكَ أعْظَمُ؟**» قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ﴾ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وقال: «**لِيَهْنِكَ العِلْمُ**

---

(١) **التحليل اللفظي**: لا تجعلوا بيوتكم مقابر: أي لا تكن بيوتكم كالمقابر خالية من العمل والقراءة فتكونوا كالموتى في ذلك. ينفر: يعرض ويبتعد.

فوائد الحديث:

- فضل سورة البقرة وأن قراءتها مع التدبر والامتثال لما فيها تبعد الشيطان وتصده عن الغواية والإضلال.
- قال ابن علان: «لأنه ليس في سور القرآن ما في سورة البقرة من تفضيل الأحكام والحكم والوقائع الغريبة والمعجزات العجيبة، وذكر خاصة أوليائه والمصطفين من عباده، وتفضيح الشيطان ولعنه، وكشف ما توسل به إلى التسويل لآدم وذريته، ومن ثم قيل فيها ألف أمر وألف نهي وألف حكم وألف خبر.
- الندب إلى صلاة النافلة في البيت، والإكثار من العبادات في البيوت لتتسع على أهلها ويكثر خيرها ولتكون سكناً حساً ومعنىً.

أَبَا الْمُنْذِرِ»[1] رواه مسلم (٨١٠).

٢٤٨ وعن النواس بن سمعان ﷺ قال سمعت رَسُول اللهِ ﷺ يقول: «**يؤُت يومَ القِيامَة بالقَرآن وأهلِه الذين كانوا يعملون به في الدنيا، تَقْدُمُهُ سُورةُ البَقرة وآل عمرَان، تُحاجَان عَن صاَحِبهما**»[2] رواه مسلم.

٢٤٩ وعن أَبي الدرداءِ ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ، قَالَ: «**مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الكَهْفِ، عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ**»[3]. رواه مسلم (٨٠٩). وفي رواية لمسلم أيضاً: «**مِنْ آخرِ سُورةِ الكهف**».

---

(١) **التحليل اللفظي**: أبا المنذر: كنية أبي بن كعب. الله لا إله إلا هو الحي القيوم: المراد آية الكرسي المنتهية بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾، وهي الآية رقم (٢٥٥) من سورة البقرة. والقيوم: الدائم القيام بشؤون خلقه. لينهك العلم: أي ليكن هنيئاً لك ونافعاً لك ورافعاً لذكرك.

فوائد الحديث:

- تفضيل بعض القرآن على بعض.
- إنما كانت آية الكرسي أعظم الآيات لما تضمنه من عظم مقتضاها.
- جواز مدح الإنسان في وجهه إن أمن عليه الإعجاب، والمدح للمؤمن يزيده همة وتواضعاً.

(٢) **التحليل اللفظي**: تقدمه: أي تتقدمه. تحاجان: تجادلان. عن صاحبهما: أي التالي لسورة البقرة وآل عمران مع التدبر والعمل.

فوائد الحديث: فضل تلاوة القرآن، وفضل تلاوة سورتي البقرة وآل عمران، وأنهما تجادلان عن التالي لهما العمل بهما والتارك لما تنهيان عنه.

(٣) **التحليل اللفظي**: سورة الكهف: هي السورة التي ذكر فيها الكهف في قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾. عصم: حفظ. الدجال: هو المسيح الدجال الكذاب، الذي يخرج في آخر الزمان، ويكون ظهوره فتنه عظيمة للناس، حيث يدعي الإلوهية وتظهر على يديه بعض الخوارق، ولذلك ما أرسل نبي إلا حذر قومه من فتنته. =

٢٥٠ وعن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: **بَيْنَمَا جِبْرِيلُ عليه السلام قَاعِدٌ عِنْدَ النبي ﷺ سَمِعَ نَقيضاً مِنْ فَوقِهِ، فَرَفَعَ رَأسَهُ، فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ اليَوْمَ وَلَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ اليَوْمَ، فنَزلَ منهُ مَلَكٌ، فقالَ: هذا مَلَكٌ نَزلَ إلى الأرضِ لَم يَنْزِلْ قطُّ إلاّ اليومَ فَسَلَّمَ وقال: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤتَهُمَا نبيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ البَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهَا إِلاَّ أُعْطِيتَه.**«النَّقِيضُ»: الصَّوْتُ.[1] رواه مسلم (٨٠٦).

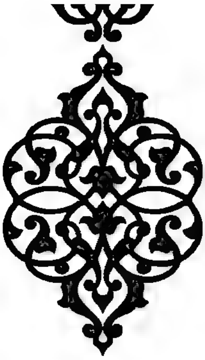
•••••

= **فوائد الحديث**: أن من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف وقرأها صباحاً ومساءً، حفظ من فتنة المسيح الدجال، وكذا من حفظ وواظب على قراءة خواتيم الكهف من أول قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ إلى آخرها صباحاً ومساءً ولعل الحكمة في اختيار هذه الآية ما تبعثه في القلب من قوة الإيمان وعدم التزحزح عنه مهما عظمت الفتنه واشتد الابتلاء.

(١) **التحليل اللفظي**: فرفع رأسه: ظاهر السياق أن الضمائر الثلاثة لجبريل، ويؤيد ذلك أنه أكثر اطلاعاً على أحوال السماء، والظاهر أن مستند ابن عباس في حكاية هذه الأمور الغيبية هو التوقيف منه وحذف ذلك لوضحه. أبشر بنورين: افرح بنورين، لأن كلا منهما يكون نوراً لصاحبه يوم القيامة يسعى أمامه.

فوائد الحديث:

- فضل سورة الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، وأن من قرأهما بإخلاص أعطاه الله ما فيهما من الهداية والمغفرة والسعادة في الدنيا والآخرة.



(٣٧)
درس في فضل ذكر الله تعالى وحمده وشكره عز وجل

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا • وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢].

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ • ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١].

قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الإسراء: ١١١].

وقال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

وقال تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

والآيات في ذلك كثيرة.

٢٥١ - وعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**يَقولُ اللهُ تَعالَى: أَنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإِنْ ذَكَرَنِي في مَلأٍ ذَكرتُهُ في مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ**»[1] متفق

---

(١) **التحليل اللفظي**: عند ظن عبدي بي: أي أنا عند اعتقاد عبدي بي وتيقنه من الوثوق =

عليه: البخاري (٧٤٠٥)، مسلم (٢٦٧٥).

٢٥٢ وعنه قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «سَبَقَ المُفَرِّدُونَ» قالوا: وَمَا المُفَرِّدُونَ؟ يَا رسولَ الله قَالَ: «الذَّاكرُونَ اللهَ كَثيراً والذَّاكرَاتِ» وَرُوي: «المُفَرِّدُونَ» بتشديد الراءِ وتخفيفها والمشهُورُ الَّذِي قَالَهُ الجمهُورُ: التَّشْديدُ[1] رواه مسلم (٢٦٧٦) جزء من حديث.

٢٥٣ وعَن عائشةَ ﵂، قَالَتْ: كَانَ رسُولُ الله ﷺ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ[2]. رواه مسلم (٣٧٣).

٢٥٤ وعَن أَبي مُوسَى الأشعريِّ ﵁، عَن النَّبيِّ ﷺ، قَالَ: «مَثَلُ

بوعدي والرهبة من وعيدي. ذكرني في نفسه: أي سراً، ذكرته في ملأ: في جماعة من الذاكرين. خير من ملأه: وهم الملائكة الكرام وتفضيل ملأهم إنما مر بسبب أن الله تعالى في جانبهم.

فوائد الحديث :

- وجوب حسن الظن بالله تعالى، فلا يظن به إلا خيراً، فهو يقبل التوب ويغسل الحوب ويجير المضطر ويكشف السوء، لذلك كان اليأس من رحمته كفراً .
- الله تعالى مع عبده يسمع ذكره ويعلم سره ويقبل طاعته ويثيبه عليها.
- قال العلماء: إن خواص البشر من الأنبياء أفضل من خواص الملائكة كجبريل، وخواص الملائكة أفضل من عوام البشر، وعوام البشر وهم المطيعون أفضل من عوام الملائكة، وعوام الملائكة أفضل من عصاة البشر.

(١) **فوائد الحديث** : استحباب الذكر والانشغال به عن اتّباع الشهوات وإتيان اللذات، فإن السبق في الآخرة إنما يكون بكثرة الطاعات والإخلاص في العبادات.

(٢) **التحليل اللفظي**: على كل أحيانه: أي في كل أوقاته وأحواله. سواء كان متطهراً من الحدثين أو كان به أحدهما .

فوائد الحديث : مشروعية الذكر واستجابة في كل وقت وعلى كل حال به.

الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُهُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ»[1] رواه البخاري (٦٤٠٧).

٢٥٥ وَعَنْ أَبِي هُرِيرَةَ ﷺ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ لَيلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِقَدَحَينِ مِن خَمْرٍ وَلَبَنٍ، فَنَظَرِ إِلِيْهِمَا فَأَخَذَ الَّلبَنَ، فَقَالَ جِبرِيلُ: الحَمْدُ للهِ، الذي هَدَاكَ لِلفِطْرَةِ، وَلَو أَخَذْتَ الخَمرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ»[2]. رواه مسلم (١٦٨) بعض حديث عنده.

٢٥٦ عن أنس ﷺ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَيَرضَى عن العبدِ أن يأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحمَدُهُ عَلَيها، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْها»[3] رواه مسلم (٢٧٣٤).

---

(١) **فوائد الحديث**: أن ترك الذكر يشبه الموت إذ تركه يورث الغفلة المبعدة عن فعل الخير فيقل النفع أو ينعدم، وهذا يشبه الميت في عدم الانتفاع به.

(٢) التحليل اللفظي: الفطرة: الاستقامة على الدين الحق، غوت: ضلت وانهمكت في الشر.

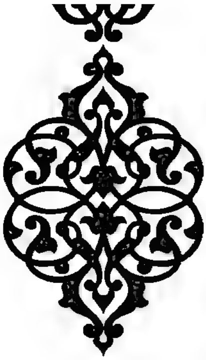
فوائد الحديث:

- مشروعية الحمد عند حصول ما يحمد ودفع ما يحذر.
- فيه دليل على تحريم الخمر، لأن الغي محرم.
- فيه دليل على أن الأقدار عند الله بشروط، متى وقعت الشروط وقعت الأقدار، ومتى لم تقع الشروط لم يوقع الله الأقدار على ما سبق من هدايته لعبده إلى تلك الشروط أو لغيرها من الأفعال التي أراد أن ينفذها عليه من هدى أو ضلال. اهـ.

(٣) انظر تخريج الحديث في درس كثرة طرق الخير.

فوائد الحديث:

- فضل حمد الله تعالى وعظيم أجره، والحث عليه مهما قل المحمود عليه أم كثر.
- فضل الله عز وجل وسعة رحمته.



(٣٨)

درس في أذكار وأدعية نبوية تقال في الصباح والمساء

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢].

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠].

وَقَالَ تعالى: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ [غافر: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۝ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٦- ٣٧].

٢٥٧- وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَالَ حِيْنَ يُصْبِحُ وَحينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، مِئَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ القِيَامَةِ بِأفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إلاَّ أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ**»[1] رواه مسلم (٢٦٩٢).

---

(١) **فوائد الحديث**: أن الاستكثار من هذا الذكر محبوب إلى الله تعالى، وأنه ليس له حد لا يتجاوز عنه، وحكمة تخصيص الصباح والمساء بالذكر، ليكون البدء والختم بعمل ديني وطاعة فيكون كفارة لما يكون في باقي النهار.

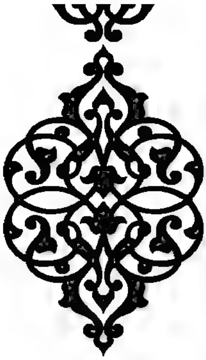
٢٥٨ وعن أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه قَال: جَاءَ رَجلٌ إِلَى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسولَ اللهِ مَا لَقِيْتُ مِنْ عقْرَبٍ لَدَغَتْنِي البَارِحَةَ قَالَ: **«أمَا لَوْ قُلْتَ حِيْنَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ: لَمْ تَضُرَّك»**[1] رواه مسلم (٢٧٠٩).

٢٥٩ وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا أَمْسَى قَالَ: **«أَمْسَيْنَا وأمْسَى المُلْكُ للهِ، والحَمْدُ للهِ، لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ»** قَالَ الراوي: أَرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ: **«لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدير، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا في هذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا في هذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ، وَسُوءِ الكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ في النَّارِ، وَعَذَابٍ في القَبْرِ»**، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِك أيضاً **«أَصْبَحْنَا وأَصْبَحَ المُلْكُ للهِ»**[2] رواه مسلم (٢٧٢٣).

•••••

(١) **التحليل اللفظي**: ما لقيت: أي شيء عظيم لقيته. أعوذ: ألتجئ. كلمات الله: كلام الله و أقضيته وشؤونه وقدرته . التامات: المنزهات عن كل نقص.
فوائد الحديث: استحباب الاستعاذة بالله من سائر المؤذيات، وحفظ الله لمن استعاذ به.

(٢) **التحليل اللفظي**: قال فيهن: أي قال معهن . سوء الكبر: المرض والهرم.
فوائد الحديث: استحباب المواظبة على هذه الأذكار في الصباح والمساء وعند النوم واليقظة، ليظل الإنسان حاضر الذهن مع حضرة ربه، راجياً منه الحفظ والهداية والنجاة والسلامة من شر مؤذيات الدنيا والآخرة، مقراً له سبحانه بفضله عليه وكرمه وإحسانه .



(٣٩)

درس في أذكار وأدعية نبوية تقال عند النوم

٢٦٠ وعن حُذَيْفَةَ، وَأَبي ذرٍّ ﷺ: أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَىٰ إِلَى فِراشِهِ، قَالَ: «**بِاسْمِكَ اللهُمَّ أَحْيَا وأَمُوتُ**»[١] رواه البخاري (٦٣١٢/٦٣٢٥).

٢٦١ وعن عليٍّ ﷺ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قَالَ لَهُ ولِفَاطِمَةَ ﷺ: «**إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا ـ أَوْ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا ـ فَكَبِّرا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، واحْمَدَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ**» وفي روايةٍ: التَّسْبيحُ أرْبعاً وثلاثينَ، وفي روايةٍ: التَّكْبِيرُ أرْبعاً وَثَلاَثينَ[٢]. متفق عليه: البخاري (٦٣١٨)، مسلم (٢٧٢٧) وهو بعض حديث.

---

(١) **فوائد الحديث**: استحباب هذا الذكر عند النوم وعند اليقظة، ليظل هذا الذكر حاملاً المرء على التيقظ، للإقبال على مولاه يقظة ونوماً، ويستقبل ليله ونهاره بذكر الله تعالى، فلا يكون غافلاً عن ربه.

(٢) **التحليل اللفظي**: أويتما إلى فراشكما: اتجهتما إلى الفراش لإرادة النوم. مضاجعكما: جمع مضجع وهو مكان الاضطجاع والرقود، وجملة «أو أخذتما مضاجعكما» شك من الراوي . وفي رواية: «التسبيح أربعاً وثلاثين» وفي رواية: «التكبير أربعاً وثلاثين» وفي رواية عند النسائي: «التحميد أربعاً وثلاثين» وفي رواية للطبراني والنسائي: «إحداهن أي التسبيح أو التحميد، أو التكبير أربعاً وثلاثين» وهذه الزيادة ليجتمع من ثلاثتها مئة مرة.

فوائد الحديث: الحث على ذكر الله تعالى بهذه الصيغ، والمداومة على ذلك قبل النوم، وفي حال الاضطجاع .

٢٦٢ - وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا، فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»[1]. متفق عليه: البخاري (٦٣٢٠)، مسلم (٢٧١٤).

٢٦٣ - وَعَن عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إذا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرأَ فيهما: «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ، وَقُلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» ثُمَّ مَسَحَ بِهِما مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بهما عَلَى رَأسِهِ وَوجْهِهِ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. قَالَ أهلُ اللُّغَةِ: «النَّفْثُ» نَفْخٌ لَطِيفٌ بِلاَ رِيقٍ[2]. رواه البخاري (٥٠١٧).

٢٦٤ - وعن البَراءِ بنِ عَازبٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا

---

(١) **التحليل اللفظي**: بداخله إزاره: أي بالطرف الذي يلي الجسد منه. أمسكت نفسي: كناية عن الموت. أرسلتها: كناية عن الإبقاء في الدنيا.

فوائد الحديث:

- استحباب نفض الفراش قبل الدخول فيه، لتنظيفه مما وقع عليه من تراب أو أقذار أو حشرات مؤذية.
- الحث على الدعاء الوارد في هذا الحديث، لأن فيه التفويض التام لله والحصول على الهدوء النفسي والطمأنينة الفكرية مما قدر له.

(٢) **التحليل اللفظي**: بالمعوذات: أي «قل هو الله أحد» والمعوذتين «قل أعوذ برب الناس» و«قل أعوذ برب الفلق» وأطلق على الثلاثة اسم المعوذات من باب التغليب.

فوائد الحديث: يعلمنا النبي ﷺ في هذا الحديث بالقول والعمل ما نقوله ونفعله إذا أردنا النوم، ولا ريب أن في ذلك اللجوء التام لله تعالى والنجاة من كل ضرر.

أَتَيتَ مَضْجعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأيْمَن، وَقُلْ: اللهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوضْتُ أَمْرِي إليكَ، وأَلْجَأْتُ ظَهرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرهْبَةً إليكَ، لا مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إليكَ، آمَنْتُ بِكِتابِكَ الَّذِي أنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أرْسَلْتَ، فإنْ مِتَّ؛ مِتَّ عَلَى الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ»[1]. متفق عليه: البخاري (٦٣١١)، مسلم (٢٧١٠).

٢٦٥ - وَعَن أَنَسٍ رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وكفَانَا وَآوانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لا كَافِيَ لَهُ وَلاَ مُؤْوِيَ»[2]. رواه مسلم (٢٧١٥).

---

(١) التحليل اللفظي: أسلمت نفسي إليك: جعلتها منقادة لحكمك. وجهت وجهي إليك: الوجه كناية عن الذات، أي جعلت ذاتي ونفسي متجهة إليك وحدك. ألجأت ظهري إليك: اعتمدت عليك في أموري كلها. رهبة ورغبة إليك: أي خوفاً من عقابك وطمعاً في ثوابك. الفطرة: دين التوحيد الخالي من أي شرك.

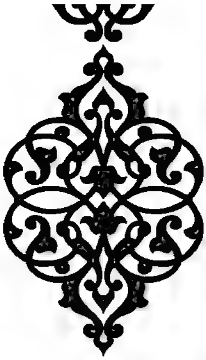
فوائد الحديث:

- استحباب التوجه إلى النوم على طهارة، والدعاء بهذا الدعاء، الذي يُظهر صدق العبودية والانقياد لله تعالى.
- وفيه بشارة لمن دعا بهذا الدعاء قبل نومه، فمات؛ فإنه يكون على الفطرة أي على الحق والهدى.

(٢) التحليل اللفظي: كفانا: من الكفاية. آوانا: جعل لنا مسكناً نأوي إليه. لا كافي ولا مؤوي: أي لا راحم ولا عاطف عليه. وقيل: لا وطن له ولا سكن يأوي إليه.

فوائد الحديث:

- استحباب الدعاء بهذا الدعاء قبل النوم، وفيه تعداد العبد للنعم التي أنعم الله بها عليه، والنظر إلى من جعلهم الله دونه في المظاهر الدنيوية، ليعظم ما عند ويزداد لله شكراً.
- الكافي والمؤوي هو الله سبحانه، فهو يكفي الناس يرزقهم وييسر لهم المأوى.



(٤٠)
درس في فضل صيغٍ وأذكارٍ نبوية ليس لها وقت مخصوص

٢٦٦ عَن أَبي هُريرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «لأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللهِ؛ وَالحَمْدُ للهِ؛ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» رواه مسلم (٢٦٩٥).

٢٦٧ عن أَبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمانِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العظيمِ»[1]. متفق عليه: البخاري (٧٥٦٣)، مسلم (٢٦٩٤).

---

(١) **التحليل اللفظي**: كلمتان: المراد بالكلمة هنا المعنى اللغوي وهو الجملة المفيدة. خفيفتان: سهلتان. قال الطيبي: والخفة هنا مستعارة للسهولة، شبه سهولة جريان هذا الكلام على اللسان بما يخف حمله على الحامل من بعض المحمولات. ثقيلتان: الثقل فيهما على حقيقته، لأن الأعمال تتجسم عند الميزان كالأعيان ويكون لها ثقل يوزن، وقيل توزن صحف الأعمال. في الميزان: الصحيح أنه جسم محسوس ذو لسان وكفتين والله أعلم. حبيبتان إلى الرحمن: محبة الله تعني الرضا عن قائلهما. سبحان الله وبحمده: أي أنزهه متلبساً بحمده والثناء عليه، فالأول: من باب التخلية له سبحانه عما لا يليق به، والثاني: من باب التحلية بالثناء عليه بكمال الصفات.

أفاد الحديثان: الحث على ذكر الله تعالى بتنزيهه وحمده وتعظيمه وتوحيده وتكبيره، وإنما كانت هذه الأذكار خيراً من الدنيا، لأنها من أعمال الآخرة، وهي الباقيات الصالحات، وثوابها لا يبيد، وأجرها لا ينقطع. بينما الدنيا صائرة إلى زوال وآيلة إلى فناء، قال تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾.

٢٦٨ - وَعَنْ أَبي أَيُّوبَ الأَنصاريِّ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ؛ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ. كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»[1] متفق عليه: *البخاري* (٦٤٠٤)، *مسلم* (٢٦٩٣) واللفظ له.

٢٦٩ - عن أَبي هريرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ؛ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، في يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وكُتِبَتْ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِك حَتَّى يُمْسِي، وَلَمْ يَأتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جاءَ بِهِ إِلاَّ رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ». وقال: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، في يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»[2] متفق عليه: *البخاري* (٦٤٠٣)، *مسلم* (٢٦٩١).

---

(١) **التحليل اللفظي**: كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل: أي: حصل له من الثواب ما لو اشترى ولداً من أولاد إسماعيل عليه الصلاة والسلام وأعتقه، وإنما خصه لأنه أشرف الناس فهو أبو العرب والعرب أفضل من غيرهم، وعتق الأفضل أفضل.

فوائد الحديث:

- ما ورد في بعض الأذكار مثل هذا الحديث في ثواب هذا الذكر بأنه يعدل «عتق أربعة أنفس» أو ما جاء في سورة الإخلاص أنها تعدل ثلث القرآن، وكذلك في ثواب الذكر بعد الفجر إلى طلوع الشمس كأجر حجة وعمرة؛ كل هذا يعدل الثواب لكن لا يسقط اللزوم إن وجب، فمن لزمته رقبة، فإن الذكر لا يسقط عنه الرقبة اللازمة، ومن لزمه الحج فالذكر لا يسقط عنه حجة الإسلام، وهكذا، فحصول الثواب شيء ولزوم الأمر الشرعي شيء آخر.

(٢) **التحليل اللفظي**: له الملك: أي له سلطنة والقهر دون سواه. عدل عشر رقاب: أي ما يساوي ثواب إعتاق عشر رقاب . حرزاً: حفظاً. عمل أكثر منه: أي زاد على المائة . زبد البحر: رغوته وما يطفو على وجهه.

٢٧٠ - عَن أبي موسىٰ الأشعريِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «**قُلْ لَا حَولَ ولَا قُوةَ إلاَّ باللهِ، فإنَّهاَ كَنزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ**»[1] متفق عليه: البخاري (٦٤٠٩)، مسلم (٢٧٠٤).

٢٧١ - عن أَبي مَالِكٍ الأَشعَرِي رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ، وَالحَمْدُ للهِ تَمْلأُ المِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ - أَوْ تَمْلأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**»[2] رواه مسلم (٢٢٣)

---

(١) **التحليل اللفظي**: لا حول ولا قوة إلا بالله: الحول الحركة والحيلة أي لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى، وقيل لا حول في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير إلا بالله، ويعبر عن هذه الكلمة بالحَوْقَلَةِ والحَوْلَقَةِ.

فوائد الحديث: العبد محتاج إلى الاستعانة بالله في فعل المأمورات، وترك المحظورات، والصبر على المقدورات كلها في الدنيا وعند الموت وبعده من أهوال البرزخ ويوم القيامة ولا يقدر على الإعانة على ذلك إلا الله عزوجل، فمن حقق الاستعانة عليه في ذلك كلِّه أعانه. ومن ترك الاستعانة بالله، واستعان بغيره، وكله الله إلى من استعان به فصار مخذولاً. كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز: لا تستعن بغير الله فيكلك الله إليه، ومن كلام بعض السلف: يا رب عجبتُ لمن يعرفك كيف يرجو غيرك، وعجبت لمن يعرفك كيف يستعين بغيرك.

(٢) **التحليل اللفظي**: الطهور: بضم الطاء فعل الطهارة، وبفتحها ما يتطهر به. شطر الإيمان: أصل الشطر النصف، وقيل معناه: شطر الصلاة، فالإيمان يطلق على الصلاة، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾ يعني صلاتكم. وقيل: المراد بالإيمان: الإيمان المعروف شرعاً، وهو التصديق القلبي بما جاء به النبي ﷺ ومعنى كون الطهارة شطره، أنها أهم أمره، وذلك كقول الرسول ﷺ: «الحج عرفة» أي الوقوف بعرفة أهم أركان الحج.

فوائد الحديث:

- الحث على الطهارة الحسية والمعنوية، وعظيم ثواب هذه الأذكار، بحيث لو كانت هذه الكلمات أجساماً لملأت الميزان، وملأت ما بين السماء والأرض.
- بيان سعة فضل الله سبحانه وعظيم رحمته.

بعض من حديث عنده.

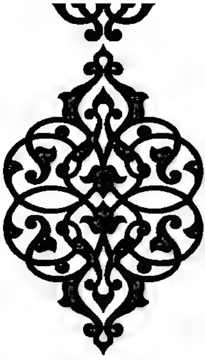
٢٧٢ عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقولُ عِندَ الكربِ: **«لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ العظيمُ الحليمُ، لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ ربُّ العَرشِ العظيمِ، لاَ إلهَ إِلاَّ اللهُ ربُّ السمواتِ ورَبُّ الأرضَ، ربُّ العَرشِ الكريْم»**[1]

متفق عليه: *البخاري* (٦٣٤٦)، *مسلم* (٢٧٣٠).

•••••

(١) **التحليل اللفظي**: الكرب: الشدة.

فوائد الحديث: أن الدواء عند الشدائد والأزمات هو توحيد الله عز وجل وعدم النظر إلى سواه بعد تعاطي الأسباب، والإكثار من الدعاء وذكر الله سبحانه.



(٤١)
درس في فضل الرؤيا وأذكارها

٢٧٣ وعن أَبي هريرة ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ، يقول: «**لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إلاَّ المُبَشِّرَاتُ**» قالوا: وَمَا المُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ**»[١] رواه البخاري (٦٩٩٠).

٢٧٤ وعنه: أنَّ النبيَّ ﷺ، قَالَ: «**إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا المُؤْمِنِ تَكْذِبُ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**» وفي رواية: «**أصْدَقُكُمْ رُؤْيَا، أصْدَقُكُمْ حَدِيثاً**»[٢]. متفق عليه.

---

(١) التحليل اللفظي: لم يبق: أي بعد نبوته ﷺ. المبشرات: جمع مبشرة من التبشير وهو إدخال السرور والفرح على المبشر، والمراد أن الوحي ينقطع بموته ﷺ، ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا.

فوائد الحديث:

- أن من الرؤى ما هو حق يطلع بها الله المؤمن على ما سيكون من خير أو شر، وذكر المبشرات خاصة خرج على الأغلب أو اكتفاء بها عما يقابلها من المنذرات.
- لا وحي لأحد بعد وفاة النبي ﷺ.

(٢) **التحليل اللفظي**: اقترب الزمان: اقترب انتهاء أمد الدنيا. لم تكد: لم تقارب.

قال بعض العلماء: إن وقعت الرؤيا من النبي ﷺ فهي جزء من أجزاء النبوة على الحقيقة، وإن وقعت من غيره فهي جزء من أجزاء النبوة على سبيل المجاز، وقيل: المعنى أنها جزء من علم النبوة لأن النبوة وإن انقطعت فعلمها باق.

وأما بخصوص العدد فإن حقيقة الأجزاء لا تُدرى على الحقيقة لأن الروايات الورادة فيها مختلفة أقلها: جزء من ستة وعشرين، وأكثرها من ستة وسبعين، وبين =

البخاري (٧٠١٧)، مسلم (٢٢٦٣).

٢٧٥ - وعنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «مَنْ رَآنِي في المَنَامِ فَسَيَرَانِي في اليَقَظَةِ ـ أَوْ لَكَأَنَّما رَآنِي في اليَقَظَةِ ـ لاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي»[1]

= ذلك أربعين وخمسة وأربعين، وستة وأربعين، وسبعة وأربعين، وتسعة وأربعين، وخمسين، وسبعين.

والحديث قيل... معناه على الرواية التي بين أيدينا: ... جزء من ستة وأربعين ... أن عمر النبي ﷺ في أكثر الروايات الصحيحة كان ثلاثاً وستين سنة، وكانت مدة نبوته منها ثلاثاً وعشرين سنة ... وكان في أول الأمر يرى الوحي في المنام ودام ذلك نصف سنة (ستة أشهر) ثم رأى الملك في اليقظة، فإذا نسبت مدة الوحي في النوم وهي نصف سنة إلى مدة نبوته وهي ثلاث وعشرون سنة كانت نصف جزء من ثلاثة وعشرين جزءاً، وذلك جزء واحد من ستة وأربعين جزءاً.

فوائد الحديث: أن الله يؤنس المؤمن ويواسيه بما يريه من الحقائق وذلك عند فساد الزمان، ويزاد صدق الرؤيا بصدق حديث صاحبها. قال المهلب: رؤيا الأنبياء حق، ورؤيا المؤمنين يغلب فيها الصدق، لعدم تمكن الشيطان من قلوبهم، ورؤيا الفاسقين والكافرين يغلب عليها الكذب، لسيطرة الشيطان على نفوسهم، وأن الرؤيا الحق جزء من النبوة باعتبارها إعلاماً من الله لبعض المؤمنين وهم في حالة النوم.

(١) **التحليل اللفظي**: سيراني في اليقظة: قال بعضهم: سيرى تصديق رؤياه في اليقظة في الدار الآخرة لأنه يراه في الآخرة جميع أمته من رآه في الدنيا ومن لم يره، وقيل يراه في الآخرة رؤية خاصَّتِهِ في القُرب منه وحصول شفاعته، وقيل المراد به: أهل عصره، ومعناه أن من رآه في النوم ولم يكن هاجر يوفقه الله تعالى للهجرة، ورؤيته ﷺ في اليقظة عياناً.

فوائد الحديث:

- أن من رأى النبي في المنام فسوف يراه في اليقظة يوم القيامة، وهذا تبشير لصاحب الرؤيا، أو فكأنما رآه في اليقظة وهذا تبشير يدل على إكرام صاحب هذه الرؤيا، ولا يرى رسول الله ﷺ في المنام إلا من كان في قلبه حب له والتزام لهداه. وقد قيل إن رؤياه ﷺ مؤشر يبشر بحسن خاتمة الرائي بإذن الله تعالى.
- إن رؤيا الرسول ﷺ في المنام حق وليس من قبيل الأضغاث لأن الشيطان لا =

متفق عليه: البخاري (٦٩٩٣)، مسلم (٢٢٦٦).

٢٧٦ وَعَن أَبي سَعيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ: أَنَّه سَمِعَ النبيَّ ﷺ، يقول: **«إِذَا رَأى أَحَدُكُمْ رُؤيَا يُحِبُّهَا، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللهِ تَعَالَى، فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا** - وفي رواية: **فَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا إِلاَّ مَنْ يُحِبُّ - وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلاَ يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ؛ فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ»**[1] متفق عليه: البخاري (٦٩٨٥)، مسلم (٢٢٦١).

٢٧٧ وعن أَبي قَتَادَة ﷺ، قَالَ: قَالَ النبيُّ ﷺ: **«الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ** - وفي رواية: **الرُّؤْيَا الحَسَنَةُ** - **مِنَ اللهِ، وَالحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَن شِمَالِهِ ثَلاثَاً، وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ»**[2] متفق عليه: البخاري (٦٩٩٥)، مسلم (٢٢٦١). **«النَّفْثُ»**: نَفْخٌ لَطِيفٌ لا رِيقَ مَعَهُ.

= يتخيل للإنسان بشكل النبي ﷺ وهذا من خصوصيته ﷺ على الأصح.

(١) **فوائد الحديث**:

- أن الإنسان إذا رأى رؤيا حسنة فليضفها إلى الله تعالى وليحمد الله تعالى على أن رأى ما يسره، ولا بأس إن حدث بها لأنها تبعث على التفاؤل و التفاؤل مطلوب.
- وإذا رأى رؤيا سيئة فليضيفها إلى الشيطان لأنها غالباً من وساوسه، ولا يحدث بها، لأنها تبعث على التشاؤم والتشاؤم ممنوع فليستعذ، بالله وليعتمد عليه فإنها لا تضره.

(٢) **التحليل اللفظي**: الحلم: الرؤيا فهما أي الحلم والرؤيا في الأصل بمعنى واحد، لكن غلب في اصطلاح الشرع تخصيص الرؤيا بما يراه من الخير، والحلم بما يراه من الشر.
فوائد الحديث: استحباب النفث عن يساره والتعوذ من الشيطان إذا رأى رؤيا شر، وذلك طرداً للشيطان واحتقاراً له وعدم الالتفات إلى ما يخيله له فليس بضارِ أحداً فيما يوسوسه إلا بإذن الله.

٢٧٨ - وعن جَابرٍ ﷺ، عَن رَسولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِذَا رَأى أحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثَاً، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلاثَاً، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ**»[1] رواه مسلم (٢٢٦٢).

٢٧٩ - وعن أَبي الأسقعِ واثِلَةَ بنِ الأَسقَعِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إنَّ مِنْ أعْظَمِ الفِرَى أنْ يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيرِ أَبِيهِ، أَوْ يُرِي عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ، أَوْ يَقُولَ عَلَى رسول الله ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ**»[2] رواه البخاري (٣٥٠٩).

•••••

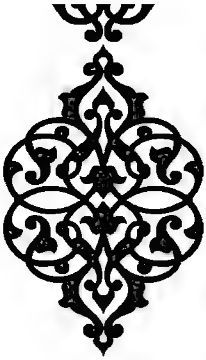
---

(١) **فوائد الحديث**: استحباب التحول عن جنبه الذي كان عليه حين الرؤيا تفاؤلاً بتحول الحال من الرؤيا القبيحة إلى الرؤيا الحسنة، وتخصيص الشمال بالنفث أو البصاق إشعاراً إلى جهة الشيطان.

(٢) **التحليل اللفظي**: الفرى: جمع فرية بكسر الفاء، وهي الكذبة. يدعي: ينتسب إلى غير أبيه. يرى عينه: يكذب فيما يدعي أن عينه رأته.

فوائد الحديث:

- أن الانتساب إلى غير الأب كبيرة لأن فيها تضييعاً للأنساب وإدخالاً على الأسر ما ليس منها، وهذا يترتب عليه محاذير شرعية كثيرة.
- أن الكذب في الرؤيا كبيرة، لأنه كذب على الله في أنه أراه كذا وهو لم ير ما يقول، بخلاف الكذب في اليقظة فإنه كذب على المخلوق، فهو وإن كان حراماً لكنه دون الكذب على الله.
- أن الكذب على رسول الله ﷺ كبيرة أيضاً، لما يترتب على ذلك من تضليل الناس في الدين.
- يقع بعض الناس في الكذب على رسول الله ﷺ ببث أحاديث في مواقع التواصل لا أصل لها بل تكون من الموضوعات، وقد قال ﷺ: «من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار».



(٤٢)

درس في فضل الاجتماع على ذكر الله تعالى

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨] .

٢٨٠ - عن أَبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ للهِ تَعَالَى مَلائِكَةً يَطُوفُونَ في الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فإِذا وَجَدُوا قَوْماً يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِم إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ ـ وَهُوَ أَعْلَم ـ: مَا يقولُ عِبَادي؟ قَالَ: يقولون: يُسَبِّحُونَكَ، ويُكَبِّرُونكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، ويُمَجِّدُونَكَ، فيقول: هَلْ رَأَوْنِي؟ فيقولونَ: لا واللهِ مَا رَأَوْكَ . فيقولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْني؟! قَالَ: يقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيداً، وأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً. فَيقُولُ: فماذا يَسْأَلونَ؟ قَالَ: يقُولُونَ: يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ. قَالَ: يقولُ: وَهل رَأَوْها؟ قَالَ: يقولون: لا واللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يقول: فَكيفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يقولون: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصاً، وأَشدَّ لَهَا طَلَباً، وأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ؛ قَالَ: فيقولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يقولون: لا واللهِ مَا رَأَوْهَا. فيقولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟! قَالَ: يقولون: لَوْ رَأَوْهَا كانوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَاراً، وأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً. قَالَ: فيقولُ: فَأُشْهِدُكُم

أنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُم، قَالَ : يقولُ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ : فِيهم فُلانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ : هُمُ الجُلَسَاءُ لا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ»[1].

متفق عليه: البخاري (٦٤٠٨)، مسلم (٢٦٨٩).

٢٨١ عن أبي هريرَةَ وَعن أَبِي سَعيدٍ رضي الله عنهما، قَالَا: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا يَقْعُدُ قَومٌ يَذكُرُونَ اللهَ عز وجل إلَّا حَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ؛ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[2] رواه مسلم (٢٧٠٠).

٢٨٢ عن أَبِي سعيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ مُعاويةُ رضي الله عنه عَلَى

---

(١) **التحليل اللفظي**: يلتمسون: يبحثون. أهل الذكر: أصحاب الذكر، والذكر يشمل الصلاة، وقراءة القرآن، والدعاء بخير الدارين، وطلب العلم، ونحو ذلك. وقال الحافظ في الفتح: الأشبه اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير والتلاوة فحسب. تنادوا: نادى بعضهم بعضاً . هملوا: تعالوا. يحفونهم: يطوفون ويدرون حولهم. يتعوذون: يستجيرون ويحتمون. سيارة: سياحين سائرين في الأرض. فُضْلاً: أي زائدين على الحفظة، فهم سيارة لا وظيفة لهم إلا قصد حلق الذكر . يتتبعون: يبحثون.

فوائد الحديث :

- فضل الذكر والذاكرين، وفضل الاجتماع على ذلك وأن جليس الذاكرين يندرج معهم في جميع ما يتفضل عليهم ربهم إكراماً لهم وأن لم يشاركهم في أصل الذكر .
- محبة الملائكة للذاكرين من بني آدم واعتناؤهم بهم .
- أن السؤال قد يصدر ممن هو أعلم بالمسؤول عنه من المسؤول، للتنويه بقدر المسؤول عنه، وإعلان شرف منزلته.

(٢) **التحليل اللفظي**: حفتهم: أحاطت بهم. غشيتهم الرحمة: نزلت عليهم آثارها من الفضل الإلهي. السكينة: الطمأنينة وأصل السكينة والوقار.

فوائد الحديث : فضل الذكر، وبيان شرف الذاكرين عند الله تعالى .

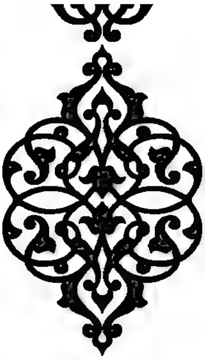
حَلْقَةٍ في المَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قالوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ. قَالَ: آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالوا: مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أما إِنِّي لَمْ اسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسولِ اللهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَديثاً مِنِّي: إِنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «**مَا أَجْلَسَكُمْ؟**» قالوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا للإِسْلَامِ؛ وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا. قَالَ: «**آللهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟**» قالوا: واللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ. قَالَ: «**أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، ولكِنَّهُ أَتَانِي جِبرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ يُبَاهِي بِكُمُ المَلَائِكَةَ**»[1]

رواه مسلم (٢٧٠١).

•••••

(١) **التحليل اللفظي**: تهمة لكم: شكاً في صدقكم. يباهي: يفاخر.

فوائد الحديث: فضل مجالس الذكر، وكرامة الذاكرين على الله تعالى.



(٤٣)
درس في الصلاة على النبي

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

٢٨٣ عَنْ عبد الرَّحمَنِ بن أَبِي لَيلَى قَالَ لَقِيَنِي كَعْبُ بنُ عُجْرَةَ فقال: أَلَا أُهدِي لَكَ هَدِيَةً؟ إِنَّ النَّبيَّ ﷺ خَرَجَ عَلَينا فَقُلْنَا يا رَسُولُ الله قَد عَلِمنَا كَيفَ نُسَلِّمُ عَلَيك. فَكَيفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «**قُولُوا اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إبراهيمَ وعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إبراهيم وعلى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»[1]. متفق عليه: *البخاري* (٦٣٥٧)، *مسلم* (٤٠٦).

---

(١) **التحليل اللفظي**: علمنا كيف نسلم عليك: وقد علمهم ﷺ أن يقولوا في التشهد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . صل على محمد: ارحمه رحمة مقرونة بتعظيم لائق بمقامه الذي لا يعلمه إلا أنت . آل محمد: هم ذوو القربى من بني هاشم وبني عبد المطلب أو المراد كل من اتبع هديه ﷺ من الأمة. كما صليت: كصلاتك. حميد مجيد: صيغتنا مبالغة من الحمد والمجد، أي لأنك أهل الثناء، والمجد والعظمة مستحقة لذاتك . بارك: من البركة وهي الزيادة والنماء.

فوائد الحديث : استحباب الصلاة على النبي ﷺ بالصيغة المذكورة و بها تحصل فضيلة الصلاة على النبي ﷺ، وفضل الإتباع والاقتداء والتزام ما أمر به ﷺ، وقد قال مشايخنا: أن أفضل صيغ الصلاة على النبي ﷺ الصلاة الإبراهيمية السابق ذكرها في الحديث؛ وما جاء عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء =

٢٨٤ عَن أَبي حُمَيدٍ السَّاعدِيِّ ﷺ قَال: قالوا: يَا رَسولَ اللهِ كَيف نُصلي علَيك؟ قال: «قولوا: اللَّهمَّ صلِّ عَلَى مُحمَّدٍ، وَعَلى أَزوَاجِهِ وَذُرِّيتِهِ، كَمَا صَلَّيتَ عَلَى إِبَراهِيمَ، وَبَاركْ علي مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أزوَاجِهِ وذُرِّيتِهِ، كَما بَارَكْتَ عَلى آلِ إِبرَاهيمَ، إِنَّكَ حَميدٌ مَجِيدٌ»[١] متفق عليه: البخاري (٣٣٦٩)، مسلم (٤٠٧).

٢٨٥ عَن أَبي هريرةَ، ﷺ قَالَ: أنه سمع رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «من صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً، صَلَّىٰ اللهِ عَلَيهِ عَشْراً»[٢]. رواه مسلم (٣٨٤).

= العاملين من الصلوات على النبي ﷺ الشأن فيه قبول ما وافق الكتاب والسنة إذ أن لفظ «صلوا عليه وسلموا تسليما» عام في إباحة الاجتهاد في الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ما لم يعارض نصاً صريحاً من الكتاب والسنة، وقد اجتهد أئمة الإسلام في جمع ما جاء في السنة من صيغ في رسائل كثيرة لا تخفى على الباحث عنها؛ وما حداهم لذلك إلا حب الله ورسوله ﷺ وامتثال الأمر والرغبة في أجر الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

(١) **التحليل اللفظي**: أزواجه: جمع زوج، واللفظ يطلق على الأنثى كما يطلق على الذكر، وأزواجه إحدى عشرة، توفي منهن اثنتان في حياته، ومات عن تسع منهن. ذريته: هي جميع أولاده وبناته ﷺ وذريتهن، ولم يبق أحد من ذريته ﷺ بعد وفاته إلا فاطمة وذريتها ﷺ أجمعين، ثم تناسل من ذرية الحسن والحسين ذرية مباركة إلى يومنا هذا قال صلى الله عليه وآله صحبه وسلم: «إني تارك فيكم الثَّقَلَين كتاب الله وأهل بيتي» رواه مسلم من حديث زيد بن أرقم، وفي رواية: «كتاب الله وعترتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

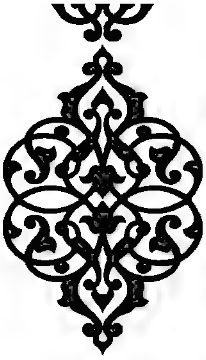
ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ حيث قال يوم غدير خمٍّ: «أذكركم الله في أهل بيتي».

فوائد الحديث: استحباب الصلاة و التبريك على أزواجه وذريته ﷺ، ولا يكون ذلك تبعاً، ويكره إفراد أحد غير الأنبياء بالصلاة عليه.

(٢) **التحليل اللفظي**: صلاة: صلى مرة واحدة بأي صيغة. بها: أي بدلاً عنها أو بسببها. =



= **فوائد الحديث :** فضل الصلاة على النبي ﷺ والحث عليها .



(٤٤)

درس في الاستغفار

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[النساء: ١١٠].

٢٨٦ عن أَبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «**والَّذي نَفْسِي بَيده لَو لَمْ تُذْنِبُوا، لذَهَبَ الله تعالى بِكُم، وَلَجَاءَ بِقَومٍ يُذنِبُونَ فَيَسْتَغفْرونَ الله تَعالى فَيُغفرلَهم**»[١] رواه مسلم (٢٧٤٩).

٢٨٧ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يُكثِرُ أنْ يَقُول في سجوده: «**سُبحَانَكَ رَبَّنا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**»[٢] متفق عليه: البخاري (٤٩٦٧)، مسلم (٤٨٤).

---

(١) **التحليل اللفظي**: نفسي بيده: روحي بقدرته، وكان النبي ﷺ يكثر من هذا القسم تعظيماً لله وتأكيداً على عبوديته لله تعالى .

فوائد الحديث :

- الحث على التوبة والإقلاع عن الذنب .
- الاستغفار و اللجوء إلى الله تعالى من شأن كل مسلم فليبادر إلى ذلك، لأن ذلك صلة بين العبد وربه.

(٢) **فوائد الحديث :**

- استحباب الازدياد من الخير أواخر العمر امتثالاً لقوله تعالى: «فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً» واقتداء برسول الله ﷺ.
- التوبة بعد الاستغفار تأكيد لمضمونه وإشارة إلى اعتبارها في حصول أثره .

٢٨٨ - عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال «سيدُ الاستغفارِ أنْ يَقُولَ العَبدُ: اللهُم أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَه إلَّا أَنْتَ، خَلقتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وأنَا عَلى عَهْدِكَ وَوَعدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لكَ بِنِعْمتِكَ عَلَيَّ، وَأَبوْءُ بِذَنبِي، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُنوبَ إِلا أَنْتَ، مَنْ قَالَها مِنَ النَّهارِ مُوقِناً بِها، فَماتَ مِنْ يَومِه قَبلَ أن يُمسِيَ، فهو مِنْ أَهْل الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَها مِنَ اللَّيلِ وهُو مُوقِنٌ بِهَا فَماتَ قَبلَ أَنْ يُصَبِحَ، فَهو من أَهَل الجنة»[١] رواه البخاري (٦٣٠٦) «أبوءُ» أُقِّرُ وأَعْتَرفُ.

٢٨٩ - عَن ثوبَانَ رضي الله عنه قَال: كَانَ رَسولُ اللهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلاتهِ، اسْتَغْفَرَ اللهَ ثَلاثَاً وقال: «اَللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ، وَمِنْكَ السَّلامُ، تَبارَكْتَ يَا ذَا الجَلالِ والإِكَرام» قيل للأوزاعي - وهو أحد رواته: كيف الاستغفار؟ قَال: يقول: «أَستَغفِرُ اللهَ، أَستَغفِرُ اللهَ»[٢] رواه مسلم (٥٩١).

---

(١) **التحليل اللفظي**: سيد الاستغفار: قال ابن علان قال الطيبي: «لما كان هذا الدعاء جامعاً لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد وهو في الأصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج ويرجع إليه في الأمور» من شر ما صنعت: أي من شر ما صنعته من الإثم والعذاب والبلاء المرتب على ذلك. موقناً: مخلصاً من قلبه.

فوائد الحديث:

- يشترط لقبول الاستغفار صحة النية والتوجه إلى الله تعالى والأدب معه.
- قال ابن أبي جمرة: في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الألفاظ ما يحق له أنه يسمى به سيد الاستغفار، ففيه الإقرار لله وحده بالألوهية والاعتراف بأنه الخالق، والإقرار بالعهد الذي أخذه عليه والرجاء بما وعد به، والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه، وإضافة النعماء إلى موجدها، وإضافة الذنب إلى نفسه، ورغبة في المغفرة، واعترافه بأنه لا يقدر على ذلك إلا هو.

(٢) **التحليل اللفظي**: انصرف من صلاته: أي سلم وانصرف منها. أنت السلام: أنت =

٢٩٠ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**يَا مَعشَرَ النِّساء تَصَدقَنَّ، وأكثِرنَّ الاستِغْفَار، فَإِنِّي رَأَيتكُنَّ أَكْثر أَهْلِ النَّارِ**» فقالتْ امرأةٌ مِنْهنَّ، جزلةٌ،: ومَالَنا يَا رَسُول الله أَكثرَ أَهلِ النَّارَ؟ قَالَ: «**تُكثِرْنَ اللَّعْنَ، وتَكفُرنَ العَشيْرَ، ما رأيْتُ مِن نَاقِصَاتِ عَقْلٍ ودِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنكُنَّ**» قَالَت: يَا رَسُول الله، وَمَا نُقصَانُ العَقلِ والدِّينِ؟ قَالَ: «**أَمَّا نُقْصَانِ العَقْلِ فَشَهادةُ امرأتَينِ تَعْدِلُ شَهَادَةُ رَجُلٍ، فَهذَا نُقْصَانُ العَقْلِ، وتمْكُثُ اللَّيَالِي مَا تُصَلِّي، وَتُفطِرُ فِي رَمَضَانِ، فَهذَا نُقْصَانُ الدِّينِ**»[١] *رواه مسلم* (٧٩) كتاب الإيمان باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات.

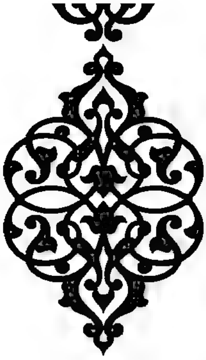
= مصدر السلام والأمان من كل نقص. يا ذا الجلال: يا صاحب العظمة المنزهة عن النقائض. والإكرام: أوصاف الجمال من الكرم والعفو.

فوائد الحديث: استحباب الاستغفار بعد الصلاة بهذه الصيغة الواردة في الحديث.

(١) **التحليل اللفظي**: رأيتكن أكثر أهل النار: المراد أن الله تعالى أُرِيَهُنَّ ليلة الإسراء، وقد روى من حديث ابن عباس: «أريت النار فرأيت أكثر أهلها النساء» تكفرن العشير: تجحدون حق الزوج. لذي لب: لصاحب عقل . شهادة امرأتين بشهادة رجل: لأن المرأة بعيدة عن المعاملات المالية مشغولة بسواها، وهي شديدة التأثر العاطفي، ولا شك أن قلة الخبرة والتجربة والتأثر الانفعالي هو سبب نقصان عقلها الذي أخبر عنه النبي ﷺ . تمكث الأيام لا تصلي: وفي رواية البخاري «أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟ قلن: بلى قال: فذلك من نقصان دينها». ومن المعلوم في الإسلام أن المرأة تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة.

فوائد الحديث:

- حض النساء على الصدقة والإكثار من الاستغفار، لأن الصدقة والاستغفار يدفعان العذاب ويكفران الخطايا .
- عظة النبي ﷺ للنساء يدل على اهتمام الإسلام بالمرأة .
- جحود النعم واستعمال الكلام القبيح كاللعن والشتم حرام.
- العقل يقبل الزيادة والنقصان وكذلك الدين والإيمان .



(٤٥)

درس في الاستعاذات

٢٩١ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ، قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ**» متفق عليه: *البخاري* (٦٦١٦)، *مسلم* (٢٧٠٧).

٢٩٢ وعن أنس رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقولُ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ وَالجُبْنِ والهَرَمِ والبُخْلِ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وأعوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ**».

وفي رواية: «**وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**»[1] رواه *مسلم* (٢٧٠٦).

٢٩٣ وَعَنْ عائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَقولُ في دُعَائِهِ: «**اللهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ ومنْ شَرِّ مَا لَمْ أعْمَلْ**»[2] رواه *مسلم* (٢٧١٦).

---

(١) **التحليل اللفظي**: العجز: عدم القدرة على الخير. الكسل: قال النووي: هو عدم انبعاث النفس بخير، وقلة الرغبة فيه مع إمكانه. الجبن: الخوف وضعف القلب، ضد الشجاعة. الهرم: كبر السن. البخل: منع أداء ما يطلب أداؤه. ضلع الدين: ثقل الدين وشدته. غلبه الرجال: المراد به الاستعاذة من أن يكون ظالماً أو مظلوماً.

فوائد الحديث: اللجوء إلى الله تعالى، طلباً للنجاة من هذه الشرور، والتحذير من الوقوع فيها.

(٢) **التحليل اللفظي**: أعوذ: ألتجئ.

فوائد الحديث: الاستعاذة بالله من شر ما وقع من الذنوب ومن شر ما يمكن أن يقع لأن في ذلك صدق العبودية لله وترك العجب والتكبر.

٢٩٤ - وَعَن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ مِن دُعاءِ رسُولِ الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوالِ نِعْمَتِكَ، وتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وفُجَاءةِ نِقْمَتِكَ، وَجَميعِ سَخَطِكَ**»(١). رواه مسلم (٢٧٣٩).

٢٩٥ - وعن زيدِ بنِ أَرقَمَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رسُولُ الله ﷺ، يقول: «**اللهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، والبُخْلِ والهَرَمِ، وَعَذابِ القَبْرِ، اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّها أنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ؛ وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجابُ لَهَا**»(٢) رواه مسلم (٢٧٢٢).

---

(١) **التحليل اللفظي**: زوال نعمتك: أي زوال ما أعطيتني من النعم الدينية أو الدنيوية. تحول عافيتك: أي تبدل ما وهبتني من الصحة إلى الضعف والمرض. فجاءة نقمتك: أي مباغتتي بالعقوبة. جميع سخطك: أي أسباب غضبك.

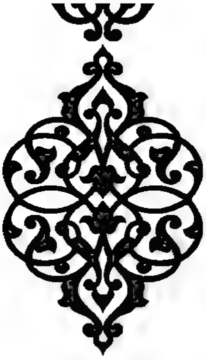
فوائد الحديث:

- استحباب الاستعاذة بالله من زوال النعم، وتبدل العافية، والمباغتة بالعقوبة، ومن جميع أسباب غضبه سبحانه.
- استعمال النعم والعافية فيما يرضي الله تعالى، ليكون سبباً في حفظها.

(٢) **التحليل اللفظي**: آت نفسي تقواها: أي أعطها القوة لامتثال أوامرك. والابتعاد عن متابعة الهوى وارتكاب الفجور . زكها: طهرها من الرذائل . أنت وليها: ناصرها. مولاها: مالكها وسيدها. من علم لا ينفع: أي علم لا نفع فيه، وقيل: هو الذي لا يعمل به . لا يخشع: لا يخضع لجلال الله تعالى، وهو القلب القاسي. لا تشبع: أي للحرص الباعث لها على ذلك، ومعناه النهم وعدم الشبع.

فوائد الحديث:

- استحباب الاستعاذة من هذه الأمور المذكورة في الحديث .
- الحث على التقوى ونشر العلم والعمل به.
- على المؤمن أن يلتزم التقوى فينهض بالطاعة ويؤدي الواجب ويجعل من نفسه ما يؤهلها لحب الخير والثبات عليه، ويعتمد على الله تعالى في نصره وتوفيقه في العمل.
- يجب طلب العلم النافع لدينه ودنياه، وأن يهجر مالا فائدة فيه وأن يرضى بالقناعة.



(٤٦)

درس في الدعاء

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال تَعَالَى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

وقال تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

٢٩٦ وعن أبي الدَّرداءِ رضي الله عنه أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كَانَ يقولُ: «**دعوَةُ المَرءِ المُسلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُستَجَابَةٌ، عِنْدَ رأسِهِ مَلكٌ مُوكَّلٌ كُلَّما دَعا لأخيه بِخَيرٍ قَالَ المَلكُ المُوكَّلُ به: آمينَ، وَلَكَ بِمثلٍ**»[1]

رواه مسلم (٢٧٣٩).

---

(١) **التحليل اللفظي**: ملك موكل: أي ملاك مأمور بهذا العمل خاصة. آمين: اسم فعل أمر بمعنى استجب.

فوائد الحديث: استحباب أن يدعو المسلم لنفسه ولأخيه المسلم، لتستجاب دعوته ويحصل له مثلها.

٢٩٧ عَن أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يُستجابُ لِأَحدِكُمْ مَا لم يَعْجَلْ، يَقُولُ: قَد دَعوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَستَجِبْ لِيْ**». متفق عليه: البخاري (٧٣٤٠)، مسلم (٢٧٣٥).

وَعَنْ أَبي هُريرَةَ أيضاً رضي الله عنه قَال: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَزالُ يُستجَابُ لِلعَبدِ مَا لَم يَدْعُ بِإِثمٍ أو قَطِيْعةِ رحِمْ، مَا لَم يَستعْجِلْ**». قِيل يا رسولَ اللهِ ما الاسِتِعْجَالُ؟ قال: «**يقولُ: قَد دَعوتُ وَقَد دَعوتُ فَلَمْ أرَ يستجيبْ لي فَيستَحْسِرُ عِندَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ**»[1].

رواه مسلم (٢٧٣٥).

٢٩٨ عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تَدعُوا على أنفُسِكُم، ولا تَدْعُوا على أَولَادِكُم، ولا تَدْعُو عَلَى أمْوَالِكُم، لا تَوافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطاءً، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ**»[2] رواه مسلم (٣٠٠٩) وهو بعض حديث عنده.

---

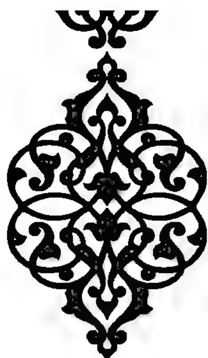
(١) **التحليل اللفظي**: بإثم: بمعصية. فيستحسر: فيعيى أي يتعب من الاستعجال.

فوائد الحديث:

- أن يدعو المسلم ربه، وأن يكون دعاؤه بخير، وأنه يستجاب ما لم يدع بإثم أو يستعجل.
- أن الاستعجال المانع من الإجابة هو الذي يؤدي إلى ترك الدعاء.

(٢) **فوائد الحديث:**

- النهي عن الدعاء على النفس أو الأولاد أو المال بشي من الضرر. لئلا يصادف هذا الدعاء القبول.
- إن للأزمنة خواصاً يتقبل الله فيها الدعاء، فليتخير المؤمن الساعات المباركة بالدعاء، وليكن دعاء خير ورحمة وعافية، لا دعاء عذاب وهلاك.
- وأرجى الأوقات في الإجابة في جوف الليل ودبر الصلوات المفروضة كما سيأتي.



(٤٧)

درس في دعوات نبوية ليس لها وقت مخصوص

٢٩٩ وعن أنس رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ أكثرُ دعاءِ النبيِّ ﷺ: «**اللهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**»[١] متفق عليه: *البخاري* (٧٣٨٩)، *مسلم* (٢٦٩٠).

٣٠٠ وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ رسُولَ الله ﷺ كَانَ يقولُ: «**اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وإِلَيْكَ حَاكَمْتُ . فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنتَ المُقَدِّمُ، وأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ**». زَادَ بَعْضُ الرُّوَاةِ: «**وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ**»[٢]. متفق عليه: *البخاري* (١١٢٠)، *مسلم* (٧١٧).

---

(١) **التحليل اللفظي**: وقنا عذاب النار: أي احفظنا من عذاب النار .

فوائد الحديث :

- استحباب الدعاء بهذا الدعاء الوارد في القرآن والجامع لخيري الدنيا والآخرة، والذي كان يدوام النبي ﷺ عليه .
- حرص الصحابة على الاقتداء برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله .

(٢) **التحليل اللفظي**: إليك أنبت: أي رجعت إليك وحدك. بك خاصمت: أي في سببك عاديت وبك انتصرت عليهم . إليك حاكمت: أي حكمت، والمفاعلة للمبالغة.

فوائد الحديث : بيان كمال الرجوع إلى الله تعالى والركون إليه في الأحوال كلها، والاعتصام بحبله المتين، واللجوء إليه دون غيره.

٣٠١ وعن أَبي مُوسَىٰ ﷺ، عَنْ النَّبيِّ ﷺ: أنَّه كَانَ يدْعُو بِهذا الدُّعَاءِ: «**اللهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وإِسْرافِي في أمْرِي، وَمَا أنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنّي، اللهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي؛ وَخَطَئِي وَعَمْدِي؛ وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللهُمَّ اغْفِرْ لي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أنتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ المُقَدِّمُ، وأَنْتَ المُؤَخِّرُ، وأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**»(١) متفق عليه: *البخاري* (٦٣٩٨)، *مسلم* (٢٧١٩) وهذ لفظه.

٣٠٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، اللهُمَّ ارْحَمْنِي، إِنْ شِئْتَ. لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ**». متفق عليه: *البخاري* (٦٣٣٩)، *مسلم* (٢٦٧٩).

وفي رواية لمسلم: «**وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ فَإِنَّ اللهَ لاَ يَتَعَاظَمُهُ شيء أَعْطَاهُ**»(٢).

---

(١) **التحليل اللفظي**: إسرافي: أي تجاوزي عن الحد. وكل ذلك عندي: أي كل ما ذكر من الأمور موجود عندي وممكن الوقوع من نفسي، والنبي ﷺ قال ذلك تعليماً لأمته وتواضعاً منه لخالقه. ما قدمت وما أخرت: أي ما وقع مني وما سيقع. وما أسررت: أي ما فعلته خفية عن أعين الناس. وما أعلنت: أي ما أظهرت. أنت المقدم: أي تقدم من تشاء إلى الجنة. وأنت المؤخر: تؤخر من تريد إلى النار بالخذلان.

فوائد الحديث:

- تعليم النبي ﷺ لأمته جوامع الدعاء، وتواضعه بالقول والعمل لله عز وجل.
- الدعاء وطلب المغفرة من كل الذنوب في كل الأحوال والأوقات.

(٢) **التحليل اللفظي**: ليعزم المسألة: قال العلماء: عزم المسألة: الشدة في طلبها والجزم به من غير ضعف في الطلب وتعليق في مشيئة ونحوها، وقيل: هو حسن الظن بالله في الإجابة، وفي النهاية: ليعزم المسألة: أي يجد فيها ويقطعها. لا مكره له: تعليل =

٣٠٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إذا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ ولاَ يَقُولَنَّ: اللهُمَّ إِنْ شِئْتَ، فَأَعطني فَإِنَّهُ لاَ مُسْتَكْرِهَ لَهُ**»[1]. متفق عليه: *البخاري* (٦٣٣٨)، *مسلم* (٢٦٧٨).

٣٠٤ وَعَنْ ابنِ مَسعودٍ رضي الله عنه: أَنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ يقولُ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَىٰ، والتُّقَى، والعَفَافَ، والغِنَى**»[2]. *رواه مسلم* (٢٧٢١).

= للنهي عن التعليق، والمعنى: إنه لا يتحقق استعمال المشيئة إلا في حق من يتوجه عليه الإكراه فيخفف عنه ويعلم أنه لا يطلب منه ذلك الشيء إلا برضاه والله تعالى منزه عن ذلك. ليعزم وليعظم الرغبة: ليشتد في طلب ما يريد وليبالغ في مطلوبة. لا يتعاظمه شيء أعطاه: لا يعظم عليه أي مطلوب دنيوياً كان أو أخروياً.

(١) **أفاد الحديثان**:

- استحباب الجزم في الدعاء والطلب من الله تعالى، وكراهة التعليق على المشيئة، لما في ذلك من إبهام الاستغناء عن حصول المطلوب، وأنه يستوي عنده حصوله وعدمه، وأنه يستغني أيضاً عن المطلوب منه، وأيضاً لما فيه من إيهام التخفيف عليه سبحانه وهو لا مكره له ولا يصعب عليه شيء.
- قال ابن عبد البر: لا يجوز لأحد أن يقول: اللهم أعطني إن شئت وغير ذلك من الأمور الدينية والدنيوية، لأنه كلام مستحيل لا وجه له لأنه لا يفعل إلا ما يشاء، والكراهة إذا أتى به على سبيل الاستغناء، أما إذا أتى به على سبيل التبرك فلا كراهة وإن كان الأولى عدمه لما ذكر.
- الاجتهاد في الدعاء والإلحاح في الطلب من الله تعالى من خيري الدنيا والآخرة مع الرجاء في الإجابة، وعدم القنوط من رحمته فإنه كريم لا يخيب من سأله.
- من كان يعلم من نفسه تقصيراً في جنب الله تعالى فلا يمنعه ذلك من الدعاء والطلب منه سبحانه لأنه عفو كريم، وليجتهد في تدارك تقصيره.

(٢) **التحليل اللفظي**: الهدى: الهدايه للخير والتوفيق له وهو ضد الضلالة. التقى: ملازمة التقوى، وهي فعل ما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه. العفاف: الكف عن المعاصي. الغنى: أي الاستغناء عن الحاجة إلى الناس.

فوائد الحديث: كلمات قليلة إن تحققت للمسلم فاز في دنياه وآخرته كان يدعو بها النبي ﷺ وجمعت الخير كلَّه.

٣٠٥ - وعَن طَارقِ بن أَشْيَمَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبيُّ ﷺ الصَّلاَةَ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤلاَءِ الكَلِمَاتِ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي**». رواه مسلم (٢٦٩٧)

وفي رواية له أيضاً لطارقٍ أنَّه سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ وأَتاه رَجُلٌ فقالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيفَ أَقولُ حِينَ أَسأَلُ رَبِّي؟ قال: «**قُلْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وارْزُقْنِي، فَإِنَّ هَؤلاءِ تَجمَعُ لَكَ دُنَياكَ وآخرِتَكَ**»[1] رواه مسلم (٢٧٢٠).

٣٠٦ - وعن عبدِ اللهِ بنِ عمرو بنِ العاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «**اللهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبنَا عَلَى طَاعَتِكَ**»[2] رواه مسلم (٢٦٥٤).

٣٠٧ - وَعَن أبي هريرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رسُولُ الله ﷺ يَقولُ: «**اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وأَصْلِحْ لِي آخِرتِي الَّتي فِيهَا مَعَادي، وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً**

---

(١) **التحليل اللفظي**: تجمع لك دنياك وآخرتك: أي تجمع لك مطالبها، فإن الرزق والعافية والرحمة تعم الدنيا والآخرة، والمغفرة تخص الآخرة.

فوائد الحديث:

- الاهتمام بالصلاة لأنها دعامة الإسلام.
- الحث على هذا الدعاء الوارد في الحديث، لأنه يجمع مطالب الإنسان في الدنيا والآخرة.

(٢) **التحليل اللفظي**: مصرف القلوب: أي مغيرها من حال إلى حال ومن شأن إلى شأن. صرف قلوبنا على طاعتك: أي صَرِّفْ على طاعتك قلوبنا فلا تزغها بعد الهدى.

فوائد الحديث: استحباب هذا الدعاء، لأن فيه طلب الهداية إلى الطاعة والمداومة عليها.

لِي في كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ المَوتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»[1]. رواه مسلم (٢٧٢٠).

٣٠٨ - وعَن عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ: «قُلْ: اللهُمَّ اهدني، وسَدِّدْنِي» رواه مسلم (٢٧٢٥).

وفي رواية: «اللهمَّ إنِّي أسْألُكَ الهُدَى والسَّدَادَ»[2].

•••••

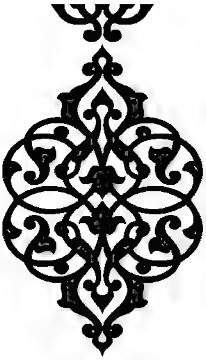
(١) **التحليل اللفظي**: عصمة أمري: ما أعتصم به في جميع أموري، والعصمة المنع والحفظ. التي فيها معاشي: أي فيها مكان عيشي وزمان حياتي. التي فيها معادي: أي مكان عودي أو زمان إعادتي. واجعل الحياة: أي طول عمري. واجعل الموت: أي تعجيله.

فوائد الحديث: أن النبي ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء، تعليماً لأمته، وخلاصته: اللهم اجعل عمري مصروفاً فيما تحب وجنبني ما تكره.

(٢) **التحليل اللفظي**: سددني: وفقني. الهدى: الرشاد. السداد: الاستقامة والقصد.

فوائد الحديث:

- استحباب الدعاء بهذه الكلمات الجامعة للتوفيق والرشاد.
- على الداعي أن يحرص على تسديد عمله وتقويمه ولزومه السنة.



(٤٨)

درس في السلام وآدابه

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾[النور: ٢٧].

وقال تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾[النساء: ٨٦].

٣٠٩ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أَنَّ رجلاً سَأَلَ رَسولَ اللهِ ﷺ: أيُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**»[١] متفق عليه: *البخاري* (١٢)، *مسلم* (٣٩).

---

(١) **التحليل اللفظي**: أي الإسلام: أي أعماله. خير: أكثر ثواباً. تقرأ السلام: أي تسلم.

فوائد الحديث:

- استحباب الإطعام، لأنه يؤلف القلوب ويزيد المحبة ويدل على كرم النفس.
- استحباب السلام على من لا تعرف، وهو سنة مؤكدة في حق الفرد وسنة كفاية في حق الجماعة، ورد السلام واجب كفائي بحق الجماعة، عيني بحق الفرد، والسلام أفضل من الرد، وخصه بالذكر مع الإطعام لأنه وسيلة المحبة بين المسلمين.
- لا يقوم مقام السلام غيره من صيغ التحية كصباح الخير أو مرحباً أو غير ذلك كالاكتفاء بالإشارة باليد أو الإشارة بالرأس.
- قال الشيخ العلامة عبد العزيز العلجي الإحسائي المالكي في أرجوزته الأخلاق السامية:

واجهر إذا لقيت بالسلام	بذاك أوصى سيد الأنام
لا تجعلن إشارة تحسيه	تكن عدو السنة السنية
إن السلام هيئة الأبرار	ومن يشير تابعُ الكفارَ

٣١٠ وَعَن أَبِي هريرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ عليه السلام، قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولئِكَ - نَفَرٍ مِنَ المَلائِكَةِ جُلُوس - فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ؛ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيتِكَ. فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فقالوا: السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللهِ»[1]

متفق عليه: *البخاري* (٦٢٢٧)، *مسلم* (٢٨٤١).

٣١١ وعن أَبِي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «لاَ تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّى تُؤمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ»[2] *رواه مسلم* (٥٤).

٣١٢ وعَن أنسٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أعادَهَا ثَلاثَاً حَتَّى تُفهَمَ، وَإِذَا أَتى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سلم عَلَيْهِمْ ثَلاثَاً[3]. *رواه البخاري* (٩٥).

قال الإمام النووي: "وهذا مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا كَانَ الجَمْعُ كَثِيراً".

٣١٣ عن أَبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رسول الله ﷺ، قَالَ: «يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ

---

(١) فوائد الحديث:
- أن السلام عليكم هي التحية التي شرعها الله تعالى لعباده منذ خلق آدم.
- وفي الحديث مشروعية الزيادة في الرد على الابتداء.

(٢) فوائد الحديث: أن دخول الجنة لا يكون إلا بأصل الإيمان، وأن الإيمان لا يكمل إلا بالمحبة بين المسلمين، وأن المحبة لا تنشأ فيهم إلا بإفشاء السلام.

(٣) فوائد الحديث:
- كمال عطفه ﷺ على أصحابه وحسن خطابه.
- جواز إعادة السلام إذا كان الجمع كبيراً لا يسمع جميعهم من أول مرة وإن كان أصل السنة يحصل بسماع، بعضهم ولكن هذا منه ﷺ جبر لخواطر أصحابه.

عَلَى المَاشِي، وَالمَاشِي عَلَى القَاعِدِ، وَالقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ»[1] متفق عليه: *البخاري* (٦٢٣٢)، *مسلم* (٢١٦٠).

٣١٤ عن أَنَسٍ ﷺ: **أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وقال: كَانَ رسول الله ﷺ يَفْعَلُهُ**[2]. متفق عليه: *البخاري* (٦٢٤٧)، *مسلم* (٢١٦٣).

٣١٥ وعن أنسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «**إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الكِتَابِ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ**»[3]. متفق عليه: *البخاري* (٦٢٥٤)، *مسلم* (٢١٦٣).

٣١٦ وعن أُسَامَةَ ﷺ: **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَى مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ المُسْلِمِينَ وَالمُشْرِكِينَ - عبدةُ الأَوْثَانِ - واليَهُودِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِم النبيُّ ﷺ**[4].

متفق عليه: *البخاري* (٦٢٥٤)، *مسلم* (١٧٩٨) وهو بعض حديث عندهما.

---

(١) **فوائد الحديث**: استحباب التسليم على الوجه المذكور، والحكمة من ذلك كما قال المهلب: أن الماشي يشبه الداخل فكان أولى بالبدء بالسلام، والصغير مأمور بتوقير الكبير والتواضع له، والراكب لئلا يتكبر بركوبه، والقليل يبدأ بالتسليم مراعاة لحق الكثير لأن حقهم أعظم، وهكذا يكون الأدب في إلقاء السلام في الإسلام.

(٢) **فوائد الحديث**: استحباب السلام على الصغار تعليماً لهم السلام، وتأديباً لهم عليه، وتطبيقاً لقلوبهم.

(٣) **التحليل اللفظي**: وعليكم: أي ما تستحقونه من الذم، أو نحن وأنت فيه سواء أي الموت، ووجهه ما جاء في حديث: عند مسلم. إن اليهود إذا سلموا عليكم يقول أحدهم: السام عليكم فقل وعليك، والسام: الموت.

فوائد الحديث: جواز رد التحية على غير المسلمين، ولكن لا يقول و عليكم السلام، وإنما يقتصر على: وعليكم.

(٤) **فوائد الحديث**: استحباب السلامِ على من في المجلس ولو كان فيهم غير المسلمين ويقصد بسلامِهِ المسلمينَ منهم.

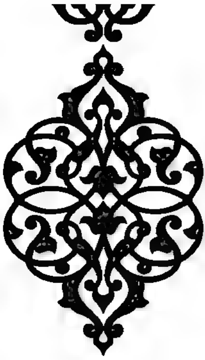
٣١٧ - عن أَبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ، قَالَ: «**لا تَبْدَؤُوا اليَهُودَ وَلاَ النَّصارى بِالسَّلامِ**»(١). رواه مسلم (٢١٦٧).

قال الإمام النووي: «يستحب أن يقول المبتدىء بالسلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فيأتي بضمير الجمع وإن كان المُسَلَّمُ عليه واحداً. ويقولُ المجيبُ: وعليكُم السَّلامُ ورحمة الله وبركاتُهُ، فيأتي بواو العطف في قوله: وعليكُم» وذكر استحبابَ السَّلامِ إذا قام من المَجْلِسِ وفارق جُلَساءَهُ أو جليسَه، وذكر في ذلك حديثاً حسناً من رواية أبي داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

•••••

(١) **فوائد الحديث:**

- تحريم ابتداء المسلم غير المسلم بالتحية فلا تُبْتَدأُ اليهودُ والنصارى بالسلام فمن سلم على ذميٍّ فلا يستَقيلُه، وإن سلم عليه اليهوديُّ أو النصراني فليقل: عليك.
- إظهار عزة المسلمين وصغار غيرهم.



(٤٩)

درس في استحباب تشميت العاطس ومدح العُطَاسِ وذم التثاؤب

٣١٨ عن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الله يُحِبُّ العُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ الله كَانَ حَقّاً عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ»[١] رواه البخاري (٦٢٢٦).

---

(١) **التحليل اللفظي**: يحب: يرضى به ويثيب عليه. يكره: لا يثيب عليه. حقاً: ندب له ندباً مؤكداً. يرحمك الله: رفع عنك البلاء وكتب لك السلامة وغفر ذنبك. من الشيطان: أي يرضى عنه الشيطان ويسعى في أسبابه . ضحك منه: لتغير هيئة المتثائب.

فوائد الحديث :

- استحباب تحصيل أسباب العطاس وهي: النشاط، وخفة البدن الذي ينشأ عن عدم الإفراط في الشبع، وكراهة تحصي أسباب التثاؤب وهي: ثقل البدن وتكاسله الناشئ عن كثرة الأكل والتخليط فيه .
- استحباب شكر الله تعالى بعد العطاس على نعمة جليلة لأن العطاس دفع الرطوبات، وتنشيط الدماغ، ودفع الأذى، فيكون سبباً لسلامة الأعضاء، أن يقال للعاطس يرحمك الله وهو سنة مؤكدة على الكفاية لمن سمعها وإذا قام بها كل من سمعها فهو أفضل، وذهب بعض المالكية إلى وجوب ذلك على كل من سمعه يحمد الله تعالى بعد العطاس .
- قال أبو محمد عبد الله بن حماه الله الغلاوي في نظم رسالة بن أبي زيد القيرواني:

=

٣١٩ عَن أَبي هُريرَةَ ﷺ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ للهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ. فإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ»(١) رواه البخاري (٦٢٢٤).

٣٢٠ وعن أَبي موسَى ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ، يَقولُ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهَ فَلاَ تُشَمِّتُوهُ»(٢) رواه مسلم (٢٩٩٢).

٣٢١ وعن أَبي سَعيدٍ الخُدرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا تَثَاءبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ»(٣). رواه مسلم (٢٩٩٥).

=

ويستحبُّ سَدُّ من تثاءبَا ... فاه كحَمْدِ عاطسٍ وما أربَا

سَامِعُهُ يَرْحَمُكَ الله نَعَمْ ... فَرْضٌ لِمُسْلِمٍ ورَدُّ هو ثمْ

بيَغْفِرُ الله لنَا ولكُمُ ... واختيرَ يهديكم إلى بَالِكُمُ

- الحث على دفع التثاؤب بإطباق الفم أو وضع اليد عليه.
- البعد عن كل ما يرضي الشيطان من أفعال قبيحة.

(١) **فوائد الحديث:**

- أن السنة أن يقول العاطس: الحمد لله، وعلى من سمعه بعد حمد الله أن يقول له: يرحمك الله، ويرد العاطس بعدها بقوله: يهديكم الله ويصلح بالكم.
- الزيادة على ما ورد من الأدعية في الحديث غير مشروعة والإتباع خير من الابتداع.
- الحث على مقابلة الدعاء بمثله والمكافأة على الجميل بالجميل مما يدعم الحب والإخاء.

(٢) **التحليل اللفظي**: فشمتوه: قولوا: يرحمك الله ونحوه. من التشميت، وهو الدعاء بالخير والبركة، وقيل: معناه أبعدك الله عن الشماتة وجنبك ما يشمت به عليك.

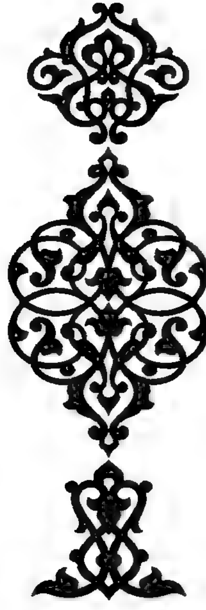
(٣) **فوائد الحديث:**

- استحباب وضع اليد على الفم عند التثاؤب منعاً من تحقيق غرض الشيطان.
- التزام آداب الإسلام في جميع الحالات لأنها عنوان الكمال والأخلاق.

=



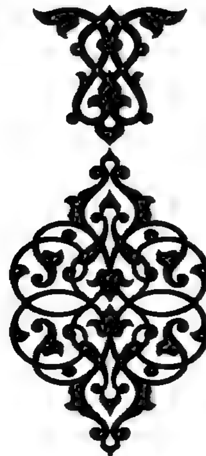
= ● ليحرص المسلم على طرد الشيطان ووساوسه، ويمنعه من إغوائه وتضليله .
● يكره للمتثائب أن يخرج صوتاً من فمه، روى ابن ماجه أنه ﷺ قال في المتثائب: (ولا يعوي، فإن الشيطان يضحك منه) ومعنى لا يعوي: لا يصيح، ورواية ابن ماجه هذه في إسنادها عبد الله بن سعيد اتفقوا على ضعفه.

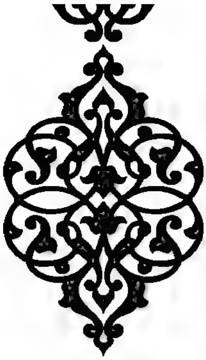


الباب السابع

باب في فضل الزكاة وما يناسبها

.... وهو يشتمل على ستة دروس





(٥٠)

درس في الزكاة

قالَ الله تَعالَى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣].

قالَ الله تَعالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾ [التوبة: ١٠٣].

٣٢٢ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنه أَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعَثَ مُعَاذاً إلى اليَمَنْ فقَالَ: **«إِنَّكَ تَأْتِي قَوْماً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ . فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»**[1]. متفق عليه: *البخاري* (١٤٩٦)، *مسلم* (١٩) واللفظ له.

---

(١) **التحليل اللفظي**: أهل الكتاب: هم اليهود والنصارى. افترض: فرض. اتق: احذر. صدقة: زكاة. إياك: أحذر. كرائم أموالهم: أي نفائسها وأفضلها. ليس بينها وبين الله حجاب: هذا كناية عن سرعة إجابتها ونفوذ أثرها وشديد خطرها .بعثني: أي أميراً على اليمن.

فوائد الحديث:

- وجوب تبليغ الكفار ودعوتهم إلى الإسلام قبل قتالهم .
- الزكاة تؤخذ من أغنياء البلد وترد على فقرائه، ولا تنقل إلى بلد آخر إلا إذا زادت عن حاجة المستحقين فيه، وكان في غيره مستحقون محتاجون إليها.
- ليس للعامل أن يأخذ الزكاة من خيار مال الأغنياء، وإن فعل ذلك فإنه ظلم.
- الحذر من الظلم، فإن دعوة المظلوم لا ترد.

٣٢٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالاً، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ، لَهُ زَبِيبَتَانِ، يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ يَعْنِي شِدْقَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ» ثُمَّ تَلاَ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ الآيَةَ. رواه مسلم.

٣٢٤ - عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ رَجُلٍ تَكُونُ لَهُ إِبِلٌ أَوْ بَقَرٌ أَوْ غَنَمٌ لاَ يُؤَدِّي حَقَّهَا إِلاَّ أُتِيَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا تَكُونُ وَأَسْمَنَهُ، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا، وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، كُلَّمَا جَازَتْ أُخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أُولاَهَا، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ». متفق عليه: البخاري (١٤٦٠)، مسلم (٩٩٠).

٣٢٥ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ». رواه البخاري (١٥٠٣).

٣٢٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللهُ إِلاَّ الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ»[1]. متفق عليه: البخاري (١٤١٠)، مسلم (١٠١٤).

---

(١) **التحليل اللفظي**: بعدل: بفتح العين، أي بقيمة . من كسب طيب: أي حلال خال من الغش والخديعة. ولا يقبل الله إلا الطيب: جملة معترضة. يقبلها بيمينه: كناية عن قبول الصدقة.

فوائد الحديث:

● لا يقبل الله الصدقة إلا من الحلال الطيب، لأن المتصدق بالحرام لا يملكه =

٣٢٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا نَقَصتْ صَدَقةٌ مِن مَالٍ، وَمَا زادَ اللهُ عَبدَاً بِعَفوٍ إلَّا عِزَّاً، وَمَا تَواضَعَ أحدٌ لله إلا رَفَعَهُ اللهُ»(١). رواه مسلم (٢٥٨٨).

•••••

= وهو ممنوع من التصرف فيه.

◉ إذا تصدق المسلم من كسب طيب، فإن الله تعالى يكسبها الكمال حتى تنتهي بالتضعيف إلى أن تصبح مثل الجبل .

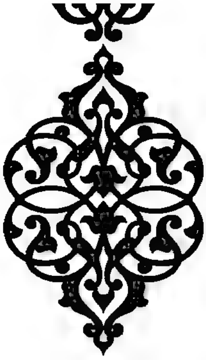
◉ الله منزه عن مشابهة المخلوقات ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

(١) **التحليل اللفظي**: صدقة: هي المخرج من المال تقرباً إلى الله تعالى. بعفو: أي بالصفح والمسامحة . عزاً: أي سيادة وعظمة في القلوب وكرامة .

فوائد الحديث :

◉ أن الصدقة لا تنقص المال، لأن الله يبارك فيه ويعوض ما ذهب منه، أو أن أجر وثواب الصدقة في الآخرة يجبر نقصه.

◉ أن من عرف بالصفح والمسامحة يسود ويعظم في القلوب، وأن أجره في الآخرة يزيد فتعلو منزلته ومكانته، وكذلك المتواضع يرفعه الله في القلوب في الدنيا، أو يرفع منزلته في الآخرة.



(٥١)

درس في فضل الغنيّ الشاكر
وهو مَن أخذ المال مِن وجهِه وصرفَه في وجوهِه المأمورِ بها

قالَ الله تعالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ • وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ • فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥-٧].

٣٢٨ عن عبد الله بن مسعودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا حَسدَ إلا في اثْنَتَينِ: رَجُلٌ آتاهُ اللهُ مَالاً فَسلَّطَه على هَلَكَتِه في الحَقِّ، ورجَلٌ آتاهُ اللهُ حِكمةً فَهُوَ يقْضِيْ بهَا ويُعلِّمُهَا**»[1]. متفق عليه: البخاري (٧٣)، مسلم (٨١٦).

٣٢٩ عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا حَسدَ إلا في اثْنَتَينِ:**

---

(١) **التحليل اللفظي**: لا حسد: لا غبطة محمودة أو لا يجوز أن يحسد. فسلطه على هلكته في الحق: أنفقه وأذهبه في وجوه الخير. حكمة: علماً. يقضي: يفصل بين الخصوم وينهي منازعتهم.

فوائد الحديث:

- الحث على كسب المال لإنفاقه في وجوه الخير والحث على تحصيل العلم لينتفع به الخلق.
- جواز أن يطلب الإنسان تحصيل مثل ما عند غيره مفضل، لِيَحُوزَ مثل ما يناله من أجر.
- شكر نعمة المال بإنفاقه في وجوه الطاعات، وشكر نعمة العلم العمل به وتعليمه وبثه للناس.

رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القُرآنَ فَهُوَ يقُومُ به آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النَّهارِ، ورَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَهُو يُنْفِقُه آنَاءَ الليْلِ وآنَاءَ النَّهَارِ»[1]. رواه مسلم (٨١٥).

٣٣٠ - عَنْ أَبي هُريرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَال: «اليَدُ العُلْيَا خَيرٌ مِن اليَدِ السُّفلَى وَابدأ بِمنْ تَعُول، وخَيرُ الصَدقَةِ مَا كَان عن ظَهْرِ غِنًى، وَمَن يُعَفَّهُ اللهُ ويَستَعِفَّ يُعِفَّهُ الله، ومَن يَستَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ»[2]. متفق عليه: البخاري (١٤٢٧)، وهذا لفظه، مسلم (١٠٣٤).

٣٣١ - عَنْ أَبي هريرَةَ ﷺ أَنَّ فقراءَ المهاجرينَ أَتَوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فقالوا: ذَهب أَهلُ الدثُور بالدَّرجَاتِ العُلى والنَّعيمِ المُقِيم. فقالَ: «وما ذَاكَ؟» فقالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَليْ، ويَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، ويَتَصَدَّقُون ولا نَتصدَّقُ، ويُعتِقُونَ ولا نُعتِقُ. فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أفَلا أُعَلِّمكُم شَيئاً تُدركُونَ به من سَبَقَكُمْ، وتَسْبِقُون بِهِ مَن بعْدَكُم، وَلَا يَكونُ أحَدٌ أفضَلَ مِنكُم إلا مَن صنَع مِثلَ مَا صَنَعتُم؟»

---

(١) التحليل اللفظي: آتاه القرآن: أي حفظه وفهمه. يقوم: يقرأ في الصلاة، أو يداوم على تلاوته مطلقاً، والمراد كل الأوقات.

فوائد الحديث: زيادة عما سبق قبله: فضل تلاوة القرآن الكريم والقيام به والحث على ذلك.

(٢) **التحليل اللفظي**: بمن تعول: من زوجة أو أهل أو فرع، من عال أهله: إذا قام بما يحتاجون إليه من قوت أو كسوة. خير: أفضل. ظهر غنى: غير محتاج إليه. يستعفف: يكف عن سؤال الناس. يستغن: يظهر الغنى.

فوائد الحديث:

- أولى الناس بالنفقة عليهم من كان في رعاية المسلم وكنفه.
- كراهة التصدق بما يحتاجه أو بكل ما يملك حتى لا يضطر إلى سؤال الناس.
- العفة عن السؤال والاستغناء بالله مجلبة للرزق الحسن وطريق للكرامة.

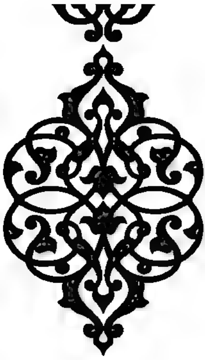
قالوا: بَلى يا رَسُول اللهِ. قال: «تُسَبِّحونَ، وتَحْمدُونَ، وتُكبرون، دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ ثلاثاً وثلاثين مَرَّةً» فَرجَع فُقراءُ المُهَاجَرِينَ إلى رَسُولُ اللهِ ﷺ فقالوا: سَمِعَ إِخوَانُنَا أَهْلُ الأمَوال بمَا فعَلنَا ففعلوا مِثْلَنَا، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذلكَ فَضْلُ اللهِ يُؤتِيه من يشَاء» (الدثور: الأموال الكثيرة)[1]. متفق عليه: البخاري (٨٤٣)، مسلم (٥٩٥) واللفظ له.

•••••

(١) التحليل اللفظي: ذهب: حاز واختص. بالدرجات العلى: الرفيعة وهي القرب من الله تعالى . المقيم: نعيم الجنة الذي لا ينقضي أبداً . وما ذاك ؟: أي ما هو سبب حيازتهم الفضل . يعتقون: يحررون الرقاب . من سبقكم: أي إلى المنازل العلى . من بعدكم: أي دونكم في الرتبة . تسبحون: تقولون سبحان الله . تكبرون: تقولون الله أكبر. تحمدون: تقولون الحمد لله. بما فعلنا: أي ما ذكرته لنا وما من عظيم الفضل.

فوائد الحديث :

- حرص الصحابة رضي الله عنهم على فعل الخيرات وتنافسهم في ذلك.
- ما كان عليه السلف الصالح من إنفاق المال وقيامهم بواجب شكره .
- وجوه الخير كثيرة وطرق تحصيل الأجر متعددة ومتنوعة .
- عظيم فضل الله عز وجل حيث أعطى وأثاب، ووفق للعمل وأجزل الأجر .
- فضيلة الأذكار الواردة خلف الصلوات والحث على التزامها .
- حث الأغنياء على العبادة والطاعة من إنفاق وغيره، وعدم اعتمادهم على الإنفاق فحسب.
- حث الفقراء على اكتساب المال ليحصلوا فضيلة الإنفاق .
- العطاء من الله تعالى امتحان والمنع منه سبحانه ابتلاء واختبار، فالمؤمن يصبر حال المنع ويشكر عند العطاء .



(٥٢)

درس في مدح الكرم والإنفاق في طريق الخير ولاسيما على العيال والضيف والإنفاق مما يحبُّ

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧].

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [ال عمران: ٩٢].

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الذاريات:٩].

وقَالَ تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤].

٦٣٢ عَن أَبي هريرَةَ رضي الله عنه قَال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«دِينْارٌ أنْفقتهُ فِي سَبيلِ اللهِ، ودِينَارٌ أنفقتهُ في رَقَبَةٍ، ودِينَارٌ تَصدقْتَ به على مِسْكينٍ، ودِينَارٌ أنْفقتهُ على أهْلكَ؛ أعظَمُهَا أَجراً الذي أَنْفقته على أهلِكَ»**[1]. رواه مسلم (٩٩٥).

---

(١) التحليل اللفظي: في سبيل الله: كل عمل خير، لكنه غلي في الجهاد. في رقبة: =

٣٣٣ - عَن ثَوبانَ مَولى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرجُلُ دِينَارٌ يُنفِقُهُ عَلى عِيَالِهِ، ودِينَارٌ يُنفِقُهُ عَلى دَابَّتِهِ فِي سَبِيل اللهِ، ودِينَارٌ يُنفِقُهُ عَلى أصحَابِه فِي سَبِيل الله»[1] رواه مسلم (٩٩٤).

٣٣٤ - عن أمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالتْ: قُلتُ يا رَسُولَ اللهِ هَل لِيْ أَجْرٌ في بَني أَبي سَلَمَةَ أَنْ أُنفِقَ عَليهِم؟ ولَسْتُ بِتَارِكَتِهِم هكذا وهكذا، إنما هُم بَنِيَّ؟ فقال: «نَعمْ لَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيهِم».[2] متفق عليه: البخاري (٥٣٦٩)، مسلم (١٠٠١).

٣٣٥ - عَن سَعدِ بنِ أَبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه أنَّ رَسُول اللهِ ﷺ قَال لَه في حديثٍ: «وإنَّكَ لَنْ تُنفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجعلُ فِي فِيْ امْرَأَتِكَ».[3] متفق عليه: البخاري (١٢٩٥)، مسلم (١٦٢٨). [«أي في فمها»].

٣٣٦ - عَن أَبي مَسعودٍ البَدريِّ رضي الله عنه عَن النَّبيِّ ﷺ قَال: «إِذَا أَنفَقَ

= إعتاق عبد وتحريره. مسكين: محتاج. عيالك: أهلك الذين تعولهم وتنفق عليهم.
فوائد الحديث: أن النفقة على العيال هي أفضل أنواع النفقات، لأنها من باب النفقة الواجبة، وما عداها من باب المندوب، وهذا في غير الزكاة الواجبة.

(١) **فوائد الحديث**: ترتيب النفقة في الفضل على الوجه الذي ذكر، وبيان أولوية النفقة على العيال في الفضل على غيرها.

(٢) **التحليل اللفظي**: بتاركتهم هكذا وهكذا: أي يتفرقون في طلب القوت يميناً وشمالاً.
فوائد الحديث: بيان حصول الثواب للأم بالإنفاق على أولادها، وإن كانت تنفق عليهم بدافع الشفقة والرحمة.

(٣) **فوائد الحديث**: حصول الأجر والثواب بالنفقة على الزوجة وإن كان في مقابل الاستمتاع بها، لأن المباحات بالنية الصالحة تنتقل إلى درجة الطاعات.

الرَّجُلُ على أَهْلِهِ نَفَقَةً يَحتَسِبُها فَهوَ لَهُ صَدَقَةٌ»[1]. متفق عليه: البخاري (٥٥)، مسلم (١٠٠٢).

٣٢٧ عن أَبي أُمَامَة صُدَيِّ بن عَجْلانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «يَا ابْنَ آدَمَ، إنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الفَضلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلاَ تُلاَمُ عَلَى كَفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَاليَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»[2]. رواه مسلم (١٠٣٦).

٣٢٨ عَنْ أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَال: «مَنْ كَانَ يُؤمِنْ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، ومَنْ كَانَ يُؤمِنُ باللهِ واليَومَ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، و مَنْ كَانَ يؤمَنْ بالله واليومَ الآخَر فَلْيَقُل خَيراً أو لِيَصْمُتْ»[3]. متفق عليه: البخاري (٦١٣٨)، مسلم (٤٧).

---

(١) التحليل اللفظي: يحتسبها: يقصد بها وجه الله والتقرب إليه، وذلك لما فيه من أداء الواجب وصلة الرحم.

(٢) التحليل اللفظي: الفضل: الزائد عن الحاجة. ولا تلام: لا يلحقك لوم ولا عتاب من الشرع. كفاف: إمساك قدر الحاجة . من تعول: الذين تجب لهم النفقة عليك.
فوائد الحديث:
- جواز ادخار الإنسان قدر حاجته وحاجة عياله من المال .
- الترغيب في إنفاق الزائد عن الحاجة في وجوه الخير والبر، وإمساك هذا الزائد قد يكون شراً للإنسان إذا كان في الناس من يحتاج إليه لسد رمقه.
- الواجب على الإنسان أن يبدأ أولاً بالنفقة الواجبة على عياله، لأن النفقة عليهم فرض عين، وهي على غيرهم إما فرض كفاية أو سنة.
- إنفاق الزائد على حق الزكاة مما زاد على الحاجة وإن لم يكن واجباً لكنه أحسن حالات الإنسان وهو يدل على يقينه ومحبته لما عند الله من الأجر.

(٣) فوائد الحديث:
- أن من علامات الإيمان الكامل إكرام الضيف، وإكرامه: تلقيه بطلاقة الوجه، =

٣٣٩ - عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْكَعْبِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتَهُ يومٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا بَعد ذَلِكَ فَهْوَ صَدَقَةٌ ولاَ يَحِلُّ له أن يثويَ عِندَهُ حتىٰ يُحْرِجَهُ**». رواه مسلم (٦١٣٥).

وفي رواية لمسلم: «**لاَ يَحِلُّ لمسلم أن يُقيم عندَ أخيه يُؤْثِمَهُ**» قالوا: يا رسول الله، وكيف يُؤْثِمُهُ؟ قال: «**يُقيم عندَه ولا شيء لهُ يُقْرِيْه به**».[1]

•••••

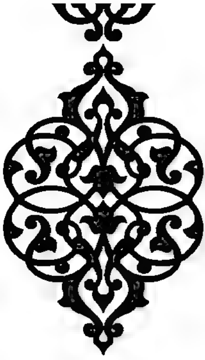
= وتعجيل القِرى له، والقيام بخدمته، ومن علامات الإيمان: صلة الرحم، وهم الأقرباء. وصلتهم: بإكرامهم، وزيارتهم، ومساعدة المحتاج منهم.

- الإقلال من الكلام إلا في الخير كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والكلمة الطيبة.

(١) **التحليل اللفظي**: يؤثمه: يوقعه في الإثم. يقريه به: يكرمه ويضفيه به.

فوائد الحديث:

- أن الضيافة ثلاثة أيام من حقوق، والزيادة على ذلك صدقة وزيادة تفضل.
- المطلوب من المضيف أن يبالغ في إكرام ضيفه في اليوم الأول وليلته، وفي باقي اليومين يأتي بما تيسر.
- يكره للمسلم أن يضيف عند أخيه وهو يعلم أنه فقير ليس عنده ما يضيفه حتى لا يوقعه في الإثم. كالغيبة له والوقيعة فيه، أو الاستدانة المفضية إلى الكذب أحياناً.



(٥٣)

درس في ذم الشح والمنّ وبالعطية والرجوع بالهبة وإضاعة المال في غير وجهه

قالَ الله تَعالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

٣٤٠ - عن أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه قَال، قالَ رَسولُ الله ﷺ: **«مَا مِنْ يَومٍ يُصبِحُ العِبَاد فِيْهِ إلاَّ مَلكَانِ يَنْزِلَانِ فيَقولُ أَحدهُما: اللَّهُم أَعْطِ مُنفِقاً خَلَفاً، وَيقولُ الآخَر: اللَّهُم أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً»**(١). متفق عليه: البخاري (١٤٤٢)، مسلم (١٠١٠).

٣٤١ - عن جابرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: **«اتَّقُوا الظُلْمَ فَإِنَّ الظُلْمَ ظُلمَاتٌ يَومَ القِيَامَة، واتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم حَمَلَهُم على أَنْ سَفكُوا دِمَاءهُم، واستَحلّوا مَحَارِمَهُم»**(٢). رواه مسلم (٢٥٧٨).

---

(١) **فوائد الحديث**: جواز الدعاء للكريم بمزيد من العوض، وأن يخلف الله عليه خيراً مما أنفق، وجواز الدعاء على البخيل بتلف ماله الذي بخل به ومنع اتفاقه فيما أوجب الله عليه.

(٢) **التحليل اللفظي**: اتقو: احذروا واجتنبوا. الظلم: هو في اللغة: وضع الشيء في غير محله، وشرعا: مجاوزة الحد وعدم إيصال الغير إلى حقه. الشح: البخل الشديد مع الحرص. حملهم: كان سبباً لفعلهم. سفكوا دماءهم: قتل بعضهم بعضاً، ليأخذ ماله، أو ليمنعه حقه. استحلوا محارمهم: أحلو ما حرم الله عليهم نسائهم من الفواحش، أو أنهم احتالوا إلى التعامل بما حرم الله تعالى عليهم، كالربا وغيره. =

٣٤٢ عَن عَبدِ اللهِ بنِ عمروٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَفى بِالْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ**»[١]. *رواه مسلم* (٩٩٦). ورواه أبو داود وغيره بلفظ «كفى بالمرءِ إثماً أن يُضيعَ من يقوت» وهذا أيضاً حديث صحيح كما قاله النووي.

٣٤٣ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**» (قَالَ) فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاَثَ مرَّات. قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ : «**الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ**» *رواه مسلم* (١٠٦) وفي رواية: «**المُسبِلُ إزارَه وثوبَه أَسفَلَ مِن الكَعبَين للخُيَلاء**»[٢].

= **فوائد الحديث** :

- الحث على اجتناب الظلم والبخل، وسلوك سبيل العدل والكرم والسخاء .
- الظلم من الذنوب الكبيرة التي تجعل فاعلها في كربات شديدة وعقاب أليم يوم القيامة .
- التكالب على الدنيا والحرص عليها والبخل بها كثيراً ما يجر الناس إلى المعاصي والآثام ويوقعهم في الفواحش والمنكرات.

(١) **التحليل اللفظي**: كفى بالمرء إثما: يكفيه إثم تضييع عياله . أي: لو لم يكن له الإثم إلا هذا التفريط في حق عياله كفاه في المؤاخذة عليه لعظمه عند الله تعالى، وهذا يدل على حرمة إهمال شأن العيال وعدم النفقة عليهم . عمن يملك: يعني عن رحمه، ومن هو مكلف بالإنفاق عليه.

فوائد الحديث :

- الترهيب من التقصير في الإنفاق على من تجب عليه نفقته .
- مسؤولية المرء عن عياله وأرحامه ومن هو مكلف بهم كالخدم وغيرهم .

(٢) **التحليل اللفظي**: لا يكلمهم الله: قيل: المراد الإعراض عنهم، وقيل: لا يكلمهم كلام رضا . ولا يزكيهم: لا يطهرهم من ذنوبهم ولا يثني عليهم. ثلاث مرات: =

٣٤٤ عن ابنِ عبَّاسٍ ﷺ أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قَال: «**ليس لنا مَثَلُ السَّوْءِ الَّذي يَعُودُ في هَبتِهِ كالْكَلبِ يَرجِعُ في قيئِهِ**»[١]. متفق عليه: البخاري (٢٦٢٢)، مسلم (١٦٢٢).

٣٤٥ عَن أَبي هُريرَةَ ﷺ قَال: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ الله يَرضَى لَكُم ثَلاثاً وَيَكْرهُ لَكُم ثَلاَثاً: فَيَرضَى لَكُم أَنْ تعبُدوهُ ولاَ تُشْرِكوا بِهِ شَيئاً، وَأَنْ تَعتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ جَميعاً، ولا تَفَرَّقُوا، وَيَكرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ**»[٢]. رواه مسلم (١٧١٥/ ١٠).

= أي أعاد النبي ﷺ الجملة ثلاث مرات لتثبيت المعنى عند السامعين، ويكون النفع أبلغ. المسبل: المرخي. المنان: الذي يذكر إحسانه ممتناً به على المحسن إليه.

فوائد الحديث:

- الترهيب من إسبال الإزار خيلاء، والترهيب من المن، لما فيه من الأذى. قال تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾.
- الترهيب من الحلف لإنفاق السلعة، وهذه الأفعال المذكورة في الحديث من الكبائر.

(١) **التحليل اللفظي**: يعود في هبته: يرجع.

فوائد الحديث:

- قال النووي: والحديث ظاهر في التحريم وهو محمول على هبته لأجنبي، أما إذا وهب لولده وإن سفل فله الرجوع أي بشرطه.
- قال ابن دقيق العيد: وقع التشديد في التشبيه من وجهين: أحدهما تشبيه الراجع بالكلب، والثاني تشبيه المرجوع به بالقيء.

(٢) **التحليل اللفظي**: وأن تعتصموا: أن تتمسكوا. بحبل الله: كناية عن التمسك بالدين وبالجماعة. قيل وقال: بالفتح فيهما على الحكاية، والمراد الكلام فيما لا يفيد. كثرة السؤال: أي عما لا تحتاجون إليه على وجه التعنت والجدل. إضاعة المال: تبذيره في الطرق الحرام لأن الله تعالى جعل المال نظام أمر المعاش وقوام الحياة.

فوائد الحديث:

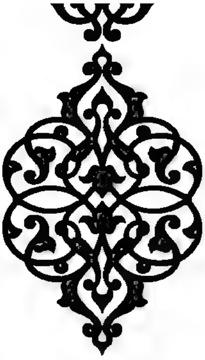
- الحض على إخلاص العبادة لله تعالى وحده دون شريك، والتمسك بأحكام =



= الدين ووحدة جماعة المسلمين .

● ترك الكلام فيما لا يغني ولا يفيد، وترك كثرة الأسئلة فيما لا حاجة إليها ولا فائدة منها.

● الابتعاد عن تبديد المال وإنفاقه في غير الطرق المشروعة .



(٥٤)

درس في إيثار المرء على نفسه ومواساته فيما عنده للمحتاجين

قالَ الله تَعَالَى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[الحشر: ٩].

٣٤٦ - عَنْ أَبي هُريرَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي مَجهودٌ؛ فأرسَلَ إلى بَعضَ نسَائِه فقالت: والَّذي بَعثَكَ بالحَق مَا عِنْدي إِلا مَاءٌ. ثم أرسَلَ إلى أُخْرى فَقَالتْ مِثلَ ذَلكِ، حَتى قُلنَ كُلُّهُنَّ مِثلَ ذَلِكَ لا والذي بعَثكَ بالحَق مَا عندِي إلا مَاءٌ. فقال: النبيُّ ﷺ: «من يُضَيِّفُ هَذَا اللَّيْلَة؟» فقال: رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَار: أَنَا يَا رَسُولَ الله. فانطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فقَال لِامْرَأَتِهِ: أَكْرِمِي ضَيفَ رَسُولِ الله ﷺ. وفي رواية: قَالَ لِامْرَأتهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيءٌ؟ قَالتَ: لَا إلا قُوتُ صبيَانِي. قَال: فَعَلِّلِيهم بِشَيء، وإِذَا أَرَادُوا العَشاءَ فَنَوِّمِيهِم، وإِذَا دَخلَ ضَيفُنَا فأَطْفِئِي السِّرَاجَ وأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ. فَقَعَدُوا وَأَكلَ الضَّيفُ وبَاتَا طَاوِيَين. فَلَمَّا أصبَحَ غَدَا عَلى النَّبي ﷺ فقال: «لَقَد عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنيعِكُمَا بَضَيفِكُمَا اللَّيْلَةَ»(١) متفق عليه: *البخاري* (٣٧٩٨)، *مسلم* (٢٠٥٤).

---

(١) **التحليل اللفظي**: إني مجهود: أصابني الجهد وهو المشقة وسوء العيش والجوع. إلى رحله: بفتح الراء وسكون الحاء أي منزله، قال المصباح: رحل الشخص: مأواه في الحضر ثم أطلق على أمتعة المسافر لأنها هناك مأواه. إلا قوت صبياني: أي ما يعتادون الاقتيات به على عادتهم من الولع بالطعام. قال فعلليهم: أي اشغليهم بشيء غير هذا الطعام وهو محمول على أن الصغار لم يكونوا بحاجة إلى الطعام، إذ لو كانوا بحاجة لكان إطعامهم مقدماً على الضيافة. وأريه أنا نأكل: أي أظهري له =

٣٤٧ عَن أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه قَالَ، قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ فقالَ: «**طَعَامُ الاثْنَين كَافي الثَلاثَةِ، وَطعَامُ الثَّلاثَةِ كَافي الأَربَعَةِ**»[1]. متفق عليه: *البخاري* (٥٣٩٢)، *مسلم* (٢٠٥٨).

٣٤٨ عَن أَبي مُوسَى رضي الله عنه قَال، قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ الأشعَرِّيينَ إِذَا أَرْمَلوا فِي الغَزو، أَوْ قَلَّ طَعامُ عِيالِهِمْ بِالمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَان عِندَهُم في ثَوبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقتَسمُوه بَينَهُم فِي إِناءٍ واحِدٍ بِالسَّويَّةِ، فَهُم مِنِّي وأَنَا مِنهُم**». أرملوا: فرغ زادهم، أو قارب الفراغ.[2]

= فهو كناية عن تحريك الأيدي على الطعام وتحريك الفم والمضغ. طاوين: جائعين. غدا: جاء صباحاً.

فوائد الحديث:

- الحض على الإيثار.
- ثناء الله على الأنصاري وامرأته دلَّ على أنهما أحسنا وأجملا .
- إكرام الضيوف خلق نبيل في الإسلام، ولكن كفاية النفس والعائلة مقدم عليه لأنه واجب.

(١) **فوائد الحديث:**

- الحض على المكارم والقناعة بالكفاية.
- ليس المراد من العدد الحصر في مقدار الكفاية، وإنما المراد المواساة لأنها سبب في حصول البركة، وأنه ينبغي للاثنين إدخال ثالث لطعامهما وإدخال رابع أيضاً بحسب من يحضر .
- استحباب الاجتماع على الطعام وألا يأكل المرء وحده.

(٢) **التحليل اللفظي**: في الغزو: أي الخروج لقتال العدو . فهم مني: قريبون خلقاً وهدياً . وأنا منهم: قال النووي: هذا معناه المبالغة في اتحاد طريقتهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى.

فوائد الحديث:

- بيان فضل الأشعريين .

متفق عليه: البخاري (٢٤٨٦)، مسلم (٢٥٠٠).

٣٤٩ عَن جَابِر رضي الله عنه عَن النَّبيِ ﷺ قَال: «**طَعامُ الوَاحَد يَكفِيْ الاثْنَين، وطَعَامُ الاثنَين يَكْفِي الأَربَعةَ، وطَعَامُ الأربَعَةِ يَكفِي الثَّمَانيَةِ**»[١]. رواه مسلم (٢٠٥٩).

٣٥٠ عَن أَبي سَعِيدِ الخُدريِّ رضي الله عنه قَال: بَينما نَحنُ في سَفَرٍ مَعَ النَّبيِّ ﷺ، إِذْ جَاءَ رجُلٌ عَلى رَاحِلَةٍ لَه، فَجَعَل يَصْرِفُ بَصْرهُ يَميناً وشِمالاً. فقالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضلُ ظَهْر، فَلْيَعُدْ بِهِ على مَنْ لا ظَهْرَ لهُ، ومَنْ كَان لهُ فَضلٌ مِنْ زادَ، فَلْيَعُدْ به عَلى مِنْ لا زادَ لهُ**» فذكر من أصناف المال ما ذكر، حتى رأينا أنهُ لا حَقَّ لأحدٍ منا في فَضْلٍ[٢]. رواه مسلم (١٧٢٨).

= ◉ بيان فضل المواساة وفضيلة خلط الأزواد ـ أي الطعام ـ في السفر وجمعها في شيء عند قلتها ثم قسمها.

(١) **فوائد الحديث:**

◉ استحباب الاجتماع على الطعام وعدم الأكل منفرداً.

◉ الحض على إطعام الطعام، وأن يكتفي كل بما يسد جوعه.

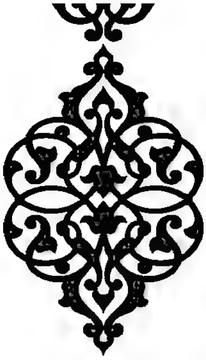
◉ الاجتماع على الطعام وإكثار الأيدي عليه تأليف للقلوب ومبعث للسرور وتحصيل البركة.

(٢) **التحليل اللفظي**: راحلته: هي المركب من الإبل. يصرف: يحول. فضل ظهر: مركوب زائد عن حاجته. زاد: طعام. أصناف المال: أنواع المال. حتى رأينا: حتى عملنا.

فوائد الحديث:

◉ الحض على التعاون والتكافل في الأزمات.

◉ عدم اقتصار التعاون في الأزمات على الطعام.



(٥٥)

درس في القناعة والاقتصاد في المعيشة وذم السؤال من غير ضرورة وجواز الأخذ من غير مسألة وفضل الكسب والأكل من عمل يده

قالَ الله تَعالَى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

قالَ الله تَعالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

قالَ الله تَعالَى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠].

٣٥١ عَن أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه عَن النَّبيِّ ﷺ أَنَّه قَال: «**لَيس الغِنَىٰ عَن كَثرةَ العَرَضِ، ولَكِنَّ الغِنىٰ غِنَىٰ النَّفْسِ**»[1]. متفق عليه: البخاري (٦٤٤٦)، مسلم (١٠٥١).

٣٥٢ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رَسُول اللهِ ﷺ قال: «**قَد أفلَحَ منْ أَسلَمَ، ورُزِقَ كَفَافاً، وقَنَّعهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ**»[2]. رواه مسلم (١٠٥٤).

---

(١) **التحليل اللفظي** : غنى النفس: الاستغناء بما عنده والقناعة به، وعدم الإلحاح في طلب المزيد.

فوائد الحديث : الحث على الرضا بما قسم الله تعالى، وعدم الحرص على الازدياد لغير حاجة والتطلع إلى ما في أيدي الآخرين .

(٢) **التحليل اللفظي**: أفلح: ظفر. كفافاً: مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقص، حتى سمي به لأنه يكف عن سؤال الناس ويستغني عنهم. قنعه: رضاه.

فوائد الحديث : فضل من رضي بإغناء الله تعالى له عن سؤال الناس ولو بالقليل .

٣٥٣ عَن حَكيم بنِ حِزَامٍ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَال: «**اليَدُ العُليَا خَيرٌ مِنْ اليَدِ السُفلَى، وابدَأ بِمَن تَعُولُ، وخَيْرُ الصَّدَقةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَىً، وَمَنْ يَستعفف يُعِفَّهُ الله، ومن يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله**»[1]. متفق عليه: البخاري (١٤٢٧)، مسلم (١٠٣٤)، واللفظ للبخاري.

٣٥٤ عَن أَبي عَبدِ اللهِ الزُّبيرِ بنِ العَوَّامِ ﷺ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَأَنْ يأخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلَهُ ثُمَّ يَأْتِيَ الجَبَلَ فَيأتيَ بِحِزْمَةٍ من حَطبٍ عَلى ظَهْرِهِ فَيَبيعَهَا فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أعطَوهُ أو منَعوهُ**»[2]. رواه البخاري (١٤٧١).

٣٥٥ عَن أَبي هُريرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُم حِزْمَةً عَلَىٰ ظَهْرِهِ خَيرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَداً فَيُعْطِيَهُ**

---

(١) **التحليل اللفظي**: بمن تعول: من زوجة أو أهل أو فرع، من عال أهله: إذا قام بما يحتاجون إليه من قوت أو كسوة. خير: أفضل . ظهر غنى: غير محتاج إليه . يستعفف: يكف عن سؤال الناس. يستغن: يظهر الغنى.

فوائد الحديث:

- أولى الناس بالنفقة عليهم من كان في رعاية المسلم وكنفه .
- كراهة التصدق بما يحتاجه أو بكل ما يملك حتى لا يضطر إلى سؤال الناس.
- العفة عن السؤال و الاستعفاء بالله مجلبة للرزق الحسن وطريق للكرامة .

(٢) **التحليل اللفظي**: أحبله: جمع حبل .فيكف الله بها وجه: يغنيه بثمنها عن سؤال الناس، والتعبير بالوجه لأن السؤال يكون به وهو أشرف جزء بالإنسان. منعوه: ردوه ولم يعطوه.

فوائد الحديث:

- الحث على العمل لتحصيل الرزق ولو امتهن المكلف حرفة بسيطة وحقيرة في نظر الناس .
- إجهاد النفس في تحصيل الرزق الحلال.

أَو يَمنَعَهُ»[1] متفق عليه: *البخاري* (٢٠٧٤)، *مسلم* (١٠٤٢).

٣٥٦ وعن المقدامِ بن مَعْدِي كَرِبَ ﷺ عَن النَّبيِّ ﷺ: **«مَا أَكَلَ أَحَدٌ طعَامَاً قَطُّ خيراً مِنْ أَنْ يَأكُلَ مِن عمَل يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاودَ عَليهِ السَّلامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلَ يدِهِ»**[2]. *رواه البخاري* (٢٠٧٢).

٣٥٧ عن أبي هريرة ﷺ أن رَسُول اللهِ ﷺ قال: **«كَانَ زَكَرِيَّاء ﷺ نَجَّارَاً»**[3]. *رواه مسلم* (٢٣٧٩).

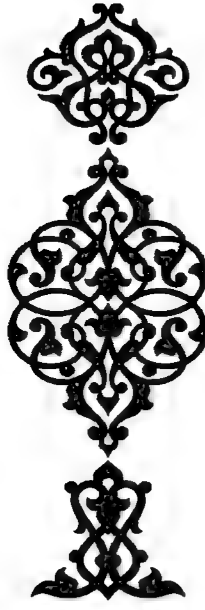
•••••

(١) **التحليل اللفظي**: حزمة: أي حزمة من حطب. على ظهره: أي يأتي بها على ظهره.

(٢) **التحليل اللفظي**: قط: ظرف لاستغراق ما مضى من الزمن.

فوائد الحديث: أن أطيب الطعام وأهنأ العيش ما كان نتيجة السعي وحصيلة الجهد.

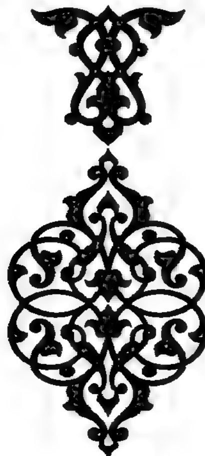
(٣) **فوائد الحديث**: فضل العمل والصناعات اقتداء بسلوك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

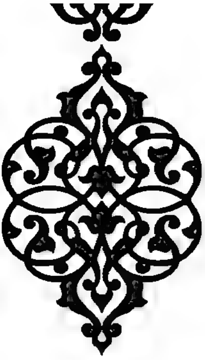


الباب الثامن

في صوم رمضان وغيره

.... وهو يشتمل على درسين





(٥٦)

درس في صوم رمضان وفضل الصيام وما يتعلق به وتحريم الوِصَالِ وهو أن يصوم يومين أو أكثر ولا يأكل ولا يشرب بينهما

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٥].

٣٥٨ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاثِينَ**» (وهذا لفظ البخاري). ولفظ مسلم: «**فَإِنْ غُمِّي عَلَيْكُمْ فَصوموا ثَلاثِينَ يوماً**»[١]. متفق عليه: البخاري (١٩٠٩)، مسلم (١٠٨١).

---

(١) **التحليل اللفظي**: صوموا لرؤيته: أي لرؤية هلال رمضان . وأفطروا لرؤيته: أي لرؤية هلال شوال وتثبيت الرؤية بشهادة عدل في الشهادة أمام القاضي في ثبوت هلال رمضان، والحكمة في ثبوت الصوم بخبر الواحد الاحتياط؛ ولا بد في ثبوت هلال شوال من شهادة الاثنين احتياطاً للصوم أيضاً، فإن غبي: أي خفي ورواه =

٣٥٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، ومَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» [١] متفق عليه: *البخاري* (٣٨)، *مسلم* (٧٦٠).

٣٦٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصَّيامَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِه. والصِّيامُ جُنَّةٌ، فَإذا كانْ يومُ صُوم أَحدكُم فَلا يَرْفُثْ، ولا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أحدٌ أو قاتَلَهُ فليُقل: إني امْرُؤٌ صَائم. والذي نَفسُ مُحمَّد بيَدِهِ لَخَلُوفُ فَمَ الصَّائِمِ أَطيَبُ عِنْدَ اللهِ مِن رِيحِ المِسْك. للصَّائِمِ فَرحتَانِ يَفرحهُمَا: إِذَا أَفطَر فَرِح بِفطرِهِ، وَإِذَا لَقيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوِمِهِ» [٢] متفق عليه: *البخاري* (١٩٠٤)، *مسلم* (١١٥١) وهذا لفظ البخاري.

= بعضهم، غبي بضم الغين وتشديد الباء المكسورة لما لم يسم فاعله من الغباء، فان غم: أي حال دون رؤية الهلال غيم أو نحوه من غمت الشيء إذا غطيته.

فوائد الحديث: يفرض على المسلمين فرض كفاية أن يلتمسوا الهلال عند غروب اليوم التاسع والعشرين من شعبان والتاسع والعشرين من رمضان حتى يتبينوا أمر صومهم و إفطارهم.

(١) **التحليل اللفظي**: إيمانا: أي مؤمنا بما ورد فيه من الثواب، واحتساباً: أي مخلصاً في صيامه قاصداً به وجه الله تعالى.

فوائد الحديث: بيان ثواب الصوم الخالص لله تعالى وأنه سبب في غفران الذنوب الصغيرة المتعلقة بحق الله عز وجل.

(٢) **التحليل اللفظي**: إلا الصوم فإنه لي: أي لا يشاركني فيه أحد أو لم يعبد إله من الآلهة الباطلة بعبادة الصوم، أو لا يطلع أحد على أجره، أو لا يطلع أحد على ضمائر الصائمين، فهذا يصومه فرحًا به، والثالث أقل، فلا يعلم ذلك إلا الله، أو أن الله سبحانه وتعالى انفرد بالصمدانية فلا يحتاج إلى الطعام والشراب، والعبد =

٣٦١ عن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً**»[١] متفق عليه: *البخاري* (١٩٥٧)، *مسلم* (١٠٩٥).

٣٦٢ عنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ**»[٢] متفق عليه: *البخاري* (١٩٥٧)، *مسلم* (١٠٩٨).

= **الصائم** متشبه به فالصوم له وحده سبحانه وتعالى. **وأنا أجزي به**: أي وأنا تولى الجزاء عليه بنفسي و لا أكله لغيري . **الصيام جنة**: الجنة كل ما ستر ومعنى كون الصوم جنة أنه وقاية من الشهوات فيكون وقاية من النار لأن النار حفت بالشهوات. **فلا يرفث**: المراد بالرفث في هذا الحديث: الفحش ورديء الكلام. **ولا يصخب**: لا يصح ويكثر لغطه. **لخلوف**: بضم الخاء تغير ريح فم الصائم من ترك الأكل والشرب .

فوائد الحديث :

- بيان فضل الصيام وأنه يحفظ صاحبه من الضلال في الدنيا ومن عذاب النار في الآخرة .
- من آداب الصوم ترك الكلام الفاحش واللغط، والصبر على أذى الناس ومقابلة إساءتهم بالصبر والإحسان .
- الصوم مطيب لرائحة الفم عند الله تعالى ومفرح لصاحبه.

(١) **التحليل اللفظي**: تسحروا: أمر ندب . السحور: بفتح السين ما يتناول في السحر «والسحور» بالضم التناول للطعام في وقت السحر. بركة: البركة: أصلها الزيادة وهي الأجر والثواب .

فوائد الحديث :

- يسن السحور للصائم ويحصل أصل السنة بقليل الطعام ولو جرعة ماء .
- سبب البركة في السحور أنه يقوم الصائم وينشطه ويهون عليه الصيام .

(٢) **التحليل اللفظي**: لا يزال الناس بخير: أي في دينهم لما رواه أبو داود (لا يزال الدين ظاهراً).

فوائد الحديث :

- أن من المستحب للصائم تعجيل الفطر بعد التحقق من غروب الشمس بالرواية أو الأخبار. قال المهلب: والحكمة من تعجيل الفطور أنه لا يزيد في النهار من الليل، ولأنه أرفق بالصائم وأقوى على العبادة . =

٣٦٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قال: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»[1] رواه البخاري (١٩٠٣).

٣٦٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِذَا نَسِيَ أَحَدُكُم فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ»[2]. متفق عليه: البخاري (١٩٣٣)، مسلم (١١٥٥).

٣٦٥ عن ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ

= ● ومن الواضح أن في الالتزام بهدي رسول الله ﷺ في تعجيل الفطر وتأخير السحور قطع الطريق على المتنطعين الذين ربما زادوا في وقت الصوم حتى يصل إلى الحرج والمشقة.

● سبب بقاء الخير في دين الناس هو اتباعهم للسنة ووقوفهم عند هديها وحدودها.

(١) **التحليل اللفظي**: من لم يدع قول الزور: من لم يترك قول الكذب. فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه: أي إن الله غني عن صيامه، قال ابن بطال: ليس معناه أن يؤمر بالأكل والشرب وإنما معناه التحذير من قول الزور والعمل به.

فوائد الحديث:

● التخويف من إحباط أجر الصوم وثوابه فإن من لم يدع الكذب وهو صائم لا يثاب على صومه.

● من معاني الصيام الامتناع عن الأمور الحسية من الطعام والشراب والجماع والامتناع عن الأمور المعنوية كالغيبة والكذب وفحش القول وسوء الخلق.

(٢) **فوائد الحديث**: أن الصائم إن أكل أو شرب ناسيا لا يفطر سواء كان صومه فرضا في رمضان أو نفلا أو قضاء، وظاهر الحديث أنه لا قضاء عليه ولا كفارة وقد ورد ذلك في رواية الدار قطني والبيهقي والحاكم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من أكل أو شرب في رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة» وهذا الحكم يشمل كل المفطرات وإنما اقتصر على الأكل والشرب لأنهما الأغلب ولا فرق بين قليل ذلك أو كثيرة.

عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَلْقَاهُ في كُلِّ لَيْلَةٍ من رَمَضَانَ فيدارِسُهُ القُرآنَ فَلَرسولُ اللهِ ﷺ حينَ يلقاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ[1]. متفق عليه: *البخاري* (٦)، *مسلم* (٢٣٠٨).

٣٦٦ عَنْ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما قال: نَهَى رَسولُ اللهِ ﷺ عنِ الوِصَالِ قَالوا: إِنَّكَ تُواصِلُ، قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُم، إِنِّي أُطعَمُ وَأُسْقَى»[2].

---

(١) **التحليل اللفظي**: وكان أجود الناس أكثر الناس: جوداً . والجود لغة: الكرم وشرعاً: إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي وهو أعم من الصدقة والأفضل في (أجود) الرفع اسم كان. فيدارسه القرآن: المدارسة: أن يقرأ على غيره ويعيد الثاني ما قرأ الأول والحكمة من هذا العرض والمدارسة التأكد من حفظ النبي ﷺ للقرآن وكان هذا اللقاء يزيد النبي جوداً في رمضان، لأن مدارسة القرآن مع جبريل تجدد له العهد بِغنى النفس الذي هو سبب الجود. أجود بالخير من الريح المرسلة: أي في الإسراع والعموم .

فوائد الحديث : تأكيد استحباب الجود ومدارسة القرآن في رمضان تأسياً برسول الله ﷺ، قال الشافعي: أحب للصائم الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداء برسول الله ﷺ ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير منهم فيه بالعبادة عن مكاسبهم .

(٢) **التحليل اللفظي**: إنك تواصل: هو استفهام عن حكمة نهيهم مع فعله ﷺ، مع أنهم مأمورون باتباعه فيما يفعل. لست مثلكم: أي من حيث التكليف والقدرة . إني أطعم وأسقي: ذكر العلماء في معناها عدة أقوال أرجحها قول الجمهور: إنه كناية عما يلزم من الطعام والشراب وهو القوة، أي أن الله تعالى يجعل في قوة كأني أطعم وأسقى .

فوائد الحديث :

- أن الوصال في الصوم حرام على الأمة كما ذهب إليه الجمهور .
- للنبي ﷺ خصوصيات في التكليف، فقد يجب عليه ما لا يجب على الأمة، ويجوز في حقه ما لا يجوز في حقها، ويحرم عليه أحياناً ما يباح لها زيادة في الابتلاء والتشريف ولا يجوز الإقتداء به في مثل ذلك من خصوصياته .
- ومن خصوصياته عليه الصلاة والسلام جواز المواصلة في الصوم، فإنه أعطي من القوة والصبر والتحمل ما لا يعطاه غيره من الناس ﷺ.

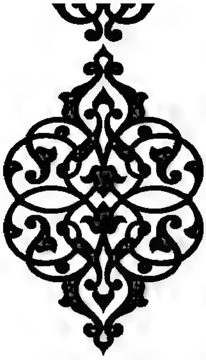
متفق عليه: *البخاري* (١٩٦٢)، *مسلم* (١١٠٢).

٣٦٧ عَنْ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما قال: كَانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأواخِرَ مِنْ رمَضَانَ[1]. متفق عليه: *البخاري* (٢٠٢٥)، *مسلم* (١١٧١).

•••••

(١) **التحليل اللفظي**: يعتكف: الاعتكاف لغة: اللبث والحبس. وشرعاً: مكث مخصوص على وجه مخصوص أو اللبث في المسجد من شخص مخصوص بنية.

فوائد الحديث: الندب إلى اعتكاف العشر الأواخر من شهر رمضان تأسياً بفعل النبي ﷺ، والحكمة فيه أنه سبب لجمع الخاطر وصفاء القلب والتفرغ للطاعة والتشبه بالملائكة والتعرض لوجدان ليلة القدر.



(٥٧)

درس في فضل صيام بعض الأشهر والأيام غير رمضان

٣٦٨ عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: **لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ من شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ،** وفي رواية: **كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلاً**(١). متفق عليه: *البخاري* (١٩٧٠)، *مسلم* (١١٥٦).

٣٦٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلاةُ اللَّيْلِ»**(٢) *رواه مسلم* (١١٦٣/ ٢٠٢).

---

(١) **التحليل اللفظي**: يصوم شعبان كله: المراد أكثره.

فوائد الحديث:

- فضل الصيام في شعبان لأن النبي ﷺ كان يكثر من الصيام فيه والحكمة في تفضيله هو الاستعداد للقاء رمضان ولأنه شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى فقد روى النسائي عن أسامة، قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم» .
- ويجب مراعاة عدم الصوم في النصف الأخير من شعبان إلا لمن اعتاد صوم أيام معينة .

(٢) **التحليل اللفظي**: شهر الله: إضافة الشهر إلى الله تعالى إضافة تشريف وتفخيم . المحرم: شهر المحرم من الأشهر الحرم وهي: رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم، ثلاثة سرد، وواحد فرد.

فوائد الحديث : أن الصيام في شهر المحرم أفضل من كل شهر بعد رمضان .

٣٧٠ - عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ صَوْمِ يوم عَرَفَةَ قَالَ: «يُكفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ والبَاقِيَةَ»[1] رواه مسلم (١١٦٢/ ١٩٧) بعض من حديث عنده.

٣٧١ - عن ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ صَامَ عَاشُوراءَ وأَمَرَ بِصِيَامِهِ[2]. متفق عليه: البخاري (٢٠٠٤)، مسلم (١١٣٠/ ١٢٨).

٣٧٢ - عنْ أَبِي قَتَادَةَ أن رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يومِ عَاشوراءَ فقَالَ: «يُكفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ»[3]. رواه مسلم (١١٦٢/ ١٩٧).

٣٧٣ - عن ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «لئِنْ بَقيتُ إلى قَابِلٍ لأَصُومَنَّ التَاسِعَ»[4] رواه مسلم (١١٣٤/ ١٣٤).

---

(١) **التحليل اللفظي**: يوم عرفَة: أي يوم الوقوف على جبل عرفة وهو اليوم التاسع من ذي الحجة . يكفر السنة الماضية والباقية: أي يكون سبباً في مغفرة ذنوب السنة الفائتة التي آخرها شهر ذي الحجة والسنة الآتية التي أولها شهر المحرم، والمراد: الذنوب الصغيرة المتعلقة بحق الله تعالى إن وقعت وإلا فيرجى التخفيف من الكبائر أو رفع درجاته إن لم يكن له ذنوب كبيرة، وهذا في السنة الماضية، أما السنة الباقيه فإنه يوفقه فيها ويعينه على ترك الإثم ويحفظه من الوقوع فيه، فإن وقع يلهمه التوبة والإنابة والاستغفار ببركة نور صيام يوم عرفة وما له من أثر على العبيد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

فوائد الحديث : استحباب صوم يوم عرفة إلا لمن كان في الحج فصومه غير مستحب لأنه يضعفه عن التلبية والذكر والدعاء .

(٢) **التحليل اللفظي**: عاشوراء: هو اليوم العاشر من شهر المحرم .

فوائد الحديث : أن الأمر بصيام يوم عاشوراء على سبيل الندب المؤكد .

(٣) **فوائد الحديث** : بيان فضل يوم عاشوراء .

(٤) **التحليل اللفظي**: إلى قابل: أي عام قابل، وفي رواية: «فإذا كان العام المقبل». لأصومن التاسع: وهو اليوم التاسع

فوائد الحديث : ندب صيام يوم التاسع والعاشر من شهر المحرم، والحكمة من ضم التاسع هي مخالفة اليهود الذين يفردون اليوم العاشر بالصيام .

٣٧٤ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَن صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتّاً مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيامِ الدَّهْرِ»[1] رواه مسلم (١١٦٤).

٣٧٥ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَومِ يَومِ الاثْنَينِ فَقَالَ: «ذَلِكَ يَومٌ وُلِدْتُّ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ، أو أُنزِلَ عَلَيَّ فِيهِ»[2] رواه مسلم (١١٦٢/ ١٩٧).

---

(١) **فوائد الحديث:**

- أن من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر لأن اليوم بعشرة أيام (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فرمضان بعشرة شهور والستة أيام في عشرة بشهرين .
- الأفضل في صيام الست أن تكون متوالية وعقب يوم العيد .

(٢) **التحليل اللفظي**: أُنزِلَ علي فيه: أي بدأ نزول القرآن في يوم الاثنين .

فوائد الحديث:

فضل الصيام في يوم الاثنين . وسبب هذه الأفضلية أن النبي ﷺ ولد في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول على المشهور وبدأ نزول القرآن عليه في يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان .

حمد الله على النعم يباح أن يكون أفعالاً كالصيام أو بغيره من العبادات، ويكون أقوالاً بحسن الثناء على الله عزوجل، وأعظم نعمة منَّ الله بها على عباده بعثة سيد الأنبياء والمرسلين فالله أخرج به العباد من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن الشر إلى الخير، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ فينبغي للمسلم أن يظهر أثر نعمة الله عليه ببعثة سيد الأولين والآخرين، بدراسة سيرته وشمائله ومعجزاته وبثها بين الناس ويتخذ حب الله ورسوله شعاراً يعتز به قولاً وفعلاً.

اللهم ارزقنا حبك وحب حبيبك وحب عمل يقربنا إلىحبك واجعل حبك أحلى على قلوبنا من الماء البارد على الظمأ يا أرحم الراحمين.

٣٧٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَن رَسُول اللهِ ﷺ: قَالَ «**تُعرَضُ الأَعْمَالُ يَومَ الإثْنينِ والخَميسِ**» زاد الترمذي: «**فَأُحِبُّ أَنْ يُعرضُ عَملي وَأَنا صَائِمٌ**»[1] *رواه مسلم* بغير ذكر الصوم (٢٥٦٥/ ٣٦).

٣٧٧ عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عمروٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «**صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهرِ كُلِّهِ**»[2] متفق عليه: *البخاري* (١٩٧٩)، *مسلم* (١١٥٩/ ١٩٣).

٣٧٨ عن مُعَاذَةُ الْعَدَوِيَّةُ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: **أَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَقُلْتُ: مِنْ أي الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ؟ قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ يُبَالِي مِنْ أَيِّ الشَّهرِ يصومُ**[3]. *رواه مسلم* (١١٦٠).

٣٧٩ وروى الترمذيُّ وَحسَّنَهُ عَن أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا صُمتَ مِنْ الشَّهرِ ثَلاثاً، فَصُم ثَلاثَ عَشْرَةَ وأَربَعَ عَشْرَةَ وخَمسَ عَشْرَةَ**» وروى مثله أبو داود عن قتادة بن ملحان رضي الله عنه[4].

الترمزي (٧٦١)، *أبوداود* (٢٤٤٩).

---

(١) **التحليل اللفظي**: تُعرض الأعمالُ: أي تعرضها الملائكة الحفظة.

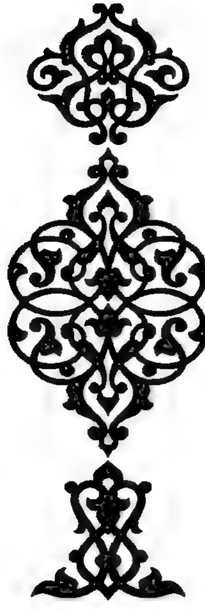
فوائد الحديث: استحباب صوم يوم الاثنين والخميس لأنهما يومان تعرض فيها الأعمال.

(٢) **فوائد الحديث**: التصريح بأن صيام ثلاثة أيام من كل شهر كصيام الدهر.

(٣) **التحليل اللفظي**: لم يكن يبالي: لم يكن يهتم. من أي الشهر يصوم: أي لم يكن النبي ﷺ يخصص ثلاثة أيام معينة من الشهر.

فوائد الحديث: عدم التخصيص في صيام ثلاثة أيام من كل شهر لثلاث مخصوصة منه، وحصول الثواب بصيام أي ثلاث، ولكن ورد ما يدل على أن الأفضل صيام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر كما سيأتي.

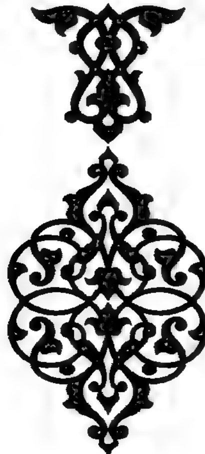
(٤) **فوائد الحديث**: استحباب صيام هذه الأيام الثلاثة لمزيد فضلها.

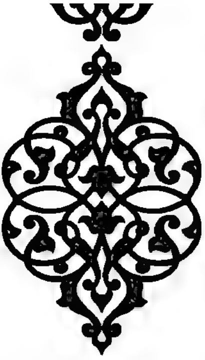


الباب التاسع

في الحج وما يناسبه من آداب وأدعية المسافر

.... وهو يشتمل على ثلاثة دروس





(٥٨)

باب الحج

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

٣٨٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ سُئِلَ النَّبِيُّ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا قَالَ: «جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ». قِيلَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ»[١] متفق عليه: البخاري (٢٦)، مسلم (٨٣).

٣٨١ عَن أَبي هُريرَةِ رضي الله عنه قَالَ: خَطبَنَا رسولُ الله ﷺ فَقَال: «يَا أَيُّهَا النَاس، قَدْ فَرضَ عَليكُمُ الحَجُّ، فَحُجُّوا»[٢]. رواه مسلم وهو بعض حديث عنده (١٣٣٧).

---

(١) **التحليل اللفظي**: أي العمل أفضل: أي أكثر ثواباً .

فوائد الحديث : بيان فضل الحج وأنه من أكثر الأعمال ثواباً عند الله تعالى بشرط الإخلاص فيه والبعد عن أي معصية .

(٢) **فوائد الحديث** :

- أن هذا الدين قائم على التيسير ورفع الحرج ولذلك لا يكلف الإنسان فيه ما يرهقه ويشق عليه .
- الأوامر مقيدة بالاستطاعة دون النواهي فإنه ينبغي الكف عنها مطلقاً لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .
- وجوب الحج مرة واحدة في العمر على المستطيع.

٣٨٢ وَتَقَدَّمَ حَديثُ الشَّيخين: «**بُني الإسلامُ على خَمْسٍ، وعَدَّ منها الحَجَّ**»[١]. متفق عليه: *البخاري* (٨)، *مسلم* (١٦).

٣٨٣ عن أبي هريرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرفُثْ ولَمَ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتهُ أُمُّهُ**»[٢] متفق عليه: *البخاري* (١٥٢١)، *مسلم* (١٣٥٠).

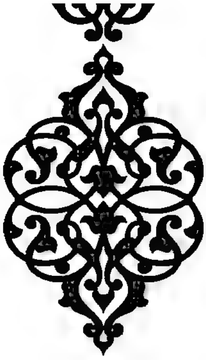
٣٨٤ عَن أبي هُريرَةَ ﷺ قال: قَالَ رَسولُ الله ﷺ: «**العُمَرةُ إلى العُمَرةِ كَفَّارَةٌ لمَا بَينَهُمَا، والحَجُّ المَبرُورُ لَيسَ لَهُ جَزَاءٌ إلاّ الجَنَّةَ**»[٣] متفق عليه: *البخاري* (١٧٧٣)، *مسلم* (١٣٤٩).

---

(١) **التحليل اللفظي**: وحج البيت: أي من استطاع إليه سبيلاً كما جاء مقيداً في أحاديث أخر.
فوائد الحديث: أن الحج أحد أركان الإسلام الخمسة وهو معلوم من الدين بالضرورة و يكفر جاحده.

(٢) **التحليل اللفظي**: فلم يرفث: الرفث الجماع أو الفحش في القول أو خطاب المرأة فيما يتعلق بالجماع والتصريح بذكره. ولم يفسق. الفسوق: هو الخروج عن الطاعة والمراد لم يأت بسيئة ولا معصية أو جدال أو سوء خلق. رجع: عاد.
فوائد الحديث:
- أن الحج مكفر الذنوب وماح للآثام المقترفة قبله، والجمهور على أن هذا التكفير خاص بالصغائر دون الكبائر وخاص بالذنوب المتعلقة، بحق الله تعالى.
- ما ذكر من تكفير الذنوب مشروط بأن يكون الحج مبروراً والحج هو المقبول الذي يخالطه إثم والبعد عن كل ما من شأنه أن يثير الخصومات أو يهيج غريزة الشهوة.
- وتكفر الذنوب الكبيرة مع التوبة بشروطها المعروفة ورد الحقوق إلى أصحابها.

(٣) **التحليل اللفظي**: العمرة: لغة الزيارة وهي مأخوذة من الاعتمار. وشرعاً: زيارة بيت الله الحرام على وجه مخصوص و هي سنة مؤكدة عند الحنفية والمالكية، وفرض عند الشافعي كالحج وواجبة عند الحنابلة. كفارة: أي سبب في المغفرة وستر الذنوب.
فوائد الحديث: بيان فضل العمرة والحث عليها وأن الحج المبرور لا يقتصر ثوابه على تكفير الذنوب فحسب وإنما يتعدى ذلك إلى إدخال الجنة.



(٥٩)
درس في آداب السفر

٣٨٥ عَنْ كَعبِ بنِ مَالكٍ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ: «**خَرجَ فِي غَزوِة تَبُوكَ يَوْمَ الخَمِيسِ، وكَانْ يُحَبُّ أنْ يَخرُجَ يَوْمَ الخَمِيسِ**» وفي رواية عند البخاري: لَقَلَّمَا كانَ رسولُ الله ﷺ يَخرُجُ إلَّا في يومِ الخميسِ[1].

رواه البخاري (٢٩٤٩/ ٢٩٥٠).

٣٨٦ عَن ابنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الوَحْدَةِ ما أَعلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِليلٍ وَحدَهُ**»[2]. رواه البخاري (٢٩٩٨).

٣٨٧ عَن أَبي هُريرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا سَافَرتُم في الخِصْبِ فَأَعْطُوا الإِبِلَ حَظَّها مِنْ الأَرْضِ، وإِذَا سَافَرتُم في الجَدْبِ**

---

(١) **فوائد الحديث**: استحباب الخروج للسفر يوم الخميس سواء كان للجهاد أو غيره.

(٢) **التحليل اللفظي**: الوحدة: الانفراد في السفر. ما أعلم: الذي أعلمه فيها من الأضرار، والتعبير بهذا مبالغة في التحذير من الانفراد. راكب: مسافر ولو كان ماشياً، والتعبير براكب لأنه الغالب من حاله. بليل: التقييد بالليل لزيادة الضرر الناشئ من اجتماع الظلمة مع الانفراد، وإلا فالمراد السفر مطلقاً.

فوائد الحديث:

- كراهة السفر منفرداً من غير رفقة، والحكمة ظاهرة وواضحة يدركها كل ذي عقل بأدنى تأمل وخاصة من جرب الأسفار.
- للوحدة في السفر أضرار دينية ودنيوية كثيرة، كحرمانه من صلاة الجماعة، وحصول الوحشة والتعرض إلى المخاطر، وفقدان المؤنس والصديق غير ذلك.

فَأَسرِعُوا عَلَيهَا السَّيْرَ وبَادِرُوا بِهَا نِقْيَها، وإِذَا عَرَّسْتُمْ، فاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ، فِإِنها طُرُقُ الدَّوَابِ، ومَأْوَىٰ الهَوَامِّ بِاللَّيلِ» (معنى أَعْطُوا الإِبِلَ حَظَّهَا من الأرضِ: أَيْ ارفُقُوا بِهَا في السَّيرِ لِتَرعَىٰ في حَالِ سَيرِهَا. ونِقْيُها: مُخُّها: أي أسرعوا بها حتى تصلوا المقصد قبل أن يذهب مُخها، من التعب. والتعريس: النزول في الليل)[1] رواه مسلم.

٣٨٨ عن أبي قَتَادَةَ، ﷺ، قَال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِذَا كَان في سَفَرٍ، فَعَرَّسَ بِلَيلٍ اضْطَجَعَ عَلَىٰ يَمِينِهِ، وإِذَا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصُّبحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ، وَوَضَعَ رَأسَهُ عَلى كَفِّهِ»** قال العلماءُ: إِنَّما نَصَبَ ذَراعَهُ لِئَلاَّ يَستَغرِقَ في النَّوم، فَتَفُوتَ صَلاةُ الصُبحِ عَن وَقتِهَا أَو عَن أوَّلِ وَقتِهَا[2]. رواه مسلم (٦٨٣).

---

(١) **التحليل اللفظي**: الخصب: اسم مصدر من أخصب المكان إذا نبت فيه العشب والكلأ . حظها: نصيبها . الجدب: المحل، وهو انقطاع المطر ويبس الأرض. فاجتنبوا الطريق: أي لا تنزلوا فيها واعدلوا عنها . مأوى الهوام: تلجأ إليها الحشرات كالأفاعي وغيرها وتسكن فيها .

فوائد الحديث :

- الرفق بالحيوان وذلك بإعطاء الدواب حظها من المرعى عندما تشاهد الكلأ والعشب وتمر فيه، وعدم إطالة الوقت عليها في أماكن لا تستطيع أن تأخذ فيها حظها من المرعى .
- اجتناب الأماكن الموحشة والتي يتوقع فيها الأذى في المبيت أثناء السفر.

(٢) **التحليل اللفظي**: نصب ذراعه: مد يده .

فوائد الحديث :

- استحباب النوم على الشق الأيمن لشرفه، والاحتياط للصلاة إذا احتاج للنوم قبلها.
- يجوز النوم قبل دخول وقت الصلاة، ولا يجوز بعده إن لم يتيقن قيامه قبل خروج الوقت إلا إذا غلبه النوم .

٣٨٩ عَن أَبي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**السَّفَرُ قِطعَةٌ مِنَ العَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طعامَهُ، وَشَرَابَهُ ونَومَهُ، فَإِذَا قَضَىٰ أَحَدُكُمْ نَهْمَتَه مِن سَفَرِهِ، فَلْيَعْجِلْ إلى أَهْلِهِ**»(١) متفق عليه: *البخاري* (١٨٠٤)، *مسلم* (١٩٢٧) وهذا لفظه.

٣٩٠ عَن جَابِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إذا أَطَالَ أَحَدُكُم الغَيبَةَ فَلَا يَطْرُقَنَّ أَهْلَهُ لَيلاً**». متفق عليه: *البخاري* (٥٢٤٤)، *مسلم* (١٧٥/ ١٨٣).

٣٩١ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَطرُقُ أَهَلَهُ ليلاً، وكَانَ يَأتِيهُمْ غُدْوَةً أو عَشِيَّةً**»(٢) (الطُّروقُ: المَجيءُ في اللَّيل). متفق عليه: *البخاري* (١٨٠٠)، *مسلم* (١٩٢٨).

٣٩٢ عَن كَعبِ بنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ: «**كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَينِ**»(٣). متفق عليه: وهو جزء من حديث توبة كعب بن مالك. *البخاري* (٤٤١٨)، *مسلم* (٢٧٦٩).

---

(١) **التحليل اللفظي**: قطعةٌ من العذاب: لما فيه من المشقة مع فراق الأحباب. يمنع أحدكم: أي يمنع السفر كمال اللذة فيما ذكر.
فوائد الحديث: الحث على الرجوع إلى الوطن بعد انتهاء الغرض من السفر، سواء كان له فيه أهل أم لا، واستحباب عدم التأخر في ذلك.

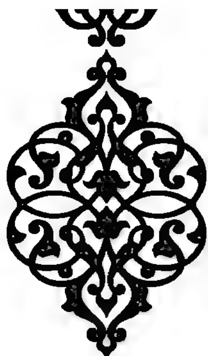
(٢) **فوائد الحديث والذي قبله**:
- كراهة المجيء من السفر ليلاً، واستحباب المجيء أول النهار أو آخره، حتى لا يحصل إزعاج لأهله، أو يرى ما يسوؤه.
- وتنتفي الكراهة إذا كان الأهل على علم بقدومه، أو كان مضطراً لذلك.

(٣) **فوائد الحديث**: استحباب صلاة ركعتين على الأقل في أقرب مسجد لبيته قبل الذهاب إليه. والحكمة في ذلك افتتاح مقامه في بلده بعبادة الله تعالى.

٣٩٣ عَن أَبي هُريرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَومٍ وَلَيلَةٍ إلا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيهَا**»[1] متفق عليه: *البخاري* (١٠٨٨)، *مسلم* (١٣٣٩).

•••••

(١) **التحليل اللفظي**: لا يحل: لا يجوز. مسيرة يوم وليلة: أي مسافة تقطع باليسر يوماً وليلة، والتقييد بذلك جرى على الغالب. مع ذي محرم: أي محرم منها، وهو من لا يحل له زوجاً مطلقاً، كأبيها وابنها وأخيها وابن أخيها وابن أختها ومن في حكمهم من الرضاع، وكذا زوج ابنتها، ومثل المحرم الزوج في جواز السفر معه.



(٦٠)

درس في أدعية المسافر وأذكاره

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ • لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ • وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ [الزخرف: ١٢-١٤].

٣٩٤ عَن اِبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ: «**كَانَ إِذَا اسْتَوىٰ عَلَى بَعيرِهِ خَارِجاً إلى سَفرٍ كَبَّر ثَلاثاً ثُمَّ قالَ:** ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ • وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾، **اللَّهُمَّ إِنَّا نَسأَلُكُ فِي سَفرِنا هَذَا البِرَّ والتَّقوَىٰ وَمِنَ العَمَلِ مَا تَرْضىٰ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَينا سَفَرَنا هذا، وَاطْوِ عَنَّا بُعدَهُ، اللهُمَّ أَنتَ الصَّاحبُ في السَّفرِ، والخَليفَةُ فِي الأَهْلِ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ وكَآبَةِ المَنظَرِ وسُوءِ المُنقَلبِ في المَالِ والأَهلِ والوَلَد، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وزَادَ فِيهِنَّ: آيبُونَ، تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ» ومعنى (مُقْرِنينَ: مُطِيقِينَ، الوَعثَاءُ: الشِّدَّةُ. والكَآبَةُ: تَغيُّرُ النَّفسِ مِن حُزْنٍ وَنَحْوِهِ. والمُنقَلَبُ: المَرجِعُ)**[1]. رواه مسلم (١٣٤٢).

---

(١) **التحليل اللفظي**: كبر: قال: الله أكبر. البر: الخير والفضل. هون علينا سفرنا: خفف عنا مشقته. واطو عنا بعده: هيئ لنا أسباب قطعه بزمن قصير. الصاحب: الملازم بالعناية والحفظ. الخليفة: من يخلف غيره و ينوب عنه. والمراد المعتمد عليه

٣٩٥ عَن جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا إِذَا صَعَدْنَا كَبَّرْنَا، وإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا[1].

رواه البخاري (٢٩٩٣).

٣٩٦ عَن اِبنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبيُّ ﷺ إِذَا قَفَلَ مِنَ الحَجِّ أو العُمَرةِ، كُلَّمَا أَوفَى عَلَى ثَنِيَّةٍ أَو فَدْفَدٍ كَبَّرَ ثلاثاً ثُم قَالَ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، ولَهُ الحَمْدُ، وهُو عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير، آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُون، صَدَقَ اللهُ وعْدَهُ ونَصَر عَبْدَهُ وهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ**». وفي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: إِذا قَفَلَ من الجُيوشِ أَو السَّرَايَا أو الحَجِّ أو العُمْرَة. (قوله: أوفىٰ: أي ارتَفَعَ، الفدفد: الغَلِيظُ المُرتَفِع من الأرض)[2]

والمفوض إليه . أعوذ: أعتصم وأستجير. كآبة المنظر: أي من كل منظر يسبب الكآبة . سوء المنقلب: أي أن يعود إلى وطنه فيرى ما يسوؤه من فقد مال أو ولد وما شابه ذلك . آيبون: راجعون .

فوائد الحديث: استحباب الدعاء المذكور عند الذهاب والإياب من السفر، لأن السفر مظنة التقصير وحصول ما استعيذ منه . الإقبال على الله عز وجل ورجاؤه منه التسهيل والخير والتوفيق، وشكره على ما وفقه إليه من نعم .

(١) **التحليل اللفظي**: صعدنا: أي على مرتفع . نزلنا: أي في منخفض . سبحنا: قلنا سبحان الله.

فوائد الحديث: فيه مشروعية الانشغال بذكر الله تعالى عند ركوب الدواب ومثلها في الحكم اليوم السيارة والطائرة والسفينة، وذكر الله فيها شغل للأوقات فيها بما ينفع، وبما يكون فيه نوع من أنواع التحصين للمسافر بذكر الله تعالى والاستعانة به على طول المسافات وطيها بذكر الله عزوجل.

(٢) **التحليل اللفظي**: قفل: رجع . وعده: ما وعد به المؤمنين . عبده: النبي ﷺ . هزم: خذلا؟ الأحزاب: من تحزب وتجمع لمعارضة الحق .

فوائد الحديث: استحباب الذكر عند الصعود . توحيداً لله تعالى وشكراً له على إعزازه، واعترافاً له بفضله، وتجديداً للعهد على الطاعة والعبادة والتوبة .

متفق عليه: البخاري (٢٩٩٥)، مسلم (١٣٤٤).

٣٩٧ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في سَفَرٍ فكُنَّا إِذَا أَشْرَفنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلنَا وكَبَّرنَا وَارتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنفُسِكُم فَإِنَّكُم لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائباً، إنَّه مَعَكُم، إنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ**» (اربعوا: ارفقوا بأنفسكم)[1]

متفق عليه: البخاري (٢٩٩٢)، مسلم (٢٧٠٤).

٣٩٨ عن خولةَ بنتِ حَكيمٍ ﷺ قَالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُم قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَق، لَمْ يَضُرَّهُ شَيءٌ حَتَّىٰ يَرتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلكَ**»[2] رواه مسلم (٢٧٠٨).

---

(١) **التحليل اللفظي**: أشرفنا: علونا . هللنا: قلنا لا إله إلا الله .

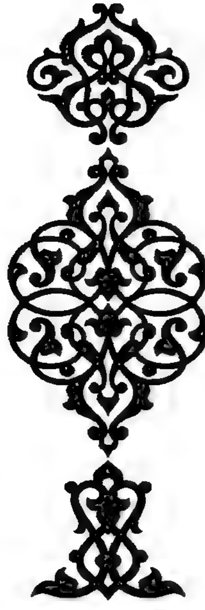
فوائد الحديث:

- استحباب عدم رفع الصوت بالذكر .
- إشفاق النبي ﷺ على أصحابه .
- قرب الله تعالى من المؤمنين .
- التزام الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بتوجيهات النبي ﷺ، وحرصهم على ملازمة صحبته .

(٢) **التحليل اللفظي**: بكلمات الله: صفاته الأزلية القائمة به تعالى. التامات: التي لا يتطرق إليها نقص . من شر ما خلق: أي مما هو ذو شر .

فوائد الحديث:

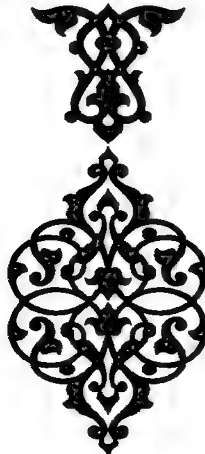
- استحباب هذا الدعاء عند كل نزول، ليلاً كان أو نهاراً .
- فيه أن الأذكار النبوية من أسباب الحفظ من أذى الإنس والجن.
- وفيه أن الذكر يكرر كلما نزل منزلًا آخر.

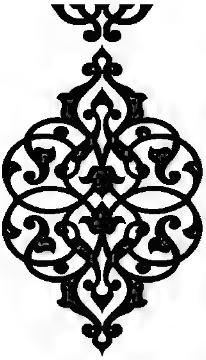


الباب العاشر

في التقوى والاستقامة والاقتصاد في الطاعة والمحافظة على السنة

وهو يشتمل على ثلاثة دروس ....





(٦١)
درس في التقوى والاستقامة على الطاعات والمبادرة إلى الخيرات

وقالَ تعالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت٣٠].

قال تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٤٨].

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا • يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا • وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

والآياتُ فِي ذَلِكَ كَثيرةٌ .

٣٩٩ عَن أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «**أَتقَاهُمْ**»، فَقَالوا: لَيسَ عَن هَذَا نَسْأَلُك. قال: «**فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابنُ نَبِيِّ اللهِ ابنِ نَبيِّ اللهِ ابنِ خَلِيلِ اللهِ**» قالوا: لَيسَ عَن هَذَا نَسْأَلُكَ، قال: «**فَعَنْ مَعَادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُونِّي؟ خِيَارُهُمْ فِي الجَاهليةِ**

خيارُهُم فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا» (فَقُهُوا: أَيْ عَلِمُوا أَحكَامَ الشَّرعِ)[1]

متفق عليه: البخاري (٣٣٥٣)، مسلم (٢٣٧٨).

٤٠٠ عَن ابنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَقولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى وَالتُّقَى والعَفَافَ والغِنَى»[2] رواه مسلم (٢٧٢١).

٤٠١ عَنِ سُفيانَ بِن عَبدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ قُل لِي في الإِسلامِ قَوْلاً لَا أَسأَلُ عَنهُ أَحَداً غَيْرَكَ. قَالَ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ»[3].

رواه مسلم (٣٨).

---

(١) **فوائد الحديث:**

- أن الإنسان يكرم ويشرف بتقوى الله عز وجل، وأن من كان تقياً كان كثير الخير في الدنيا رفيع الدرجة في الآخرة.
- يشرف الإنسان بشرف آبائه وعشيرته إذا كانوا أتقياء، وكان هو على شاكلتهم وطريقتهم ..

(٢) **التحليل اللفظي**: الهدى: الدلالة والرشاد. التقى: مصدر اتقى. العفاف: التنزه عما لا يحل والكف عنه. الغنى: ضد الفقر، والمراد غنى النفس، و الاغتناء عن الناس وعما أيديهم.

فوائد الحديث: الخضوع إلى الله تعالى واللجوء إليه في جميع الأحوال، وفضل هذه الصفات التي كان يسألها عليه الصلاة والسلام، وهو أعلم الناس بالله وأخشاهم عليه.

(٣) **فوائد الحديث:**

- الحديث من جوامع الكلم الذي أوتيه ﷺ، وهو مطابق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾.
- الاستقامة هي التزام منهج الإسلام، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الاستقامة أن تقوم على الأمر والنهي ولا تروغ عنه روغان الثعلب.
- دعوى الإيمان لا تكفي ما لم يدل على الإيمان العمل، فإنه ترجمه له وثمرة من ثمراته.
- الاستقامة درجة عالية تدل على كمال الإيمان.

قال الإمام النووي: مَعنَى الاستقامة: لزوم طاعة الله تعالى، وهي من جوامع الكلم، وهي نِظَامُ الأُمور.

٤٠٢ عن أَبِي هُرِيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**بَادِرُوا بِالأَعْمَال فِتَناً كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً، وَيُمْسِي مُؤمِناً ويُصبِحُ كَافِراً، يَبيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِنَ الدُّنيا**»(١)

رواه مسلم (١١٨). وفي لفظ [فستكونُ فِتَنٌ].

٤٠٣ عَنْ عُقبَةَ بنِ الحَارِثِ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّيتُ وَرَاءَ النَّبيِّ ﷺ بالمَدِينَةِ العَصْرَ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعاً، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيهِمْ، فَرأى أَنَّهمْ قَدْ عَجبُوا مِنْ سُرعَتِهِ، قَالَ: «**ذَكَرتُ شَيَئاً مِنْ تِبرٍ عِندَنَا فكَرِهتُ أَنْ يَحْبِسَنِي فَأَمَرتُ بِقِسْمَتِهِ**». وفي رواية لَهُ: «**كُنتُ خَلَّفتُ في البَيْتِ تِبراً مِنَ الصَّدَقةِ فكَرِهتُ**

---

(١) **التحليل اللفظي**: بادروا بالأعمال: ابتدؤا وسارعوا إليها قبل ظهور العوائق. فتناً: الفتن جمع فتنة، ولها في اللغة عدة معان، ومنها الامتحان والاختبار والعذاب، والمقصود بها هنا موانع وذنوب ومحن ومصائب شديدة مظلمة تحول بين المرء وعمل الخير. ويمسي كافراً: يحمل الكفران بالنعم، لما يداخله من المعاصي المبعدة من ساحة الشكر، ويحتمل الكفر الحقيقي. يبيع دينه: يترك دينه. بعرض: بمتاع وحطام من الدنيا، كأن يستحل أخيه، أو يستحل الربا بالغش ونحو ذلك من المحرمات.

فوائد الحديث:

- وجوب التمسك بالدين، والمبادرة إلى العمل الصالح قبل أن تحول الموانع والعوائق دونه.
- الإشارة إلى تتابع الفتن المضلة آخر الزمن، وكلما انقضت فتنة أعقبتها فتنة أخرى، وقانا الله تعالى من شرورها.

أنْ أُبَيِّتَهُ»[1]. «التِّبْرُ»: قِطَعُ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ. رواهما البخاري (٨٥١).

٤٠٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رسولَ الله، أيُّ الصَّدَقَةِ أعْظَمُ أجْرَاً؟ قَالَ: **«أنْ تَصَدَّقَ وَأنتَ صَحيحٌ شَحيحٌ، تَخشَى الفَقرَ وتَأمُلُ الغِنَى، وَلاَ تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغتِ الحُلقُومَ قُلْتَ لِفُلان كذا ولِفُلانٍ كَذا، وقَدْ كَانَ لِفُلانٍ»**. (الحُلقُومُ: مَجرَى النَّفَسِ). وَ(المَرِيءُ: مجرى الطعامِ والشرابِ)[2].

متفق عليه: البخاري (١٤١٩)، مسلم (١٠٣٢).

---

(١) **التحليل اللفظي**: فتخطى: قطع الصفوف حال جلوس الناس. حجر: جمع حُجْرة، اسم للمنزل. ففزع: خاف، لأنه خالف عادته، فإنه من عادته ﷺ أن يمشي الهوينا، يحبسني: أي يشغلني التفكير فيه عن التوجه والإقبال على الله.

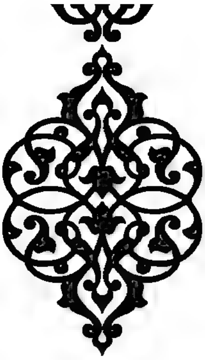
فوائد الحديث:

- استحباب التخلص مما يشغل القلب عن الله تعالى، واستحباب المبادرة إلى عمل الخير.
- جواز الاستنابة والتوكيل في صرف الصدقات مع القدرة على المباشرة.

(٢) **التحليل اللفظي**: تصدق: أصله تتصدق، فأدغمت التاء الثانية في الصاد ويجوز تخفيف الصاد جواز حذف إحدى التاءين. الشح: البخل، وقيل البخل مع الحرص، أو أن يكون البخل سجية عند الشخص. تخشى: تخاف. تأمل: تطمع. بلغت الحلقوم: أي قاربت الروح بلوغ الحلقوم. قلتَ لفلان كذا: قيل المراد الإقرار بالحقوق، وقيل الوصية، وقيل الوراث. وقد كان لفلان: أى قد صار للموصى له، أو للوارث فيما زاد على الثلث وللوارث بعد ذلك إجازته أو إبطاله.

فوائد الحديث:

- أن صدقة الصحة أفضل من صدقة المرض، لأن الشح غالب على الإنسان في حال الصحة، فإذا سمح بها وتصدق دل ذلك على صدق نيته وعظيم محبته لله تعالى، بخلاف من أيس من الصحة ورأى مصير المال لغيره فإن صدقته حينئذ ناقصة.
- وفي الحديث أيضاً الترغيبُ في المسارعة إلى الخيرات وأداء الصدقات قبل نزول بوادر الموت بالإنسان.



(٦٢)
درس في الاقتصاد في الطاعة لئلا تمل النفس

قَالَ تَعالَى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

٤٠٥ عَن عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيهَا وَعِندَهَا امْرَأَةٌ قال: «مَنْ هَذِه؟» قَالَتْ: هَذِهِ فُلَانةُ، تَذْكُرُ مِن صَلَاتِها. قال: «**مَهْ، عَلَيْكُم بِمَا تُطِيقُونَ، فَواللهِ لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحبُّ الدِّين إِلَيه مَا دَاوَم صَاحِبُهُ عَلَيهِ**». و(مه): كَلِمَةُ نَهيٍ وَزَجْرٍ. وَمعنى (لا يَمَلُّ اللهُ): لا يَقطَعُ ثَوَابَهُ عَنكُمْ وجَزَاءَ أَعْمَالِكُم ويُعَامِلُكُم مُعامَلَةَ المَالِّ (حتى تَمَلُّوا) فَتَتْركُوا. فَيَنبَغِي لَكُم أَنْ تَأْخُذُوا ما تُطِيقُونَ الدَّوامَ عَلَيهِ لِيَدُومَ ثَوَابُهُ لَكُمْ وَفَضْلُهُ عَلَيكُمْ. قاله النووي[(١)]. متفق عليه: *البخاري* (٤٣)، *مسلم* (٧٨٥).

---

(١) **التحليل اللفظي**: تذكر: أي تذكر عائشة كثرة عبادتها وصلاتها . لا يمل: الملال: استثقال الشيء ونفور النفس عن بعد محبته، وهو محال على الله تعالى، وإنما أطلق عليه تعالى من باب المشاكلة، والمقصود قطع الثواب . وكان أحب الدين إليه: أي إلى رسول ﷺ، وعند المستملي: (وكان أحب الدِّين إلى الله) ولا منافاة بين الروايتين فإن ما كان أحب إلى الله كان أحب إلى رسوله .

فوائد الحديث :

- كراهة كثرة العبادة خشية الملل والفتور .
- الاعتدال والتوسط في أداء العبادة أكثر الأعمال ثواباً أدومها وإن قلت .
- في المداومة على القليل استمرار الطاعة بالذكر والمراقبة والإخلاص والإقبال على الله تعالى .
- القليل الدائم يزيد على الكثير المنقطع .

=

٤٠٦ - عَنْ أَنَس ﷺ قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهطٍ إِلى بُيوتِ أَزْواجِ النَّبيِّ ﷺ يَسأَلُونَ عَن عِبَادَةِ النَّبيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخبِرُوا كَأَنَّهُم تَقالُّوهَا. وَقَالوا: أَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لهُ مَا تَقَدَّم مِن ذَنبِهِ وما تَأَخَّر؟ قالَ أَحدُهم: أمَّا أَنا فَأُصَلِّي اللَّيل أَبَداً، وَقَالَ الآخَرُ: وأَنا أَصومُ الدَّهرَ أبداً ولا أُفْطِرُ، وقال الآخَرُ: وأَنا أعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلا أَتَزَوّجُ أبداً، فجَاء رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيهِم فقال: **«أَنْتُمْ الَّذينَ قُلتُمْ كَذَا وَكَذَا؟! أَمَا وَاللهِ إنِّي لأَخْشَاكُم للهِ، وأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وأُفطِر، وأُصلِّي وَأَرقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَن رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيسَ مِنِّي»**[1]. متفق عليه: البخاري (٥٠٦٣)، مسلم (١٤٠١).

= ● توفية النفس حقها من المباحات فيه أجرٌ وثوابٌ إذا كان القصد التقوي على العمل الصالح وعبادة الله.

(١) **التحليل اللفظي**: ثلاثة رهط: أي ثلاثة رجال، والرهط لغة من ثلاثة إلى عشرة. تقالوها: أي عدوها قليلة. أصلي الليل أبداً: أي أحييه بالصلاة ولا أنام شيئاً منه. أصوم الدهر: أي أصوم جميع الأيام ما عدا يومي العيد وأيام التشريق، لحرمة صومها. أرقد: أي أنام أداءً لحق نفسي. فمن رغب: أي أعرض. سنتي: طريقتي، والمراد هدي النبي ﷺ وما جاء به. فليس مني: أي لا يسير على نهجي ولم يسلك ما أمرت به، فهو ليس من المقتدين بي.

فوائد الحديث:

● الاقتصادُ في العبادة.

● فضل أصحاب النبي ﷺ، وحرصهم على الازدياد من العبادات والطاعات.

● الترغيب في النكاح. ● كراهية صيام الدهر.

● كراهية قيام الليل كله.

● التأسي برسول الله ﷺ وبالاقتداء به في التوسط والاعتدال وحقيقة التقرب إلى الله تعالى.

٤٠٧ عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺقال: «**إنَ الدِّينَ يُسرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أحدٌ إلا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وقَارِبُوا، وأَبشِرُوا، واستعِينُوا، بَالغُدوَةِ والرَّوْحَةِ وشيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**» (الغُدْوَةِ: سَيْرُ أَوَّلَ النهار، والرَّوْحَةُ: سَيْرُ آخر النَّهار، والدُّلْجَةُ: سير آخرِ الليل)[1]. رواه البخاري (٣٩).

ومعناه: استعينوا على طاعة الله عَزَّ وَجَلَّ بالأعمال في وقت نشاطكم، كما أن المسافر الحاذق يسير في هذه الأوقات ويستريح هو ودابتُهُ في غيرها فَيَصِلُ المقصودُ بغير تعب.

٤٠٨ عَن عَائِشَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَال: «**إِذَا نَعِسَ أَحَدُكُم وَهُو يُصَلِّي فَلَيَرقُدْ حَتى يَذهَبَ عَنهُ النَّومُ؛ فَإِنَّ أَحدَكُم إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لا يَدرِي لَعَلَّهُ يَذهَبُ يَستَغفِرُ فَيَسُبَّ نَفْسَهُ**»[2] متفق عليه: البخاري (٢١٢)، مسلم (٧٨٦).

---

(١) **التحليل اللفظي**: سددوا: أي التزموا السداد، وهو التوسط في غير إفراط. قاربوا: إذا لم تستطيعوا العمل بالأكمل فاعلموا ما يقرب منه. القصد: منصوب على الإغراء، أي ألزموا التوسط في الأمر من غير إفراط ولا تفريط.

فوائد الحديث:

- الترغيب في اختيار أوقات النشاط للعبادة.
- القصد في العبادة، يوصل إلى مرضاة الرب، ودوام القيام بعبوديته.

(٢) **التحليل اللفظي**: نعس: بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، والنعاس: مقدمة النوم. وهو يصلي: المراد بالصلاة صلاة النافلة إذ الفريضة قليلة المقدار. فليرقد: أي فلينصرف عن صلاته بعد تمامها ويكون ذلك بالسلام، فرضاً كانت الصلاة أم نفلاً. فيسب نفسه: أي يتلفظ بما لا يقصده، لغلبة النعاس، مثل أن يقول: اللهم لا تغفر.

فوائد الحديث:

- كراهة إجهاد النفس بالعبادة.
- الاقتصاد وترك الغلو في العبادة.

٤٠٩ - عَن أَبِي عَبدِ اللهِ جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: «كُنتُ أُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الصَّلَواتِ، فَكَانَتْ صَلاَتُهُ قَصْداً، وخُطْبَتُهُ قَصْداً» (قوله قصداً: أي بين الطُول والقِصَر)[1] رواه مسلم (٨٦٦).

٤١٠ - عَن عَبدِ اللهِ بنِ العَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللهِ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» قُلْتُ، بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَلا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا»[2]. رواه البخاري (١٩٧٥) بعض حديث عنده.

---

(١) التحليل اللفظي: الصلوات: في رواية لمسلم: «والله لقد صليتُ مع رسول الله ﷺ أكثر من ألفي صلاة». وخطبته: أي خطبة الجمعة وغيرها.

فوائد الحديث:

- تخفيف النبي ﷺ الصلاة والخطبة رحمة بالمصلين، ورأفة بالمريض وصاحب الحاجة.
- رسول الله ﷺ أوتي جوامع الكلم، ومع هذا فلم يكن يبالغ في الإيجاز.
- التوسط في الأمور من مطالب الشريعة في كل شيء.

(٢) فوائد الحديث:

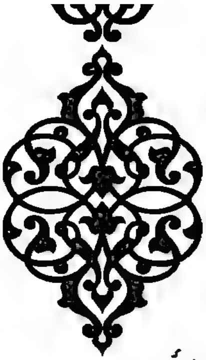
- اطلاع النبي ﷺ على أعمال أصحابه رضي الله عنهم وإرشادهم إلى ما فيه الخير لهم لتقتدي القادة من بعده ﷺ فكلها آداب متتابعة منه ﷺ.
- رعاية الحقوق الشرعية الواجبة بحسب الأولويات من أعظم أمور الشريعة الغراء فلا يقدم نفل على فرض، ولا مندوب على مستحب، فعلى المسلم أن يراعي الأولويات في الحقوق الواجبة عليه.
- فيه تواضع النبي ﷺ حيث أنه ذكر نبي الله داود بأنه أعبد الناس مع قوله في الحديث الآخر: «أنا سيد ولد آدم» فالحمد لله أننا من أتباعه ونسأل الله أن نكون من رفقائه في الجنة.
- حزَّب الصحابة القرآن على أحزاب فيقرؤنه في سبع، وقد جعل بعض أهل العلم ذلك في رمز «فمي بِشَوْقٍ» فالفاء الفاتحة، والميم المائدة، والياء يونس، =



= والباء بني إسرائيل أو الإسراء، والشين الشعراء، والواو والصافات، والقاف قٓ. فيختم في كل أسبوع مرة.

● فيه من أدب نساء الصحابة قول زوج عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وأنها أشارت إلى ما يتعلق بأمور الفراش بالكناية عنها، ولا يستغرب، فقد تأدبوا بأدب القرآن والسنة بين يدي رسول الأمة ﷺ.

● فيه ما كان عليه الصحب الكرام من حرص على حفظ الأوقات وتوزيعها على أنواع العبادات، كلها مع ما كانوا عليه من شرف الصحبة للنبي ﷺ.



(٦٣)
درس في المحافظة على السنة وآدابها والنهي عن البدع ومحدثات الأمور

قَالَ تَعالَى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

قالَ تَعالَى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

قالَ تَعالَى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

قالَ تَعالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

قالَ تَعالَى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

قالَ تَعالَى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

قالَ تَعالَى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

وَأَمَّا الآيات في ذلك كَثيرَةٌ.

(واعلم أنَّ المَذاهِبَ الأَربَعَةَ التي أَجمعَتْ عَلَيهَا الأمةُّ المُحَمَّدِيَةُ في سائِرِ أَقطارِ الأَرضِ، مِن زَمَنِ أَصحابِهَا إِلى الآنَ، وَذَلِكَ بِأكثَرَ من أَلفِ سَنَةٍ جَميعُهَا لَم تَخرُجْ عَن الكِتابِ والسُّنَّةِ، بَل هِيَ شُروحٌ لَهُما، فَمَن اتَّبَعَ وَاحِداً منها لم يِخرُجْ عن اتِّباعه الكِتابَ والسُّنَّة. فاعلم ذلك).

٤١١ - عن أبي هريرةَ عن النَّبيِّ ﷺ، قَالَ: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ واخْتِلافُهُمْ عَلَى أنبيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»[١] متفق عليه: البخاري (٧٢٨٨)، مسلم (١٣٧٧).

٤١٢ - عَنْ أَبِي هريرةَ ﷺ: أَنَّ رَسُول الله ﷺ، قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدخُلُونَ الجَنَّةَ إلاَّ مَنْ أَبى». قيلَ: وَمَنْ يَأبَى يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»[٢]. رواه البخاري (٧٢٨٠).

٤١٣ - عَن أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى والعِلْم، كَمَثَلِ غَيثٍ أَصَابَ أَرْضاً، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ فَأَنْبَتَتِ الكَلأَ والعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ، أمسَكَتِ المَاء فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ طَائفةً مِنْهَا أخْرَى إنَّمَا هِيَ قيعَانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ في

---

(١) **التحليل اللفظي**: دعوني: أتركوني من كثرة السؤال عن تفاصيل الأمور.

فوائد الحديث:

- حرمة السؤال الذي ربما أوصل إلى تعقيد المسائل، وفتح باب الشبهات المفضية إلى كثرة الاختلاف. ولا شك أن أداء الخلاف يفضي بالناس إلى الهلاك، وسؤال بني إسرائيل كان من هذا القبيل.
- وجوب ترك كل منهي عنه إذا كان النهي جازماً، أو يندب تركه إذا كان النهي غير جازم.
- ترك المنهي عنه لا يلزم منه مشقة، لذا كان النهي عنه عاماً.
- فعل الأمور به قد يلزم منه مشقة، ولذا كان الأمر به على قدر الاستطاعة.

(٢) **التحليل اللفظي**: أمتي: أي أمة الدعوة. أبى: امتنع. عصاني: لم يؤمن بي.

دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي الله بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأساً، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»[1].

متفق عليه: *البخاري* (٧٩)، *مسلم* (٢٢٨٢).

٤١٤ عَن جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَاراً فَجَعَلَ الجَنَادِبُ والفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ**

---

(١) **التحليل اللفظي**: مثل: المثل والمثل: النظير، ثم استعمل في كل صفة أو حال فيها غرابة. غيث: مطر . طائفة: قطعة . الكلأ: النبات الذي يرعى، سواء كان رطباً أو يابساً . العشب: النبات الأخضر. أجادب: جمع أجدب، وهي الأرض التي لا تنبت . قيعان: جمع قاع، وهي الأرض المستوية، وقيل لا نبات فيها . فقه: بكسر القاف فهم، وبضمها إذا صار الفقه ـ أي: الفهم ـ له سجية، والفقه لغة: الفهم، وشرعاً: العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية . من لم يرفع بذلك رأساً: أي لم ينتفع بما بعث به وهذا تمثيل للطائفة الثانية. فَقُهَ: بضم القافِ عَلَى المشهور وقيل بكسرِها: أي صار فقيهاً.

فوائد الحديث:

- يشبه الرسول ﷺ الهدى والعلم الذي بعث به بالمطر المفيد، لأنه يحيي القلوب كما يحيي المطر الأرض، وشبه من ينتفع به بالأرض الطيبة، وشبه من يحمل العلم ويعلمه ولم ينتفع به بالأرض الصلبة الممسكة للماء فينتفع به الناس، وشبه من لم يتعلم ولم يعمل بالأرض المستوية التي لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، وهذا شر الناس لا ينفع ولا ينتفع .
- الحث على العلم والتعلم والتعليم، والعمل بالعلم، والتحذير من الإعراض عن العلم .
- بيان فضل من جمع بين الاستفادة والإفادة.
- إشاعة العلم من أعظم المنافع التي يعم نفعها جميع المستويات والدوائر بدأ من الحكام وانتهاءً بأفراد المجتمع، فالعلم الشرعي هو صمام الأمان للأمم في كل زمان ومكان.

عَنْهَا، وَأَنَا آخذٌ بحُجَزكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدَيَّ»[1] رواه مسلم (٢٢٨٥).

٤١٥ وعَنْ عَابِسِ بنِ رَبيعَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بن الخَطَّابِ رضي الله عنه يُقَبِّلُ الحَجَرَ - يَعْنِي: الأَسْوَدَ - وَيَقُولُ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ مَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، وَلَولا أَنِّي رَأَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ[2]. متفق عليه: البخاري (١٥٩٧)، مسلم (١٢٧٠/ ٢٥١).

٤١٦ عَن عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»[3]. متفق عليه: البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

---

(١) **التحليل اللفظي**: يذبهن: يمنعهن ويدفعهن. الفراش: قال الخليل: هو الذي يطير كالبعوض.

فوائد الحديث:

- حرص الرسول ﷺ ورحمته بأمته حيث لم يترك خيراً إلا ودلهم عليه، ولم يترك شراً فيه حتفهم إلا وحذرهم منه.
- ودل على جهل كثير من الناس، حيث يأبون إلا مخالفة الدين، وفي هذه المخالفة شقاؤهم، حيث يودي بهم ذلك إلى العذاب في نار جهنم.

(٢) **فوائد الحديث**:

- وجوب متابعة الرسول ﷺ فيما شرعه لأمته ولو لم يظهر لهم وجه الحكمة منه، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾.
- العبادات توقيفية يجب إتباعها.
- قال الطبراني: إنما فعل عمر ذلك لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام، فخشي عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر من باب تعظيم الأحجار كما كانت الجاهلية تعتقده في الأوثان.

(٣) **التحليل اللفظي**: في أمرنا: في ديننا. رد: مردود لا يلفت إليه ولا يعمل به.

فوائد الحديث:

- قال النووي: هذا الحديث ينبغي حفظه وإشهاره في إبطال المنكرات. وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: هذا الحديث معدود من أصول الدين وقاعدة من قواعده. =

٤١٧ - عن جابر رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَينَاهُ، وَعَلا صَوتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيشٍ، يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ» وَيقُولُ: «بُعِثتُ أنَا والسَّاعَةُ كَهَاتَينِ» وَيَقْرُنُ بَيْنَ أُصبَعَيهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ بِدْعَة ضَلالَةٌ» ثُمَّ يَقُولُ: «أنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤمِنٍ مِنْ نَفسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ»[1] رواه مسلم (٨٦٧).

•••••

= ● ويفيد رد كل بدعة تصادم الدين وتخالف قواعده العامة أو نصوصه الخاصة، أما إذا كان الأمر الحادث مما لا يصادم الدين، بل يندرج تحت أصل من أصوله، أو يقع تحت حكم من أحكامه فليس هو برد. بل ربما يكون واجباً أو مندوباً، كتطوير أدوات السلاح وإعداد القوة الجديدة واجب، وكبناء المعاهد، وطباعة الكتب، لنشر العلم وتعليم الناس أمر مندوب وهكذا ...

(١) **التحليل اللفظي**: منذر: مخبر خبر مخوف. صبحكم: أي العدو مغيراً عليكم . أنا والساعة كهاتين: كناية عن قرب يوم القيامة، وهو قرب بالنسبة لما مضى من عمر الدنيا . محدثاتها: أي ماجد منها مما لم يكن معروفاً في كتاب أو سنة أو إجماع ولا أصل له فيها، ويقال في البدعة ما قيل في الحديث قبله. أنا أولى: أي أحق. أنا ولي: أي كافل وقيم من لا كافل له. ضياعاً: أطفالاً وعيالاً.

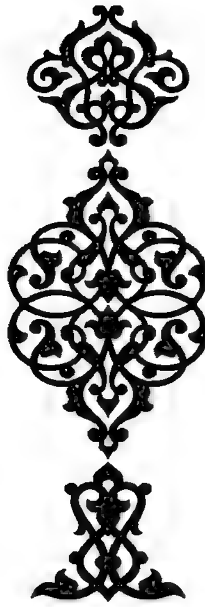
فوائد الحديث :

● أن خير ما يشتغل به المرء كتاب الله تعالى وسنة رسول ﷺ .

● محاربة البدع التي تخالف الدين ولا تدخل تحت أصل من أصوله .

● وجوب كفالة الأيتام والعجزة من بيت مال المسلمين، فالأئمة يقومون برعايتهم مقام رسول ﷺ .

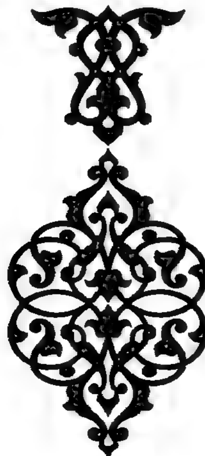
● مشروعية الإرث.

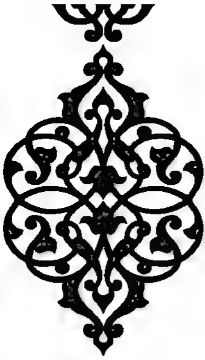


الباب الحادي عشر

في بعض معجزاته وفضائله وفضائل آله وأصحابه

وهو يشتمل على ثلاثة دروس ....





(٦٤)

درس في بعض معجزاته وفضائله ﷺ

٤١٨ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَان خُلقَ نبي الله ﷺ القُرآن[١]. رواه مسلم (٧٤٦) في جملة حديث طويل.

٤١٩ عن جابر رضي الله عنه قال: كانَ جِذْعٌ يقُومُ إِلَيهِ النَّبيُّ ﷺ - يَعنِي فِي الخُطْبَةِ - فَلَمَّا وُضِعَ المِنبَرُ، سَمِعنَا لِلجِذعِ مِثْلَ صَوتِ العِشارِ، حَتَّى نَزَلَ النَّبيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيه فَسَكنَ. رواه البخاري (٩١٨).

وفي روايةٍ: فَلَمَّا كَانَ يَومُ الجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبيُّ ﷺ عَلَى المِنبَرِ، فَصَاحَتْ النَّخلَةُ التِي كَانَ يَخطُبُ عِندَهَا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَنشَقَّ.

وفي رواية: فصَاحَتْ صِيَاحَ الصَّبيِّ، فَنَزلَ النَّبيُّ ﷺ حَتَّىٰ أَخَذَهَا فَضَمَّها إِليهِ، فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أَنينَ الصَّبيِّ الذي يُسَكَّتُ حَتَّى استَقَرَّتْ. قال: «**بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسمَعُ مِنَ الذِّكْر**»[٢]. رواه البخاري (٢٠٩٥).

---

(١) **فوائد الحديث**: كمال خلق النبي ﷺ فإنه كان من سلوكه نموذجاً حياً للقرآن الكريم: يحل حلاله ويحرم حرامه، ويتأدب بأدبه، ولا يجاوز حدوده.

(٢) **التحليل اللفظي**: جذع: ساق النخلة. وضع المنبر: أي وضع في مسجد النبي ﷺ، وقيل: كان ذلك في سنة سبع بعد الهجرة، وقيل: سنة ثمان. العشار: جمع عشراء بضم العين وفتح الشين، وهي الناقة التي انتهت في حملها إلى عشرة أشهر. تئن: تصوت.

فوائد الحديث:

- قال ابن حجر: في الحديث دلالة على أن الجمادات قد يخلق الله لها إدراكاً كالحيوان بل كأشرف الحيوان. وهذا الحديث معجزة لرسول الله ﷺ. =

٤٢٠ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ إلى قَتْلَى أُحدٍ فَصَلَّى عَلَيهِم بَعدَ ثَمَانِ سِنِينَ كَالمُوَدِّعِ لِلأَحيَاءَ والأَمْوَاتِ . ثُمَّ طَلَعَ إِلَى المِنْبَرَ فقال: «**إنِي بيْن أيديكُم فَرَطٌ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنَّ موعِدَكُمُ الحَوْضُ، وإنِّي لأَنظُرُ إِلَيه من مَقَامي هَذا، وَإِنِّي لَستُ أَخشَى عَلَيكُم أَنْ تُشرِكُوا، وَلَكِنْ أَخشَىٰ عَلَيكُمُ الدُنيا أَنْ تَنَافَسُوهَا**» قال: فَكَانَتْ آخرَ نَظْرةٍ نَظَرتُها إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وفي رواية: قال: «**إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللهِ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ، أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ**»[(١)]. متفق عليه: *البخاري* (٤٠٤٢)، *مسلم* (٢٢٩٦).

= ◉ قال البيهقي: قصة حنين الجذع من الأمور الظاهرة التي نقلها الخلف عن السلف.

◉ قال العلامة القاضي يوسف بن إسماعيل النبهاني صاحب هذا المختصر في ألفيته في السيرة النبوية المسماة «طيبة الغراء»:

حَنَّ جِذْعُ النَّخِيلِ حِينَ نَأَىٰ عَنْهُ ... حَنِيْنًا كَأَنَّه نَاقَةٌ عُشَرَاءُ

لـو قَـلَاهُ وَلَـمْ يَصِلْـه بِضَمٍّ ... أَحْرَقَتْـهُ مِـنْ وَجْدِهِ الصُعَدَاءُ

(١) **التحليل اللفظي**: فرط: أي سابق لكم، شهيد عليكم: .

فوائد الحديث:

◉ ثبوت الكشف لرسول الله ﷺ حيث عاين حوضه في الجنة من مقامة في الدنيا

◉ إثبات الحوض وقد جاء أنه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً، وأن كيزانه بعدد نجوم السماء، وهو خليط أشربة الجنة .

◉ البشارة بدوام الإسلام وثبات المسلمين عليه بجملتهم.

◉ النهي عن التنافس على الدنيا.

◉ زيارة القبور والدعاء لأهلها .

قال الإمام النووي: والمراد بالصلاة على قتلى أُحدٍ: الدعاء لهم، لا الصلاة المعروفة.

٤٢٠١ عن أبي زيد عَمْرَو بْنَ أَخْطَبَ ﷺ: قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَجْرَ، وَصَعِدَ الْمِنبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا[1]. رواه مسلم.

[قال النبهاني]: وسيأتي في فضل الصحابة حديث مسلم عن العباس أنه رَمىٰ الكُفارَ يوم حنين بحصيات فَغَلَبَهُم، وكانت الغَلَبَةُ للمسلمين عليهم.

٤٢٠٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أُتِيَ رَسُولُ اللهِ يَوْمًا بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ: «**أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيَنْظُرُهُم النَّاظِرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَتَدْنُو منهم الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَمَا لاَ يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ إلى مَا أَنْتُمْ فِيهِ إلى ما بَلَغَكُمْ؟ أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى**

= ● زهد الرسول في الدنيا رغم أن الله مكنه من مقاليدها وفتح له أبوابها فآثر الباقية على الفانية.

(١) **فوائد الحديث:**

● حرص رسول الله ﷺ على تعليم أمته كل ما هم بحاجة إلية من أمر دينهم ووعظهم بما كان قبلهم وتحذيرهم من شر ما هو قادم عليهم.

● أن أعلم الناس أحفظهم للعلم وأوعاهم لكتاب الله تعالى وسنة نبيه.

رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : أبوكم آدَمَ. فَيَأْتُونه، فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وأسكنك الجنة. ألا تشفع لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ومَا بَلَغنَا؟ فَقال : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي، نَفْسِي، نفسي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ. فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلاَ تَرَى مَا قَدْ بَلَغنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي، نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ، نَفْسِي، نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى. فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ، فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالاَتِهِ وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلاَ تَرَى مَا قَدْ بَلَغنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى عليه السلام : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي، نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ﷺ.

فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلاَ تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى ﷺ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ - وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا - نَفْسِي، نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَأْتُونِّي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، وَغَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلاَ تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي. فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى»[1]. متفق عليه: *البخاري* (٤٧١٢)، *مسلم* (١٩٤).

---

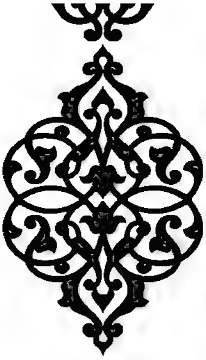
(١) التحليل اللفظي: تعجبه: قال القاضي عياض: محبته ﷺ للذراع لنضجها وسرعة استمرائها وزيادة لذتها وحلاوة مذاقها وبعدها عن موضع الأذى. نهس: أخذ منها بأطراف أسنانه. سيد الناس: شمل آدم وغيره من بنيه. صعيد: أرض. تدنو: تقرب. الغم: الحزن. الكرب: الضيق. فسجدوا لك: ليس سجود عبادة وإنما سجود شكر، فالسجود بمعنى العبادة لا يكون إلا لله تعالى وحده. كذباته هي: قوله، إني سقيم، =



= وقوله: بل فعله كبيرهم هذا. وقوله في سارة أختي والحق أنها ليست معاصي، بل هي معاريض، وفي المعاريض مندوحة عن الكذب، وفي قوله لهم إني سقيم أي مريض بسبب شركهم وعدم استجابتهم، وفعله كبيرهم إن كانت الأصنام تنطق، وأختي: أي في الإسلام، لكنها لما كانت بصورة الكذب سماها كذباً وعدها ذنباً أشفق منه على نفسه، وذلك لأن من كان أعرف بالله تعالى وأقرب منه منزلة كان أعظم خطراً وأشد خشية، وعلى هذا سائر ما أضيف إلى الأنبياء من الخطأ . أول الرسل: لعله أو لهم بعد الطوفان . لقد كانت لي دعوة: هي قوله: «لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً» قتلت نفساً: هي القبطي الكافر من قوم فرعون. أنت كلمته: أي خلقت بكلمته وهي: «كن» روح منه: أي من أمره . المهد: في الصغر. العرش: سرير الملك وهو مخلوق الله أعلم به . محامده: الثناء عليه بأوصافه الجميلة. من لا حساب عليهم: وهم سبعون ألفاً . من الأبواب: أي أبواب الجنة الثمانية. المصراعين: جانبي الباب. هجر: مدينة في البحرين. بصرى: مدينة في جنوب دمشق في حوران.

فوائد الحديث :

- ثبوت نبوة نبينا وسيدنا محمد ﷺ ورفعة مكانته عند الله سبحانه، وثبوت شفاعته يوم القيامة واشتداد الموقف على العباد في المحشر .
- ثبوت المعاصي لبعض الرسل ليس على ظاهره بل هو من قبيل «حسنات الأبرار سيئات المقربين» وإلا فالرسل صلوات الله عليهم معصومون من المعاصي وما نسب إليهم إنما فعلوه متأولين ومجتهدين، والأنبياء ليسوا معصومين من الخطأ وإن كانوا لا يُقَرُّوْنَ عليه، وسمي ما فعلوه معصية بالنسبة لرفعة أقدارهم عند الله تعالى .



(٦٥)
درس في فضل أهل بيت رسول الله ﷺ ومحبتهم وإكرامهم

قالَ الله تَعالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣].

٤٨٣ - عَنْ يزيد بنِ حَيَّانَ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ، وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ، إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، فَلَمَّا جلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ لَقَدْ لَقِيتَ، يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي وَاللهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَقَدُمَ عَهْدِي، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا، وَمَا لَا، فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ، ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ**» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «**وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ**

بَيْتِي، **أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»** فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ[1] . رواه مسلم (٢٤٠٨).

---

(١) حصين بن سبرة: له إدراك وسمع من عمر، نزل الكوفة، روى عنه إبراهيم التيمي.
زيد بن أرقم الخزرجي: شهد الخندق وغزا سبع عشرة غزوة، نزل الكوفة، له تسعون حديثاً، رمد فعاده النبي ﷺ، وكان من خواص علي ﷺ.

التحليل اللفظي: أعي: أي أحفظ. قال في المصباح: وعيت الحديث وعياً، أي حفظته وتدبرته. بماء يدعى خماً: قال في النهاية: موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين هناك. وقال النووي رحمه الله تعالى في شرح صحيح مسلم: خم: اسم الغيضة فيقال: غدير خم. يوشك أن يأتي رسول ربي: يقرب أن يأتي ملك الموت داعياً إلى النقلة إلى الله تعالى. ثَقَلَيْنِ: قال في النهاية: يقال لكل خطير نفيس ثقيل، فما هما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما. نساؤه من أهل بيته: المراد أنهن من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم، وأمرنا باحترامهم وإكرامهم، ولكنهن لا يدخلن في من حرم عليهم الصدقة، الصدقة: أي الزكاة الواجبة. جعل الله: عهده، وقيل: السبب الموصل إلى رضاه ورحمته.

فوائد الحديث:

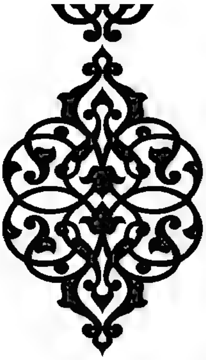
- استحباب الثناء على المُحَدِّثْ بالأوصاف اللائقة به والدعاء له قبل طلب التحدث منه.
- الكبر مظنة النسيان وضعف القوة الحافظة، ولذلك كره التحدث بعد الثمانين مخافة الاختلاط.
- بشرية النبي ﷺ أن الموت يأتيه كبقية البشر، لكنه له حياة خاصة برزخية خصه الله بها دون سائر الناس.
- الحث على التمسك بكتاب الله تعالى والعمل بأوامره وترك نواهيه.
- تأكيد الوصاية بأهل النبي ﷺ وطلب العناية بشأنهم.

٤٢٤ وعن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنْ أَبي بَكرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه مَوقوفاً عليه أَنَّهُ قال: «ارْقُبوْا: مُحَمَّداً ﷺ في أَهْلِ بَيتِهِ». قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ: معنى ارقبوا: رَاعُوهُ واحترمُوهُ وأكرمُوهُ [1]. *رواه البخاري* (٣٧١٣).

•••••

---

(١) **فوائد الحديث**: تعظيم أهل بيت النبي ﷺ وحبهم وموالاتهم مع ولاء سائر من أمرت الشريعة الإسلامية بموالاته من الصحابة الأكرمين والعلماء العاملين.



(٦٦)
درس في فضل فضائل الصحابة رضي الله عنهم

قالَ الله تَعالَى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].

٤٢٥ عَنْ البَرَاءِ بنِ عَازبٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّه قَالَ في الأنصار: **«لا يُحِبُّهُم إلا مُؤمنٌ، ولا يَبْغِضُهُمْ إلا مُنافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُم أَبْغَضَهُ اللهُ»**[1]. متفق عليه: *البخاري* (٣٧٨٣)، *مسلم* (٧٥).

٤٢٦ عَن أَبي الفَضْل العَبَّاسِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ حُنَيْنٍ فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ نُفَارِقْهُ وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ أَهْدَاهَا لَهُ فَرْوَةُ بْنُ نُفَاثَةَ الْجُذَامِيُّ، فَلَمَّا الْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكُفَّارُ، وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَرْكُضُ

---

(١) **التحليل اللفظي**: الأنصار: هم أولاد الأوس والخزرج، وهذا الاسم إسلامي سموا به لنصرهم الإسلام بالنفس والمال ومعاداتهم سائر الناس إيثاراً له.

فوائد الحديث: أن حب الأنصار لنصرهم الإسلام واجب، وهو من علامات الإيمان، وأن بُغْضَهم لهذا السبب نفاق مخرج من الملة، وقد قال ساداتنا من العلماء: من كان في قلبه شيء من بغض الصحابة أو انتقاصهم؛ فبشره بسوء الخاتمة.

بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ، قَالَ عَبَّاسٌ: وَ أَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ لاَ تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَي عَبَّاسُ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ»** . فَقَالَ عَبَّاسٌ وَكَانَ رَجُلاً صَيِّتًا: فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلاَدِهَا. فَقَالُوا: يَا لَبَّيْكَ يَا لَبَّيْكَ - قَالَ -: فَاقْتَتَلُوا وَالْكُفَّارُ وَالدَّعْوَةُ فِي الأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، قَالَ: ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَقَالُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ . فَنَظَرتُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ»** . قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ ثُمَّ قَالَ: **«انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ»**. قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى قَالَ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلاً وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا[1] . رواه مسلم (١٧٧٥).

---

(١) **التحليل اللفظي** : يركض بغلته: يضربها ليستحثها على الإسراع. عطفتهم: إقبالهم ورجوعهم. صيتاً: أي صاحب صوت عال يسمع من بعيد.

فوائد الحديث :

- النصر من عند الله تعالى.
- ثبات النبي ﷺ .
- مكانة العباس ﷺ ومن ثبت معه يوم حنين من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعين .
- من جوامع كلمه ﷺ قوله: «هذا حين حمى الوطيس» وهي من الكلمات التي =

«السَّمُرَةُ»: هي الشجرة التي حصلت تحتها بيعةُ الرضوانِ يَوْمَ الحديبية إذ بَايَعُوا رسولَ الله ﷺ أن لا يَفِرُّوا ـ وفي رواية ـ بَايَعُوهُ على المَوْتِ. و«الوطيس»: التَّنُورُ، ومعناهُ: اشتدَّتِ الحرب، وقوله: «حَدُّهُمْ» أي: بَأْسُهُمْ.

٤٢٧ - عَن رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى النبيِّ ﷺ قال: ما تَعُدون أهْلَ بَدرٍ فيكم؟ قال: «مَنْ أَفضَلَ المُسلمِينَ» أو كلمةً نحوها، قال: وكذلك منْ شَهِدَ بَدرَاً من المَلائِكَةِ[1]. رواه البخاري (٣٩٩٢).

٤٢٨ - عن عبد الله بن أوفى رضي الله عنه قال: غَزَوَناَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ سَبعَ غَزوَاتَ نأكلُ الجَرادَ. وفي رواية: نأكُل معه الجَرادَ[2]. متفق عليه: البخاري (٥٤٩٥)، مسلم (١٩٥٢).

= لم يتلفظ بها أحد قبله ﷺ.

● رَمىٰ ﷺ الكفار فسدد الله رميته، وأجاب دعوته ثم قال مخبراً عنهم: «انهزموا ورب محمد» مما يفيد باليقين الذي أجراه الله على قلبه الشريف صلى الله عليه وآله وسلم.

● على كل مسلم أن يثق بالله وبنصره وبمدده سبحانه وتعالى.

(١) **فوائد الحديث**:

● مكانة من شهد بدراً من الصحابة.

● فضل الملائكة الذين شهدوها أيضاً، وقد ثبت في القرآن شهود الملائكة بدراً، واختلف في قتالهم، والصواب أنهم قاتلوا في بدر ولم يقاتلوا في غيرها من الغزوات.

(٢) **التحليل اللفظي**: الجراد: اسم جنس جمعي واحده جرادة، يطلق على الذكر والأنثى، قال ابن دريد: سمي جراداً لأنه يجرد الأرض فيأكل ما عليها.

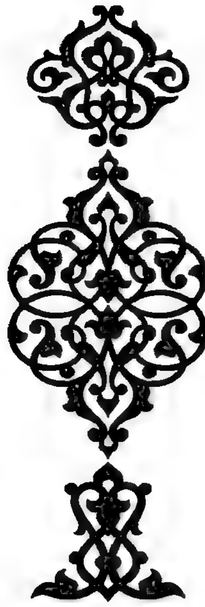
فوائد الحديث:

● حل أكل الجراد كيفما مات.

● ما كان عليه الصحب الكرام من الصبر على المكاره ابتغاء مرضاة الله تعالى، وطاعة لرسوله ﷺ.

وقد عقد الإمام النووي في رياض الصالحين بابا لكرامات الأولياء وفضلهم، وذكر فيه كرامات أبي بكر، وعمر، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الله والد جابر، وأسيد بن حضير، وعبَّاد بن بِشْر وعاصم بن ثابت وخُبَيْب رضي الله عنهم . ولكون كتابي هذا مبنياً على الاختصار لم أنقلها هنا فمن شاءها فليراجعها في الأصل، وكلها مع غيرها مذكورة في كتابي «جامع كرامات الأولياء» الذي جمع كرامات نحو ألف وأربعمائه ولي، وأولهم أصحاب رسول الله والحمد لله رب العالمين .

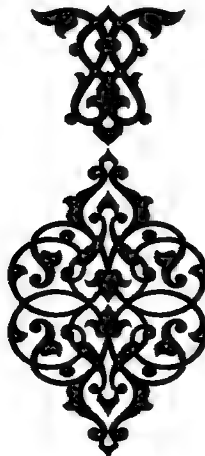


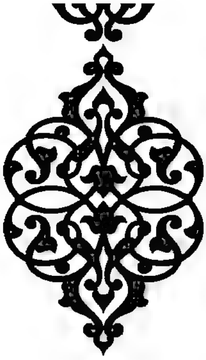


الباب الثاني عشر

في فضل الجهاد وما يناسبه

.... وهو يشتمل على أربعة دروس





(٦٧)
درس في فضل الجهاد

قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ • تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ • يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ • وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٠-١٣].

والآيات في الجهاد كثيرة.

٤٢٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «**إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ**». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «**الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «**حَجٌّ مَبْرُورٌ**»[1]. متفق عليه: *البخاري* (٢٦)، *مسلم* (٨٣).

٤٣٠ عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعريّ أنه قَالَ: أَنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ،

---

(١) **التحليل اللفظي**: أفضل: أكثر ثواباً . حج: الحج قصد إلى معظم وهو شرعاً قصد بيت الله الحرام لأداء النسك. مبرور: اسم مفعول من البر وهو الطاعة والمراد به الذي تخلص فيه النية ولم ترتكب فيه المعصية .

وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، وفي رواية: يُقاتل شَجاعةً، ويقاتل حميَّة. وفي رواية: يُقاتَل غَضَباً، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فقَالَ رسول الله ﷺ: **«مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ»**[1].

متفق عليه: *البخاري* (٢٨١٠)، *مسلم* (١٩٠٤).

٤٣١ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَال: **«رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا»**[2]. متفق عليه: *البخاري* (٢٨٩٢)، *مسلم* (١١٤/١٨٨١).

٤٣٢ عن سلمان رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي**

---

(١) **التحليل اللفظي**: أعرابياً: الأعراب هم سكان البادية من العرب. للمغنم: طلباً للغنيمة. ليرى مكانه: أي مرتبته في الشجاعة. حمية: أنفة ومحاماة عن عشيرته. كلمة الله: كلمة التوحيد.

فوائد الحديث: أن المثاب من قاتل الكفار إيماناً واحتساباً لغرض ديني لا المقاتل لغرض دنيوي أو غرض دني.

(٢) **التحليل اللفظي**: رباط: مصدر معناه ملازمة ثغور البلاد لدرء دخول العدو. سوط: ما يضرب به من جلد أو غيره. والروحة والغدوة: مر بيانها في الحديث.

فوائد الحديث:

- الحض على الرباط في سبيل الله تعالى والترغيب في الجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى.
- وأن قصر الزمان وضيق المكان في الآخرة خير من طول الزمان وسعة المكان في الدنيا، وفي هذا تزهيد بالدنيا لفنائها وترغيب بالجهاد لعظيم ثوابه عند الله تعالى. قال القرطبي: إن الثواب الحاصل على مشية واحدة في الجهاد خير لصاحبها من الدنيا والآخرة وما فيها لو جمعت بحذافيرها.

كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ»[1] رواه مسلم (١٩١٣).

٤٣٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ**» «الكَلْمُ: الجرحُ»[2]. رواه مسلم (١٨٧٦) وروى البخاري بعضه (٣٦/٢٣٧).

---

(١) **التحليل اللفظي**: أمن الفتان: أي أمن من سؤال القبر وفتنة الملكان له.

فوائد الحديث: أن ثواب عمل المرابط لا ينقطع بالموت، وأن رزقه لا ينقطع أيضاً لأنه سيرزقه من الجنة كما يرزق الشهداء فهم عند ربهم يرزقون رزقاً الله أعلم به، واستدل بعض العلماء بهذا الحديث أن المرابط في سبيل الله لا يسأل في قبره، وإنما كان رباط يوم خيراً من صيام شهر وقيامه لأن نفع الرباط متعد إذ فيه حفظ الأديان والأوطان ونفع الصوم قاصر على صاحبه.

(٢) **التحليل اللفظي**: تضمن الله: تكفل الله فضلاً منه وإحساناً. إيمان بي: تصديق بوعدي. فهو: أي الله تعالى. ضامن: كفيل وملتزم. أشق: أوقعهم في المشقة والعسر. سرية: القطعة من الجيش يبلغ أقصاها أربع مائة رجل. سعة: مالاً. فأحملهم: فأجزهم للحرب. لوددت: تمنيت. =

٤٣٤ عن أبي هريرة ﷺ قَال: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ»، قَالَ: فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ» ثم قال: «**مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللهِ، لَا يَفْتُرُ مِنْ صَلَاةٍ، وَلَا صِيَامٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ**»[1].

متفق عليه: *البخاري* (٢٧٨٥)، *مسلم* (١٨٧٨).

٤٣٥ عن أبي هريرَةَ ﷺ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِئَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**»[2] *رواه البخاري* (٢٧٩٠) وهو بعض حديث عنده.

= **فوائد الحديث**:

- أن الإخلاص في الجهاد ينيل صاحبه إحدى الحسنين إما الجنة أو الرجوع بالثواب الأخروي والغنيمة الدنيوية، وأن الله يبقي الشهيد على هيئته التي قتل عليها ليكون معه شاهد لفضيلته ببذل نفسه في طاعة ربه، تفوح رائحة دمه مسكاً ينتشر في أهل المحشر إظهارا لفضله.
- وفي الحديث رحمة الرسول بأصحابه وبيان عدم خروجه في كل سرية من السرايا .
- المبالغة في بيان فضل الجهاد والقتال في سبيل الله تعالى.

(١) **التحليل اللفظي**: ما يعدل الجهاد: أي ما يساويه في الثواب ؟. مثل المجاهد: أي صفته العظيمة . القانت: المطيع القائم يقرأ آيات الله . لا يفتر: لا يكف. القائم: الذي يقوم الليل مصلياً.

فوائد الحديث : تفضيل الجهاد على باقي العبادات، وذلك حين يكون الجهاد متعيناً لحفظ الدين والدنيا ونشر الإسلام والدعوة إليه، لما في ذلك من النفع العام.

(٢) **فوائد الحديث** : عظيم ما أعد للمجاهدين من جزيل الثواب ورفيع المقامات في الجنة.

٤٣٦ عن أبي عبسٍ عبدِ الرَّحمَنِ بنِ جُبيرٍ، ﷺ قال: قال رَسولُ الله ﷺ: «**مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ**»[١] رواه البخاري (٢٨١١).

٤٣٧ عن أبي بكر بن أبي مُوسَى الأشعَرِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ**»[٢] رواه مسلم (١٩٠٢).

٤٣٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ النِّفَاقِ**»[٣] رواه مسلم (١٩١٠).

---

(١) **التحليل اللفظي**: اغبرت: أصابها غبار.

فوائد الحديث: البشارة للمجاهد بالنجاة من النار، ولفظ «في سبيل الله» محتمل للعموم؛ ففيه بشرى لكل من اجتهد في عمل يقربه إلى الله أن يكون سببًا في النجاة من النار.

(٢) **التحليل اللفظي**: أبواب الجنة تحت ظلال السيوف: أي أن الضارب بالسيف في سبيل الله يدخله الله الجنة بذلك.

فوائد الحديث: الحض على الجهاد والإخبار بالثواب عليه واستعمال السيوف واجتماعها حتى تكون كالمظلة فوق هام العدو، ويدخل تحت لفظ «السيوف» كل آلة تستعمل لقتال العدو في عصرنا، وما يأتي بعده من تقدم في صناعة الأسلحة المتنوعة؛ فالعبرة بالعموم لا بالخصوص.

(٣) **التحليل اللفظي**: لم يغز: لم يباشر القتال في سبيل الله. لم يحدث نفسه: لم ينو الغزو. شعبة: خصلة.

فوائد الحديث:

- أن من لم يغز ولم يحدث نفسه به فقد أشبه المنافقين في تخلفهم عن الجهاد.
- وقال القرطبي: أن من لم يتمكن من عمل الخير ينبغي له العزم على فعله إذا تمكن منه ليكون بدلاً من فعله، فأما إذا خلا عنه ظاهراً وباطناً فذلك شأن المنافق =

٤٣٩ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّ رسُول اللهِ ﷺ قال: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»[١] متفق عليه: *البخاري* (٢٨٤٣)، *مسلم* (١٨٩٥).

وأحاديثُ فضل الجهاد من رواية الشيخين وغيرهما كثيرة جداً.

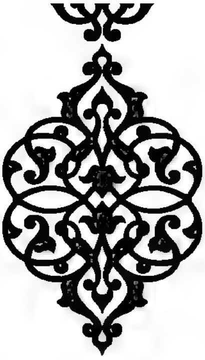
•••••

= الذي لا يعمل الخير ولا ينويه خصوصاً الجهاد الذي أعز الله به الإسلام وأظهره على الدين كله .

(١) **التحليل اللفظي**: جهز غازياً: أعد للمجاهد ما يحتاج إليه من أدوات القتال ونفقاته .خلف: كان له خليفة في رعاية أهله ونفقتهم .

فوائد الحديث:

- أن من أعان غازياً في سلامة أو رعاية أهله كان له مثل أجر الغازي، وأن من أعان مؤمناً على عمل خير كان له مثل أجره .
- تكافل المسلمين بعضهم بعضاً بالتعاون والتناصر.



(٦٨)
درس في وصف جهاد بعض الصحابة رضوان الله عليهم

٤٤٠ - عَن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ**»، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ**»، قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟**» قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «**فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا**»، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ!، فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ[1]. رواه مسلم (١٩٠١). «القرن» بفتح القاف والرَّاءِ: هو جَعْبَةُ النُشابِ.

---

(١) **التحليل اللفظي**: لا يقدمن أحد منكم بشيء: هذا نهي عن عمل أي شيء قبل أمر رسول الله ﷺ به وإذنه. حتى أكونَ دونه: حتى أكون أنا أقرب منه إليه . بخ، بخ: كلمة تدل على المدح والرضا بالشيء وتكرر للمبالغة . الجعبة: كنانة النشاب وهي كيس من جلد. النشاب: النبل والواحدة نُشَابه.

فوائد الحديث:

● قيادة المجموعة من أسباب النجاح، فلا بد لكل جماعة أن يجعلوا لهم قائدًا =

(٤٤١) عن أنس أيضاً قال: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الصَّحَابَةُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَمَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ، قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُرَىٰ ـ أَوْ نَظُنُّ ـ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ [الأحزاب ٢٣] إِلَى آخِرِ الآيَةِ[1]. متفق عليه، *البخاري* (٢٨٠٥)، *مسلم* (١٩٠٣).

= يقودهم، ولا يتقدموا عليه في أمر حتى يصدروا عنه.

- الترغيب في الجهاد واستثارة همم المقاتلين بذكر أوصاف الجنة .
- ما يفعله الإيمان في عزائم المؤمنين من حب التضحية والإقدام على الشهادة واستعجال الموت حباً في الأجر والثواب .

(١) **التحليل اللفظي**: أحد: جبل قريب من المدينة. انكشف المسلمون: تركوا أماكنهم التي أمرهم رسول الله ﷺ بالمكث فيها، فنال منهم المشركون ما نالوا. من دون أحد: أي من مكان أقرب منه. وهذا كناية عن استحضار الجنة والشعور بقربها من الشهيد، أو أنه وجد ريحها حقيقة. بضعاً: البضع ما بين الثلاث إلى التسع .مثل به المشركون: شوهوا وجهه. أعتذر إليك مما صنع الصحابة: من الفرار. أبرأ مما فعل المشركون: من قتال الرسول ﷺ. =

٤٤٢ عن خالد بن الوليد ﷺ قال: «لَقَدَ انقطعتْ في يَدِي يَومَ مُؤتَةَ تِسعَةُ أسيافٍ فما بَقِيَ في يَدِيَ إلا صَحِيفَةٌ يَمَانِيَّةٌ»[1] البخاري (٤٢٦٥).

٤٤٣ عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، قال: سمعتُ أبي ﷺ وهو بَحضرةِ العدُوّ، يَقول: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَبْوَابَ الجَنَّةِ تَحتَ ظِلَالِ السُّيوفِ» فقام رجُل رثُّ الهَيْئَةِ فقال: يَا أَبَا مُوسَى؛ أَأَنْتَ سَمِعتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ هذا؟ قال: نعم، فرجَع إلى أصَحابِه، فقال: اقرأُ عَليكم السَّلَامَ. ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيفِهِ فَأَلقَاهُ، ثُمَّ مَشَىٰ بِسَيفِهِ إلى العَدُوِّ فَضَرَبَ بِهِ حَتَّىٰ قُتل.[2] مسلم (١٩٠٢).

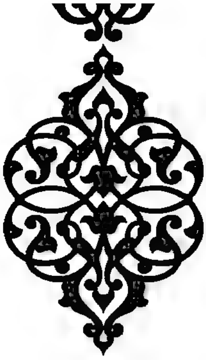
= فوائد الحديث:

- جواز الوعد الحسن، وإلزام النفس بفعل ما هو خير.
- صدق أصحاب رسول الله ﷺ في طلب الشهادة وتشوقهم إلى الجنة.

(١) **التحليل اللفظي**: مؤتة: موضع بقرب الشام كانت فيها غزوة مؤتة .صحيفة: سيف يماني.
فوائد الحديث: فضل سيدنا خالد ﷺ وكمال ثباته في لجة الحرب وقوة بأسه وشجاعته.

(٢) **التحليل اللفظي**: أبواب الجنة تحت ظلال السيوف: أي أن الضارب بالسيف في سبيل الله يدخله الله الجنة بذلك. رث الهيئة: بالي الثياب. جفن سيفه: غلافه وغمده.
فوائد الحديث:

- الحض على الجهاد والإخبار بالثواب عليه واستعمال السيوف واجتماعها حتى تكون كالمظلة فوق هام العدو.
- من موجبات الجنة الجهاد في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمة الله تعالى.



(٦٩)

درس في الاستعداد للجهاد

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

٤٤٤ عَنْ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ**»(١) مسلم (١٩١٧).

٤٤٥ عن عقبة بن عامر أيضاً قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سَتُفْتَحُ عَلَيكُمُ أَرَضُونَ، ويَكْفِيكُمُ اللهُ، فَلَا يَعجزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلهُوَ بِأَسْهُمِهِ**»(٢) مسلم (١٩١٨).

---

(١) **التحليل اللفظي**: ألا: أداة تنبيه. إن: حرف تأكيد والجملة تفيد الحصر، والمعنى: أن أعظم أنواع القوة وأكثرها نكاية بالعدو وأنفعها في الحرب إنما هي الرمي.

فوائد الحديث:

- إيجاد إعداد القوة التي بها يرهب العدو ويصان الإسلام وتنشر الدعوة من كل أنواع السلاح وفي مقدمتها وسائل الرمي وهي تختلف من زمان إلى آخر.
- التوجيه إلى استعمال أشد أنواع الأسلحة فتكاً بالعدو.

(٢) **التحليل اللفظي**: يكفيك الله: أي الحرب والقتال لانتصاركم على معظم الأعداء. فلا يعجز: فلا يقعد ولا يضعف. أن يلهو: أن يشغل وقت فراغه بالرمي بها تمرناً.

فوائد الحديث:

- الندب إلى الرمي والتمرن عليه ولو غير وقت الحاجة إليه.
- دعوة الإسلام إلى الإعداد والاستعداد وحتى في أوقات السلم تحسباً لكل طارئ.

٤٤٦ عن عقبة بن عامر أيضاً أنه قال: قال رسول الله ﷺ قال: «مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ، ثُمَّ تَرَكَهُ، فَلَيْسَ مِنَّا» أو «فَقَدْ عَصَى»(١) *مسلم* (١٩١٩).

٤٤٧ عن سَلَمَةَ بنِ الأَكوَعِ ﷺ قال: مَرَّ النَّبيُّ ﷺ عَلَى نَفَرٍ يَنتضِلون فقال: «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا»(٢) *البخاري* (٢٨٩٩).

٤٤٨ عن ابن عمر ﷺ أنْ رسول الله ﷺ قال: «الخَيلُ مَعقُودٌ في نَواصِيهَا الخَيرُ إلى يومِ القِيَامَةِ» *البخاري* (٢٨٥٢)، وروى الشيخان أيضاً مثل الحديث السابق عن عروة البارقي ﷺ بزيادة: «الأَجْرِ والمَغنَم» في آخره(٣).

٤٤٩ عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنِ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللهِ، إِيمَانًا بِاللهِ وَتَصْدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٤). *البخاري* (٢٨٥٣).

---

(١) **فوائد الحديث**: التشديد العظيم على من تعلم الرمي ثم نسيه بغير عذر، وسبب ذلك أن الذي تعلم الرمي قد حصلت له أهلية الدفاع عن دين الله ونكاية العدو وتأهله لوظيفة الجهاد فإذا تركه فقد فرط في القيام بما تعين عليه.

(٢) **التحليل اللفظي**: ينتضلون: يترامون بالسهام للسبق. بنو إسماعيل: هم العرب.
فوائد الحديث: ما أفادته الأحاديث السابقة من الترغيب في الرمي لأجل التمرن عليه.

(٣) **التحليل اللفظي**: الأجر: أي الثواب المترتب على ربطها وهو خير آجل والمغنم: هو المال الذي يكتسبه من مال الكفرة وهو خير عاجل.

(٤) **التحليل اللفظي**: احتبس: أي حبس فرساً للجهاد. بوعده: أي الثواب المرتب على ذلك. وروثه في ميزانه: أي حسنات تكون في ميزانه يوم القيامة.
فوائد الحديث: الترغيب في إعداد الخيل في سبيل الله وأن ما ينفقه الإنسان عليها يكون حسنات له، وما يخرج منها يؤجر عليه.

٤٥٠ - عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلى النبي ﷺ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فَقَالَ هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ**»(١). مسلم (١٨٩٢).

٤٥١ - عن عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ انْتَظَرُ حَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ ثم قام في الناس فَقَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ**». ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «**اللهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ**»(٢) البخاري (٣٠٢٥)، مسلم (١٧٤١).

---

(١) **التحليل اللفظي**: مخطومة: أي مجعول في رأسها الخطام وهو الرسن وسمي بذلك لأنه يقع على خطم الدابة وهو مقدم الأنف.

فوائد الحديث: الترغيب في التبرع بما يستعان به على القتال من فرس أو ناقة أو غير ذلك والله يضاعف على ذلك الأجر فالحسنة بسبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة بحسب إخلاص العبد في عمله ذلك.

(٢) **التحليل اللفظي**: مالت الشمس: زالت عن كبد السماء نحو الغروب. العافية: السلامة من المحن.

فوائد الحديث:

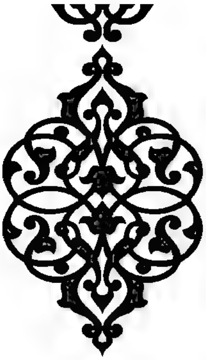
- استحباب بدء القتال بعد زوال الشمس تفاؤلاً بانتقال الحال من الكرب إلى الفرج.
- النهي عن ملاقاة العدو لما فيه من الاعتماد على قوة النفس والرغبة في القتال والركون إلى القوة وذلك سبب الفشل.
- وجوب الصبر عند لقاء العدو إذا لم يكن من لقائه بد و الاستعانة عليه بالله فان النصر بيده يعطيه من يشاء. =

٤٥٢ - عن جابر وأبي هريرة رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «الحَربُ خَدْعَةٌ»[1] متفق عليه *البخاري* (٣٠٣٠)، *مسلم* (١٧٣٩).

•••••

(١) **التحليل اللفظي**: خدعة: احتيال على العدو.

فوائد الحديث: الأمر باستعمال الحيلة في هزيمة العدو مهما أمكن لأن العدو المقاتل للإسلام والمسلمين حلال الدم والمال، وكفه عن العدوان واجب. قال المهلب: الخداع في الحرب جائز كيفما كان إلا بالأيمان والعهود.



(٧٠)

درس في فضل شهداء الحرب وشهداء الآخرة الذين لم يقتلوا في سبيل الله[1]

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧١].

٤٥٣ عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ**»[2]

---

(١) ترجمة الباب تشير إلى أنواع وأقسام الشهداء وهم ثلاثة: شهداء الدنيا والآخرة وهو من قتل في الحرب لإعلاء كلمة الله تعالى، وشهداء الآخرة وهم من جاء النص عليهم في الأحاديث أنهم ملحقون بالشهداء كالغريق والحريق ومن مات بهدم، ومن مات بالطاعون وغيرهم، وشهيد الدنيا من قاتل لحمية أو عصبية؛ فيطلق عليه الناس أنه شهيد لكن لفساد نيته لم يلحق بالسابقين، وأمره إلى الله تعالى.

(٢) **فوائد الحديث:**

- فضل الشهادة والترغيب في الجهاد، وفي هذا ما فيه من بواعث الحب للتضحية في سبيل الله. وكيف ينال عز الدنيا وسعادة الآخرة بغير تضحية.
- وفيه أن الشهيد له من الكرامة والنعم ما ليس لغيره، فلذا يتمنى الرجوع إلى الدنيا ليبذل من التضحية والفداء لله تعالى أكثر مما بذل، ولكن الله تعالى قد كتب أنهم إليها لا يرجعون.

متفق عليه *البخاري* (٢٨١٧)، *مسلم* (١٨٧٧/١٠٩). وفي رواية: «لِمَا يَرى مِنْ فضل الشهادَة».

٤٥٤ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلاَّ الدَّيْنَ**»[1]. *مسلم* (١٨٨٦).

٤٥٥ عَنْ أبي قتادَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ: «**أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالإِيمَانَ بِاللهِ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ**». فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ**». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَيْفَ قُلْتَ**». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ إِلاَّ الدَّيْنَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ لِي ذَلِكَ**»[2]. *مسلم* (١٨٨٥).

---

(١) **التحليل اللفظي**: إلا الدين: فإنه لا يكفر عن الشهيد لأنه يتعين فيه حق العباد.
فوائد الحديث: أن القتل في سبيل الله تعالى يكفر الذنوب ولكن بالشروط المذكورة في الحديث الذي بعد هذا إلا الدين.

(٢) **التحليل اللفظي**: أرأيت: أخبرني. خطاياي: ذنوبي. محتسب: طالب ثواب الله. كيف قلت: استعاد سؤاله ليعيد جوابه مقيداً بما يأتي مبالغة في عظيم أمر الدين.
فوائد الحديث:
- أن للمجاهد فضيلة عظيمة وهي تكفير خطاياه كلها إلا حقوق الآدميين وأن هذا التكفير مشروط بما ذكر في الحديث من الصبر والاحتساب والإقبال على الجهاد وترك الفرار، وإن الأعمال لا تنفع بغير إخلاص.
- قال القرطبي: وكون الديون لا تكفر محمول على من امتنع من الأداء مع تمكنه منه، وأما إذا قصد الوفاء ولم يجد له سبيلاً فالمرجو من كرم الله أن يرضي عنه خصومه كما جاء بعض الأحاديث.

٤٥٦ عن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلاَنِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، قَالاَ: أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ»** البخاري (٢٧٩١)[١].

٤٥٧ عنَّ سَهْلَ بْنِ حُنَيْفٍ رضي الله عنه أَنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: **«مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»**[٢]. مسلم (١٩٠٩).

٤٥٨ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ»**[٣] مسلم (١٩٠٨).

---

(١) **التحليل اللفظي**: رأيت: أي في المنام. رجلين: أي ملكين على صورة رجلين وهما جبريل وميكائيل .

فوائد الحديث : بيان فضل الشهداء وعظيم ما أعد الله لهم في دار كرامته وأن رؤيا الأنبياء حق وأن الملائكة قادرون على التشكل بالأشكال البشرية.

(٢) **التحليل اللفظي**: الشهادة: في أصلها هي الموت في قتال الأعداء ابتغاء مرضاة الله تعالى، وسميت شهادة لأن صاحبها من شهد له الله وملائكته بالجنة، وقيل لأنه حي لم يمت كأنه شاهد حاضر، وقيل لأن ملائكة الرحمة تشهد له، وقيل لقيامه بشهادة الحق أمر الله حتى قتل . منازل الشهداء: درجاتهم عند الله.

فوائد الحديث :

- أن صدق القلب سبب لبلوغ الأرب . وأن من نوى شيئاً من عمل البر أثيب عليه وإن لم يتحقق له عمله .
- استحباب الشهادة والإخلاص في ذلك.

(٣) **التحليل اللفظي**: طلب: سأل. أعطيها: أي أعطي ثوابها.

فوائد الحديث :

- أن الإنسان يثاب على نيته وحسن قصده وإن لم يبلغ فعل ما أرده.
- حث المسلمين على الشجاعة والفداء مع الصدق والإخلاص .

٤٥٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قال: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ»[1] متفق عليه *البخاري* (٢٨٢٩)، *مسلم* (١٩١٤).

٤٦٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، قَالَ: «إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ». قَالُوا: فَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ

---

(١) **التحليل اللفظي**: الشهداء: جمع شهيد وسمي بذلك إما من الشهادة لأن الله ورسوله شهداء له بالجنة، وإما من الشهود لأن ملائكة الرحمة يشهدونه فيبقون روحه. أو لأنه شهد حضر المعركة وجاد بروحه فيها. خمسة: أي خمسة أصناف وهذا لا ينافي الزائد عليه الوارد في أخبار أخرى إما لعدم اعتبار مفهوم العدد أو لأنه اعلم بالأقل فأخبر به ثم زيد في عددهم فأخبر به ثانياً. المطعون: الذي أصابه مرض الطاعون الساري ومات تحت الهدم والأنقاض.

فوائد الحديث:

- أن هؤلاء الأربعة أصناف من الناس الذين ماتوا بتلك الأسباب لهم عند الله في الآخرة منازل الشهداء إذا كانوا من المسلمين تفضلاً من الله تعالى على ما ابتلاهم به فصبروا.
- جاء في الأحاديث المقبولة عند العلماء غير هؤلاء المذكورين في الحديث يلحقهم الله بالشهداء، وهو ما أشرت إليه في ترجمة الباب من الصنف الثاني وهم شهداء الآخرة، وقد جمع ذلك الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في رسالة سماها «أبواب السعادة في أسباب الشهادة» ورد فيها ما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة من أسباب الشهادة؛ نسأل الله تعالى أن يرزقنا الشهادة وأن يجعلنا من أهل الحسنى وزيادة.

وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ»[1] مسلم (١٩١٥).

٤٦١ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قال سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يقول: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»[2]. متفق عليه البخاري (٢٤٨٠)، مسلم (١٤١).

٤٦٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلاَ تُعْطِهِ مَالَكَ». قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «قَاتِلْهُ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ». قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ»[3] مسلم (١٤٠).

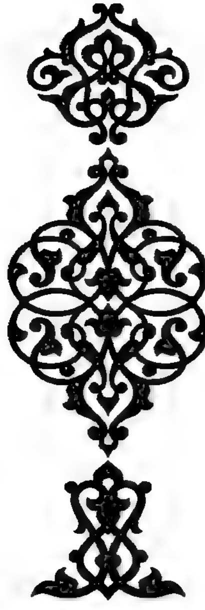
•••••

(١) **التحليل اللفظي**: في سبيل الله: أي في الجهاد بسبب غير القتل كأن يسقط من فرسه أو يموت حتف أنفه، والحديث في باقي مفرداته وإرشاداته كسابقه.

(٢) **التحليل اللفظي**: دون ماله: قال القرطبي: دون: في أصلها ظرف مكان بمعنى تحت. وتستعمل للتنبيه مجازاً، ووجهه: أن الذي يقاتل عن ماله غالباً إنما يجعله خلفه أو تحته ثم يقاتل عليه.

(٣) **التحليل اللفظي**: أرأيت: أخبرني. أخذ مالي: أي ظلماً بغير حق.

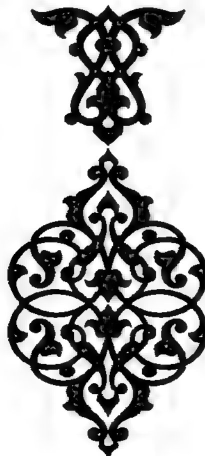
فوائد الحديث: جواز القتال دفاعاً عن المال فإن قتل إذ ذاك كان شهيداً من حيث الآخرة فيغسل ويصلى عليه، وإن قتل دفاعاً وهو لا يريد القتل إلا دفاعاً فلا إثم، عليه وأما ذاك الصائل المعتدي على المال فهو إن قتل كان في النار مخلداً إن استحل أخذ مال أخيه وإن لم يستحله عذب فيها ثم يخرج منها بفضل الله لأنه لا يخلد في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.

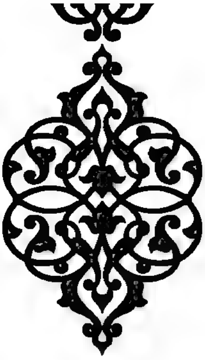


الباب الثالث عشر

في طاعة ولاة الأمر وما يناسبه

.... وهو يشتمل على ثمانية دروس





(٧١)
درس في وجوب طاعة ولاة الأمر

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩].

٤٦٣ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال، قال رَسُول اللهِ ﷺ: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا!**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: «**تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللهَ الَّذِي لَكُمْ**»(١). متفق عليه *البخاري* (٣٦٠٣)، *مسلم* (١٨٤٣).

٤٦٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رَسُول اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي**»(٢) متفق عليه *البخاري*

---

(١) **التحليل اللفظي**: تؤدون: أي تعطون. أثره: المراد هنا استئثار ولاة الأمور بالأموال ومنع المستحقين من المسلمين من حقوقهم فيها، وتفضيل بعضهم بالعطاء على بعض.

فوائد الحديث:

- يجب على الحكام أن يعدلوا، وأن يوصلوا الحقوق إلى أصحابها، وعدم الإثر على الرعية.
- من ظلم حقه احتسبه عند الله تعالى والتجأ إليه، ليرفع عنه الظلم وينتصف من ظلمه.

(٢) **التحليل اللفظي**: الأمير: كل من له ولاية سواء الخليفة أو غيره.

فوائد الحديث: التأكيد على طاعة الأمراء في غير معصية، لأنها من طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ.

=

(٢٩٥٧)، مسلم (١٨٣٥).

٤٦٥ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رَسُول اللهِ ﷺ قال: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[1] متفق عليه البخاري (٧٠٥٣)، مسلم (١٨٤٩/٥٦).

٤٦٦ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رَسُول اللهِ ﷺ: «عَلَيْكَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ»[2] مسلم (١٨٣٦).

٤٦٧ - وعن أبي هُنيدَةَ وائلِ بن حُجْرٍ رضي الله عنه قال: سَأَلَ سَلَمَةُ بنُ يَزِيدَ الجعفيّ رَسُول اللهِ ﷺ فَقَال: يَا نَبِيَّ اللهِ أَرَأيتَ إِنْ قَامَتْ علينا أُمَرَاءُ

---

(١) **التحليل اللفظي**: شيئاً: غير الكفر البواح وتعطيل الحدود ومنع الشعائر الدينية. شبراً: أي مهما كانت المخالفة قليلة.
فوائد الحديث:
- الصبر على انحراف الحكام، ولكن مع إسداء النصح والجهر بالحق لهم.
- التنفير من الخروج عن الطاعة، لما يترتب عليه من مفسدة عامة للمسلمين.

(٢) **التحليل اللفظي**: عليك: اسم فعل أمر بمعنى إلزم. عسرك ويسرك: فقرك وغناك. منشطك ومكرهك: المنشط: مفعل من النشاط، وهو الأمر الذي تنشط له وتخف إليه وتؤثر فعله، وهو مصدر بمعنى النشاط. والمكره: ما يكرهه الإنسان ويشق عليه، والمراد: ما تحبه وما تكرهه. أثرةٍ عليك: الأثرة الاسم من آثر، يؤثر إيثاراً إذا أعطى، والمراد: إذا أعطى غيرك وفضل عليك ولم تصل إلى حقك، أو المراد: وإن اختص الأمراء واستأثروا بالدنيا ولم يوصلوك إلى حقك مما عندهم.
فوائد الحديث: وجوب الطاعة في جميع الأحوال، ولو كان في ذلك مشقة على المكلف أحياناً، أو ضياع لبعض حقوقه، تقديماً للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ. ثُمَّ سَأَلَهُ، فقال رَسُول اللهِ ﷺ: «**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ**»[1] مسلم (١٨٤٦).

٤٦٨ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا مع رَسُول اللهِ ﷺ في سفر فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ. فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ**

---

(١) **التحليل اللفظي**: يسألونا ويمنعونا: الأصل يسألوننا ويمنعوننا حذفت نون الرفع، وحذفها من الأفعال الخمسة لغة معروفة، كما قال النووي في شرح مسلم. ما حملوا: أي عليهم إثم ما قصروا به. حملتم: أي عليكم إثم ترك السمع والطاعة.

فوائد الحديث:

- وجوب الطاعة للحاكم ولو قصر في واجبه، حفاظاً على الاستقرار والمصلحة العامة.
- تقصير الحكام في واجبهم لا يبرر تقصير الناس بالمقابل في واجباتهم، لأن الشذوذ لا يعالج بالشذوذ.
- كلٌ مسؤولٌ عن عمله ومؤاخذ عن تقصيره.

يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ» مسلم (١٨٤٤) وهذا بعض حديث عنده.

(ينتضل): أي يسابق بالرمي بالنبل والنَّشَاب. والجَشْرُ بفتح الجيم والشين المعجمة وبالراء: وهي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها. وقوله يرقق بعضُها بعضاً: أي يصير بعضها بعضاً رقيقاً: أي خفيفاً لعظم ما بعده فالثاني يرقق الأول. وقيل معناه: يسوق بعضها إلى بعض بتحسينها وتسويلها. وقيل: يشبه بعضها بعضاً[1].

---

(١) **التحليل اللفظي**: منزلاً: موضعاً نستريح فيه، خباءه: ما يختبيء فيه وهو الخيمة أو كساء يصنع من صوف أو غيره ينصب على عمودين أو ثلاثة: الصلاة جامعة احضروا لتصلوا مجتمعين وهي: بنصب الصلاة على الإغراء، ونصب جامعة على الحال، فقال: أي بعد ما صلينا. عافيتها: سلامتها من الفتن. في أولها: هو عصر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، لورود الأحاديث بالثناء على هذه الأمة في قرونها الثلاثة. آخرها: ما بعد القرون الثلاثة السابقة، بلاء: محنة وابتلاء، أمور: أي مستحدثة ومبتدعة ومخالفة للشرع. مهلكتي: فيها هلاكي. هذه هذه: أي هذه الفتنة هي أعظم الفتن. يزحزح: ينحني ويبعد. فلتأته منيته: فليحرص أن يأتيه الموت وهو يؤمن .. إلخ: ليأت: ليجيء. صفقة: ضرب اليد على اليد وكانت العرب تفعله إذا أوجبت البيع ثم استعملت في العقد. ثمرة قلبه: عقده وعزمه. ينازعه: يخرج عن طاعته ويريد الملك لنفسه. فاضربوا عنق: فاقتلوا . النبل: السهام العربية. النشاب: السهام مطلقًا.

فوائد الحديث:

- استحباب جمع الناس من أجل أخبارهم بما يهمهم.
- من واجب الحكام والعلماء تنبيه الأمة وتحذيرها من الأخطار.
- معجزة النبي ﷺ بإخباره عن حدوث فتن متوالية يجر بعضها بعضاً، وكل فتنة أفظع من سابقتها، وكل هذا واقع كما أخبر بذلك ﷺ.
- التحذير من الخوض في الفتن والانجراف في تيار الفساد. =

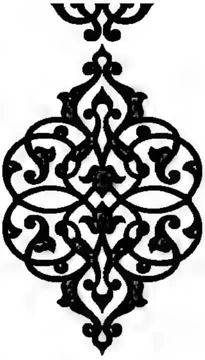


= ◉ الحث على الالتزام بالإيمان، وسلوك سبل الهداية، والمعاملة الحسنة والخلق الطيب، وأن ذلك يقيه شر الفتن والوقوع في جنهم، الوفاء بالعهد للحاكم والتزام السمع والطاعة فيما يستطيع في غير معصية.

◉ وجوب القتال مع الإمام العادل لمن خرج عليه من البغاة.

◉ المحافظة على وحدة صف المسلمين وعدم تفريق كلمتهم.

◉ كلٌ مسؤولٌ عن عمله ومؤاخذ عن تقصيره.



(٧٢)

درس في حث ولاة الأمور على اتخاذ قرناء صالحين والنهي عن سؤال الإمارة وتوليتها من سألها

قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

٤٦٩ وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ، وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللهُ تَعَالَى»**[١] *البخاري* (٦٦١١/٧١٩٨).

---

(١) **التحليل اللفظي**: خليفة: حاكم أو ذو ولاية. كانت: وجدت. بطانتان: فئتان من الأعوان، وبطانة الرجل صاحب سره الذي يشاوره في أحواله. تأمره بالمعروف: تشير عليه بما عرف واستحسن شرعاً من العدل وغيره. تحضه: تحثه. تأمره بالشر: تدعوه إليه. المعصوم: المحفوظ من تأثير بطانة الشر. من عصمَ الله: حفظه الله، إما بنور النبوة والوحي أو بالاهتداء بشرع الله تعالى.

فوائد الحديث:

- من واجب الحاكم أن يختار فئة من الرعية عرفت بالتقوى والأمانة والنصح يقربها إليه ويستشيرها في أموره، وأن يبعد عنه من عرف بالشر والفساد ويكون منه على حذر. =

٤٧٠ - وعن أبي سعيدٍ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ لِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لَا تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ وَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، »[1] متفق عليه *البخاري* (٦٧٢٢)، *مسلم* (١٦٥٢).

٤٧١ - وعن أبي ذرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي، لَا تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ»[2] *مسلم* (١٨٢٦).

= ● شرع الله عز وجل عصمة من الزلل، فعلى الحاكم أن يعتصم به ويطبق أحكامه، ليقي نفسه من التأثر ببطانة السوء.

(١) **التحليل اللفظي**: لا تسأل الإمارة: لا تطلب الخلافة أو غيرها، والنهي للتحريم. أعنت عليها: أعانك الله بالتسديد والتوفيق للصواب. وكلت إليها: صرفت إليها وتركت إعانتك. حلفت على يمين: أقسمت على شيء. فرأيت غيرها خيراً منها: علمت أن الحنث أفضل البر بما حلفت عليه. فأت: افعل. كفر: ادفع الكفارة.

فوائد الحديث:

- ● تحريم طلب الإمارة، وجواز قبولها إن أعطيها من غير طلب، فإن كان لم يكن غيره كفأ لها وجب عليه طلبها وتوليها وكان معاناً عليها.
- ● استحباب الحنث باليمين إن كان فعل ما حلف عليه أكثر نفعاً ويجب الحنث إن كان حلف على معصية، ويستحب البر باليمين إن كان حلف على فعل طاعة.
- ● من حنث بيمينه وجبت عليه الكفارة، وهي إعتاق رقبة أو إطعام عشرة مساكين ما يكفي يوماً واحداً في حد الوسط، أو كسوتهم كذلك فإن كان فقيراً لا يملك هذا صام ثلاثة أيام.

(٢) **التحليل اللفظي**: ضعيفاً: لا قدرة لديك على القيام بأعباء الولاية، وذلك لما كان =

٤٧٢ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مِنْكِبِي ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا»[١] مسلم (١٨٢٥).

٤٧٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ القِيَامَةِ» فَنِعْمَ المرضعةُ وَبِئْستِ الفاطمةُ.[٢] البخاري (٧١٤٧).

= عليه من الزهد وعدم الاكتراث بأمور الدنيا . لا تتأمرن: أي لا تصر حاكماً ولا أميراً. ولا تولين: تتولين، أي لا تكن وصياً ولا ترض ولاية، أو لا تقربن .

فوائد الحديث :

- تحريم الولاية لمن علم من نفسه الضعف عن القيام بأعبائها .
- الحث على حفظ مال اليتيم وعدم الأكل منه بغير حق أو تضييعه .
- حرص الإسلام على المصلحة العامة وأموال اليتامى .

(١) **التحليل اللفظي**: تستعملني: تجعلني عاملاً، أي تجعلني موظفاً على شيء. منكبي: هو مجتمع رأس العضد مع الكتف. وإنها: أي الإمارة. خزي وندامة: فضيحة وقبيحة لمن لم يقم بحقها فتجعله يندم على تقلدها . بحقها: أي كان أهلاً لها.

فوائد الحديث :

- من طَلَبَ الولاية لا يولى، وأحق الناس بها من امتنع عنها و كرهها .
- الولاية أمانة عظيمة ومسؤولية خطيرة، فعلى من وليها أن يرعاها حق رعايتها ولا يخونَ عهد الله فيها.
- فضل من تولى الولاية وكان أهلاً لها، سواء كان إماماً عادلاً، أو خازناً أميناً أو عاملاً متقناً.

(٢) **التحليل اللفظي**: ستحرصون: سيكون من بعضكم حرص بالطلب وغيره.

فوائد الحديث :

- التنفير من الحرص على المراتب والمناصب، وخاصة ممن لا تتوفر فيه الأهلية =

٤٧٤ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَمِّيْ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمِّرْنَا عَلَى بَعْضِ مَا وَلَّاكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ الآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَالَ ﷺ: **«إِنَّا وَاللهِ لَا نُوَلِّي هَذَا الْعَمَلِ أَحَدًا سَأَلَهُ، وَلَا أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ»**[١]

متفق عليه *البخاري* (٧١٤٩)، *مسلم* (١٨٢٤).

•••••

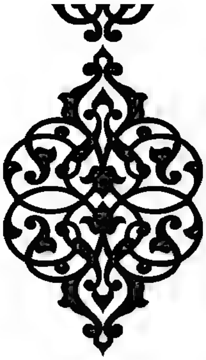
= لديه، أو لمس من نفسه التقصير بواجباتها.

- عظم مسؤولية الولاية، وجزاء التفريط فيها، وعدم رعايتها وأدائها على الوجه الأكمل.

(١) **التحليل اللفظي**: من بني عمي: من الأشعريين. أمرنا: اجعلنا أمراء. هذا العمل: إمارة المسلمين . حرص عليه: رغب به واهتم اهتماماً شديداً.

فوائد الحديث :

- لا يجوز تولية من طلب منصباً، أو حرص عليه، لأن ذلك يشعر بأنه يريده غالباً لنفع نفسه لا للمصلحة العامة، وفي ذلك ضرر للأمة .
- على الحكام أن لا يولوا أحداً منصباً إلا إذا كان كفء اً له.



(٧٣)
درس في المشاورة والنصيحة والاستخارة

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

وَقَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ هُودٍ عَلَيهِ السَّلامُ: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨].

٤٧٥ - عَنْ تَمِيمِ الداريِّ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلنا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لِلهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»(١)

---

(١) **التحليل اللفظي:**

النصيحة: كلمة يعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له، وأصل النصح في اللغة الخلوص، ومنه نصحت العسل إذا صفيته من الشمع وخلصته منه. وقيل: مأخوذ من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه، فشبه فعل الناصح فيما يتحراه للمنصوح له بإصلاح الثوب. أئمة المسلمين: حكامهم. عامتهم: سائر المسلمين غير الحكام.

فوائد الحديث: وجوب النصيحة على المسلمين، لأنها عماد الدين وقوامه، وهي تكون: لله تعالى: بصحة الإيمان به، و الإخلاص في عبادته. ولكتاب الله تعالى: بالتصديق به، والتزام تلاوته، والعمل بأحكامه، وعدم تحريفه. ولرسول الله ﷺ: بالتصديق برسالته، وإطاعة أمره، والتمسك بسنته وشريعته، ولحكام المسلمين: بإعانتهم على الحق وطاعتهم في غير معصية وتقويم اعوجاجهم بالمعروف، وعدم الخروج عليهم إلا إذا ظهر منهم ما يدل على كفرهم. ولأفراد المسلمين وجماعتهم: بإرشادتهم إلى ما فيه صلاح دنياهم وأخراهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

مسلم (٥٥).

٤٧٦ عَنِ جَريرَ بنِ عَبدِ اللهِ ﷺ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ[1]. متفق عليه *البخاري* (٥٧)، *مسلم* (٥٦).

٤٧٧ عَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ في الأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ مِنَ القُرْآنِ، يَقُولُ: **«إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيْمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي»** أَوْ قَالَ: **«عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ . وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي»** أَوْ قَالَ: **«عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِيَ الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ»** قَالَ: **«وَيُسَمِّيْ حَاجَتَهُ»**[2] *البخاري* (١١٦٢).

---

(١) **فوائد الحديث**: أهمية النصح والتناصح بين المسلمين حق أخذ العهد على التزامه، وبايع على ذلك الصحابة رضي الله عنهم رسول الله ﷺ، ومنهم جرير بن عبد الله، وقد وفى ما عاهد الله عليه كما هو المعهود من حال الصحابة والمؤمنين والصادقين.

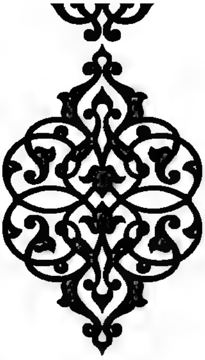
(٢) **التحليل اللفظي**: الاستخارة: هي طلب الخيرة، والمراد بها صلاة الاستخارة ودعاؤها، وهي مأخوذة من قولهم: خار الله فلان، أي أعطاه ما هو خير له، واستخار فلان ربه أي طلب من ربه أن يعطيه خير الأمرين، أو الأمر الذي يتعلق =



= بما يريد فعله . كالسور من القران: إشارة إلى الاعتناء التام بها. هم: قصد وأراد وتفيد: أن الأولى في الاستخارة أن تكون عند بداية البحث وإرادة الفعل . فليركع ركعتين: فليصل ركعتين، من إطلاق الجزء وإرادة الكل . أستقدرك: أطلب منك أن تجعل لي قدرة على ذلك الأمر . أو قال عاجل أمري وأجله: شك من الراوي، ويمكن للداعي أن يذكر الجملتين . أرضني به: اجعلني راضياً بما قدرته لي . ويسمى حاجته: أي يذكر أثناء الدعاء حاجته التي يستخير من أجلها.

فوائد الحديث :

- استحباب صلاة الاستخارة والدعاء المأثور بعدها.
- الأمور التي يستخير فيها المسلم هي المباحات، أما الفروض والواجبات والمحرمات والمكروهات فلا استخارة فيها، لأن كل ما أمر به الشرع أو نهى عنه يجب طاعته ولا حاجة للاستخارة فيه، ويستثنى الاستخارة لإيقاع العبادة في وقت مخصوص كالحج مثلاً هذا العام فإنها جائزة.
- يجب على المؤمن رد الأمور كلها لله تعالى وتفويض كل شيء له إذ هو صاحب الحول والقوة وعليه الاعتماد والتكلان.
- ظاهر الحديث يدل على أن الدعاء يكون عقب صلاة الاستخارة، وقد ذكر الفقهاء أنه لا مانع أن يكون الدعاء أثناء الصلاة وخاصة في السجود وبعد التشهد .



(٧٤)
درس مدح العدل والرفق بالرعية وتحريم غشها

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

٤٧٨ وَعَنْ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[١] متفق عليه *البخاري* (٨٩٣)، *مسلم* (١٨٢٩).

٤٧٩ عَنْ أَبِي يَعْلَى مَعْقِلِ بنِ يَسَارٍ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**». *البخاري* (٧١٥١)، *مسلم* (١٤٢). وفي روايةٍ لمسلمٍ: «**مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ، وَيَنْصَحُ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ**»[٢] *مسلم* (١٤٢/٢٢٩).

---

(١) انظر الحديث وتخريجه وشرحه في درس حق الزوج على امرأته.

(٢) **التحليل اللفظي**: يسترعيه: يفوض إليه رعاية وسياسة رعيته. غَاش: خائن لهم ومضيع لحقوقهم. حرم الله عليه الجنة: أي حرم الله عليه دخولها مع الفائزين أول الأمر، أو حرمها عليه مطلقاً إن استحل غش المسلمين وخيانتهم. لم يحطها: لم =

٤٨٠ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «**اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِمْ**»(١) رواه مسلم (١٨٢٨).

٤٨١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُم اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ**» وَعَدَّ مِنْهُمْ: «**الإِمَامُ العَادِلُ**»(٢). البخاري (٦٦٠)، مسلم (١٠٣١).

٤٨٢ عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ المُقْسِطِينَ عِندَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ: الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا**»(٣) مسلم (١٨٢٧).

= يصنها ويحافظ على حقوقها. لا يجهد لهم: لم يبذل غاية جهده وطاقته من أجلهم.

فوائد الحديث:

- تحذير الحكام من التفريط في حق رعاياهم وإهمال قضاياهم وتضييع حقوقهم.
- بيان واجب الحكام في بذل أقصى جهودهم لنصح شعوبهم، وأن من فرط في ذلك حرم الجنة مع الفائزين.
- بيان أهمية منصب الحاكم في الإسلام.

(١) **التحليل اللفظي**: شق عليهم: ضيق وشدد عليهم بغير حق. فرفق: لان لهم وعطف عليهم ورعى حقوقهم.

فوائد الحديث:

- أن الجزاء من جنس العمل، فإذا شق الحاكم على أمته وضيق عليهم أوقعه الله في المشاق، دنيا بتسليط الأعادي عليه وأخرى بأنواع التعذيب.
- اهتمام النبي ﷺ بأمور أمته.

(٢) انظر تخريج وشرحه في درس فضل الحب في الله تعالى.

(٣) **التحليل اللفظي**: عند الله: الظاهر ان المراد به يوم القيامة. منابر من نور: منابر مستنيرة، ويحتمل الحقيقة وأنهم يجلسون عليها في ظل الله يوم القيامة، والناس =

٤٨٣ عَنْ عِيَاضِ بنِ حِمَارٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَهْلُ الجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ»[1] رواه مسلم (٢٨٦٥).

•••••

= غرقى في عرقهم وهم في أمن من هذا، ويحتمل أنها كناية عن رفعة منازلهم في الجنة . في حكمهم: أي في قضائهم. وماولوا: ما جعل تحت سلطانهم وتصرفهم.

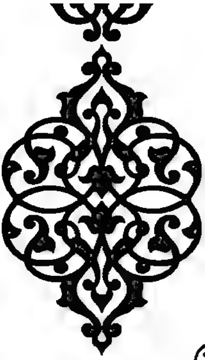
فوائد الحديث:

- فضل العدل والحث عليه وأنه يكون في كل شأن للمسلم إشراف عليه .
- بيان منزلة العادلين يوم القيامة.

(١) **التحليل اللفظي**: أهل الجنة: أي من أهل الجنة . ذو سلطان: صاحب ولاية. موفق: يوفقه الله تعالى لما فيه مرضاته من العدل وغيره . رقيق القلب: أي لديه حنان وسفقة. عفيف: لديه عفة عن السؤال .متعفف: يبالغ في ترك السؤال . ذو عيال: كثير العيال.

فوائد الحديث:

- أن من أراد الله تعالى به خيراً من الولاة وفقه للعدل بين الرعية والإحسان إليها.
- الحث على معاملة الناس برفق ولطف.
- التعفف عن السؤال وتحصيل الرزق بالاكتساب.
- من أمارات أهل الجنة أن يتحلى المرء بمثل هذه الصفات الطيبة.



(٧٥)
درس في تحريم الظلم ولزوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

قال تَعَالَى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وَقال تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].

وَقال تَعَالَى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ • كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

٤٨٤ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ»**[١]. مسلم (٢٥٧٨).

---

(١) **التحليل اللفظي**: اتقوا: احذروا واجتنبوا. الظلم: هو في اللغة وضع الشيء في غير محله، وشرعاً: مجاوزة الحد وعدم إيصال الغير إلى حقه. الشح: البخل الشديد مع الحرص. حملهم: كان سبباً لفعلهم. سفكوا دماءهم: قتل بعضهم بعضاً ليأخذ =

٤٨٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ»(١). *مسلم* (٢٥٨٢).

٤٨٦ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ»(٢) *البخاري* (٢٤٥٣)، *مسلم* (١٦١٢).

= ماله، أو ليمنعه حقه. استحلوا محارمهم: أحلوا ما حرم الله عليهم في نسائهم من الفواحش، أو أنهم احتالوا إلى التعامل بما حرم الله تعالى عليهم، كالربا وغيره.

فوائد الحديث :

- الحث على اجتناب الظلم والبخل، وسلوك سبيل العدل والكرم والسخاء.
- الظلم من الذنوب الكبيرة التي تجعل فاعلها في كربات شديدة وعقاب أليم يوم القيامة.
- التكالب على الدنيا والحرص عليها والبخل بها كثيراً ما يجر الناس إلى المعاصي والآثام ويوقعهم في الفواحش والمنكرات.

(١) **التحليل اللفظي**: أهلها: أصحابها ومستحقيها. يقاد: يقتص. الجلحاء: التي لا قرن لها ومثلها الجماء.

فوائد الحديث :

- عدل الله تعالى وأنه يقاص عباده يوم القيامة، والتقاص يكون بأخذ حسنات الظلم وطرح سيئات المظلوم.
- يحشر الله تعالى الحيوانات ليقتص منها إقامة للعدل المطلق، ثم تكون تراباً كما ثبت في الحديث .
- الحث على المبادرة لأداء الحقوق إلى أصحابها.

(٢) **التحليل اللفظي**: ظلم: أخذ بغير حق. قيد: قدر. طوقة من سبعة أرضين: يجعل سبعة أضعافه مثل الطوق حول عنقه، دلالة على عظم ذنبه وثقل حمله.

فوائد الحديث : الوعيد الشديد من ظلم الناس حقوقهم، والحث على المبادرة لإدائها إلى أصحابها مهما قلت.

٤٨٧ عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ، لَمْ يُفْلِتْهُ**». قَالَ ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾(١) البخاري (٤٦٨٦)، مسلم (٢٥٨٣).

٤٨٨ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَنِ المُفْلِسُ؟**» قالوا: المفْلسُ فِينَا مَنْ لا دِرهَمَ لَهُ ولا مَتَاع، فَقَالَ: «**إِنَّ المُفْلِسَ مِنْ أُمَّتي مَنْ يَأْتِي يَومَ القيامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وهَذَا مِنْ حَسناتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقضَى مَا عَلَيهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَاياهُم فَطُرِحَتْ عَلَيهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**»(٢) رواه مسلم (٢٥٨١).

---

(١) **التحليل اللفظي**: يملي: يمهل من الإملاء، وهو الإمهال والتأخير. أخذه: عاقبه بذنبه . يفلته: لم يخلصه ولم يرفع عنه الهلاك. القرى: أي أهل القرى. أليم: موجع. شديد: لا يرجى منه خلاص. والآية المذكورة من سور هود: ١٠٢ .

فوائد الحديث:

- أن الله عز وجل يمهل الظالم ولا يهمله، فهو سبحانه لا يعاجل بالعقوبة ولكن إذا عاقب كان عقابه شديداً.
- العاقل لا يغتر إذا لمس من نفسه ظلماً ولم يصبه أذى، بل يعلم أنه لا بد له من الحساب فيسارع إلى التوبة ورد لمظالم وأداء الحقوق إلى أصحابها.

(٢) **التحليل اللفظي**: أتدرون: أتعلمون من الدراية وهي العلم. متاع: كل ما ينتفع به من عروض الدنيا قليلها و كثيرها . شتم: سب. قذف: رمى بالزنى . أكل مال هذا: أخذه منه أو أتلفه بغير إذنه ورضاه. سفك: أراق. فنيت: لم يبق منها شيء.

فوائد الحديث:

- التحذير من الوقوع في المحرمات، وخاصة ما يتعلق بحقوق العباد المادية والمعنوية. =

٤٨٩ - عَنْ إِيَاسِ بنِ ثَعْلَبَةَ الحَارِثِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ». فَقَالَ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ فقَالَ: «وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ»[1]. مسلم (١٣٧).

٤٩٠ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ

= ● الوقوع في المحرمات، وخاصة ظلم الناس والاعتداء عليهم يفسد الأعمال الصالحة ويضيع على الفاعل أجرها ونفعها يوم القيامة.

● استعمال طريقة المحاورة والاستجواب التي تشوق السامع وتلفت نظره وتثير اهتمامه وخاصة في التربية والتوجيه.

(١) **التحليل اللفظي**: اقتطع: أخذ ظلماً وبغير حق. بيمينه: بحلف منه. أراك: نوع من الشجر تستعمل أعواده آلة للاستياك. وهي أفضل ما يستاك به لذا أصبحت هي المشهورة بالسواك.

فوائد الحديث:

● الحذر من اغتصاب حقوق الآخرين، والحرص على أدائها لأصحابها.

● ظاهر الحديث تخليد من غضب الحقوق في النار، وهو محمول على أنه إذا استحل ذلك ومات ولم يتب به.

وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». قَالَ سَعِيدٌ كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ[1]. رواه مسلم (٢٥٧٧) وهو بعض حديث.

---

(١) التحليل اللفظي: الظلم: وضع الشيء في غير محلة، وهو التصرف في حق غيره بغير حق، وهو مستحيل على الله تعالى لا يتصور منه سبحانه، ومعنى حرمته: أي لا يقع مني . ضال: غافل عن الشرائع قبل إرسال الرسل. هديته: أرشدته إلى ما جاء به الرسل ووفقته إليه. فاستهدوني: اطلبوا مني الهداية .صعيد واحد: أرض واحدة، وأصل الصعيد وجه الأرض. ينقص: مأخوذه من نقص الثلاثي، ويستعمل ملازماً ومتعدياً، وأنقص لغة ضعيفة كما في المصباح. المحيط: الإبرة. أوفيكم إياها: أوفيكم جزاءها.

فوائد الحديث :

- مشروعية الدعاء بطلب الهداية، فإن الهداية بيد الله تعالى، وطلب الرزق، فالخلق كلهم عباد الله لا يملكون لأنفسهم شيئاً، وأرزاقهم بيد الله يرزق من يشاء منهم، وهذا لا ينافي الأخذ بالأسباب الظاهرة، لأنها هي أيضاً من خلق الله، وهي أسباب غير مؤثرة بذاتها.
- مشروعية الاستغفار والإكثار منه وصدق التوبة، فالله يغفر الذنوب جمعياً إذا صحت النية واستقامت الطوية .
- إن الله سبحانه وتعالى لا تنفعه الطاعة كما لا تضره المعصية.

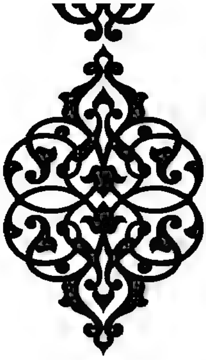
[٤٩١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ رَأى مِنكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإيمَانِ»[1]. مسلم (٤٩).

•••••

(١) **التحليل اللفظي**: رأى: علم إذ مدار الإنكار على العلم أبصر أم لا. أضعف الإيمان: أقله ثمره.

فوائد الحديث:

- الحديث فيه قصة ما كان من أمر مروان بن الحكم من ابتداء خطبة العيد قبل صلاته، وكان بينه وبين أبي سعيد جدل، فاستبرأ سيدنا أبو سعيد لنفسه بإيراد هذا الحديث وإنكاره على مروان فِعْلَهُ.
- وجوب تغير المنكر بأي وسيلة ممكنة.
- فائدة الإنكار القلبي إيجاد النقمة النفسية ضد المنكر، والتذاكر الدائم لرفضه.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية مشتركة على الأمة الإسلامية، لأنه فرض كفاية.
- قيل هذا الحديث ثلث الإسلام، لأنه اشتمل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقيل إنه الإسلام كله، لأن أعمال الشريعه إما معروف يجب الأمر به، أو منكر يجب النهي عنه.



(٧٦)

درس في فضل رحمة الناس والبهائم وتحريم تعذيبهم وتعذيبها

٤٩٢ عَنْ جَرِيرِ بنِ عَبدِ اللهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمْهُ اللهُ»[١] *البخاري* (٧٣٧٦)، *مسلم* (٢٣١٩).

٤٩٣ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ، قَالَ: قَبَّلَ النَّبِيُّ ﷺ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ﷺ، وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ جَالساً، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِيَ عَشرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَداً. فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ!»[٢] *البخاري* (٥٩٩٧)، *مسلم* (٢٣١٨).

٤٩٤ وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالُوا: لَكِنَّا وَاللهِ مَا

---

(١) **فوائد الحديث:**

- الرحمة مطلوبة لسائر المخلوقات حتى الدواب والبهائم. قال ﷺ «في كل كبد رطب أجر». وإنما خص الناس في هذا الحديث بالذكر اهتماماً بهم.
- الرحمة من الخلق بمعنى التعطف، ومن الله بمعنى الرضا وإيصال النعمة لخلقه.

(٢) **التحليل اللفظي**: الأقرع بن حابس: واسمه فراس، وهو من بني تميم، وقد تقدمت ترجمته.

فوائد الحديث:

- المراد من قوله ﷺ « من لا يرحم لا يرحم» أي من لا يرحم غيره بأي نوع من أنواع الإحسان لا يحصل له هذا الثواب، قال تعالى: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان).
- تقبيل الوالد لأولاده مشروع على وجه الشفقة والحنان.

نُقَبِّلُ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ أَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللهُ نَزَعَ مِنْ قُلُوبِكُم الرَّحْمَةَ!»[1] البخاري (٥٩٩٨)، مسلم (٢٣١٧).

٤٩٥ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الحَارِثِ بنِ رِبْعِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لأَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ، وَأُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ في صَلَاتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ»[2] البخاري (٧٠٧).

٤٩٦ وَعَنْ هِشَامِ بنِ حَكِيمِ بنِ حِزَامٍ رضي الله عنهما: أَنَّهُ مَرَّ بالشَّامِ عَلَى أُنَاسٍ مِنَ الأَنْبَاطِ، وَقَدْ أُقِيمُوا في الشَّمْسِ، وَصُبَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الزَّيْتُ! فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قيل: يُعَذَّبُونَ في الخَرَاجِ - وفي روايةٍ: حُبِسُوا في الجِزْيَةِ - فَقَالَ هِشَامٌ: أشهدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ في الدُّنْيَا». فَدَخَلَ عَلَى الأَمِيرِ، فَحَدَّثَهُ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَخُلُّوا. «الأنباط» الفلاحون مِنَ العَجَمِ[3] رواه مسلم (٢٦١٣).

---

(١) **التحليل اللفظي**: الأعراب: هم سكان البادية ولا يقبلون الأطفال لما في طبعهم من الغلظة والجفاء، وفي الحديث: (من بدا فقد جفا). الرحمة: هي التعطف والرقة.
فوائد الحديث: الرحمة غريزة في النفس الإنسانية أودعها الله في قلوب عباده الرحماء، فلنسأل الله سبحانه أن يلين قلوبنا بالرحمة والشفقة، لنكون من الرحماء.

(٢) **التحليل اللفظي**: فأتجوز: أي أخفف، بين مسلم في روايته عن أنس محل التخفيف ولفظة فيقرأ بالسورة القصيرة.
فوائد الحديث: شفقة النبي ﷺ على أصحابه ومراعاة أحوال الكبار والصغار منهم.

(٣) **التحليل اللفظي**: يعذبون في الخراج: أي من أجله وبسببه، والخراج: الضريبة الموضوعة على ما يخرج من الأرض. أشهد سمعت: أي أشهد لقد سمعت، فالكلام جواب قسم مقدار أو جواب أشهد، لتنزيله منزلة القسم لتحققه. فخلوا: أي تركوا من العذاب.
فوائد الحديث:
- الترهيب من تعذيب الضعفاء والمساكين بغير حق.

٤٩٧ وَعَنْ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْها حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إذْ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ**».

«**خَشَاشُ الأرضِ**» بفتح الخاءِ المعجمة وبالشينِ المعجمة المكررة، وهي: هَوَامُّها وَحَشَرَاتُها[1]. متفق عليه *البخاري* (٣٤٨٢)، *مسلم* (٢٢٤٢) واللفظ له.

٤٩٨ وَعَنْ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّهُ مَرَّ بِفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيراً وَهُمْ يَرْمُونَهُ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا، إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئاً فِيهِ الرُّوحُ غَرَضاً. «**الغَرَضُ**» بفتحِ الغَين المعجمة والراءِ وَهُوَ الهَدَفُ وَالشَّيءُ الَّذِي يُرْمَى إِلَيْهِ[2]. متفق عليه *البخاري* (٥٥١٥)، *مسلم* (١٩٥٨).

٤٩٩ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تُصْبَرَ البَهَائِمُ.

= ● تمسك أصحاب رسول الله ﷺ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

● تحذير الظالمين من الظلم.

(١) **فوائد الحديث**:

● الحث على الرفق بالحيوان، وتحريم حبسه وإجاعته.

● جواز إمساك ما يقتنى من الحيوان بشرط القيام بكفايته.

(٢) **التحليل اللفظي**: نصبوا طيراً: أي جعلوه هدفاً وغرضاً. كل خاطئة: كل نبلة لم تصب الرمي.

فوائد الحديث: النهي تحريماً عن اتخاذ كل ذي روح هدفاً، لما فيه من تعذيب الحيوان من غير سبب شرعي يقتضيه، والحديث مصرح أن ذلك من الكبائر، لما فيه من لعن فاعل ذلك.

ومعناه: تُحْبَسُ لِلقَتْلِ.[1] متفق عليه *البخاري* (٥٥١٣)، *مسلم* (١٩٥٦).

٥٠٠ عَنْ هِشَامِ بنِ حَكِيمِ بنِ حِزَامٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «**لَعَنَ اللهُ الَّذِي وَسَمَهُ**». *مسلم* (٢١١٧). وفي روايةٍ لمسلمٍ أيضاً: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الضَّرْبِ فِي الوَجْهِ، وَعَنِ الوَسْمِ فِي الوَجْهِ[2]. *مسلم* (٢١١٦).

٥٠١ وَعَنْ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حِمَاراً مَوْسُومَ الوَجْهِ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «**وَاللهِ لَا أَسِمُهُ إِلَّا فِي أَقْصَى شَيْءٍ مِنَ الوَجْهِ**» وأَمَرَ بِحِمَارِهِ فَكُوِيَ فِي جَاعِرَتَيْهِ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَوَى الجَاعِرَتَيْنِ. «**الجَاعِرَتَانِ**»: نَاحِيَةُ الوَرِكَيْنِ حَوْلَ الدُّبُرِ[3]. *مسلم* (٢١١٨).

---

(١) **فوائد الحديث**: النهي عن قتل الحيوان صبراً، قال العلقمي: هو أن يمسك الحي ثم يرمي بشيء حتى يموت.

(٢) الصواب أن الراوي هو جابر بن عبدالله.

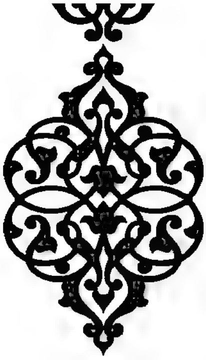
فوائد الحديث:

- النهي عن الوسم في الوجه، وعن الضرب في الوجه، لأن الوجه لطيف يجمع المحاسن والحواس، ورسمه أو ضربه يؤدي إلى تعطيل الحواس وتشويه الوجه.
- النهي عن الضرب عام يشمل اجتناب ضرب وجه الإنسان من ولد وخادم وزوجة للتأديب، وكذلك الوشم لأن تأثيره أشد.

(٣) **التحليل اللفظي**: موسوم الوجه: أي مكوي الوجه، لتعليمه وتمييزه من غيره.

فوائد الحديث:

- النهي عن وسم الحيوان في وجهه.
- فضل ابن عباس رضي الله عنهما وطاعته لنهي رسول الله ﷺ عن وسم وجه الحيوان .



(٧٧)

درس في فضل العتق والإحسان إلى الخادم والمملوك
فضل المملوك الذي يؤدي حق الله تعالى وحق مواليه

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ [النساء: ٣٦] .

٥٠٢ وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ، عُضْواً مِنْهُ مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ»**(١) *البخاري* (٦٧١٥)، *مسلم* (٢٢/١٥٠٩).

٥٠٣ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ: أَيُّ الأَعْمَالِ

---

(١) **التحليل اللفظي**: من أعتق: أي أي فرد مسلم حرر نفساً من الرِّق. بكل عضو منه: أي من المعتق في سبيل الله . عضواً منه: أي من المعتق . حتى فرجه بفرجه: أي يكون خلاص فرجه من الناس بدل فرج المعتق .

فوائد الحديث :

- الحث على العتق إن وجد مسلمون أرقاء لما فيه من تحقيق العزة للمسلمين بإزالة ذل العبودية عنهم، ولقد أكثر السلف الصالح من ذلك فقد ورد أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أعتق ثلاثين ألف نسمة، وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أنه أعتق ما يزيد عن ألف نسمة .
- وفي تخليص الرقاب من الأسر نجاة من النار يوم القيامة ورفع للدرجات في الجنة .

أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ بِاللهِ، وَالجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ» قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، وَأَكْثَرُهَا ثَمَناً»[1] متفق عليه *البخاري* (٢٥١٨)، *مسلم* (٨٤).

٥٠٤ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ غُلَامُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ، فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ؛ فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلَاجَهُ» «الأُكْلَةُ» بضم الهمزة: وَهِيَ اللُّقْمَةُ[2]. *البخاري* (٢٥٥٧).

٥٠٥ عَنْ بنِ عُمَرَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللهِ، فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ»[3] متفق عليه *البخاري* (٢٥٤٦)، *مسلم* (١٦٦٤).

---

(١) **التحليل اللفظي**: أي الرقاب أفضل: أي أكثرها ثواباً عند عتقها . أنفسها: أحسنها من النفاسة وهو الجودة . عند أهلها: مالكيها .

فوائد الحديث:

- أن الإيمان أساس الأعمال الصالحة ومن أفضل الأعمال الجهاد لاعلاء كلمة الله عز وجل .
- الحث على العتق كلما كان المملوك أكثر نفعاً لمالكيه كان عتقه أفضل وأكثر ثواباً وكذا التبرع بأحب المال إلى صاحبه.

(٢) **التحليل اللفظي**: أو أكله: شك من الراوي في لفظه ﷺ. ولي علاجه: قام بصنعه وتهيئته وقال في النهاية: أي عمله.

فوائد الحديث:

- أن الأفضل أن يجلس من يأتيه بالطعام معه على المائدة لما فيه من التواضع وحسن المواساة .
- ويستحب أن يطعم من يصنع الطعام من خادم وغيره شيئاً من أصله لا ما يفضل عنه.

(٣) **التحليل اللفظي**: العبد: أي المملوك ذكر كان أم أنثى . نصح لسيد: أي لمالكه ونصحه له قيامه بخدمته بقدر طاقته وحسب استطاعته وحفظه لماله، والنصح =

٥٠٦ وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لِلْعَبْدِ المَمْلُوكِ المُصْلِحِ أَجْرَانِ»، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ لَوْلَا الجِهَادُ في سَبيلِ اللهِ وَالحَجُّ، وَبِرُّ أُمِّي، لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ**[1].

البخاري (٢٥٤٨) وعنده بلفظ: للعبد المملوك الصالح أجران، *مسلم* (١٦٦٥).

٥٠٧ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«للمَمْلُوكِ الَّذِي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ، وَيُؤَدِّي إِلَى سَيِّدِهِ الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الحَقِّ، وَالنَّصِيحَةِ، وَالطَّاعَةِ، لَهُ أَجْرَانِ»**[2] *البخاري* (٢٥٥١).

٥٠٨ وَعَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ، وَالعَبْدُ المَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللهِ، وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا؛ فَلَهُ أَجْرَانِ»**[3] متفق عليه *البخاري* (٩٧)، *مسلم* (١٥٤).

= هو الإخلاص والصدق في المشورة والعمل . أحسن عبادة الله: جاء بها مستوفيه للأركان والشروط والآداب.

(١) **التحليل اللفظي**: المصلح: المحسن لعبادة ربه والقائم بنصح سيده. لولا الجهاد: أي لولا فضل القيام بهذه الأعمال وأن الرق يمنع منها لأن الرقيق محبوس لخدمة سيده . وأنا مملوك: أي لأنال الأجر مضاعفاً .

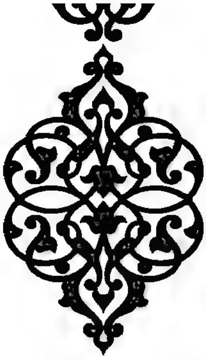
(٢) **التحليل اللفظي**: الذي عليه: ما وجب عليه. الطاعة: أي في غير معصية الله عزو وجل.

(٣) **التحليل اللفظي**: أهل الكتاب: اليهود والنصارى . مواليه: جمع مولى وهو المالك للعبد . أمة: امرأة مملوكة . فأدبها: رباها على الأخلاق الإسلامية. علمها: أي ما يحتاج إليه في حياتها وأخراها . فتزوجها: أي بالشروط المشروعة ومنها إعطاء المهر.

أفادت الأحاديث الأربعة : =



- فضل العبد المملوك الصالح الناصح ومضاعفة أجره عند الله تعالى لتحمله ما يدخل عليه من المشقة في قيامة بعبادة ربه واشتغاله بخدمة سيده.
- مواساة الضعفاء كالعبيد ومن في معناهم وتطييب خاطرهم وحثهم على الصبر على ما امتحنوا به وأم اجتنبوا ذلك عند ربهم تبارك وتعالى .
- حث المسلمين على العناية بمن في أيديهم من المماليك وإحسان تربيتهم وتعليمهم ما ينفعهم وذلك بالتزوج ثم تحريمهم وتطييب خاطرهم وخاصة النساء منهم أو تزويجهن . وأفاد حديث أبي هريرة ﷺ فضل الجهاد والحج والحث على بر الوالدين وخاصة الأم.
- وأفاد الحديث الرابع: حث أهل الكتاب على الدخول في الإسلام ليكون لهم فضل الإيمان بنبيهم وفضل الإيمان برسالة محمد ﷺ فيكون أجرهم مضاعفاً .



(٧٨)

درس في تغليظ تحريم إباق العبد من سيده وتحريم أذيته وتكليفه فوق طاقته

٥٠٩ عَنْ جَرِيرِ بنِ عَبدَ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ**»[1]. مسلم (٦٩).

٥١٠ عَنْ جَرِيرٍ أَيضًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ**» وفي روايةٍ: «**فقد كفر**»[2]. مسلم (٦٨/٧٠).

٥١١ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أضْرِبُ غُلَاماً لِي بِالسَّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتاً مِنْ خَلفِي: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ» فَلَمْ أَفْهمِ الصَّوْتَ مِنَ الغَضَبِ، فَلَمَّا دَنَا مِني إِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «**اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيكَ مِنْكَ على هَذَا الغُلَامِ**». فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مملُوكاً بَعدَهُ أَبَداً. وفي روايةٍ: فَسَقَطَ السَّوْطُ مِنْ

---

(١) **التحليل اللفظي**: عبد: رقيق مملوك. أبق: هرب من خدمة مالكه. برئت منه الذمة: أي ذمة الإسلام.

(٢) **التحليل اللفظي**: لم تقبل له صلاة: أي لا ثواب له على فعلها . فقد كفر: أي بنعمة سيده ولم يؤد حقه، أو بالإسلام إن استحل الإباق .

أفاد الحديثان :

- تحريم الإباق فيه من نقض العهد وإنكار الجميل، وهذا مما لا وجود له في زماننا بسبب عدم وجود الرقيق.
- على من التزم بعمل كخدمة ونحوها الوفاء بما التزم به.
- الحث على مقابلة الإحسان بالإحسان .

يَدي مِنْ هَيبته. وفي روايةٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: هُوَ حُرٌّ لِوجْهِ اللهِ، فَقَالَ: «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعلْ للَفَحَتْكَ النَّارُ ـ أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ ـ»[1] مسلم (١٦٥٩) بهذه الروايات كلها.

٥١٢ عَنْ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ ضَرَبَ غُلَاماً لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ، أَوْ لَطمَهُ، فَإِنَّ كَفَّارَتَهُ أَنْ يَعْتِقَهُ**»[2]. مسلم (١٦٥٧/٣٠).

٥١٣ عَنْ سَوَيدِ بنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنه قَالَ: قَدْ رَأَيْتُني سَابعَ سبعةٍ مِنْ بَنِي مُقَرِّنٍ، مَالَنَا خَادِمٌ إِلَّا وَاحِدَةٌ، لَطَمَهَا أَصْغَرُنَا فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُعْتِقَهَا. مسلم (١٦٥٨/٣٣).

٥١٤ عَنْ الْمَعْرُورَ بْنَ سُوَيْدٍ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رضي الله عنه وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهَا فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِك فَقَالَ فَذَكَرَ أَنَّهُ سَابَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَعَيَّرَهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّكَ امْرُؤٌ**

---

(١) **التحليل اللفظي**: فلم أفهم الصوت: أي لم أفهم ما اشتمل عليه من الكلام. دنا: قرب. أبا مسعود: أي يا أبا مسعود، وحذف حرف النداء اختصاراً فالعرب تستخدم أحرف النداء بحسب بعد وقرب المنادى. للفحتك النار: أحرقتك.

فوائد الحديث:

- الرفق بالمماليك والخدم إذا لم يذنبوا، أما إذا أذنبوا فقد رخص الإسلام تأديبهم بقدر إثمهم.
- هيبة النبي ﷺ في نفوس أصحابه وإسراعهم إلى الالتزام بإرشاداته وتوجيهاته.

(٢) **التحليل اللفظي**: حداً: مفعول لأجله، أي من أجل الحد، وهو العقوبة المقدرة في الشرع. لم يأته: أي لم يفعل ما يقتضي ذلك الحد. كفارته: أي مكفر إثم ذلك عنه.

فوائد الحديث: قال القاضي عياض: أجمعوا على أن الإعتاق غير واجب، وإنما هو مندوب، لكن أجر هذا الإعتاق لا يبلغ أجر الإعتاق ابتداء من غير سبب.

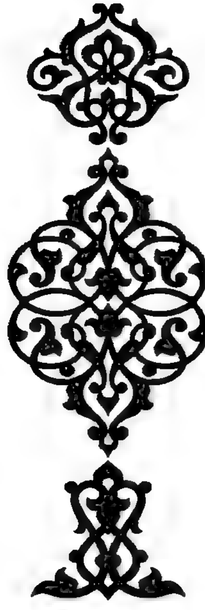
فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ وخَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيْكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»[1]
متفق عليه *البخاري* (٣٠)، *مسلم* (١٦٦١/٤٠).

•••••

(١) **التحليل اللفظي**: المعرور: هو تابعي ثقة أخرج له البخاري ومسلم وأصحاب السنن الأربعة عاش مائة وعشرين سنة. حلة: ثوب له ظهارة وبطانة من جنس واحد. غلامه: مملوكه. عن ذلك: عن سبب مساواته مع غلامه في اللباس خلافاً لمألوف الناس من التفاوت بينهما. ساب: أي شاتم . رجلاً: هو بلال ﷺ. عهد: زمن. عيره: نسب إليه القبح، وورد أنه قال له يا ابن السوداء . فيك جاهلية: أي خلق من أخلاق الجاهلية التي كانت تتفاخر بالآباء. هم: أي الأرقاء. إخوانكم: أي في الإنسانية أو الدين. خولكم: خدمكم قال في الفتح: الخول الخدم، سموا بذلك لأنهم يتخولون الأمر أي يصلحونه. تحت أيديكم: جاز عن ملك التصرف بهم والقدرة عليهم. تكلفوهم: تلزموهم بما فيه كلفه. ما يغلبهم: يعجزون عنه أو يلحق مشقة لا تحتمل عادة لأمثالهم. فإن كلفتموهم: أي ما يغلبهم.

فوائد الحديث:

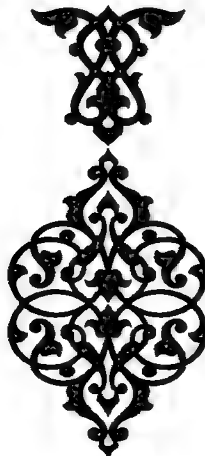
- الحث على الإحسان إلى المماليك، ومن الإحسان إليهم أن يعاملهم مثل ما يعامل نفسه وعياله ويلبسهم مثل لباسه وذلك مستحب ومندوب، وأما الواجب فهو أن يقدم لهم ما يسد حاجتهم من الطعام واللباس المعتاد لأمثالهم في ذلك البلد ويلحق بالعبيد في ذلك من هم معناهم كالأجير والخادم.
- الإشفاق على من كان تحت تصرفه وعدم تكليفه بما يوقعه في الحرج وما لا طاقة له عليه، ويستحب مساعدة الخدم والأجراء فيما يقومون به من أعمال.
- التحذير من التخلق بأخلاق الجاهلية كالعصبية والتفاخر بالأنساب .
- تحقيق المساواة في الإسلام وأن الناس جميعاً إخوة ولا تفاضل بينهم إلا بالتقوى.

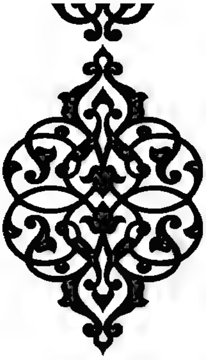


الباب الرابع عشر

في فضل الزُّهد والوَرَع

.... وهو يشتمل على درسين





(٧٩)

درس في فضل الزهد في الدنيا

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤].

٥١٥ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ**»[1] متفق عليه *البخاري* (٣٧٩٥)، *مسلم* (١٨٠٥).

٥١٦ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «**يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ: أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ، وَيَبْقَى وَاحِدٌ، يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ**»[2] متفق عليه *البخاري* (٦٥١٤)، *مسلم* (٢٩٦٠).

٥١٧ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ:**

---

(١) **فوائد الحديث**: قال ابن علان: قال النبي صلى الله عليه وسلم في أسر الأحوال لما رأى كثرة المؤمنين في يوم عرفة في حجة الوداع: «لبيك إن العيش عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة» أي: شأن العاقل أن لا يفرح بما يسره من الدنيا، لانقضائها. وأن يكون اهتمامه بما يفرح به في آخرته، لأن حياتها الدائمة الأبدية.

(٢) **فوائد الحديث**: أن ما يبقى مع الميت بعد دفنه هو عمله مرتهناً به، قال تعالى: «كل نفس بما كسبت رهينة».

يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْراً قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْساً فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْساً قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللهِ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ»[1] مسلم (٢٨٠٧).

٥١٨ عَنْ المُسْتَوْرِدِ بنِ شَدَّادٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي اليَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ»[2] مسلم (٢٨٥٨).

٥١٩ عَنْ جَابِرٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ وَالنَّاسُ كَنَفَتَيْهِ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُم يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ ثُمَّ قَالَ: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيّاً كَانَ عَيْباً،

---

(١) **التحليل اللفظي**: بأنعم أهل الدنيا: بأكثرهم نعمة فيها . فيصبغ: يغمس . بؤساً: شدة.

فوائد الحديث :

- الترغيب في نعيم الجنة الدائم، والترهيب من عذاب النار الأليم .
- البشارة بما أعد الله للعالمين خيراً، والإنذار بما أعد الله للعاصين .

(٢) **التحليل اللفظي**: ما الدنيا: أي ما مثلها، أو نعيمها، أو زمانها . في الآخرة: أي بالنظر إليها . إصبعه: المشهور فيها كسر الهمزة وفتح الباء، وفيها لغات أخرى . اليم: البحر . بم يرجع: أي بأي شيء يرجع أحدكم إصبعه .

فوائد الحديث : بيان قيمة الدنيا أمام نعيم الآخرة، وأن نسبة ما ذكر من نعيم الدنيا وزمانها إلى نعيم الآخرة ليس إلا مثل نسبة الماء اللاصق بإصبع أحدكم إذا غمسها في البحر .

لأَنَّهُ أَسَكُّ فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ! فَقَالَ: «فَوَاللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ» رواه مسلم. قوله: «كَنَفَتَيْهِ» أيْ: عن جانبيه. وَ«الأَسَكُّ»: الصغير الأذُن[1] مسلم (٢٩٥٧).

٥٢٠ - عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الكَافِرِ»[2] مسلم (٢٩٥٦).

•••••

---

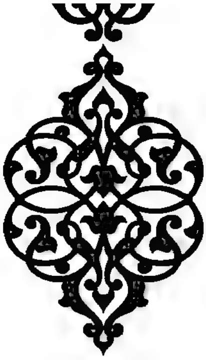
(١) **التحليل اللفظي**: الجدي: الذكر من أولاد المعز، والأنثى عناق. أيكم يحب؟: استفهام إرشاد وتنبيه. كان عيباً: أي معيباً. أهون على الله: قال في المصباح: هان يهون هوناً بالضم وهواناً: أذل وأحقر.

فوائد الحديث:

- لمس النجس إذا لم تكن رطوبة من أحد الجانبين لا ينجس.
- الدنيا أذل وأحقر عند الله من هذا الجدي الميت عند الناس، قال العلماء: الأنبياء والأصفياء والكتب الإلهية والعبادات في الدنيا ليست منها، فلا تدخل في الهوان.

(٢) **التحليل اللفظي**: الدنيا سجن المؤمن: أي بالنسبة والمقارنة لما أعد الله له من النعيم الدائم. وجنة الكافر: أي الدنيا جنة الكافر بالنسبة لما أعد الله من العذاب المقيم. أو أن المؤمن ممنوع من شهوات الدنيا فكأنه في سجن، بينما الكافر متحرر من كل قيد أو منع، منهمك في تعاطي الملذات والشهوات.

فوائد الحديث: تحريض المؤمن على الإعراض عن محبة الدنيا، وعلى عدم الانغماس في متاعها، وتشوقه إلى الدار الآخرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه».



(٨٠)
درس في فضل الورع وترك الشبهات

٥٢١ وَعَنْ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**إِنَّ الحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الحَرامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبَهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَىً، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ**»[1] متفق عليه *البخاري* (٥٢)، *مسلم* (١٥٩٩).

---

(١) **التحليل اللفظي**: بين: ظاهر . مشتبهات: مشكلات، لما فيها من شبه الحلال والحرام، فتشبه مرة وهذا ومرة هذا. لا يعلمها: لا يعلم حكمها . فمن اتقى الشبهات: أي ابتعد عن المشكلات واحترز عنها . استبرأ لعرضه ودينه: أي طلب البراءة، أو حصل على البراءة لعرضه من الطعن . وقع في الشبهات: تجرأ على الله وفعل الشبهات . الحمى: الكلأ الذي يمنعه الإمام ويتوعد من يرعى فيه . محارمه: معاصية التي حرمها الله كالقتل والسرقة. مضغة: قطعة من اللحم .

فوائد الحديث:

- الحث على أخذ الحلال والبعد عن الحرام.
- التورع عن الشبهات، ولكن ليس من الورع النظر إلى الاحتمالات البعيدة.
- الدعوة إلى إصلاح النفس من داخلها وهو القلب.
- التساهل في الشبهات في الكسب والمعاش وغير ذلك يعرض صاحبه للطعن والوقوع في المحرمات.

٥٢٢ وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَجَدَ تَمْرَةً فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ: «لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لأَكَلْتُهَا»[١] متفق عليه *البخاري* (٢٤٣١)، *مسلم* (١٠٧١).

٥٢٣ وَعَنْ النَّوَّاسِ بنِ سَمعَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «**البِرُّ: حُسْنُ الخُلُقِ، وَالإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**»[٢] *مسلم* (٢٥٥٣/١٣). (حَاكَ: أيْ تَرَدَّدَ فِيهِ).

---

(١) **فوائد الحديث:**

- من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم أنه حَرَّمَ عليه قبول الصدقة الواجبة والمندوبة والحكمة في ذلك التعفف عن أموال الناس والزهد فيها، لأنها تنبئ عن ذل الآخذ وعز الباذل.
- جواز الانتفاع بما يجده الإنسان في الطريق من الأشياء الحقيرة التي يعرض الناس عنها غالباً.
- على الإنسان إذا شك في إباحة شيء ألا يفعله.

(٢) **التحليل اللفظي**: البر: كلمة جامعة لجميع أفعال الخير وخصال المعروف. حسن الخلق: أي معظم البر، والمراد من حسن الخلق طلاقة الوجه، وكف الأذى، وبذل الخير، وأن يحب الناس ما يحب لنفسه. الإثم: كلمة جامعة لجميع أفعال الشر والقبائح.

فوائد الحديث:

- مكانه حسن الخلق في الإسلام.
- للإثم علامتان: أن يتردد الإثم في النفس ويتحرك، وأن يكره اطلاع الناس عليه.
- وفي الحديث دليل على أن للنفس شعوراً من أصل الفطرة بما تحمد وتذم عليه.
- إذا بقي الإثم خاطراً ولم يعمل أو يتكلم به فلا إثم عليه.
- هذا الحديث من جوامع الكلم التي أوتيها النبي صلى الله عليه وسلم وهو اختصار المعاني العظيمة في الألفاظ القليلة.

٥٢٤ عَنْ عُقبَةَ بنِ الحَارِثِ ﷺ: أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابنَةً لأَبِي إِهَابِ بنِ عَزيزٍ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالَّتِي قَدْ تَزَوَّجَ بِهَا . فَقَالَ لَهَا عُقْبَةُ: مَا أَعْلَمُ أَنَّك أَرْضَعْتِنِي وَلاَ أَخْبَرْتِني، فَرَكِبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالمَدِينَةِ، فَسَأَلَهُ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَيْفَ وَقَد قِيلَ؟» فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ وَنَكَحَتْ زَوْجاً غَيْرَهُ[١]. *البخاري* (٨٨).

٥٢٥ وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ لأَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ غُلاَمٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْماً بِشَيءٍ، فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلاَمُ: تَدْرِي مَا هَذَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ في الجَاهِلِيَّةِ وَمَا أُحْسِنُ الكَهَانَةَ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي، فَأَعْطَانِي بِذلِك، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ . «الخَرَاجُ»: شَيْءٌ يَجْعَلُهُ السَّيِّدُ عَلَى عَبْدِهِ يُؤَدِّيهِ كُلَّ يومٍ، وَباقِي كَسْبِهِ يَكُونُ لِلْعَبْدِ[٢]. *البخاري* (٣٨٤٢).

---

(١) **التحليل اللفظي**: ابنةً لأبي إهاب: وهي أم يحيى بنت أبي إهاب . واسمها غنية، وقيل زينب، وأبو إهاب: ابن عزيز التميمي الدرامي حليف بني نوفل . امرأة: في رواية في باب البيوع عند البخاري: «امرأة سوداء» .فركب: أي سافر راكباً من مكة. كيف وقد قيل! : أي كيف اجتماعكما بعده . وقد قيل: أي أنكما أخوان من الرضاعة .

فوائد الحديث:

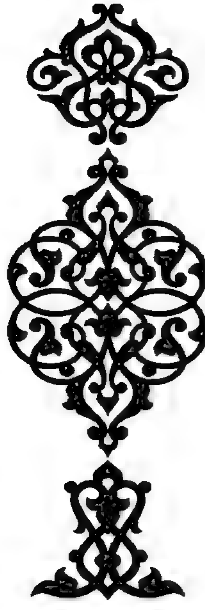
- أخذ بظاهر الحديث الإمام أحمد فقال: الرضاع يثبت بشهادة المرضعة وعند غيره لا يثبت، وقالوا: إن عقبة فارق زوجته احتياطاً وورعاً لا حكماً بثبوت الرضاع وفساد النكاح، إذ ليس قول المرأة الواحدة شهادة يجوز بها الحكم .
- الحض على ترك الشبه والأخذ بالأحوط في الأمر.

(٢) **التحليل اللفظي**: يخرج له الخراج: أي يأتيه بما يكسبه من الخراج. تدري: همزة =



= الاستفهام مقدرة أي أتدري . تكهنت: من الكهانة وهي الإخبار عما سيكون من غير دليل شرعي. خدعته: الخدع الإطماع بما لا وصول إليه. فأعطاني: أي في الإسلام.

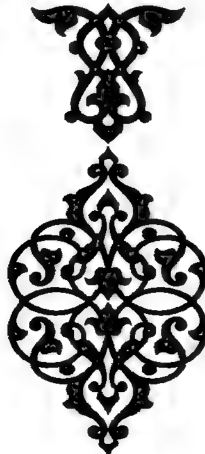
فوائد الحديث : فضل أبي بكر الصديق وورعه وتنزهه عن أمر الجاهلية، قال الحافظ ابن حجر: والذي يظهر أن أبا بكر إنما قاء لما ثبت عنده من النهي عن حلوان الكاهن، وهو ما يأخذه على كهانته، وكان ذلك قد كثر في الجاهلية قبل ظهور النبي ﷺ .

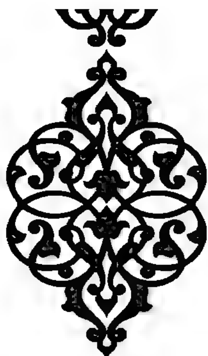


الباب الخامس عشر

في حقوق الوالدين والزوجين والأولاد والأرحام وما يناسب ذلك

وهو يشتمل على ستة دروس ....





(٨١)
درس في بر الوالدين وتحريم عقوقهما

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا • وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

٥٢٦ - عَنْ ابنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى؟ قَالَ: «**الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا**»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**بِرُّ الوَالِدَيْنِ**»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ: «**الجِهَادُ في سبيلِ الله**»[1] متفق عليه *البخاري* (٥٢٧)، *مسلم* (٨٥).

٥٢٧ - عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «**أُمُّكَ**» قَالَ: ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: «**أُمُّكَ**»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**أُمُّكَ**» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**أَبُوكَ**»[2]. متفق عليه *البخاري* (٥٩٧١)، *مسلم* (٢٥٤٨).

---

(١) **التحليل اللفظي**: أحب إلى الله: أكثر تقرباً إليه. الصلاة على وقتها: في أول وقتها، وقيل في وقتها.
فوائد الحديث: أن أفضل حقوق الله الخالصة بعد الشهادتين الصلاة، وأفضل حقوق الناس حق الوالدين، وأفضل أنواع التضحية الجهاد، لأنه الوسيلة للمحافظة على حق الله وحق الناس.

(٢) **فوائد الحديث**: =

٥٢٨ - عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوِيهِ عِنْدَ الكِبَرِ، أَحَدهُما أَوْ كِليهمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ» رواه مسلم (٢٥٥١)[١].

٥٢٩ - عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عَمروِ بنِ العَاصِ ﷺ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَبِيِّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ في الجِهَادِ، قَالَ: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ». وفي روايةٍ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى النَبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الهِجْرَةِ وَالجِهَادِ أَبْتَغي الأَجْرَ مِنَ اللهِ تَعَالَى. فَقَالَ: «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا. قَالَ: «فَتَبْتَغي الأَجْرَ مِنَ اللهِ تَعَالَى؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ، فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا»[٢]. متفق عليه البخاري (٣٠٠٤)، مسلم (٦/٢٥٤٩) واللفظ له.

= ● زيادة الوصية في الأم لضعفها وحاجتها، وأن إكرام القرابة ليس على درجة واحدة.

● استدل الفقهاء بهذا الحديث إلى أن الرجل إذا وجب عليه نفقة أبيه وأمه، ولا يملك إلا نفقة أحدهما قدمت الأم.

(١) **التحليل اللفظي**: رغم: لصق بالرغام وهو التراب، وهو دعاء عليه بالذل والفقر.

فوائد الحديث:

● بر الوالدين واجب ولو في حال شبابهما، وإنما خص كبرهما تكون أشد.

● عقوق الوالدين من الكبائر التي يستحق بها الإنسان الطرد من رحمة الله والعذاب في النار.

(٢) **فوائد الحديث**:

● أن الهجرة وإن كانت واجبة، لكن حق الوالدين أوجب فقدم عليها، هذا إذا كان يقدر على المحافظة على دينه في مقامها، وإلا وجبت الهجرة فراراً بدينه وترك أبوية، كما فعل المهاجرون.

● تقديم بر الوالدين على الجهاد، لأن برهما فرض عين، والجهاد فرض كفاية هذا في حال كون الجهاد فرض كفاية وإلا تعين عليه الجهاد في النفير العام.

٥٣٠ عَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَبَرَّ البِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أَبِيهِ». مسلم (٢٥٥٢).

٥٣١ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيعِ بنِ الحَارِثِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» ثَلَاثاً. قُلنَا: بَلَى يا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَينِ، وَكَانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلَا وَقَولُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلنَا لَيْتَهُ سَكَتَ»[1]. متفق عليه البخاري (٢٦٥٤)، مسلم (٨٧).

٥٣٢ عَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عَمروِ بنِ العَاصِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الكَبائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَينِ، وَقَتلُ النَّفْسِ، وَاليَمِينُ الغَمُوسُ». و(اليمين الغموس: التي يحلفها كاذباً عامداً. سميت غموساً لأنها تغمس الحالف في الإثم)[2] البخاري (٦٦٧٥).

---

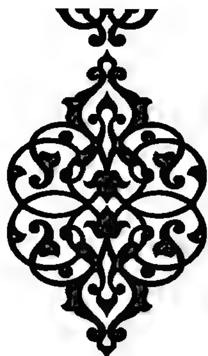
(١) **التحليل اللفظي**: أكبر الكبائر: الذنوب التي ورد فيها وعيد شديد في القرآن الكريم أو في السنة. عقوق الوالدين: العقوق مأخوذ من العق وهو القطع، وضابطه أن يفعل مع أحد والديه ما يتأذى به من فعل أو قول. قول الزور: هو الكذب على غيره.

فوائد الحديث:

- الذنوب تتفاوت بحسب مفاسدها.
- الترهيب من عقوق الوالدين وشهادة الزور.
- أعظم الذنوب الإشراك بالله، ثم قول الزور.
- محبة الصحابة للنبي ﷺ وشفقتهم عليه.

(٢) **فوائد الحديث:**

- التحذير من الوقوع في مثل هذه المعاصي لأنها من الكبائر.
- اقتصار النبي ﷺ الكبائر على: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس، إما لاقتضاء المقام، وهو تقصير بعض الحاضرين في شأنها، وإما لكونها أعظم الكبائر إثماً.

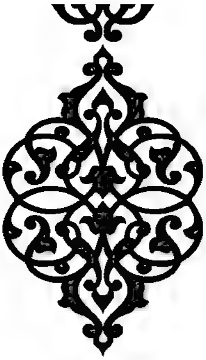


(٨٢)

درس في طلب العدل بين الأولاد

٥٣٣ - عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﵁ أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا كَانَ لي . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هَذَا؟**». فَقَالَ: لَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَارْجِعْهُ**» وفي روايةٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟**». قَالَ: لَا . قَالَ: «**اتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ**» . فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ . وفي روايةٍ: فَقَالَ: نَعَمْ . قَالَ: «**أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا ؟**» . قَالَ: لَا . قَالَ: «**فَلَا تُشْهِدْنِي إِذاً فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ**» وفي روايةٍ: «**لَا تشهدْني عَلَى جَوْرٍ**» وفي روايةٍ: «**أَشْهِدْ عَلَى هَذَا غَيْرِيْ**» . ثُمَّ قَالَ: «**أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً ؟**» . قَالَ: بَلَى . قَالَ: «**فَلَا إِذاً**». *البخاري* (٢٥٨٦/٢٦٥٠)، *مسلم* (١٦٢٣/١٣، ١٦٢٣/١٤).

•••••



(٨٣)

درس في حق الزوجين على بعضهما والوصية بالنساء وتربية الأولاد

قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

قَالَ اللهَ تَعَالَى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [النساء: ١٩].

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾ [طه: ١٣٢].

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: ٦].

٥٣٤ عَنْ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[١]

متفق عليه *البخاري* (٥٢٠٠)، *مسلم* (١٨٢٩).

---

(١) **التحليل اللفظي**: كلكم راع: مكلف بعمل حافظ له مؤتمن عليه مطلوب منه العدل فيه . رعيته: هم من كلف القيام عليهم كزوج وولد أو غيرهم .الأمير: ذو الأمر فيشمل سائر الأحكام، الإمام ومن دونه.

فوائد الحديث :

- مسؤولية كل فرد من أفراد المجتمع .
- مسؤولية المرأة في رعاية بيت الزوج بكل ما يحتاج إليه من إشراف وتربية وأمانه وعفة.
- الرجل والمرأة شريكان في الحياة الزوجية، ويجب على كل منهما أن يقوم بواجبه نحو الأخر.

٥٣٥ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا المَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ**»(١) متفق عليه *البخاري* (٣٢٣٧)، *مسلم* (١٢٢/١٤٣٦).

٥٣٦ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ**»(٢) متفق عليه *البخاري* (٣٣٣١)، *مسلم* (٦٢/١٤٦٨).

---

(١) **فوائد الحديث:**

- بيان عظم حق الزوج على زوجته.
- على المرأة أن تعمل على إرضاء زوجها في حدود الاستطاعة فيما أوجب الله تعالى عليها.

(٢) **التحليل اللفظي**: استوصوا بالنساء خيراً: اقبلوا وصيتي واعملوا بها، أو ليطلب الوصية بعضكم من بعض ويلزم من ذلك أن تحافظوا عليها، لأن من وصى غيره بشيء كان أحرص عليه. خلقت من ضلع: والظاهر أن في الكلام استعارة، والأصل وتقدير الكلام: فإنه خلقت من شيء كالضلع في اعوجاجه، أي خلقت خلقاً فيه اعوجاج تخالف به الرجل. وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه: قال ابن حجر: فيه إشارة إلى أنها خلقت من أشد أجزاء الضلع اعوجاجاً، مبالغة في إثبات هذه الصفة لها، ويحتمل أن يكون قد ضرب ذلك مثلًا لأعلى المرأة، لأن أعلاها رأسها وفيه لسانها وهو الذي يحصل منه الأذى، فإن ذهبت تقيمه كسرته: الضمير للضلع، ويحتمل أن يكون للمرأة «وكسرها طلاقها» كما في رواية مسلم.

فوائد الحديث:

- تكرار الوصية بالنساء تأكيد على ضرورتها، وذلك لضعفهن واحتياجهن إلى من يقوم بأمرهن.
- وفي الحديث توجيه لمعاملة النساء بالتسامح والصبر.
- عناية الإسلام بالمرأة ورعايتها محافظة على سلامة المجتمع.

٥٣٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رَسُول اللهِ ﷺ: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» أو قال «غَيْرَهُ». وقوله: يَفْرِك: معناه: يُبْغِضُ[1]. مسلم (١٤٦٧).

٥٣٨ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رَسُول الله ﷺ قال: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»[2] مسلم (١٤٦٩).

٥٣٩ - عن أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه أن رَسُولَ الله ﷺ: «لاَ يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلاَ تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ»[3]

البخاري (٥١٩٥) وهذا لفظه، مسلم (١٠٢٦).

= ● توجيه الرجال بتحمل ما قد يظهر من النساء من تصرفات لأنهم أقدر على الاحتمال والصبر منهن.

(١) فوائد الحديث:

● النهي عن بغض الرجل لزوجته وكراهيته لها، لأنه إن وجد فيها خلقاً يكرهه وجد فيها خلقاً مرضياً.

● دعوة المؤمن إلى تحكيم عقله في أي خلاف ينشأ مع زوجته، وعدم اللجوء إلى تحكيم العاطفة والانفعالات المؤقتة.

(٢) **التحليل اللفظي**: متاع: أي شي يتمتع به حيناً من الوقت ثم يزول. المرأة الصالحة: فسرها النبي ﷺ بقوله: «إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله».

فوائد الحديث: الترغيب باختيار المرأة الصالحة، لأنها سبب لسعادة الرجل في دنياه، وعون له على طاعة الله تعالى.

(٣) **التحليل اللفظي**: وزوجها شاهد: أي مقيم في البلد.

فوائد الحديث:

● أن صوم النفل حرام على المرأة بغير إذن زوجها صراحة أو ضمناً، لتفويت حقه عليها بغير رضاه، وهو دعوتها الى نفسه متى شاء.

● ليس للمرأة أن تُدخِلَ بيته أحداً بغير إذنه. =

٥٤٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَخَذَ الحَسَنُ بنُ عَليٍّ رضي الله عنهما تَمرةً من تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا في فيه، فقالَ رَسُول اللهِ ﷺ: «**كِخْ كِخْ، ارْمِ بِهَا، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ**». وفي روايةٍ: «**أَنَّا لا تَحِلُّ لنَا الصَّدَقَةُ**». وقوله: «**كِخْ كِخْ**» يقال بإسكان الخاءِ، ويُقال بكسرها مع التنوين، وهي كلمة زَجْرٍ للصَّبِيِّ عن المُسْتَقْذَرَاتِ، وكان الحسن وَقْتَئِذٍ رضي الله عنه صبياً[1]. متفق عليه: *البخاري* (١٤٩١)، *مسلم* (١٠٦٩).

٥٤١ - عن عمَر بنِ أبي سَلَمَةَ، ربيب رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ: كُنْتُ غَلاماً في حِجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وكانتْ يَدِيَ تَطيشُ في الصَّحْفَةِ، فقال لي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ تعالى، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**». فَمَا زالتْ تلك طِعْمَتِي بَعْدُ (ومَعْنَىٰ تَطِيش: تدور في نواحي الصحفة)[2]. متفق عليه: *البخاري* (٥٣٧٦)، *مسلم* (٢٠٢٢).

---

(١) **التحليل اللفظي**: تمر الصدقة: ما جمع من زكاة التمر. لنا: آل محمد ﷺ والمراد بهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب.

فوائد الحديث:

- وجوب توجيه أفراد الأسرة ومن في رعاية الإنسان ومنعهم من المحرمات مع بيان الحكمة من ذلك.
- تحريم الصدقات والزكاة على آل البيت، وأحل لهم خمس الخمس من الغنائم.
- على ولي الأمر أن يقوم بجمع الزكاة ويدفعها إلى مستحقيها ويرعى ذلك بدقة وأمانة بالغتين.

(٢) **التحليل اللفظي**: ربيب: ابن زوجته أم سلمة، مأخوذ من رب الأمر إذا ساسه وقام بتدبيره. حجر: الحضن، والمراد في كنفه وحمايته. غلاماً: صغيراً دون سن البلوغ. الصحفة: إناء كالقصعة، وقيل: قصعة مستطيلة.

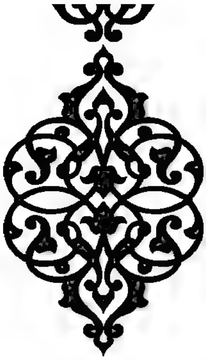
فوائد الحديث:

- وجوب تربية الأولاد على الآداب الإسلامية والأخلاق الفاضلة، وتوجيههم =



= وتنبيههم إلى ما يبدر منهم من أخطاء ومخالفات .

- من آداب الطعام: أن يبدأه بالتسمية، وأن يأكل بيده اليمنى، وأن لا يأخذ الطعام من جهة من يأكل معه واتفق العلماء على كراهة مخالفة هذه الآداب إلا إذا كان الطعام فاكهة، أو كان يعلم رضا من يأكل معه، فإنه لا كراهة في أن يلتقط من جهته .
- امتثال الصحابة ﷿ لتوجيه النبي ﷺ والتزامهم لسنته حتى الصغار منهم .



(٨٤)
درس في تغليظ تحريم مال اليتيم وفضل الإحسان إليه وإلى الأرملة والبنات

قالَ الله تَعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ • وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ٩-١٠].

قالَ الله تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

٥٤٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ، قَالَ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**» قالوا: يا رسولَ الله، و ما هنَّ؟ قال: «**الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ**»[1] متفق عليه: *البخاري* (٢٧٦٦)، *مسلم* (٨٩).

٥٤٣ عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال، قال رَسُول اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا**» وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَّجَ

---

(١) **التحليل اللفظي**: الموبقات: المهلكات. التولي يوم الزحف: الهرب من المعركة والحرب. قذف المحصنات: رمي العفيفات واتهامهن بالزنى. الغافلات: أي الغافلات عن الفاحشة التي اتهمن بها لأنهن بريئات منها.

فوائد الحديث:

- تحريم هذه الأمور لأنها من المهلكات التي تستوجب العذاب، كما سبق بيانه في باب تحريم أموال اليتيم.
- وأفاد هنا: التغليظ في تحريم السحر.

بَيْنَهُمَا. (كافل اليتيم: القائمُ بأُموره). وفي روايةِ مسلم عن أبي هريرة: «**كافِلُ اليَتِيم ـ له أو لغيرهِ ـ أي سواءٌ كان قَريباً أو أَجْنَبِيًّا**»[1] *البخاري* (٥٣٠٤)، *مسلم* (٢٩٨٣).

٥٤٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبيّ ﷺ، قَالَ: «**السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ**». (وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وكالقائِمِ لا يَفْتُرُ، وكالصَّائِمِ الذي لا يُفْطِرُ)[2] *البخاري* (٦٠٠٧)، *مسلم* (٢٩٨٢).

٥٤٥ عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيّ امْرَأَةٌ ومَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا،

---

(١) **التحليل اللفظي**: اليتيم: الصغير الذي مات أبوه، واليتيم في الناس من قبل الأب، وفي البهائم من جهة الأم. السبابة: الأصبع التي تلي الإبهام، وسميت ذلك لأنه يسب بها الشيطان، ويقال لها: السباحة . فرج بينهما: فرق بينهما إشارة إلى أن بين درجة النبي ﷺ في الجنة وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى. وفي روايه: «كهاتين إذا اتقى» أي اتقى الله فيما يتعلق بحق اليتيم .

فوائد الحديث:

- الترغيب في القيام بأمور اليتيم والمحافظة على أمواله .
- قال ابن بطال: حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به فيكون رفيق النبي ﷺ في الجنة، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك .

(٢) **التحليل اللفظي**: الأرملة: المرأة التي مات زوجها، كالقائم: في صلاة التهجد. لا يفتر: لا يتعب من ملازمة العبادة.

فوائد الحديث:

- شَبَّهَ القائم على الأرملة والمسكين بما يصلحها ويحفظها بالمجاهد في سبيل الله، لأن المداومة على ذلك يحتاج إلى صبر ومجاهدة للنفس والشيطان .
- الحث على كشف كرب الضعفاء وسد خلتهم وصون حرمتهم.
- العبادة تشمل كل عمل صالح.

فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ، فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ علينا فأخبَرْتُهُ. فقال: «**مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ**»[1] متفق عليه: *البخاري* (١٤١٨)، *مسلم* (٢٦٢٩).

٥٤٦ عن عائشةَ أيضاً رضي الله عنها قالت: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فقال: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ**»[2] رواه *مسلم* (٢٦٣٠).

---

(١) **التحليل اللفظي**: تسأل: تسأل مالاً عن حاجة. ابتلي: اختبره. بشيء: بشيء من أحوال البنات، سماه ابتلاء لموضع الكراهة عند بعض الناس لهن. ستراً: حجاباً ووقاية.
فوائد الحديث: فضل رعاية البنات وأنه بفضل ذلك يحجب عن النار وتحط الخطايا.

(٢) **التحليل اللفظي**: فاستطعمتها: أي طلبت منها أن تطعمها إياها. شأنها: حالها، وهو إيثارها الصغار على نفسها. التي صنعت: أي الخصلة التي فعلت، وفي نسخة «الذي» أي الأمر.
فوائد الحديث:
- فضل الصدقة التي تدل على صدق المؤمن في إيمانه بربه وثقته بوعده وفضله.
- يجوز للمرأة أن تتصدق من مال زوجها بإذنه العام والخاص، ويكون لها أجر الإنفاق، وللزوج مثل ذلك، لأنه رضي النفقة من ماله.
- شدة رحمة الأمهات بالأولاد وخشيتهن عليهم الضياع.
- كان العرب في الجاهلية يكرهون البنات، وكان الوأد عادة معروفة عندهم، وجاء الإسلام فرد الأمر إلى نصابه، وجعل حسن تربية البنات والإنفاق عليهن سبباً لدخول الجنة والنجاة من النار.

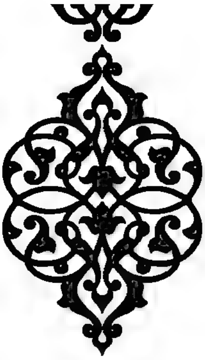
٥٤٧ عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ**» وضَمَّ أصابِعَهُ. (جَارِيَتَيْنِ: أي بِنْتَيْنِ)[1]. مسلم (٢٦٣١).

•••••

(١) **التحليل اللفظي**: عال جارتين: قام عليهما بالمؤونة والتربية ونحوهما، مأخوذ من العول وهو العون. حتى تبلغا: أي تصير بالغتين، قال القرطبي: ويعني بلوغها: وصولهما إلى حال يستقلان بأنفسهما، وذلك إنما يكون في النساء إلى أن يدخل بهن أزواجهن.

فوائد الحديث:

- فضل إعالة البنات والبر بهن.
- العناية بالبنات تربية وتهذيباً وتغذية وتوجيهاً سبب لدخول الوالدين الجنة وعلو منزلتهما فيها.



(٨٥)
درس في تحريم الخلوة بالأجنبية والنظر إليها وإلى الأمرد الحسن لغير حاجة شرعية ونهي المرأة عن أن تصف لزوجها محاسن امرأة أخرى

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠].

وقال تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].

٥٤٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ**»[1]. متفق عليه: *البخاري* (١٠٨٨)، *مسلم* (١٣٤٠/٤٢١).

٥٤٩ عن عقبة بن عامر رضي الله عنه: أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ!**» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: «**الحَمْوُ المَوْتُ!**». متفق عَلَيْهِ. «الحَمْو»: قَرِيبُ الزَّوْجِ كَأَخِيهِ،

---

(١) **التحليل اللفظي**: بإمرأة: أي امرأة أجنبية عنه . إلا مع ذي محرم: أي محرم لها تنتفي الخلوة.
فوائد الحديث: تحريم خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية، لأن ذلك من بواعث الشر والوقوع في الفاحشة. =

وابْنِ أخِيهِ، وَابْنِ عَمِّهِ.[1] متفق عليه: *البخارى* (٥٢٣٢)، *مسلم* (٢١٧٢) ومثلُ الخلوةِ بالأجنبية الخلوةُ بالأمرد الجميل.

٥٥ عن أَبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ ﷺ، قَالَ: «**كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا مُدْرِكٌ ذَلِكَ لا مَحَالَةَ: العَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الكَلَامُ، وَاليَدُ زِنَاهَا البَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الخُطَا، والقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ**»[2] *البخارى* (٦٢٤٣) مختصرًا، *مسلم* (٢٦٥٧/٢١) وهذا لفظه.

---

(١) **التحليل اللفظي**: إياكم: احذروا. الدخول على النساء: الأجنبيات على وجه الخلوة بهن، أو هن مكشوفات.

فوائد الحديث:

- حرص الإسلام على سلامة المجتمع الإسلامي، وسد باب الشر ومنع وقوع الزنا ودواعيه.
- منع ما عدا المحارم من أقارب الزوج من الخلوة بالمرأة، قال النووي: أي إن الخوف منه أي القريب أكثر من غيره والشر يتوقع منه والفتنة أكثر، لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير نكير بخلاف الأجنبي. وقال القاضي عياض: معناه: الخلوة بالأحماء مؤدية إلى الفتنة والهلاك فجعل كهلاك الموت، فورد الكلام مورد التغليظ.

(٢) **التحليل اللفظي**: كتب: قدر. مدرك: محصل. زناهما النظر: أي بما لا يجعل النظر إليه. الاستماع: أي للكلام المحرم استماعه. الكلام: أي بما لا يحل التكلم به. البطش: هو الأخذ القوي الشديد عدواناً وظلماً. الخطأ: أي المشي إلى فعل الحرام. القلب يهوى: أي يهوى وقوع ما تحبه النفس من الشهوة.

فوائد الحديث: التوجيه إلى ترك الزنا ودواعيه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ قال ابن بطال نقلاً عن بعضهم: أطلق على كل مما ذكر زنى لكونه من دواعيه، فهو من إطلاق المسبب على السبب مجازاً. وقال: وذلك من اللمم الذي تفضل الله بغفره إذا لم يكن للفرج تصديق بها، فإذا صدق الفرج كان =

٥٥١ عن أَبي سعيد الخُدريِّ ﵁، عن النبيِّ ﷺ، قَالَ: «**إيَّاكُمْ والجُلُوس فِي الطُّرُقَاتِ!**» قالوا: يَا رسولَ الله، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ، نَتَحَدَّثُ فِيهَا. فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «**فَإذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ**» قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رسولَ اللهِ؟ قَالَ: «**غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، والأمرُ بالمَعْرُوفِ، والنَّهيُ عنِ المُنْكَرِ**»[(١)] البخاري (٦٢٢٩)، مسلم (٢١٢١).

٥٥٢ عن جرير ﵁ قَالَ: سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ عن نَظَرِ الفُجَاءَةِ فَقَالَ: «**اصْرِفْ بَصَرَكَ**»[(٢)] رواه مسلم (٢١٥٩).

٥٥٣ عن أَبي سعيد ﵁: أَنَّ رسول الله ﷺ، قَالَ: «**لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ**

= ذلك كبيرة. وقال السيوطي: معنى الحديث أن ابن آدم قدر عليه نصيبه من الزنى، فمنهم من يكون زناه حقيقياً بإدخال الفرج في الفرج، ومنهم من يكون مجازياً بالنظر المحرم ونحوه من المذكورات، فكلها أنواع من الزنا المجازي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه، أي إما يحقق بالفرج، أي بأن يحصل الإيلاج أو بأن لا يحصل ذلك.

(١) **التحليل اللفظي**: إياكم: احذوا وابتعدوا، مالنا من مجالسنا بد: لا نستطيع الاستغناء عن الجلوس فيها. غض البصر: كف البصر عن المحرمات. كف الأذى: رد الأذى ومنع وقوعه. المعروف: كل خير. المنكر: كل شر.

فوائد الحديث:

- التحذير من الجلوس على حافات الطرق، لأنها مظنة الوقوع في الخطايا و الذنوب.
- المرافق العامة ملك المجتمع، فلا يحق للفرد أن يستأثر بها، وعلى المسلم أن يكون دائم العمل لنشر الخير والدعوة إليه، ولا يجوز تضييق الطريق على المارين.

(٢) **التحليل اللفظي**: الفجأة: أي البغتة من غير قصد لها.

فوائد الحديث: التحذير من إدامة النظر لما يحرم النظر إليه إذا وقع عليه البصر بغتة ومن غير قصد.

إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا المَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ المَرْأَةِ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ في ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُفْضي المَرْأَةُ إِلَى المَرْأَةِ في الثَّوْبِ الواحِدِ»[1] رواه مسلم (٣٣٨).

٥٥٤ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُبَاشِر المرأةُ المَرأةَ فَتَصِفَهَا لِزَوجِهَا كَأَنَّهُ يَنظُرُ إِلَيها»[2] البخاري (٥٢٤٠).

---

(١) **التحليل اللفظي**: الرجل المراد الذكر، فيشمل الكبير و الصغير . لا يفضي: الإفضاء الانتهاء و الوصول . في ثوب واحد: أي لا يضطجعا متجردين تحت ثوب واحد.

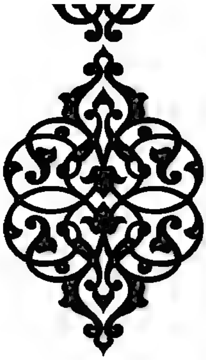
فوائد الحديث:

- النهي عن النظر إلى العورات ولو مع اتحاد الجنس فضلاً عن اختلافه.
- حرص الإسلام على طهارة المجتمع وقفل باب الزنا .
- تحريم النظر إلى عورة الرجل من سرته إلى تحت ركبته، وكذلك عورة الأمة (الرقيقة)، وكذا عورة المرأة (الحرة) بالنسبة إلى المرأة ومحارمها . وأما بالنسبة للرجل الأجنبي فجميع بدنها عورة إلا الوجه والكفين إذا أمنت الفتنة .
- قال الإمام النووي رحمة الله تعالى: ويحرم النظر إلى الأمرد إذا كان حسن الصورة أمنت الفتنة أم لا .

(٢) **التحليل اللفظي**: لا تباشر: من المباشرة، وهي في الأصل التقاء البشرتين ويكنى بها عن النظر إلى البشرة، والمراد هنا الأصل والكناية، والمعنى: لا تنظر إليها ولا تمس بشرتها ببشرتها فتعرف نعومته وما فيها من المحاسن الظاهرة والخفية . كأنه ينظر إليها: كأنه يشاهدها لدقة الوصف .

فوائد الحديث:

- تحريم وصف المرأة لرجل أجنبي عنها، لأن الوصف في حكم النظر والمشاهدة، ويحرم على الرجل النظر إلى امرأة أجنبية ومشاهدتها، والحكمة من النهي خشية أن يعجب الموصوف له بالموصوفة فيتعلق قلبه بها فيقع في الفتنة، وقد تكون الواصفة زوجته كما في الحديث فربما أدى ذلك إلى تطليقها، وفي ذلك من المفاسد ما لا تحمد عقباه .
- لا يجوز ذكر الأوصاف المثيرة للفتنة في كلا الجنسين الرجل والمرأة درءاً =



(٨٦)
درس في صلة الأرحام والوصية بالجار

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾(١) [النساء: ٣٦].

٥٥٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ، قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَلِكَ لَكِ»**، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ**

للمفاسد، إلا إذا كان لقصد الزواج .

- وعلى النساء المسلمات أن يتورعن فلا يكشفن عن مفاتنهن وحسنهن وزينتهن أمام النساء اللواتي لا يتورعن في ذكر محاسنهن للرجال .

(١) **فوائد الآية :**

- الآية أصل في خلوص الأعمال لله تعالى وتصفيتها من أعمال الرياء.
- وفيها الحث على رضا الوالدين فقد قال ﷺ: «رضىٰ الرب في رضىٰ الوالدين، وسخطه في سخط الوالدين».
- المسكين: هم الذين اسكنتهم الحاجة وأذلتهم، الجار ذي القربى: الجار القريب، الجار الجنب: الجار الغريب وقيل الرفيق في السفر، الصاحب بالجنب: قيل الزوجة، وابن السبيل: المسافر المنقطع.

﴿أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾»[1] متفق عليه: البخاري (٥٩٨٧)، مسلم (٢٥٥٤).

٥٥٦ عن أنسٍ رضي الله عنه: أن رَسُول الله ﷺ، قَالَ: «**من أحَبَّ أنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، ويُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**» مُتَّفَقٌ عَلَيهِ. ومعنى «**يُنْسَأَ لَهُ في أثرِهِ**»، أي: **يُؤَخَّر لَهُ في أجَلِهِ وعُمُرِهِ**. متفق عليه: البخاري (٥٩٨٦)، مسلم (٢١/٢٥٥٧).

٥٥٧ عَن أَبي أَيُّوبَ خَالدِ بن زيدٍ الأَنصاريِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَخْبِرْني بِعَمَلٍ يُدْخِلُني الجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُني مِنَ النَّارِ. فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «**تَعْبُدُ اللهَ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيئاً، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وتُؤتِي الزَّكَاةَ، وتَصِلُ الرَّحمَ**»[2] البخاري (٥٩٨٣)، مسلم (١٣).

---

(١) **التحليل اللفظي**: فرغ منهم: أي لما كمل خلقهم. لا أنه كان مشغولاً بهم ثم فرغ من شغلهم، فليست أفعاله تعالى بمباشرة ولا مناولة ولا آلة، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. العائذ: المستجير. أصل من وصلك: قال ابن أبي جمرة: الوصل من الله كناية عن عظيم إحسانه، والقطع كناية عن حرمانه، وكلام الرحم: إما حقيقة: بأن ينطقها وليس هذا بمستحيل على الله تعالى، وإما بلسان الحال: بحيث لو كانت تتكلم لكان الأمر كذلك. هل عسيتم: هل يتوقع منكم: والآية من سورة محمد. توليتم: حكمتم الناس وتوليتم أمورهم، أو أعرضتم عن الإسلام.

فوائد الحديث:

- حرمة قطع الأرحام والإعراض عنهم بالزيارة والإعانة وحسن العشرة.
- الرحم الذين تجب صلتهم هم: الأقارب الذين يحرم التزاوج بينهم من جهة الأب أو الأم، وقيل: هو عام في كل ذي رحم من الأقارب.

(٢) **فوائد الحديث**: بيان أن من أسباب دخول الجنة والنجاة من النار يوم القيامة، ما ذكر في الحديث، ومنها: صلة الرحم وغيرها من خصال البر الموجبة للجنة وهي بحث مستقل لي فيه كتاب بمسمى «دار السلام».

٥٥٨ عَن عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي، وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي، قَطَعَهُ اللهُ»** *البخاري* (٥٩٨٩)، *مسلم* (٢٥٥٥).

٥٥٩ عَنْ أَسماءَ بنتِ أَبي بكرٍ الصديق ﷺ، قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشرِكةٌ في عَهْدِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: **«نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ»**. وَقَولُهَا: «رَاغِبَةٌ» أَيْ: طَامِعَةٌ عِنْدِي تَسْأَلُني شَيْئاً؛ قِيلَ: كَانَتْ أُمُّهَا مِن النَّسَبِ، وَقيل: مِن الرَّضَاعَةِ، وَالصحيحُ الأول[1].

البخاري (٢٦٢٠)، *مسلم* (١٠٠٣/٥٠).

٥٦٠ عن عبد الله بن عمرو بن العاصِ ﷺ، قَالَ: **«لَيْسَ الوَاصِلُ بِالمُكَافِيء، وَلكِنَّ الوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا»**. وَ«قَطَعَتْ» بِفَتح القَاف وَالطَّاء. وَ«رَحِمُهُ» مرفُوعٌ فاعلٌ.[2] *رواه البخاري* (٥٩٩١).

---

(١) **التحليل اللفظي**: قَدِمَت عَلَيَّ أمي: أي من مكة إلى المدينة، واسم أمها قَيلة بنت عبد العزى، وقيل: قُتَلْيَةْ بالتصغير. أفأصل أمي: أي أفأ تصدق عليها.

فوائد الحديث: جواز صلة القريب المشرك ما دام غير محارب، وخاصةً الوالدين، قال تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾.

(٢) **التحليل اللفظي**: ليس الواصل: أي الكامل الصلة لأقربائه. با لمكافيء: أي الذين يكافئوهم على صلتهم له . رحمه: قرابته . وصلها: أي برها وأحسن إليها أي إذا منع أعطى .

فوائد الحديث : الحث على صلة الأرحام، وأن تزداد صلتهم وإن قصروا هم في وصله.

٥٦١ عن ابنِ عُمرَ وَعَائِشَةَ رضي الله عنهما قالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»[1] متفق عليه: *البخاري* (٦٠١٤-٦٠١٥)، *مسلم* (٢٦٢٤-٢٦٢٥).

٥٦٢ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «وَاللهِ لَا يُؤْمِنْ، واللهِ لا يُؤْمِنْ، واللهِ لَا يُؤْمِنْ» قيل: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «الَّذِيْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بوائَقَهُ»[2]. متفق عليه: *البخاري* (في الأدب، باب: إثم من لا يأمن جاره بوائقه، تعليقًا)، *مسلم* (٤٦).

٥٦٣ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضًا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَومِ الآخِرِ، فلا يُؤْذِ جارَهُ»[3] متفق عليه: *البخاري* (٦٠١٨)، *مسلم* (٤٧/٧٥).

---

(١) **التحليل اللفظي**: ظننتُ أنه سيورثه: ترقبت أن يأتيني بجعل الجوار سببا للإرث.

فوائد الحديث:

- عظم حق الجوار ووجوب مراعاة ذلك .
- التأكيد على حقه بالوصية يقتضي ضرورة إكرامه والتودد والإحسان إليه، ودفع الضر عنه، وعيادته عند المرض، وتهنئته عند المسرة، وتعزيته عند المصيبة .

(٢) **فوائد الحديث**:

- التحذير من إيذاء الجيران، و أن كف الشر عنهم من كمال الإيمان وكرم الأخلاق .
- الإضرار بالجيران قد يجر إلى الكفر والعصيان المستوجب عذاب النار.

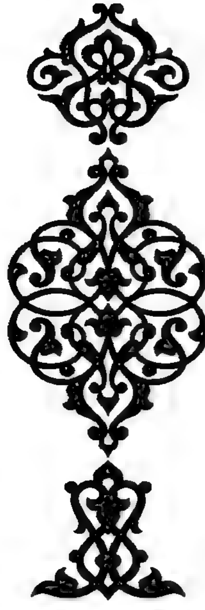
(٣) **التحليل اللفظي**: فلا يؤذي جاره: لا نافية والتقدير: فهو لا يؤذي . خيرا: ما يترتب عليه نفع.

فوائد الحديث:

- تحريم إيذاء الجار، وإيذاؤه مناف لكمال الإيمان .
- الحث على إكرام الضيف .



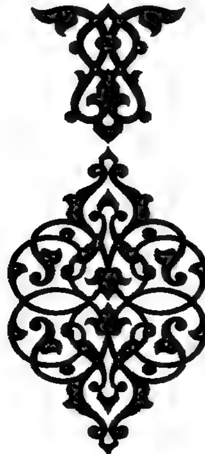
= ● التحذير من الخوض في الكلام الباطل كالغيبة والنميمة وغيرهما.
● الترغيب بالسكوت عن عدم فائدة الكلام .
● للإيمان آثار وثمار تدل عليه كالإحسان إلى الجوار، وإكرام الضيف، وطيب الكلام، ولزوم السكوت عندما لا ينفع الكلام.

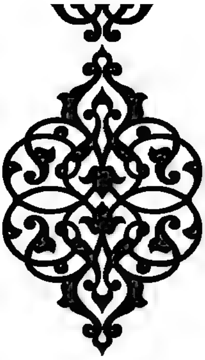


الباب السادس عشر

في بيان حقوق المسلمين وقضاء حوائجهم وما يناسب ذلك

.... وهو يشتمل على ثمانية دروس





(٨٧)
درس في حقوق المسلمين وقضاء حوائجهم

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

٥٦٤ عَن أَبي موسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً**» وشبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ(١). متفق عليه: البخاري (٢٤٤٦)، مسلم (٢٥٨٥).

٥٦٥ عَن النُّعمَانِ بنِ بَشيرٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ المُؤْمنينَ في تَوادِّهِمْ وتَرَاحُمهمْ وَتَعَاطُفِهمْ، مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى**»(٢) متفق عليه: البخاري

(١) **التحليل اللفظي**: شبك: يحتمل أن يكون الذي شبك بين أصابعه هو النبي ﷺ أو راوي الحديث.

فوائد الحديث:

- في الحديث تمثيل يفيد الحض على معاونة المؤمن للمؤمن وتصرفه، وأن ذلك أمر متأكد لا بد منه، فإن البناء لا يتم ولا تحصل فائدته إلا بأن يكون بعضه يمسك بعضاً ويقويه.
- المؤمن لا يستقل بأمر دنياه ودينه، ولا بد له من معاونة أخيه المؤمن ومعاضدته وإلا عجز عن تحمل مسؤولياته واختل نظام دنياه وآخرته ولحق بالهالكين.

(٢) **التحليل اللفظي**: المراد بالتراحم: أن يرحم المؤمنون بعضهم بعضاً، وأن يمدوا يد العون والمساعدة بعضهم لبعض عند الشدائد والنوازل. التواد: التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي والسلام. التعاطف: إعانة بعضهم بعضاً. =

(٦٠١١)، *مسلم* (٢٥٨٦).

٥٦٦ عَن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ في حَاجَةِ أخيهِ، كَانَ اللهُ في حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بها كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ**»[1]. متفق عليه: *البخاري* (٢٤٤٢)، *مسلم* (٢٥٨٠).

٥٦٧ وَعَن أَنَسٍ رضي الله عنه، عَن النَّبيِّ ﷺ، قَالَ: «**لَا يُؤمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ مَا يُحِبُّ لنَفْسِهِ**»[2] متفق عليه: *البخاري* (١٣)، *مسلم* (٤٥).

= **فوائد الحديث**: عندما تسود في المجتمع الرحمة والمحبة والتعاون، فإن هذا يوجد وحدة الشعور في الأفراح والأحزان، وفي صحيح مسلم عن النعمان: «المؤمن كرجل واحد إذا اشتكى عينه اشتكى كله، وإذا اشتكى رأسه اشتكى كله».

(١) **التحليل اللفظي**: لا يظلمه: أي لا ينقصه من ماله أومن حقه. لا يسلمه: لا يتركه إلى عدوه أو نفسه الأمارة بالسوء أو إلى شيطانه. فرج: أزال. كربة: الكربة هي الهم والمشقة.

فوائد الحديث:

- الخلق عيال الله وتنفيس الكرب وستر العورة إحسان إليهم، والله يحب الإحسان لعياله.
- تحريم ظلم المسلم وتركه بين أيدي الظالمين.
- السعي لقضاء حاجة المسلم والسعي لتفريج همه عنه.

(٢) **التحليل اللفظي**: لا يؤمن: أي لا يؤمن إيماناً كاملاً. ما يحب لنفسه: من الطاعات والمباحات.

فوائد الحديث:

- المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة فيحب لها ما يحب لنفسه من حيث إنها نفس واحدة، كما في الحديث «المسلمون كالجسد الواحد». =

٥٦٨ عن أَبي هريرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلامِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، واتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وتَشْمِيتُ العَاطِسِ»[1] *البخاري* (١٢٤٠)، *مسلم* (٢١٦٢).

٥٦٩ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالماً أَوْ

= ● من كمال الإيمان أن يكره لأخيه ما يكره لنفسه.

● الحض على التواضع ومحاسن الأخلاق.

● الترغيب في محبة المسلمين بعضهم بعضاً وائتلافهم، لأن ذلك يؤدي إلى التعاضد والتناصر.

(١) **التحليل اللفظي**: حق المسلم: المراد به هنا الأمر المطلوب الذي يعم وجوب العين والكفاية والندب. تشميت العاطس: الدعاء له بخير، واشتقاقه من الشوامت: من يشمت في الشخص أي يفرح فيه إذا حصل له ما يضره، فيكون معناه: أبعدك الله عن الشماتة وجنبك ما يشمت به فيك، ويقول للعطاس: يرحمك الله، فيرد العاطس: يهديكم الله ويصلح بالكم.

فوائد الحديث:

● رد السلام فرض عين إذا كان المسلم عليه واحداً، وفرض كفاية إذا كانوا جميعاً.

● عيادة المريض سنة وقد تصل إلى الوجوب في حق ذوي الأرحام والجوار ومن كان بحاجة إلى مساعدة ومواساة.

● إتباع الجنازة وهو تشييعها من محلها أو محل الصلاة إلى مكان دفنها فرض كفاية.

● إجابة الدعوة إلى وليمة العرس بشروطها المقررة في كتب الفقه واجبة، وفي سائر الولائم سنة مؤكدة. تشميت العاطس بعد أن يحمد الله، قال العلماء: إنه واجب وجوباً عينياً إن لم يكن غيره، وكفاية على الجماعة، وقال آخرون: إنه مستحب.

● الدين النصيحة عند الطلب.

● عظمة الإسلام في توثيق عرى الأخوة والمحبة بين المسلمين.

مَظْلُوماً» فَقَالَ رجلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُوماً، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَالِماً كَيْفَ أَنصُرُهُ ؟ قَالَ: «**تَحْجُزُهُ ـ أَوْ تمْنَعُهُ ـ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذلِكَ نَصرُهُ**»[1] البخاري (٦٩٥٢).

٥٧٠ وعنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً، المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ: لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا** ـ ويشير إِلى صَدرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ـ **بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلمِ عَلَى المُسْلمِ حَرَامٌ، دَمُهُ ومَالُهُ وعِرْضُهُ**» رواه مسلم. «النَّجْشُ»: أَنْ يزيدَ في ثَمَنِ سِلْعَةٍ يُنَادَى عَلَيْهَا في السُّوقِ وَنَحْوه، وَلَا رَغْبَةَ لَهُ في شِرَائِهَا بَلْ يَقْصدُ أَنْ يَغُرَّ غَيْرَهُ، وهَذَا حَرَامٌ. وَ«التَّدَابُرُ»: أَنْ يُعْرِضَ عَنِ الإِنْسَانِ ويَهْجُرَهُ وَيَجْعَلَهُ كَالشَيْءِ الَّذِي وَرَاءَ الظَّهْرِ وَالدُّبُرِ[2]. رواه مسلم (٢٥٦٤).

---

(١) **التحليل اللفظي**: تحجزه: أي تجعل نفسك حاجزاً له.

فوائد الحديث: كان مبدأ « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » يفسر في حياة العرب قبل الإسلام على ظاهره وهو ما اعتادوه من العصبية القبلية والحمية الجاهلية، وجاء الله بالإسلام وفسره النبي ﷺ تفسيراً أخلاقياً رائعاً، نقله من الهدم إلى البناء، ومن الباطل إلى الحق.

(٢) **التحليل اللفظي**: لا تحاسدوا: أي لا يحسد بعضكم بعضاً وأصله تتحاسدوا حذفت إحدى التاءين تخفيفاً، والحسد: تمني زوال النعمة عن الغير وقد انعقد الإجماع على تحريمه وقبحه. لا تباغضوا: أي لا يبغض بعضكم بعضاً وذلك بترك أسباب البغض.

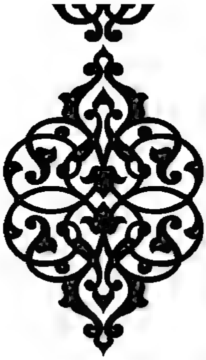
فوائد الحديث:

- تحريم الحسد لما فيه من الاعتراض على الله تعالى والمعاندة له.
- تحريم النجس لما فيه من الخداع والغش، ويرى بعض الفقهاء أن له حق الرد. =



= ● تحريم الهجر وهو ترك الكلام أكثر من ثلاثة أيام إلا لعذر شرعي .

● النهي عن البيع على البيع، وصورته أن يقول الرجل لمن اشترى سلعة في زمن خيار المجلس أو الشرط: افسخ لأبيعك خيراً منها بمثلها بأنقص، ومثل ذلك الشراء على الشراء . ومع أن البيع ينعقد عند الشافعي وأبي حنيفة وآخرين من الفقهاء فإنه صنيع آثم ومنهي عنه، لما فيه من إيجاد للبغضاء والتخاصم بين الناس.



(٨٨)
درس في توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم

قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

٥٧١ عن أبي مسعودٍ عُقبَةَ بنِ عَمرو البَدريِّ الأَنصاريِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَمسَحُ مَنَاكِبنَا في الصَّلاةِ ويقول: «**اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، ولِيَلِنِي مِنكُمْ أُولُو الأَحْلَامِ وَالنُّهى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. (النهى: العقول)[1].

رواه مسلم (٤٣٢).

---

(١) **التحليل اللفظي**: مناكبنا: المناكب جمع منكب وهو مجمع رأس الكتف والعضد.
ليليني: ليدن مني في الصلاة.
فوائد الحديث:
- قال النووي: تقديم الأفضل فالأفضل إلى الإمام، لأنه أولى بالإكرام ولأنه ربما احتاج الإمام إلى استخلاف فيكون هو أولى، ولأنه يتفطن لتنبيه الإمام عن السهو مالا يفطن له غيره. وليضبطوا صفة الصلاة ويحفظونها ويتعلمونها ويعلموها الناس.
- لا يختص هذا التقديم بالصلاة، وإنما يكون لأهل الفضل في كل مجمع.
- الحث على تسوية الصفوف في الصلاة والاعتناء بها.
- في تسوية الصفوف وتراص المناكب إشارة إلى وحدة الصف في الأمة، ووحدة كلمتها وتراصها في كل ميدان من وميادين الحياة، وعلى الخصوص في الجهاد وإعلاء كلمة الله.

٥٧٢ - وعن أبي مسعودٍ عُقبةَ بنِ عمروٍ البدريِّ الأنصاريِّ ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سِنًّا، وَلَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ**»[1] مسلم (٦٧٣).

وقال الامام النووي: والمراد بسلطانه: «محل ولايته، أو الموضع الذي يختص به». وتكرمته: «وهي ما ينفرد به من فراش وسرير ونحوهما».

٥٧٣ - عنِ سَهْلِ بن أبي خَثْمَةَ أَنَّ عبدِ الرَّحمَنِ بنِ سَهْلٍ ومُحَيِّصَةَ وحُوَيِّصَةَ ابني مسعود، قَدَموا المدِينة على النبي ﷺ في شأن قَتِيل، فَذهَبَ عبدُ الرحْمنِ يَتَكلَم فقال ﷺ: «كَبِّرْ كَبِّرْ» وهُو أَحْدَثُ القومِ فَسَكَت، فتَكَلما، الحديث (وقوله ﷺ: «كَبِّرْ كَبِّرْ» يتكلم الأكبر)[2].

---

(١) **فوائد الحديث:**

- أن الأحق بالإمامة هو الأقرأ لكتاب الله، فإن استووا في القراءة فالأعلم بالسنة، فإن استووا فالأقدم هجرة، فإن استووا فالأكبر سناً.
- وأن السلطان وصاحب البيت والمجلس وإمام المسجد أحق بالإمامة من غيره ما لم يأذن واحد منهم.
- فضيلة الهجرة، وفضيلة السبق إلى الإسلام.
- وفي قوله ﷺ: «يؤم القوم» حجة لمنع إمامة المرأة للرجال، لأن لفظ القوم خاص بالرجال.

(٢) **التحليل اللفظي**: كبر: ليتكلم من هو أكبر منك. أحدث القوم: أصغرهم.

فوائد الحديث:

- استحباب تقديم الكبير سناً في الكلام عند التساوي في الفضائل، كما يقدم في الإمامة وولاية النكاح وغير ذلك إذا كان له نظائر. =

متفق عليه: *البخاري* (٣١٧٣)، *مسلم* (١٦٦٩).

٥٧٤ عَن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «**أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ، فَجَاءَنِي رَجُلَانِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأَصْغَرَ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي: كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الأَكْبَرِ مِنْهُمَا**»[١] *البخاري* (٢٤٦) تعليقًا، *مسلم* (٢٧٧١) مسندًا.

٥٧٥ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالتْ: «**أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُم**» رواه أبو داود في الأدب (٤٨٤٢).

٥٧٦ وعن أبي سعيدٍ سَمُرَةَ بنِ جُندُبٍ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ كُنتُ عَلَى عَهدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ غُلَاماً فَكُنتُ أَحْفَظُ عَنْهُ فما يَمنَعُنِي مِنَ القَوْلِ إِلَّا أَنَّ ها هُنا رِجَالًا هُمْ أَسَنُّ مِنِّي[٢]. *مسلم* (٩٦٤/٨٨).

•••••

= ◉ الحلف في دعوى القسامة لورثة القتيل.

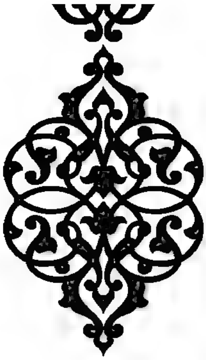
◉ والقسامة هي خمسون يميناً تقسم على ورثة القتيل إذا ادعوا الدم، أو على المدعى عليهم الدم إذا أنكروا .

(١) **فوائد الحديث**:

◉ تقديم ذي السن في السواك والطعام والشراب والمشي والكلام ما لم يترتب القوم، فإن ترتبوا فالسنة تقديم الأيمن .

◉ استعمال سواك الآخرين بإذنهم غير مكروه.

(٢) **فوائد الحديث**: قال ابن علان: كره علماء الأثر أن يحدث المحدث إذا كان في البلد من هو أولى منه لزيادة علم أو حفظ أو تقديم سن، بخلاف باقي العلوم فلا يكره تعاطيها للمفضول المتأهل مع موجود الأعلم بها منه .



(٨٩)

درس في فضل الحب في الله تعالى

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وَقالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: ٩].

٥٧٧ عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ ﷺ، قَالَ: «**ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإِيمانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سَوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ**»[1] متفق عليه: *البخاري* (١٦)، *مسلم* (٤٣).

---

(١) **فوائد الحديث:**

- إنما تكون حلاوة الإيمان بالاستلذاذ بالطاعات والرغبة فيها وإيثار ذلك على عرض الدنيا.
- حب الله ورسوله يعني إيثار رضاهما على هوى النفس بحيث يصير هوى الإنسان تبعاً لما جاء عنهما.
- علامة الحب في الله أن لا يزيد الإكرام في حالة البر، ولا ينقص الإكرام في حالة الجفاء.
- كراهية الكفر إنما تكون بعدم مباشرة أسبابه، والبعد عن موجباته من المعاصي والمكفرات.

٥٧٨ عَن أَبي هُريرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ ﷻ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ، اجْتَمَعَا عَلَيهِ وتَفَرَّقَا عَلَيهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ حُسْنٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»(١)

متفق عليه: *البخاري* (٦٦٠)، *مسلم* (١٠٣١).

٥٧٩ وَعَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقولُ يَوْمَ

---

(١) **التحليل اللفظي**: سبعة: أي سبعة أصناف من الناس . في ظله: في ظل عرشه أو في رعايته. إمام: الإمام صاحب الولاية العظمى، ويلحق به من ولي شيئاً من أمور المسلمين فعدل فيه. قلبه معلق في المسجد: أي محب له منتظر للصلاة فيه . ذات منصب: أي أصل وشرف. فاضت عيناه: بكى وسال دمعهما.

فوائد الحديث:

- فضل الإمام العادل ورعاية الله له، وإنما قدم على من بعده لكثرة المصالح المتعلقة به .
- فضل الشاب الذي لم يزاول المعاصي ونشأ على طاعة ربه.
- فضل من يرتاد المساجد ويهفو قلبه إليها كلما خرج منها حباً في الصلاة مع الجماعة فيها.
- فضل الحب في الله الذي يجمع بين الأخوان لا على عرض دنيوي .
- فضل العفة عن الإعراض عند توفر دواعي المعصية خشية لله .
- وفضل صدقة السر التي لا تجرح شعور الفقير ولا تدعوا إلى الرياء.
- فضل مراقبة الله في السر وخشيته في الوحدة المفضية إلى البكاء.
- إنما اقتصر في الحديث على ذكر الأصناف السبعة مع أن من يستظل بظل الله يوم القيامة يبلغون السبعين كما ذكره الحافظ السخاوي، وقال السيوطي: إنما اقتصر على السبعة إبرازاً لمكانتهم وأهمية العمل الذي قاموا به.

الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي»[1]. مسلم (٢٥٦٦).

٥٨ عَنْ أَبِي هُرِيرَةَ أيضًا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لا تَدْخُلُون الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بينكم»[2] مسلم (٥٤، ٩٣).

•••••

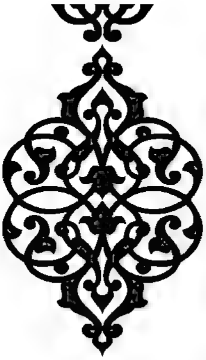
---

(١) **التحليل اللفظي**: بجلالي: أي تحابوا في الله ولأجل عظمته لا لغرض من أغراض الدنيا، وسؤاله عنهم سبحانه مع علمه بهم إنما هو لينادي بفضلهم في ذلك الموقف.

فوائد الحديث: الإشادة بمن فعل الخير، وإبراز مكانتهم في المحافل تشجيعاً لغيرهم، هذا إذا لم يترتب على ذلك ضرر.

(٢) **فوائد الحديث**:

- أن دخول الجنة لا يكون إلا بالإيمان، وأن الإيمان لا يكمل إلا أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه.
- وأن السلام من أول التآلف، وأنه مفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه تتمكن ألفة المسلمين، وفي بذله إظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل، وإلقاء السلام سنة، ورده فرض، وصيغته المشروعة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ولا ينوب عنها صيغة أخرى من صيغ التحية، كصباح الخير وغيرهما.



(٩٠)

درس في التوادد بين المسلمين وزيارة أهل الخير وآداب المجالسة والمصافحة عند اللقاء، واستحباب العزلة عند فساد الزمان

وَقالَ تَعالَى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨].

٥٨١ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ، قَالَ أَبُو بَكرٍ لِعُمَرَ ﷺ بَعدَ وَفَاة رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ ﷺ يَزورُهَا. فَلَمَّا انتَهَيَا إِلَيهَا بَكَتْ. فَقَالا لَها: ما يُبكِيْكِ؟ أَما تَعلَمينَ أَنَّ مَا عِندَ اللهِ خَيرٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فقالت: إِنِّي لَا أَبكِي أَنِّي لَا أَعلَمُ أَنَّ مَا عِندَ اللهِ تعالى خَيرٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَكِنْ أَبكِي أَنَّ الوَحيَ قَدِ انقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ. فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى البُكَاءِ فَجَعَلَا يَبكِيَانِ مَعَهَا**»[1]. رواه مسلم (٢٤٥٤).

---

(١) **التحليل اللفظي**: أم أيمن: مولاة رسول الله ﷺ، كانت وصيفةً لعبد الله بن عبد المطلب، وكانت من الحبشة فلما ولدت آمنة رسول الله ﷺ بعدما توفي أبوه كانت أم أيمن تحصنه حتى كبر، فأعتقها رسول الله ﷺ، ثم أنكحها زيد بن حارثة فهي أم أسامة بن زيد، وتوفيت بعد رسول الله ﷺ بخمسة أشهر. فهيجتهما: أي أثارتهما على البكاء.

فوائد الحديث:

- قال النووي: في الحديث جواز البكاء حزناً على فراق الصالحين والأصحاب، وإن كانوا قد انتقلوا إلى فضل ما كانوا عليه.
- زيارة الصالحين، وزيارة من كان صديقه يزوره.
- جواز زيارة الصالح لمن هو دونه.
- فضل أم أيمن ﷺ.

٥٨٢ عَن أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبيِّ ﷺ: «**أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فَي قَريةٍ أُخْرى، فَأَرْصَدَ اللهُ تَعَالَى عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيهِ قَالَ: أَينَ تُريدُ؟ قَالَ: أُريدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ القَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيهِ مِنْ نِعمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فَي اللهِ تَعَالَى، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبتَهُ فِيهِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. يقال: أرصده لكذا إذا وَكَّلَهُ بِحِفظه. و(المَدرَجَةَ) بفتح الميم والراء: الطريق. ومعنى (تربها): تقوم بها وتسعى في صلاحها[1]. *رواه مسلم (٢٥٦٧).*

٥٨٣ عَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلًا مِنْ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ وَلَكِنْ تَوَسَّعُوا وتَفَسَّحُوا**» وكان ابن عُمَرَ إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِن مَجْلِسِهِ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ[2]. متفق عليه: *البخاري (٦٢٧٠)، مسلم (٢١٧٧).*

---

(١) **فوائد الحديث:**

- المراد من محبة الله للعبد إرادة الخير والتوفيق له.
- عظيم فضل الحب في الله والتزاور فيه.

(٢) **فوائد الحديث:**

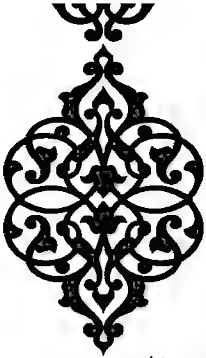
- حرمة إقامة إنسان من مكان مباح سبق إليه ليجلس به غيره ولو كان الداخل أفضل من الجالس بعلم أو سن، وهذا الحكم يشمل الرجال والنساء ولكن الفقهاء استثنوا من ذلك من عرف بمجلس من المسجد يدرس فيه فجلس فيه غيره فيقام للمدرس، ومثله البائع إذا ألف مكاناً من السوق فله إقامة من يجلس فيه، واستثنوا مسائل أخرى، وهذا لا ينافي استحباب القيام للعالم من غير رغبة ولا طلب، وإنما تركه ابن عمر ورعاً خشية الدخول في مدلول النهي.
- استحباب التوسعة للداخل.

٥٨٤ عَن أَبي هُريرَةَ ﷺ أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ»[1] رواه مسلم (٢١٧٩).

٥٨٥ عَنْ قَتَادَةَ ﷺ قَالَ: قُلْتُ لأَنسٍ: أَكَانَتِ المُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ. البخاري (٦٢٦٣).

•••••

(١) **فوائد الحديث**: إذا سبق الإنسان إلى مجلس مباح في مسجد أو سوق كان أحق به، فإذا قام منه لعذر لا يسقط حقه فيه فيجوز له أن يقيم من جلس فيه.



(٩١)
درس في استحباب طلاقة الوجه وطيب الكلام وإيضاحه للمخاطب وكراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه الإعجاب بنفسه وجوازه لغيره

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [الفتح: ٢٩].

٥٨٦ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**»(١) متفق عليه: *البخاري* (١٤١٧)، *مسلم* (١٠١٦).

٥٨٧ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**والكلمةُ الطَّيبَةُ صَدَقَةٌ**»(٢) *البخاري* (٢٩٨٩) في جملة حديث عنده، *مسلم* (١٠٠٩).

٥٨٨ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ، قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ**

---

(١) **التحليل اللفظي**: اتقوا النار: اجعلوا بينكم وبينها وقاية. بشق تمرة: بنصف تمرة.
فوائد الحديث:
- استحباب الصدقة ولو بالقليل، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾.
- استحباب رد السائل إن لم يجد معه ما يعطيه بالكلام اللين والوعد الجميل.

(٢) **فوائد الحديث**:
- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلانة الكلام للمخاطب في غير مأثم صدقة.
- بيان شمول الصدقة لأنواع الخير، وإن كانت تغلب في المال ولكنها تكون في غيره، كالتبسم ولطيف القول وغير ذلك.

الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»[1] رواه البخاري ومسلم.

٥٨٩ وَعَنْ أَنسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا، حَتَّى تُفْهَمَ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا.[2] البخاري (٩٥).

٥٩٠ وَعَنْ أَبِي مُوسَىٰ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «سَمِعَ رَجُلًا يُثْنِي على رَجُلٍ وَيُطريه في المِدَحَةِ، فَقَالَ: «**أَهْلَكتمْ ـ أو قَطعتُمْ ـ ظَهْرَ الرَّجُلِ**» (الإطراء: المبالغة في المدح)[3]. متفق عليه: البخاري (٢٦٦٣)، مسلم (٣٠٠١).

٥٩١ وَعَنْ أَبِي بَكرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا ذُكِرَ عِندَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَثْنَى عَلَيهِ

---

(١) **التحليل اللفظي**: المعروف: هو المستحسن في الشرع. طليق: متهلل بالابتسام والبشر.

فوائد الحديث: طلب التوادّ والتَحَابّ بين المؤمنين، وطلاقةُ الوجهِ وابتسامتُهُ هي التعبير الظاهر عما في القلب من محبةٍ وَوُدّ.

(٢) **التحليل اللفظي**: أعادها: كررها.

فوائد الحديث:

- تكرارُ السلامِ والكلامِ عند خشيةِ عَدم السماع أو الفهمِ أمرٌ مندوب.
- والتكرار ثلاث مرات غاية ما يقع فيه البيان.
- توجيه المعلمين والمعنيين بتعليم الناس وتوجيههم إلى أسلوب الخطاب والكلام.

(٣) **التحليل اللفظي**: المدحة: اسم هيئة. قطعتم ظهر الرجل: كناية عن إيقاعه في الهلكة، لما يحمله ذلك على العجب المهلك لصاحبه.

فوائد الحديث: النهي عن المدح في الوجه، وهذا محمول على من خيف عليه الاغترار بالمدح والوقوع في العجب، وأما إذا كان لا يضره ذلك بل يترتب عليه فائدة فلا بأس بذلك.

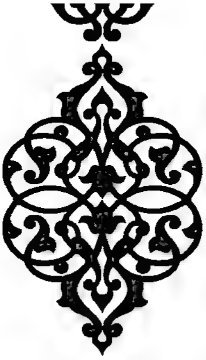
رَجُلٌ خيرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْحَكَ، قَطعتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ» (يقوله مِرَارًا). «إِنْ كَانَ أَحَدكُم مَادِحًا لَا مَحَالَةَ، فَليقُلْ : أَحسِبُ كَذا وكَذا إِنْ كَانَ يَرىٰ أَنَّهُ كَذَلِكَ، وحَسِيبُهُ اللهُ، وَلَا يُزكِّيْ عَلَى اللهِ أَحَدًا»[1] متفق عليه: *البخاري* (٦٠٦١)، *مسلم* (٣٠٠٠).



(١) التحليل اللفظي: ويحك: مفعول مطلق، وهي كلمة تقال على سبيل الترحم لمن وقع في أمر لا يستحقه . لا محالة: لا بد. أحسبه: أظنه. حسيبه الله: محاسبه فلا يكذب بالثناء بما يعلم أو يظن خلافه فيقع في الإثم. ولا يزكي: ولا يمدح ويقطع بزكاة وطهارة أحد من العيوب.

فوائد الحديث: النهي عن مدح الناس جذافاً بما ليس فيهم. فإذا اضطر إلى مدحهم فليمدح بما يغلب على ظنه أنه فيهم وليقل: «أظن ذلك» لأن حقيقة الناس لا يعلمها إلا الله تعالى .

قال الإمام النووي: فهذه الأحاديث في النهي، وجاء في الإباحة أحاديث كثيرة صحيحة، قال العلماء: وطريق الجمع بين الأحاديث، أن يقال: إن كان الممدوح عنده كمالُ إيمانٍ ويقينٍ ورياضةُ نفسٍ ومعرفةٌ تامةٌ، بحيث لا يُفتَتَن، ولا يغترُّ بذلك، ولا تلعبُ به نفسه، فليس بحرام ولا مكروه، وإن خِيف عليه شيء من هذه الأمور، كُرِهَ مَدحُه في وجهه كراهة شديدة.



(٩٢)

درس في النهي عن التباغض والتحاسد وإيذاء المؤمنين

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

وقال تعالَى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤].

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

٥٩٢ - عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «**المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ**»(١)

---

(١) **التحليل اللفظي**: المسلم: من دخل في الإسلام ونطق بالشهادتين، والمراد به هنا: المسلم الكامل. ويده: تشمل اليد الحقيقة المحسومة، واليد المعنوية وهي السلطة. المهاجر: من فارق أهله ووطنه إلى مكان آخر، جهاداً في سبيل الله، والمراد به في الحديث المهاجر الكامل الهجرة. من هجر: أي ترك المعاصي، امتثالاً لأمر الله تعالى.

فوائد الحديث:

- الابتعاد عن كل ما يلحق الضرر بالمسلمين.
- من كمال الإسلام تطهير النفس من الآثام، ومن كمال الهجرة هجر المعاصي والتحلي بالطاعة.

متفق عليه: البخاري (١٠)، مسلم (٤٠).

٥٩٣ عَن أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: **«لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إخْوَاناً، وَلَا يَحِلُّ لِمسلمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ»**[1]. متفق عليه: البخاري (٦٠٦٥)، مسلم (٢٥٥٩).

٥٩٤ عن أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: **«تُعْرَضُ الأَعْمَالُ في كلِّ يَوْمِ خَمْيسٍ وَاثْنَيْنِ، فَيَغْفِرُ اللهُ لِكُلِّ امْرِئٍ لا يُشْرِكُ باللهِ شَيْئاً، إِلَّا امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيقُولُ: اتْرُكُوا هذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»**. مسلم (٣٦/٢٥٦٥).

وعن أَبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ»**. مسلم (٢٥٦٤)، وَقَدْ سبق قريباً بطوله[2].

---

(١) **التحليل اللفظي**: لا تباغضوا: أي لا تفعلوا ما يؤدي إلى البغض بالقلوب. لا تحاسدوا: لا يَتَمَنَّ بعضكم زوال نعمة أخيه. لا تدابروا: التدابر يكون بالأجساد أي يولي الرجل أخاه إذا لقية ظهره، إعراضاً عنه، والمقصود هنا الإعراض والتقاطع. لا تقاطعوا: التقاطع ترك التواصل المؤدي إلى البغضاء والنفرة. أن يهجر: أن يترك.

فوائد الحديث:

- النهي عن هذه الأمور التي تؤدي إلى الفرقة والشتات والضعف بين المسلمين.
- تحريم هجر المسلم بترك السلام عليه والإعراض عنه أكثر من ثلاثة أيام.

(٢) **التحليل اللفظي**: شحناء: عداوة وبغضاء بسبب أمر دنيوي.

فوائد الحديث:

- أن الشحناء سبب في عدم حصول المغفرة للمتخاصمين حتى يصلحا ما بينهما من عداوة ونفور.
- فظاعة التحقير للمسلم، وأنه يغرق الفاعل في الشر، حتى إنه لشدته فيه ما يكفي من تلبس به عن غيره.

٥٩٥ عَنْ أَبي هُريرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنافَسُوا، وَلَا تَحاسَدُوا، وَلَا تَباغَضُوا، وَلَا تَدابَرُوا، وَكُونوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، كَمَا أَمَرَكُمْ. المُسْلِمُ أخُو المُسْلم: لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، التَّقْوَى هاهُنَا - ويشير إِلَى صَدرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلمِ عَلَى المُسْلمِ حَرَامٌ، دَمُهُ ومَالُهُ وعِرْضُهُ، إِنَّ اللهَ لَا يَنظُر إِلىٰ أَجْسَادِكُم وَلَا إِلى صَوَرِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»[١]. متفق عليه: البخاري (٥١٤٣)، مسلم (٢٥٦٣-٢٥٦٤).

---

(١) **التحليل اللفظي**: إياكم والظن: أي احذروا الظن. قال القرطبي: أي التهمةَ التي لا سبب لها، كمن يتهم بفاحشة من غير ظهور مقتضيها . وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: ليس المراد به ترك العمل بالظن الذي تناط به الأحكام، بل المراد ترك تحقيق الظن الذي يضر بالمظنون به، وكذا ما يقع في القلب من غير دليل . ولا تجسسوا ولا تحسسوا: كل منهما بحذف إحدى التاءين تخفيفاً، وأصلهما ولا تتجسسوا، وكذا في كل المنهيات بعدهما، والتحسس: تتبع العيوب والعورات، ويكون غالباً باليد فهو أخص من التجسس. ولا تنافسوا: أي لا ترغبوا في الانفراد بحق غيركم وتتزاحموا في تحصيله .ولا يخذله: أي يترك نصرته وإعانته. ولا يحقره: أي يهينه ويهمل شأنه . بحسب: كافي . ولا تهاجروا: أي لا يهجر بعضكم بعضاً. ولا تناجشوا: من النجش وهو الزيادة في السلعة لا بقصد الشراء، وإنما ليغريَ غيره ويخدعه، وهو أسباب البغضاء.

فوائد الحديث :

- الأمر بصون عرض المسلم، وعدم الخوض فيه بالظن أو تتبع عوراته .
- الحفاظ على الأخوة الإسلامية، ومراعاة آثارها العلمية، وهي عدم الظلم وعدم الخذلان وعدم الاحتقار والاستكبار، وحرمة الدم والمال والعرض .
- تحريم المزاودة في السلعة لقصد الإضرار.

=

٥٩٦ عن جُندب بن عبدِ الله ﷺ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**قَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ لا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلانٍ، فَقَالَ اللهُ ﷻ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلانٍ! فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ**»[1] *مسلم* (٢٦٢١).

٥٩٧ عَنْ ابنِ مَسعُودٍ ﷺ أَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذَلِكَ يُحْزِنَهُ**»[2] متفق عليه: *البخاري* (٦٢٩٠)، *مسلم* (٢١٨٤).

٥٩٨ عَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي المَاءِ الرَّاكِدِ[3].

مسلم (٢٨١).

= ◉ العبرة بالحقائق لا بالمظاهر.

◉ تحريم البيع على البيع لما يؤدي إليه من التنافر والتباغض.

◉ مسؤولية المسلم على المسلمين، وبيان الطريق القويم لعزة وقوة الإسلام والمسلمين .

(١) **التحليل اللفظي**: يتألى: يحلف . أحبطت عملك: أي أبطلت ثوابه.

فوائد الحديث:

◉ سعة رحمة الله ومغفرته لعباده.

◉ الترهيب من احتقار أحد من المسلمين.

◉ عدم الجزم بحكم مما يختص الله عز وجل به، لما فيه من سوء الأدب مع الله تعالى.

(٢) **التحليل اللفظي**: حتى تختلطوا: أي حتى يختلط الثلاثة بالناس.

فوائد الحديث: النهي عن سبيل التحريم عن تناجي اثنين دون الثالث، والدليل أن ذلك يحزنه ويؤذيه، والله تعالى يقول: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماناً مبيناً».

(٣) **التحليل اللفظي**: الراكد: الدائم الذي لا يجري.

فوائد الحديث: النهي عن البول في الماء الدائم ولو كان كثيراً، والنهي محمول على التنزيه إذا كان الماء ملكاً له أو مباحاً، فإن كان مسيلاً أو مملوكاً للغير حرم به، والكراهة في الغائط أشد للفحش.

٥٩٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ**». قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ**». قال الأثير في النهاية: «**اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ**»: أي الأمرين الجالبين لِلَّعَّن[1]. رواه مسلم (٢٦٩).

٦٠٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ**». البخاري (٧٠٧٢)، مسلم (١٢٦/٢٦١٧). وفي روايةٍ لمسلمٍ قال: قال أبو القاسم: «**مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّىٰ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ**» (وأصل النزع: الطعن والفساد)[2] رواه مسلم (١٢٥/٢٦١٦).

---

(١) **التحليل اللفظي**: اتقوا اللَّعَّانين: أي اتقوا الأمرين الذين يجلبان لعنة الناس. يتخلى: يتغوط.

فوائد الحديث:

- حمل الجمهور النهي الوارد في الحديث على التنزيه، وقال الشيخ زكريا الأنصاري: وينبغي تحريمه لما فيه من إيذاء المسلمين، والحديث ظاهر في التحريم، ونقل أنه من الكبائر للعن فاعله. ومحل النهي عنه في الظل إذا كان معداً الإجتماع المباح، أما لو كان لاجتماع محرم كميسر أو غيبة وقصد به تفريقهم فلا كراهة، ومثل الظل في الصيف محل الشمس في الشتاء.
- حرص الإسلام على تحقيق النظافة والوقاية من الأمراض والأوبئة، ومراعاة شعور الناس واحترام اجتماعهم على الخير.

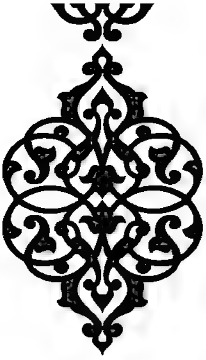
(٢) **التحليل اللفظي**: إلى أخيه: أي المسلم، ومثله الذمي فيحرم ترويعه بالسلاح: قال في المصباح: هو ما يقاتل به في الحرب ويدافع به. فيقع: أي يسقط السلاح المشهر بسبب ذلك.

فوائد الحديث:

- حرص الإسلام على سلامة الإنسان وحفظ كرامته.

•••••

= ◉ النهي عن ترويع المسلم سواء كان هزلاً أو جداً، لأن ترويعه حرام مطلقاً، ولأن السلاح قد يسبقه، ويظهر أثر تطبيق هذا الحديث العظيم في الوقت الحاضر حيث تكثر أخطار حمل السلاح وشهره.



(٩٣)
درس في فضل ضعفة المسلمين وفقرائهم

وَقالَ تَعالَى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨].

٦٠١ عَنْ حَارِثَةَ بنِ وَهْبٍ ﷺ قَالَ سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ**». العتل: الغليظ الجافي. و(الجواظ: بفتح الجيم: الضخم المختال في مشيته)[1] متفق عليه: *البخاري* (٤٩١٨)، *مسلم* (٢٨٥٣).

٦٠٢ وَعَنْ أَبِي العَبَّاسِ سَهلِ بنِ سَعدٍ الساعدي ﷺ قَالَ: مَر رجُل على النبي ﷺ فقال لِرَجُلٍ عِندَهُ جالسٍ: «**مَا رَأْيُكَ في هَذَا؟**» فقال رَجُلٌ مِنْ أَشرافِ النَّاسِ: هَذا واللهِ حَرِيٌّ إِن خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ وإِنْ

---

(١) **التحليل اللفظي**: بأهل الجنة: بمعظم أهلها . ضعيف متضعف: متواضع ضعيف الحال يستضعفه الناس ويقهرونه، وقيل: خاضع لله بذل له نفسه. لو أقسم على الله لأبره: لو حلف يميناً طمعاً في كرم الله لأعطاه الله ما يريد. بأهل النار: أي بسماتهم وأفعالهم لتجنبوها.

فوائد الحديث:

- النهي عن الغلظة والخيلاء.
- استحباب التواضع والتذلل للمسلمين قال تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾.

شَفَعَ أَنْ يُشَفَّع. فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثم مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**مَا رَأيكَ في هَذَا؟**» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسمَعَ لِقولِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هَذَا خَيرٌ مِنْ مِلءِ الأَرضِ مِثْلَ هَذَا. قوله (حري): هو بفتح الحاء وكسر الراء وتشديد الياء: أي حقيق. وقوله: شفع بفتح الفاء[1].

البخاري (٦٤٤٧).

٦٠٣ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخَدرِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**احْتَجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتْ النَّارُ: فِيَّ الجَبَّارونَ والمُتَكَبِرونَ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ: فِيَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ. فَقَضَى اللهُ بَيْنَهُمَا: إِنَّكِ الجَنَّةُ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَإِنَّكِ النَّارُ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ**

---

(١) **التحليل اللفظي**: مَرَّ رجل: الأول هو الأقرع بن حابس وقيل عيينة بن حصن والثاني: هو جميل بن سراقة الغفاري. شفع: الشفاعة مأخوذه من الشفع وهما الاثنان، ومعناهما ضَمّ جاهً إلى جاهٍ لبلوغ المراد.

فوائد الحديث:

- الحثُّ على عدم الاستهانة بالفقراء والمستورين، فَربَّ أشعثَ أغبرَ خيرٍ من ملء الأرض من الأثرياء وأصحاب المظاهر.
- أن العبرة بتقوى الإنسان لا بنسبه وشرفه في قومه، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.
- الترغيب في إنكاح الصالحين والصالحات، ولو كانوا فقراء لأنهم الأكفاء في الدين.
- إن السيادة لمجرد حيازة الدنيا لا أثر لها في المجتمع الإسلامي، ومن فاتَه حظُّه من الدنيا أمكنه الاستعاضة عنه بالأعمال الصالحة والتقوى.

مَنْ أَشَاءُ، وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا»[1] مسلم (٢٨٤٦).

٦٠٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رُبَّ أَشْعَثَ مَدفُوعٍ بالأَبوَابِ لَوْ أَقسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ»[2] رواه مسلم (٢٦٢٢).

٦٠٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ»[3]. البخاري (٤٧٢٩)، مسلم (٢٧٨٥).

---

(١) **التحليل اللفظي**: احتجت: تخاصمت وأقامت كل واحدة منهما الحجةَ على الأخرىٰ ﷺ والمراد من الحوار حكاية ما اختص به كل منهما . الجبارون: الذين يتجبرون على الناس ويقرونهم على مرادهم . ضعفاء الناس: المتواضعون، أو المستضعفون. مساكينهم: المحتاجون . قضى بينهم: أخبر عما أراده لهما مما سبقت به إرادته. لكليكما علي ملؤها: لكل من الجنة والنار يملؤها بأهلها.

فوائد الحديث :

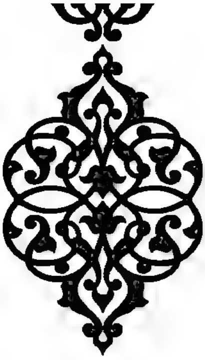
- أن الله تعالى شاء أن يترك الناس أحراراً يختار كل واحد العمل الذي يريده بعد أن بين لهم طريق الحق من الباطل، وقد علم سبحانه أن فريقاً سيختار طريق الشر ويكون مصيره النار فليملؤها، ولا يخرج اختيارهم عن علمه وإرادته.
- بشارة المؤمنين المستضعفين بالجنة، ووعيد المتكبرين والجبارين بالنار .

(٢) **التحليل اللفظي**: أشعث: قال في المصباح: شَعِثَ من باب تَعِبَ فهو شَعِثٌ إذا تلبّد شعره لقلة تعهده بالدهن. أغبر: يعلوه الغبار. مدفوع بالأبواب: يدفع لفقره ورثاثته. لو أقسم على الله: لو حلف يميناً بحصول أمر . لأبرّه: لأعطاه ما حلف عليه.

فوائد الحديث :

- أن الله لا ينظر إلى صورة العبد ولكن ينظر إلى القلوب والأعمال .
- على الإنسان أن يعتني بعمله وطهارة قلبه أكثر من عنايته بجسمه وملبسه.
- ميزان الرجال بالأعمال لا بالمظاهر والأنساب والأموال .

(٣) **فوائد الحديث** : أن قيمة الإنسان بعمله لا بشكله وجسمه يوم القيامة.



(٩٤)

درس في الشفاعة والإصلاح بين الناس

قالَ تَعالَى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ [النساء: ٨٥].

وَقالَ تَعالَى: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤].

وَقالَ تَعالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

٦٠٦ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ أَقبلَ عَلَى جُلَسائِهِ فَقَالَ: «**اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا، وَلْيَقْضِ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ**». وفي روايةٍ: ما شاء(١). متفق عليه: *البخاري* (١٤٣٢)، *مسلم* (٢٦٢٧).

٦٠٧ عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ فِي قِصَّةِ بَرِيرَةَ وَزَوجِهَا قَالَ: قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «**لَوْ رَاجَعْتِيهِ؟**» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «**إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ، قَالَتْ: لَا حَاجَةَ لِي بِهِ**»(٢). *البخاري* (٥٢٨٣).

---

(١) **فوائد الحديث:**

- الترغيب في الشفاعة لما فيها من الأجر سواء أَقُضِيتِ الحاجة أم لا.
- لا شفاعة في حدود الله تعالى إذا وَصَلَ أمرها إلى الحاكم.

(٢) **التحليل اللفظي**: بريرة: مولاة عائشة أم المؤمنين. وزوجها: مغيث، أعتقت تحته بريرة فخيرها رسول الله ﷺ فاختارت نفسها، وكان مغيث حين عِتقِها واختيارِها عبداً، وقصة بريرة وزوجها رواها مسلم في كتاب العتق، والترمذي في النكاح رقم =

٦٠٨ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ قُرَيْشًا، أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟. فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الله تعالى؟»** ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ فَقَالَ: **«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»**. وَفِي روايةٍ: فتلون وجه رسول الله ﷺ فقال: **«أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ؟»**. فقال أسامة: استغفر لي يا رسول الله . قال: ثُمَّ أَمَرَ بِتلكَ المَرأة، فقُطعتْ يَدهَا. متفق عليه: *البخاري* (٣٤٧٥)، *مسلم* (١٦٨٨).

٦٠٩ - عَنْ أُمِّ كُلْثُوْمِ بِنْتِ عُقْبَةَ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ: **«لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا»**. وفي روايةٍ لمسلمٍ زيادةٌ قالت: ولم أسمعه يُرَخِّصُ في شيءٍ مما يقوله الناس إلا في ثلاث: تعني الحربَ، والإصلاحَ بين الناسِ، وحديثَ الرجل امرَأَتَهُ وحديثَ المرأَةَ زوجَها[1]. متفق عليه: *البخاري* (٢٦٩٢)، *مسلم* (٢٦٠٥).

= / ١١٥٥ / تأمرني ؟: أي أتأمرني بمراجعته . لا حاجة لي فيه: أي لا غرض ولا صلاح لي بمراجعته .

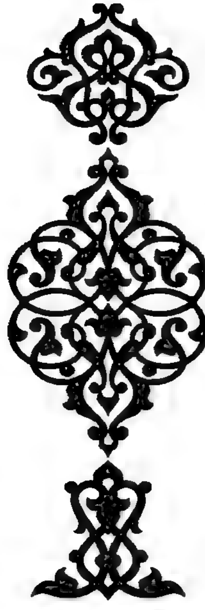
فوائد الحديث : قال النووي: أجمعت الأمة على أن الأَمَةَ إذا أَعتَقَت كُلُّهَا تحت زوجها وهو عبد كان لها الخيار في فسخ النكاح .

(١) **التحليل اللفظي**: فينمي: يبلغ خيراً. يقال: نَمىٰ الحديثَ إذا بَلَّغه على وجه الإصلاح، ونَمَّى بالتشديد إذا بلغه على وجه الفساد . يرخص: يجوز. حديث =



= الرجل امرأته: كأن يقول: لا أحد أحب إلي منك، وتقول له ذلك .

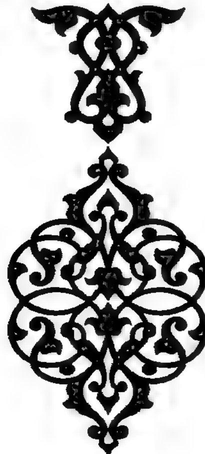
فوائد الحديث : الكذب حرام من حيث الأصل، وإنما أبيح على سبيل الترخيص في هذه الأمور الثلاثة، لعظم المصلحة المترتبة على ذلك. وقد يكون الكذب أحياناً واجباً إذا ترتب عليه حفظ إنسان من التلف.

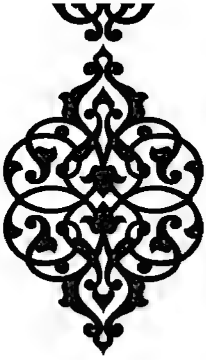


الباب السابع عشر

في مدح جملة محاسن الأخلاق المتعلقة بالقلب واللسان وذم جملة من مساويها

وهو يشتمل على إثني عشر درساً ....





(٩٥)
درس في مدح حسن الخلق والحلم والرفق

قالَ الله تَعَالَى: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [ال عمران: ١٣٤].

وَقالَ تَعَالَى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وَقالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ • وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٥].

٦١٠ عَنْ عبدِ اللهِ بنِ عمروِ بنِ العَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يقولُ: «**إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا**»[1]. متفق عليه: *البخاري* (٣٥٥٩)، *مسلم* (٢٣٢١).

٦١١ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ**

---

(١) **التحليل اللفظي**: فاحشاً: الفحش من الكلام ما يشتد قبحه من الأقوال والأفعال. متفحشاً: مبالغاً ومتعمداً الفحش.

فوائد الحديث:

- ما كان عليه رسول الله ﷺ من حسن الخلق والبعد عن سيئه وترغيبه في حسن الخلق.
- من كان حسن الأخلاق كان بلا شك من خيار الناس.

الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ»[1]. متفق عليه: البخاري (٦٩٢٧)، مسلم (٢١٦٥).

٦١٢ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمُ للهِ تَعَالَى[2]. متفق عليه: البخاري (٣٥٦٠)، مسلم (٢٣٢٧).

٦١٣ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلَا تُنَفِّرُوا»[3]. متفق عليه: البخاري (٦٩)، مسلم (١٧٣٤).

٦١٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِنِي. قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَاراً، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ»[4]. البخاري (٦١١٦).

---

(١) **التحليل اللفظي**: إن الله رفيق: لطيف رؤوف بعباده يأخذهم بالأسهل.
فوائد الحديث: الترغيب بالرفق، لما فيه من لين الجانب، واختيار الأسهل، لما في ذلك من تواصل وتآلف.

(٢) **التحليل اللفظي**: بين أمرين: ديني أو دنيوي. أيسرهما: أسهلها، مثل أن يخير بين عقوبتين، فإنه يختار الأخف منهما، أو يخير بين فريضتين، فيختار الأخف منهما، أو يخير بين الحرب والصلح، فيختار الصلح. ما لم يكن إثماً: ما لم يكن الأيسر معصية. انتقم: عاقب. تنتهك حرمات الله: ترتكب المحرمات.
فوائد الحديث: يُسرُ الإسلام، ورحمةُ رسول الله ﷺ بأمته، ومشروعية الغضب لله تعالى.

(٣) **التحليل اللفظي**: يسروا: سهلوا. ولا تعسروا: ولا تضيقوا. بشروا: حببوا الناس بالخير وأخبروهم به. ولا تنفروا: ولا تباعدوهم عن الخير وتصرفوهم عنه.
فوائد الحديث: واجب المؤمن أن يحبب الناس بالخير ويرغبهم فيه، ويحذروا من صرفهم عنه أو ينفرهم من حوله، وذلك بالقسوة عليهم والغلظة معهم.

(٤) **التحليل اللفظي**: أن رجلاً: هو جارية بن قدامة، وقيل غيره. أوصني: من الوصية، أي دلني على ما ينفعني ديناً ودنيا. لا تغضب: الغضب ثورة النفس بحيث تحمل =

٦١٥ عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَشَجِّ عبدِ القَيسِ: «إِنَّ فِيْكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالأَنَاةُ»[١]. مسلم (١٧/٢٥).

٦١٦ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئاً قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِماً، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ تَعَالَى، فَيَنْتَقِمَ للهِ تَعَالَى[٢]. مسلم (٢٣٢٨).

٦١٧ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً

= الإنسان على حب الانتقام . فردد: كرر.

فوائد الحديث :

- مشروعية السؤال وطلب الدلالة على الخير، وفيه ذم الغضب، والنهيُ عنه والتحذير منه.
- إرشاد السائل إلى ما هو الأليق بحاله والمناسب له، فإن ذلك هو الحكمة .

(١) **التحليل اللفظي**: لأشج عبد قيس: هو المنذر بن عائذ، وقيل اسمه منقذ بن عائذ. خصلتين: خلقين. يحبهما الله: يرضاهما ويثني على صاحبهما ويثيبه .، الحلم: العقل والأناة والتثبيت في الأمور وألا يستفزه الغضب. الأناة: التثبيت وترك العجلة.

فوائد الحديث :

- جواز مدح الرجل في وجهه بما فيه، إذا أمن منه الغرور و كان فيه ترغيب لغيره بمثل صفاته .
- الترغيب في الحلم والأناة والتثبيت في الأمور.

(٢) **التحليل اللفظي**: نيل منه: ناله الكفار بأذى كشج رأسه.

فوائد الحديث : كسابقة بيان حلم رسول الله ﷺ وعفوه عما أصيب بنفسه، وبيان غضبه لله، وإقامته حدود الله على من يستحقها من غير هوادة، وقتاله أعداء الله في الجهاد إعلاء لكلمة الله تعالى .

شَديدةً، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبيِّ ﷺ، وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُر لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ . فَالتَفَتَ إِلَيْهِ، فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ[١]. متفق عليه: *البخاري* (٦٠٨٨)، *مسلم* (١٠٥٧).

٦١٨ عَنْ ابنِ مَسعودٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنبياءِ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُه عَلَيْهِمْ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، ويقول: «**اللهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**». متفق عليه: *البخاري* (٦٩٢٩)، *مسلم* (١٧٩٢).

٦١٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**»[٢]. *البخاري* (٦١١٤)، *مسلم* (٢٦٠٩).

•••••

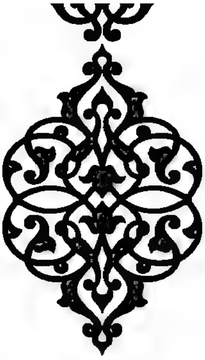
---

(١) **التحليل اللفظي**: برد: ثوب مخطط. نجراني: منسوب إلى نجران وهي بلدة في اليمن. غليظ الحاشية: خشن الجانب. جبذه: جذبه . عاتق: ما بين العنق والكتف. صفحه: جانب .

فوائد الحديث : بيان حسن خلقه ﷺ، فإنه عفا عمن أساء إليه وزاد على العفو بالبشر والإحسان.

(٢) **التحليل اللفظي**: الصرعة: الذي يصرع الناس ويغلبهم . يملك نفسه: يكظم غيظه.

فوائد الحديث : القوة الحقيقة هي قوة الخلق، وضبط النفس عن الغضب، والعفو عند الإساءة وإن كانت قوة الجسم مطلوبة في الدين إذا وجهت في الخير.



(٩٦)

درس في مدح الحياء والوقار

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

٦٢٠ عَنْ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظ أَخَاهُ في الحَيَاءَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«دَعهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ»**(١). متفق عليه: *البخاري* (٢٤)، *مسلم* (٣٦).

٦٢١ عَنْ عِمرانَ بنُ الحُصَينِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: **«الحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ»**. وفي روايةٍ لمسلمٍ: **«الحَيَاءُ خَيرٌ كُلُّهُ»** أو قال: **«الحَيَاءُ كُلُّهُ خَيرٌ»**(٢). متفق عليه: *البخاري* (٦١١٧)، *مسلم* (٣٧).

---

(١) **التحليل اللفظي**: يعظ: يبين له ما يناله من ضرر بسبب ملازمته له، والظاهر أنه كان مفرطاً فيه. الحياء: صفة تقوم في النفس فتمنعها من فعل ما يستقبح. دعه: كف عن نهيه واتركه على حيائه. من الإيمان: جزء من الإيمان (من صفات المؤمن).

فوائد الحديث:

- فضل الحياء، وأنه من كمال الإيمان، لأن المستحي ينقطع عن فعل المعاصي، ويبعثه حياؤه على فعل الطاعات.
- الحياء فطرة وغريزة في الإنسان، ولكنه ينمو ويزداد بالتخلق والاكتساب والتزام آداب الشريعة.

(٢) **فوائد الحديث**:

- الحث على التخلق بخلق الحياء، وأنه خير للفرد والمجتمع، لما يحمل عليه من فعل الحسن وترك القبيح.

=

٦٢٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ**» (البضعُ: من الثلاثة إلى العشرة، و(الشعبة: القطعة والخصلة). و(الإماطةُ: الإزالة). و(الأذى: ما يؤذي كحجر وشوك وطين ورماد وقذر ونحو ذلك)[1]. متفق عليه: *البخاري* (٩)، *مسلم* (٣٥).

٦٢٣ وَعَنْ أَبِي سعيدٍ الخُدريِّ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذراءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيئاً يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ[2]. متفق عليه: *البخاري* (٦١٠٢)، *مسلم* (٢٣٢٠).

= ◉ ترك إنكار المنكر والجهر بالنصح والمطالبة بالحقوق ضعف وجبن وليس من الحياء في شيء.

(١) **التحليل اللفظي**: فأفضلها: أكثرها ثواباً وأعلاها مكانة عند الله تعالى. أدناها: أقلها ثواباً.

فوائد الحديث: بالإضافة إلى ما سبق: أن الإيمان درجاتٌ ومراتبٌ، وأن الحياءَ درجةٌ من دَرَجَاتِهِ، وصفةٌ من صِفاته، لِمَا لَهُ من أثر في النفس والسلوك.

(٢) قال الإمام النووي قال العلماء: حقيقة الحياء: خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق.

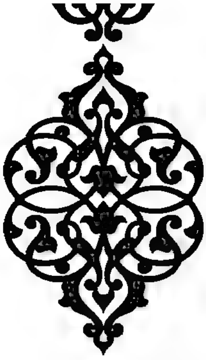
التحليل اللفظي: العذراء: البكر وهي الأنثى التي لم يمسها رجل، سميت به لبقاء عذرتها، وهي ما يكون من التحام في فم الرحم . الخِدرُ: ناحية في البيت يترك عليها ستر، والمراد: أشد حياء من البكر حال اختلائها بالزوج الذي لم تخل به من قبل . يكرهه: أي طبعاً . عرفناه في وجهه: أي تغير وجهه ولم يتكلم لشدة حيائه.

فوائد الحديث:

- ◉ الحث على التخلق بالحياء، اقتداء به ﷺ .
- ◉ الحياء صفة ذاتية للأنثى، ولذلك كانت قلته في النساء دليل قرب الساعة .
- ◉ بيان ما اشتمل عليه النبي ﷺ من الحياء، وهو من الخلق العظيم.

٦٢٤ عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحكاً حتى أَرَىٰ منه لَهَوَاتُه، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ ﷺ (اللَّهَوَاتْ: جمع لهاة وهي: اللَّحْمَة التي في أقصى سقف الفم). *البخاري* (٦٠٩٢)، *مسلم* (١٦/٨٩٩).

•••••



(٩٧)

درس في مدح التواضع وخفض الجناح للمؤمنين وذم الافتخار والبغي

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٥].

قال تَعَالَى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣٢].

قال تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٤٢].

٦٢٥ عَنْ أَنَسٍ ﷺ: أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبيَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: كَانَ النَّبيُّ ﷺ يفعله[١]. متفق عليه: *البخاري* (٦٢٤٧)، *مسلم* (١٥/٢١٦٨).

٦٢٦ وعن أنس ﷺ قَالَ: إِنْ كَانَتِ الأَمَةُ مِنْ إمَاءِ المَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ النَّبيِّ ﷺ، فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ[٢]. *رواه البخاري* (٦٠٧٢).

---

(١) **فوائد الحديث:**

- استحبابُ السلامِ على الصغارِ وتدريبِهم على آدابِ الشريعة، وطرحِ رداء الكبرِ، والتخلقِ بالتواضع ولين الجانب.
- بيان محافظة الصحابة رضي الله عنهم على متابعة الرسول ﷺ.

(٢) **فوائد الحديث:**

- تواضع رسول الله ﷺ ولين جانبه، و في الحديث الترغيب بهذا العمل والحث على سلوكه.
- الدعوة إلى المساواة بين الناس، فالناس كلهم عبيد لله.
- حرص الرسول ﷺ على قضاء حاجات الناس.

٦٢٧ - عَنِ الأَسْوَدِ بنِ يَزِيدَ قَالَ: سُأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - يعني: خِدمَةَ أَهلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ[1]. البخاري (٦٧٦).

٦٢٨ - عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: **«مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ»**[2]. رواه مسلم (٢٥٨٨).

٦٢٩ - عَنْ عِيَاضِ بنِ حمارٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»**[3]. رواه مسلم (٢٨٦٥/٦٤).

---

(١) **فوائد الحديث**: كمالُ تواضعه ﷺ وبِرُّه أهلَه، ومحافَظَتُه على الصلاةِ في أول أوقاتها، وعدمِ الاشتغال بغيرها.

(٢) **التحليل اللفظي**: صدقة: هي المُخرَجُ من المالِ تَقرباً إلى الله تعالى. بعفو: أي بالصفح والمسامحة. عزاً: أي سيادةً وعظمة في القلوب وكرامة.

فوائد الحديث:

- أن الصدقة لا تُنقِصُ المال، لأن الله يبارك فيه ويُعوِّضُ ما ذهب منه، أو أن أجر وثواب الصدقة في الآخرة يجبر نقصه.
- أن من عُرِفَ بالصفحِ والمسامحة يَسود ويَعظُمُ في القلوب، أو أن أجره في الآخرة يزيد فتعلو منزلته ومكانته، وكذلك المتواضع يرفعه الله في القلوب في الدنيا، أو يرفع منزلته في الآخرة.

(٣) **التحليل اللفظي**: أوحى: الوحيء هو الإعلامُ الخفيُّ السريعُ، ويُطلق على الإلهام وإلقاءِ المعنىٰ في القلبِ. تواضعوا: التواضع عدم الاستكبار، والخضوع للحق، وترك الاعتراض على الحكم. لا يفخر: لا يتباهى ويتعاظم بمكارمه ومناقبه من حسب ونسب. لا ينبغي: لا يظلم ولا يعتدي.

فوائد الحديث:

- وجوب التواضع وعدم التفاخر والاعتداء على الناس.

٦٣٠ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاس، فَهُو أَهْلَكُهُم»[1]. مسلم (٢٦٢٣).

•••••

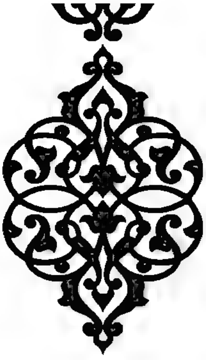
= ◉ التواضعُ الواجبُ المحمودُ هو ما كان لله ولرسوله، ولعلماءِ الأمة وأفرادِ الناس، إذا قصد بذلك وجه الله تعالى، ومن كان كذلك أعلى الله قدره وطيب ذكره، أما التواضع لأهل الظلم فذلك الذل الذي لا عز فيه.

(١) **التحليل اللفظي**: أهلكهم: أشدُّهُم هلاكاً. وروي بنصبها: قال ابن علان: أي بفتحها فيكون فاعلًا لأن هذه فتحة بناء، أما لقب الرفع والنصب فهما من ألقاب الإعراب، أي هو المتسبب بإهلاكهم لنشره وبثه أخبار السوء وتكبره على الناس.

فوائد الحديث: النهي عن الإعجاب بالنفس وازدراء الآخرين، وعدم الأمن من مكر الله تعالى.

قال الإمام النووي: وذلك لمن قال ذلك عجبا بنفسه، وَتَضاغُرًا للناس، وارتفاعا عليهم، فهذا هو الحرام.

وأما من قاله لما يرى من الناس من نقص في أمر دينهم، وقاله تحزنا عليهم وعلى الدين، فلا بأس به، هكذا فسره العلماء من الأئمة الأعلام كالإمام مالك، والخطابي، والحميدي، وآخرين.



(٩٨)

درس في تحريم الكبر والإعجاب

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ [الإسراء: ٣٧].

٦٣١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**لَا يَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَراً**»(١). متفق عليه: *البخاري* (٥٧٨٨)، *مسلم* (٢٠٨٧).

٦٣٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، يَخْتَالُ فِي مَشْيَتِهِ، إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ في الأَرضِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**» «مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ»: أيْ مُمَشِّطُهُ، «يَتَجَلْجَلُ» بالجيمين: أيْ يَغُوصُ وَيَنْزِلُ(٢).

متفق عليه: *البخاري* (٥٧٨٩)، *مسلم* (٢٠٨٨).

---

(١) **التحليل اللفظي**: لا ينظر: أي نظر رحمة . إزاره: وهو ما يستر به النصف الأسفل من الجسم، والمراد به هنا الثوب. بطراً: كبراً .

فوائد الحديث : حرمة تطويل الثوب لأجل الكبر، ويكره إذا كان لغير كبره، والمستحب أن يكون من فوق الكعب إلى نصف الساق.

(٢) **التحليل اللفظي**: حلة: إزار ورداء، ولا تسمى حلة إلا إذا كانت ثوبين.

فوائد الحديث : حرمة الكبر والخيلاء، وسوء عاقبة من اتصف بهما .

٦٣٣ عَنْ حَارِثَةَ بنِ وَهْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عُتُلٍ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ**»[١]. متفق عليه: *البخاري* (٤٩١٨)، *مسلم* (٢٨٥٣).

٦٣٤ عَنْ عبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، قَالَ: «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ!**» فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً، ونَعْلُهُ حَسَنَةً؟ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ، الكِبْرُ: بَطَرُ الحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ**». «بَطَرُ الحَقِّ»: دَفْعُهُ وَرَدُّهُ عَلَى قَائِلِهِ، وَ«غَمْطُ النَّاسِ»: احْتِقَارُهُمْ[٢]. *مسلم* (٩١).

٦٣٥ عَنْ سَلَمَةَ بنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: «**كُلْ بيَمِينِكَ**» قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ! قَالَ: «**لَا اسْتَطَعْتَ**» مَا مَنَعَهُ إِلَّا الكِبْرُ. قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ[٣]. *مسلم* (٢٠٢١).

٦٣٦ عَنْ أَبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، قَالَ: «**احْتَجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَت النَّارُ: فِيَّ الْجَبَّارُونَ والمُتَكَبِّرُونَ. وَقَالَتِ**

---

(١) انظر تخريجه في درس ضعفة المسلمين والجواظ: الجموع المنوع المختال في مشيته.

(٢) **التحليل اللفظي**: مثقال: وزن. ذرة: صِغَارُ النمل، أو الجزء من أجزاء الهباءة. أو الجزء الذي لا يتجزأ. فقال رجل: هو مالك بن مرارة. إن الله جميل: أي كل أمره جميل. يحب الجمال: يرضى ويثيب من كان أمره وفعله جميلاً.

فوائد الحديث:

- تحريم الكبر، وأن المتكبر لا يدخل الجنة إن كان كبره رفضاً للإيمان ورداً، أو لا يدخل الجنة ابتداء إن كان كبره دون ذلك.
- جواز التجمل من غير خيلاء.

(٣) انظر شرح الحديث في درس المحافظة على السنة.

الجَنَّةُ : فِيَّ ضُعفاءُ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُم، فَقَضَى اللهُ بَينهُما : إِنَّكِ الجَنَّةُ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِك مَنْ أَشَاءُ، وَإِنَّكِ النَّارُ عذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا»[1]. مسلم (٢٨٤٧).

٦٣٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ». «العَائِلُ»: الفَقِيرُ [2]. مسلم (١٠٧).

---

(١) **التحليل اللفظي**: احتجت: اختصمت، قال النووي: وهو على ظاهرة وأن الله جعل فيهما تمييزاً يدركان به . وقيل: هذا لسان حالهما لو كان فيهما تمييز. الجبارون: المتعالون على الناس المتعاظمون بمعصية الله. قضى بينهما: حكم وفصل . رحمتي: مكان رحمتي.

فوائد الحديث : التحذير من الكبر، والترغيب في التواضع، وأن الله علم أنه سيختار الجنة من الناس بأعمالهم الصالحة من يملؤونها، وسيختار النار من الناس بأعمالهم السيئة من يملؤونها .

(٢) **التحليل اللفظي**: لا يكلمهم: أي بما يسرهم، وهذا كناية عن غضبه عليهم وعدم رحمته بهم. ولا يزكيهم: لا يطهرهم من الذنوب، ولا يقبل أعمالهم فيمدحهم بها. شيخ: هو من طعن في السن وذلك من الخمسين فما فوق.

فوائد الحديث :

- حرمة الزنى، وهو من الشيخ أشنع، لأن إقدامه عليه مع كبر سنه دليل على فساد طبعه وقلة دينه .
- ويفيد حرمة الكذب وهو من الملك أشنع لسلطانه، فهو غير مضطر إليه، فإذا كذب دل ذلك على قلة مروءته وفساد دينه.
- كما يدل على حرمة الكبر وهو من الفقير أبشع لأنه ليس لديه ما يدعوه إلى الكبر والترفع فلا يكون استكباره إلا استخفافاً بأمر الدين.

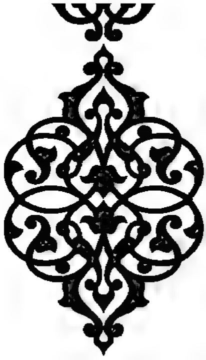
٦٣٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ»[1]. مسلم (٢٦٢٠).

•••••

(١) **التحليل اللفظي**: العز: القوة والغلبة. إزاره: الإزار ما يستر أسفل الجسم، والرداء ما يستره أعلاه.

قال النووي في شرح هذا الحديث: هكذا هو في جميع النسخ فالضمير في (إزاره ورداؤه) يعود إلى الله تعالى للعلم به، وفيه محذوف تقديره قال الله تعالى: (ومن ينازعني ذلك أعذبه) الكبرياء: غاية العظمة والترفع عن أن ينقاد لأحد، والمراد أنهما صفتان لله تعالى مختصتان به. فمن نازعني: حاول أن يتصف بهما أو يدعيهما لنفسه

فوائد الحديث: استحقاق العذاب لكل من يتظاهر بصفات العزة على الناس والتكبر عليهم لأنهما لا يليقان بشأن الإنسان الضعيف.



(٩٩)

درس في حفظ السر والوفاء بالعهد وإنجاز الوعد وتحريم الغدر

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ • كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣].

٦٣٩ وَعَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»(١). متفق عليه: البخاري (٣٤)، مسلم (٥٨).

٦٤٠ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»

---

(١) **التحليل اللفظي**: منافقاً: المنافق من يُضمِرُ الكُفر ويتظاهر بالإسلام، وهو سيء الباطن حسن الظاهر. الخصلة: الخلة والصفة المتأصلة. غدر: نَقَضَ ما اتفق عليه وفعل خلافه. فجر: بالغ في الخصومة، وفي الميل عن الحق.

فوائد الحديث:

- ذكر في الحديث السابق أن المنافق ثلاث خصال، وفي هذا الحديث أربع، ولا منافاة بينهما، لأن مفهوم العدد لا يفيد الحصر وليس حجه.
- الأخلاق الفاضلة وثيقة الصلة بالإيمان.
- النفاق خسة في الطبع، ويؤدي إلى الضرر بالفرد والمجتمع.

وفي روايةٍ لمسلمٍ: «وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ»[1]. البخاري (٣٣)، مسلم (٥٩).

٦٤١ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»[2]. رواه مسلم (١٤٣٧).

٦٤٢ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ فَسَلَّمَ عَلَينَا فَبَعَثَنِي فِي حَاجةٍ فَأَبْطَأْتُ عَلَىٰ أُمِّي. فلمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبسَكَ؟ قُلْتُ: بَعثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَاجَةٍ. قَالَتْ: مَا حَاجَتهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرّ. قَالَتْ: لَا تُخبِرنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا. قَالَ أَنسٌ: واللهِ لَو حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُك بِهِ يَا ثَابتُ[3].

---

(١) تقدم تخريجه في درس الأمر بأداء الأمانة.

(٢) **التحليل اللفظي**: يقضي: يَصِلُ وهو كناية عن الجماع. ينشر سرها: يذكر الناس ما يجري بينه وبين زوجته في خلوتها وأثناء الجماع.

فوائد الحديث:

- الوعيد الشديد لمن ينشر سر زوجته، وهذا يقتضي أن يكون هذا العمل من كبائر الذنوب.
- من حقوق الزوجة على زوجها عدم إفشاء أسرارها.

(٣) **التحليل اللفظي**: فأبطأت: تأخرت وطالت غيبتي. ما حبسك: مامنعك. سر: السر هو ما يكتم، وهو خلاف الإعلان فلا يعلم به الغير.

فوائد الحديث:

- فضل أنس بن مالك، وعظيم لطفه، وصدق أمانته ووفائه، وكتمانه سر رسول الله ﷺ حياً وميتاً.
- حسن تربية أم أنس لابنها، فإنها أوصته بعدم التحدث بسر رسول الله ﷺ.
- كتم سر الإخوان وعدم إفشائه من كرم الأخلاق والآداب الإسلامية.

البخاري (٦٢٨٩) بعضه مختصرًا، مسلم (٢٤٨٢).

٦٤٣ عَنْ ابنِ مَسْعُودٍ وابنِ عُمَرَ وَأَنَسٍ ﷺ قَالُوا: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ**»[١]. متفق عليه: البخاري (٣١٨٦-٣١٨٧)، مسلم (١٧٣٥-١٧٣٦).

٦٤٤ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: «**ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ**»[٢].

البخاري (٢٢٢٧).

---

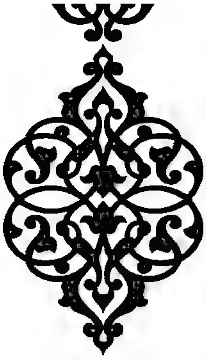
(١) **التحليل اللفظي**: غادر: من ينقضُ ما عاهد عليه. لواء: راية عظيمة . غَدرة: مصدر اسم مرة من الغدر.

فوائد الحديث: أن للغادر لواء ينشر يوم القيامة زيادة في فضيحته وشناعة أمره، وليعرف غدره في ذلك الملأ العام.

(٢) **التحليل اللفظي**: ثلاثة: أي ثلاثة أصناف من المكلفين. خصمهم: الخصم المنازع والمغالب، ويقع على المفرد وغيره، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد يوم القيامة: التقييد بهذا الوقت مع أنه تعالى خصم لهم في جميع الأوقات، لأنه وقت الجزاء. أعطى بي: أي أعطى أخاه العهد حال كونه متلبساً باسمي. ثم غدر: أي نقض العهد ولم يف به ذاكراً مختاراً.

فوائد الحديث:

- الحث على الوفاء بالعقود، ومنع بيع الحر، وإعطاء الأجير أجره.
- التحذير لهؤلاء الثلاثة وإنذارهم بالعذاب الشديد . أما الأول: فقد غدر بعباد الله وهتك حرمة اسم الله تعالى، وأما الثاني: فليس المراد منه نفس البيع وأخذ الثمن، بل المراد الاستيلاء على الحر مطلقاً سواء باعه وأخذ ثمنه أم لا، ويشهد لذلك ما رواه أبو داود: «ورجل اعتبد محرراً» وإنما خاصم الله من استولى على الحر لأن المسلمين أكفاء في الحرية والذمة، وأما الثالث: فهو داخل في بيع الحر لأنه استخدم بغير عوض، وهذا عين الظلم.



(١٠٠)

درس في حفظ اللسان

وقال تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال تَعَالَى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

٦٤٥ وَعَنْ أَبي مُوسَى ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ المُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**»[١]. متفق عليه: *البخاري* (١١)، *مسلم* (٤٢).

٦٤٦ وَعَنْ سَهلِ بنِ سَعدٍ، قَالَ: قَالَ رسُولُ اللهِ: «**مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ**»[٢]. *البخاري* (٦٤٧٤).

---

(١) **التحليل اللفظي**: سلم: أمن. من لسانه ويده: خَصَّ اللِّسَانَ واليَدَ لكثرةِ صُدورِ الأمر عنهما.

فوائد الحديث: النهيُ عن إيذاء الناس، وأن أفضل المسلمينَ مَنْ لَمْ يَصدرْ منه أي إيذاء.

(٢) **التحليل اللفظي**: يضمن: أي يلتزم بالحفظ. ما بين لحييه: اللحيان هما العظمان اللذان تنبت عليها الأسنان علواً وسفلاً، وما بين لحييه هو اللسان، وأبرزه في صوره التمثيل، ليكون بليغاً. ما بين رجليه: كنايه عن الفرج، فلا يزني، ولا يأتي حراماً.

فوائد الحديث: حفظ اللسان والفرج من الوقوع في الحرام، سبيل لدخول الجنة والنجاة من النار.

٦٤٧ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**» متفق عَلَيْهِ. ومعنى: «يَتَبَيَّنُ» يُفَكِّرُ أَنَّها خَيْرٌ أم لا[1]. متفق عليه: *البخاري* (٦٤٧٧)، *مسلم* (٢٩٨٨).

٦٤٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ تَعَالَى مَا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجاتٍ، وإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ تَعَالَى لا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا في جَهَنَّمَ**»[2]. *البخاري* (٦٤٧٨).

٦٤٩ وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَصْمُتْ**»[3]. متفق عليه: *البخاري* (٦٤٧٥)، *مسلم* (٤٧).

---

(١) **التحليل اللفظي**: يزل: يقع في الزلل ويسقط.

فوائد الحديث: على المرء أن يحفظ لسانه، ولا يطلقه بالكلام، فرب كلمة أودت به إلى النار، وهو لا يقيم لها بالاً، ولذلك يجب أن يوزن الكلام قبل إلقائه ومعرفة عواقبه.

(٢) **التحليل اللفظي**: ما يلقي لها بالاً: أي لا يهتم ولا يكترث بها. سخط الله: غضب الله. يهوي: ينزل.

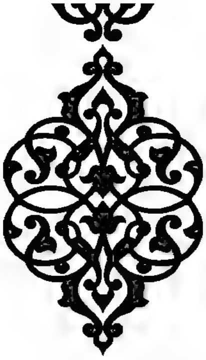
فوائد الحديث: الوعد برفع الدرجات في الجنة على التكلم بالخير، والوعيد بالهوي في النار على التكلم بالشر.

(٣) **التحليل اللفظي**: من كان يؤمن: أي إيماناً كاملاً. ليصمت: ليسكت عن الكلام عن إرادة وقصد.

فوائد الحديث: أن من كمال الإيمان بالله تعالى أن يتكلم خيراً، أو يكف لسانه عن ذلك الكلام الذي لا فائدة فيه.

وقال الإمام النووي بعده: وهذا صَرِيحٌ في أَنَّهُ يَنْبَغي أنْ لا يَتَكَلَّمَ إِلَّا إِذَا كَانَ الكلامُ خَيراً، وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ مَصْلَحَتُهُ، ومَتَى شَكَّ في ظُهُورِ المَصْلَحَةِ، فَلَا يَتَكَلَّم. وقال: اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام، إلا كلامًا ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلامُ وتَرِكُه في المصلحة فالسنةُ الإمساكُ عنه، لأنه قد يَنجَرُّ الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، وذلك كثير في العادة، والسلامة لا يَعدِلُها شيء.

•••••



(١٠١)

درس في النهي عن الحلف بغير الله وتحريم اليمين الكاذب وندب من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها أن يفعل المحلوف عليه ثم يُكفر عن يمينه

٦٥٠ عَنْ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ»(١).

متفق عليه: *البخاري* (٦٦٤٦)، *مسلم* (٣/١٦٤٦).

٦٥١ وَعَنْ عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ سَمُرَةَ، رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَحْلِفُوا بِالطَّواغِي، وَلَا بِآبَائِكُمْ» «الطواغي»: جمع طاغية، وهي الأصنام، وروي في غير مسلم: «بالطواغيت» جمع طاغوت، وهو الشيطان والصنم(٢). *مسلم* (١٦٤٨).

---

(١) **التحليل اللفظي**: تحلفوا: من الحلف وهو القسم واليمين. ليصمت: ليسكت، وقد فسرته الرواية الثانية.

فوائد الحديث:

- أن اليمين لا تكون إلا بالله تعالى، أو صفة من صفاته كعلم الله وقدرته.
- تحريم الحلف بالآباء وبغيرهم من سائر المخلوقين، لأن الحلف تعظيم ولا يستحق التعظيم إلا الله تبارك وتعالى.

(٢) **التحليل اللفظي**: الطواغي: قال في النهاية: ويجوز أن يكون المراد بالطواغي من طغى في الكفر وجاوز القدر في الشر، وهم عظماؤهم ورؤساهم. الطاغوت: ما ذكر ويطلق على كل باطل.

فوائد الحديث: تحريم الحلف بالآباء وبالرؤساء والأصنام وما شابهها من كل باطل وهو كفر إن قصد تعظيمها، لا سيما إذا كانت مما يقدس ويعبد من دون الله تعالى.

٦٥٢ - عَنْ ابنِ مَسعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِصداقَه مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا**﴾ [آل عمران: ٧٧] إلى آخر الآية.

متفق عليه: البخاري (٧٤٤٥)، مسلم (١٣٨).

٦٥٣ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَاسِ بنِ ثَعْلَبَةَ الحَارِثِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**وَإِنْ قَضِيبٌ مِنْ أَرَاكٍ**»[1]. رواه مسلم (١٣٧).

٦٥٤ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**الكَبَائِرُ: الإشَراكُ بالله، وعُقوقُ الوالِدَيْن، وقَتلُ النفْسِ، واليَمِينُ الغَمُوسُ**»، وفي روايةٍ له: أنْ أعَرابياً جَاءَ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما الكَبائِرُ؟ قال: «**الإشراكُ بِالله**»، قال: ثُم ماذَا؟ قَالَ: «**اليمين الغَمُوس**»، قُلْتُ: وما اليمينُ الغَمُوسُ؟ قَالَ: «**الذِي يَقتَطَع مَالَ امرئٍ مسلمٍ**». يعني: بِيَمَينٍ هو فيها كاذبٌ وسُميتْ غَمُوساً لأَنَّهَا تَغْمِسُ صَاحبهَا في النَّار[2]. البخاري (٦٦٧٥)، مسلم (٦٩٢٠).

---

(١) **التحليل اللفظي**: اقتطع: أخذ. مسلم: أي ومثله كل ذي عهد بيمينه: أي حلفه الكاذبة وهو يعلم. قضيباً: غصناً. أراك: شجر يؤخذ منه عود السواك.

(٢) **التحليل اللفظي**: اليمين الغَموس: اليمينُ الكاذبةُ على عَمْد، سميت بذلك لأنها تغمس فاعليها في الإثم. قلت: القائل ابن عمر رضي الله عنهما . الذي يقطع: أي يمين الذي يقتطع.

=

٦٥٥ عن عبد الرَّحمَنِ بن سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ**»[1]. متفق عليه: *البخاري* (٦٦٢٢)، *مسلم* (١٦٥٢).

٦٥٦ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَفْعَلْ الذي هُوَ خَيْرٌ**». *مسلم* (١٦٥٠).

٦٥٧ عن أبي موسى رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنِّي وَاللهِ إِنْ شَاءَ اللهُ، لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ، ثُمَّ أَرَىٰ خَيرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي، وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ**». متفق عليه: *البخاري* (٦٦٢٣)، *مسلم* (١٦٤٩).

= **أفادت الأحاديث السابقة:**

- تحريم تعمد الكذب باليمين والتنفير منه لا سيما إذا كان ذلك أكل أموال الناس بالباطل، أو إضاعة الحقوق على أصحابها.
- اليمينُ الغموسُ من الكبائر التي تستوجب العقاب الشديد من الله تعالى وهي في مَصَافِّ الشركِ بالله وقتلِ النفسِ وعقوقِ الوالدينِ، لأن كلاً منها ظلم وباطل واعتداء على الحقوق.
- واختلف في وجوب الكفارة فيها فقال الشافعية بوجوب الكفارة باليمين الغَموسِ، وقال الحنفية: لا كفارة فيها لأنها كذب، وإنما تَلزم صاحبها التوبةُ وَرَدّ الحقوق لأصحابها

(١) **التحليل اللفظي**: وإذا حلفت على يمين: بالواو ليدل على أنه جزء حديث معطوف على ما قبله، والحلف: هو اليمين وجمع بينهما للتأكيد: وقال ابن مالك: اليمين هو مجموع المقسم به والمقسم عليه، لكن المراد هنا المقسم عليه ذكراً للكل وإرادة للبعض. غيرها: أي غير البر باليمين وهو فعل المقسم عليه. فأت: فافعل. كفر: افعل الكفارة وهي شرعاً ما سيأتي بيانه، ولغة: من كفر الله عنه الذنب إذا محاه سميت بذلك لأنها تكفر ذنب الحنث باليمين، والحنث باليمين هو عدم تنفيذ المقسم عليه.

٦٥٨ وعن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَأَنْ يَلِجَّ أَحَدُكُمْ فِي يَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ، آثَمُ لَهُ عِنْدَ اللهِ مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتِي افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ**» قوله: (يَلِجّ): أي يتمادى فيها، ولا يُكَفِّرَ، قوله: «آثم» هو بالثاء المثلثة، أي: أكثر إثمًا[1]. متفق عليه: *البخاري* (٦٦٢٥)، *مسلم* (١٦٥٥).

---

(١) **التحليل اللفظي**: يلج: قال العاقولي: معناه أن يحلف على شيء، ويرى أن غيره خير منه فيقيم على يمينه ولا يحنث ولا يكفر (ابن علان) . أن يعطي كفارته التي فرض الله عليه: أي أن يحنث بيمينه ثم يدفع الكفارة التي فرضها الله تعالى على من حنث بيمينه.

أفادت الأحاديث الأربعة السابقة:

- استحباب الحنث باليمينِ، وعَدمُ تنفيذ المقسَمِ عليه إذا كان ذلك أفضلَ من تنفيذه، ويختلف هذا الطلب حَسبَ المقسَم عليه، فَإذا حلف على ترك واجب أو فعل محرم كان الحنث واجباً، وإن حلف على ترك مندوبٍ أو فعل مكروه كان الحنث مندوباً، وكذلك إن حلف على ترك مباح هو خير فالحنث مندوب أيضاً .
- وإذا حَنَثَ بِيمينه وجبت عليه الكفارة، وهل يجوز تقديمها على الحنث؟ قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: لا يجوز تقديمها لأن (الواو) في الأحاديث التي ظاهرها تقديم الكفارة على الحنث لا تقتضي الترتيب، والحنث سبب الكفارة فلا يجوز تقديم المسبب على السبب. وقال الجمهور: يجوز تقديم الكفارة على الحنث عملاً بظاهر الأحاديث التي تدل على جواز التقديم، وأيضاً لانعقاد أصل سببها وهو اليمين فلم يكن تقديم المسبب على السبب . واستثنى الشافعي رحمه الله تعالى إذا كان التكفير بالصوم فقال: لا يجوز تقديمها.
- الإصرار على اليمين رغم ما في غيرها من فضل عليها نوع من التمادي وزيادة في الإثم.
- الحث على الاقتداء بالرسول ﷺ وخاصة في الأمور الشرعية.

٦٥٩ - وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَة: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ في قول الرجل: لَا واللهِ، وبَلَى واللهِ[1].

البخاري (٤٦١٣).

٦٦٠ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مُمْحِقَةٌ لِلكَسْبِ»[2]. رواه البخاري ومسلم.

---

(١) **التحليل اللفظي**: لا والله وبلى والله: أي وما شابهه من الألفاظ التي تجري على اللسان من غير قصد.

فوائد الحديث:

- مع الآية الكريمة في صَدرِ الدَّرسِ.
- أن اليمين على ثلاثة أنواع:

١- الغَموس وقد مر بيانها وحكمها.

٢- اللغو: وهي لا إثم فيها ولا كفارة عليها.

٣- المنعقدة: وهي اليمين التي يقصد صاحبها فعل شيء أو تركه والتي يجب فيها الكفارة إن حنث بها. والكفارة هي أولاً: فعل أحد الأمور الثلاثة: إطعام عشرة مساكين غداء وعشاء على ما ذكر أو كسوتهم أو تحرير رقبة، فإن عَجَزَ صام ثلاثة أيام، وليس له أن يعدل إلى الصوم إلا بعد العجز عن الإطعام أو الكسوة أو التحرير، ولا يشترط التتابع في الصيام عند الجمهور واشترطه الحنفية، وأما مقدار الكسوة فعند الشافعية هو مطلق ما يسمى كسوة كقميص أو سروال، وعند الحنفية ما يطلق كسوة عرفاً، وعند الحنابلة والمالكية يشترط فيها بقدر ما تصح فيه الصلاة.

(٢) **التحليل اللفظي**: منفقة للسلعة: أي سبب نفاقها، أي رواجها وكثرة طلبها، والسلعة: البضاعة. ممحقة للكسب: سبب محقه، أي نقصه وذهاب البركة منه. والكسب: الربح، والبركة: النماء والزيادة.

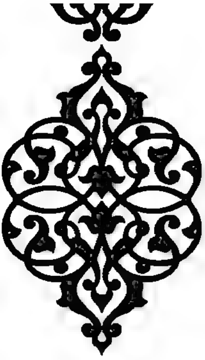
=

٦٦١ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﵁ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ**»(١). مسلم (١٦٠٧).

•••••

(١) **أفاد الحديثان:**

- الحث على ترك الحَلِفِ في التعامل والتحذير منه، لما فيه من جعل الله تعالى آلة لترويج البضاعة وجلب الربح والحصول على عرض الدنيا قليل.
- الحلف في التعامل مع الصدق مكروه، وأما مع الكذب فحرام وهو كبيرة ويمين غموس.



(١٠٢)
درس في تحريم النميمة والغيبة واستماعها وذم ذي الوجهين

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

وقال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١١].

٦٦٢ عَنْ حُذَيفة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا يَدخُلُ الجَنَّةَ نَمَّامٌ**»[١]. متفق عليه: *البخاري* (٦٠٥٦)، *مسلم* (١٠٥).

٦٦٣ عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ مَرَّ بِقَبرين فَقَالَ: «**إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعذَّبَانِ في كَبِير! : أما أَحَدهمُا، فكان يمَشي بِالنَّمِيمَةِ، وأمَا الآخر فكان لا يَسْتَتِرُ من بَولهُ**» (متفق عليه: وهذا لفظ إحدى روايات البخاري)[٢]. *البخاري* (٢١٦)، *مسلم* (٢٩٢).

---

(١) **التحليل اللفظي**: نمام: كثير النَّمّ، وفي القاموس: النَّمُّ التوريش والإغراء ورفع الحديث إشاعةً له وإفساداً، وتزيين الكلام بالكذب .

فوائد الحديث : أن النمام الذي يستحل النميمة وهو يعلم أنه مجمع على تحريمهما لا يدخل الجنة مطلقاً، وإن نم عاصياً فلا يدخل الجنة ابتداء مع الفائزين الأولين.

(٢) **التحليل اللفظي**: لا يستتر من بوله: أي لا يستتر عن أعين الناس، أو لا يتوقى عن بوله. وفي رواية: «لا يستبرىء من بوله» أي لا يطلب البراءة منه ويصطبر حتى ينقى ما في مجرى البول.

فوائد الحديث :

- تحريم النميمة، وأنها من الكبائر التي تسبب لصاحبها العذاب في القبر . =

قال الإمام النووي: قال العلماء: معنى «وما يعذبان في كبير» أي كبير في زعمهما وقيل: كبيرٍ تَركُهُ عليهما.

٦٦٤ **عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ، إِذَا فَقُهُوا، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ»**[(١)].

متفق عليه: *البخاري* (٣٤٩٣)، *مسلم* (٢٥٢٦).

٦٦٥ عَنْ مُحمَّدِ بنِ زَيدٍ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِجَدِّهِ عَبدِ اللهِ بنَ عُمَرَ رضي الله عنهما: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سَلاطِينِنَا فنَقولُ لهُم بِخلافِ مَا نَتَكلَّمُ إِذَا خَرجنَا مِنْ عِنْدِهِم. قَالَ: كُنا نُعد هذا نِفَاقًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[(٢)]. *البخاري* (٧١٧٨).

= ◉ وجوب الاستتار عند البول، ووجوب الاستبراء منه.

◉ إثبات عذاب القبر، وأن من أسبابه النميمةَ وعدمَ التوقي من البولِ أو الاستتارِ عنده.

(١) **التحليل اللفظي**: تجدون الناس معادنَ: أي ذوي أصولٍ يُنْتَسبون إليها ويتفاخرون بها. فقهوا: بضم القاف، وروي بكسرها، عَلِمُوا الأحكام الشرعية. في هذا الشأن: أي في الإمارة والخلافة.

فوائد الحديث:

◉ أن أصحاب الأصول الحسنة في الجاهلية يزيدون بدخولهم في الإسلام أصالةً وشرفاً، إذا عَلِمُوا وَعَمِلُوا أحكام الشرع.

◉ أن خيرَ الناس لتوليته منصبَ الحكمِ، الزاهدُ في ذلك، لأنه إن وُلِّيَ وَقَفَ عند حدود الله وكان حريصاً على تنفيذها.

◉ المراد من ذي الوجهين الذي يأتي كل طائفة ويظهر لهم أنه منهم ومخالف للآخرين، فهو من شر الناس، وأما من أتى كل طائفة وحاول الإصلاح فهذا محمود.

(٢) **التحليل اللفظي**: سلطاننا: أي صاحب الولاية علينا. نقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم: أي نثني عليهم بحضورهم، ونذمهم إذا خرجنا. كنا نعد هذا نفاقاً: أي نفاقاً في العمل. =

٦٦٦ عَنْ أَبِي هُريرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»[1]. رواه مسلم (٢٥٨٩).

٦٦٧ عَنْ عِتْبَانَ بنِ مَالكٍ ﷺ في حديثه الطويل المشهور قَالَ: قَامَ النَّبيُّ ﷺ يُصَلِّي فَقَالَ: أَيْنَ مَالكُ بنُ الدُّخْشُمِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لا يُحبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «لَا تَقُلْ لَهُ ذَلِكَ، أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ! فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ»[2]. متفق عليه: البخاري (٤٢٥)، مسلم (٣٣).

= فوائد الحديث:

- الصدقُ في الحضرةِ والغيبةِ شأنُ المؤمنينَ الصادقين، أما المدحُ عند الحضور والذمُّ بعد الخروجِ فهو شأنُ الجبناءِ المنافقين.
- المسلمُ يبذل النصيحة للحاكم ولا يَذِلُّ له لقاء منفعة زائلة.

(١) **التحليل اللفظي**: أفرأيت: أخبرني. بَهَتَّهُ: افتريت عليه الكذب.

فوائد الحديث: تحديد معنى الغيبة والبهتان ما لا يدع مجالاً في أمرهما، وأنهما من آفات اللسان.

(٢) **التحليل اللفظي**: حرم على النار: أي على سبيل الخلود المؤبد، فقد يعذب المؤمن على معاصيه إذا لم يعف عنه.

فوائد الحديث:

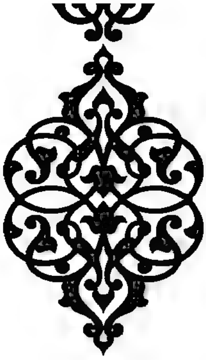
- النهي عن الغيبة الواردة في الحديث للتحريم، ويكون النهي عن الغيبة، إما لمنع من يريد اغتياب المسلم عنها، وذلك بزجره وردعه عنها، وإما برد ما قاله عليه .
- إن العمل الصالح لا ينفع منه إلا ما أريد به وجه الله تعالى وأداء عبوديته والتقرب به إليه، وانظر شرح الحديث في باب الرجاء.

٦٦٨ وَعَنْ كَعبِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه في حَديثِهِ الطويلِ في قِصَّةِ تَوبَتِهِ (وقد سبق في بابه التوبة). قال: قال النَّبيُّ ﷺ وهو جَالِسٌ في القوم بِتَبوكَ: «**مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ**»[1]. متفق عليه: *البخاري* (٤٤١٨)، *مسلم* (٢٧٦٩).

•••••

(١) **التحليل اللفظي**: حسبه براده: أي منعه من حضور المعركة . برداه: أي ثوباه كناية عن ترفه . معاذ بن جبل: الصحابي المشهور.

فوائد الحديث: إقرار النبي ﷺ لمعاذ بن جبل في الدفاع عن أخيه كعب بن مالك رضي الله عنهما، والتوجيه لمثل هذا العمل النبيل في حفظ غيبة المسلمين.



(١٠٣)
درس في مدح الصدق وذم الكذب وشهادة الزور

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠].

٦٦٩ عَنْ ابنِ مَسعُودٍ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقاً. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّاباً**»[1]. متفق عليه: *البخاري* (٦٠٩٤)، *مسلم* (٢٦٠٧).

---

(١) **التحليل اللفظي**: الصِّدقُ: هو الإِخبار على وُفقِ ما يعلمُ وهو ضدَّ الكَذبِ. البِرُّ: جَامعٌ لكل خير. صِديقاً: (الصِّدِّيقُ) هو من تعود الصدق. الكذب: هو الإخبار بخلاف الواقع. الفجور: هو الفسق والانغماس في المعاصي والمجاهرة بها، وهو اسم جامع لكل شر.

فوائد الحديث:

- الحَثُّ على تحري الصدقِ والاعتناءِ به، فإنه إذا اعتنى به أَكثَرَ منه وعُرِفَ به.
- التحذيرُ من الكَذِبِ والتساهلِ فيه، والكذبُ أشد الأشياءِ ضرراً، والصدق أشدها نفعاً.
- الصدقُ يَدلُ على الشَّجَاعَةِ فِي مُواجهَةِ الواقعِ والكذبُ يدل على الجبنِ والترددِ وعدمِ الثقةِ في مواجهةِ الواقعِ.
- الاعتيادُ على أمرٍ وملَازَمَتُه يُصْبِحُ سَجِيةً في المرءِ يُعرف بها.

٦٧٠ - عَنْ أَبِي سُفيَانَ رضي الله عنه فِي حديثِهِ الطويلِ في قِصَّةِ هِرَقْلَ، قَالَ هِرَقْلُ: فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ (يعني النَّبيَّ ﷺ) قَالَ أَبُو سفيانَ: قلتُ: يقول: اعْبُدُوا اللهَ وَحدَهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتركوا مَا يقولُ آباؤُكُمْ، ويَأْمُرُنَا بالصَّلَاةِ والصِّدقِ وَالعَفَافِ والصِلَةِ. متفق عليه: البخاري (٧)، مسلم (١٧٧٣).

٦٧١ - وَعَنْ أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «كَفَى بِالمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»(١). رواه مسلم (٥) في المقدمة.

٦٧٢ - وَعَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَديثٍ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الكَاذِبينَ»(٢). مسلم (٩/١) في المقدمة.

٦٧٣ - وَعَنْ أَبي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ» وَكَانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ، فَقَالَ: «أَلَا وَقَولُ الزُّورِ» فَمَا زَالَ

---

(١) **فوائد الحديث:**

- التَّثَبُّتُ في الأخبار، وعَدَمُ تصديقِ كُلِّ ما يقال.
- قال ابن علان: معنى الحديث والآثار المذكورة في الباب: الزجر عن التحدث بكل ما سمع، فإنه يسمع الصدق والكذب، فإن حدث بكل ما سمع فقد كذب، لإخباره بما لم يكن.

(٢) **التحليل اللفظي**: فهو أحد الكاذبين: بالجمع في رواية: «أحد الكاذبين» بالتثنية.

فوائد الحديث:

- التثبت من الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ، والتأكد من صحتها من قبل روايتها.
- إن صفة الكذاب تطلق على كل من اخترع الكذب وعلى من قام بنقله ونشره بين الناس.

يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[1]. *البخاري* (٢٦٥٤)، *مسلم* (٨٧).

٦٧٤ وَعَنْ عَبدِ اللهِ بنِ عمروِ بنِ العَاصِ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ، كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خاصَمَ فَجَرَ**»[2]. متفق عليه: *البخاري* (٣٤)، *مسلم* (٥٨).

٦٧٥ وَعَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ رضي الله عنها، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ، يَقُولُ: «**لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْراً أَوْ يَقُولُ خَيْراً**». متفق عَلَيْهِ. زاد مسلم في رواية: قالت أُمُّ كُلْثُومٍ: وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ في

---

(١) **التحليل اللفظي**: أنبئكم: أخبركم وأعلمكم. الإشراك بالله: الكفر بأنواعه. عقوق الوالدين: إيذاؤهما وعدم طاعتهما. وكان متكئاً فجلس: لينبه على أهمية ما سيقوله.

فوائد الحديث:

- كما أفاد في باب تحريم عقوق الوالدين: التحذير الشديد من قول الزور وشهادة الزور، وإن تكراره لقوله: «ألا وشهادة الزور» لبيان عظيم خطرها على الأمة، وشدة عذاب صاحبها يوم القيامة.
- أن أبغض الذنوب إلى الله تعالى الإشراكُ بالله، ثم عقوقُ الوالدين، ثم قولُ الزور وشهادة الزور، وفي إدراجها مع الإشراك بالله دلالة على ما فيها من قبح وتنفير، لما يترتب عليها من المفاسد وأضرار جسيمة في المجتمع.

(٢) **التحليل اللفظي**: أربع: أي أربع من الخصال. يدعها: يتركها. فجر: بالغ في الخصومة والإيمان الكاذبة.

فوائد الحديث:

- وجوب الابتعاد عن هذه الخصال لأنها من خصال المنافقين.
- هذه الخصال الأربع إذا اجتمعت في إنسان كان منافقاً تام النفاق.

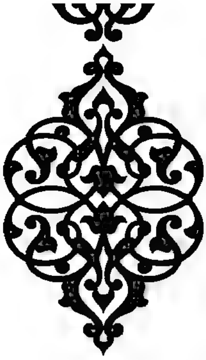
شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلَّا في ثَلَاثٍ، تَعْنِي: الحَرْبَ، والإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَحديثَ المَرْأَةِ زَوْجَهَا[1].

متفق عليه: *البخاري* (٢٦٩٢)، *مسلم* (٢٦٠٥).



(١) **التحليل اللفظي**: أم كلثوم: بنتُ عقبة بن أبي مُعَيط بن عبد شمس القرشية . ليس الكذاب: ليس المذموم شرعاً . فينمي: فيبلغ. حديث الرجل إلى امرأته: أي وعده لها بما يسرها ويفرحها.

فوائد الحديث: أن من الكذب ما هو جائز شرعاً، لأن النبي ﷺ رخص فيه.



(١٠٤)

درس في تحريم انتساب الإنسانِ إلى غير أبيه وتوليه غير مواليه.

٦٧٦ عَنْ سعدِ بنِ أَبي وَقَّاصٍ ﷺ: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ، قَالَ: «**مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ**»[١]. متفق عليه: *البخاري* (٦٧٦٦)، *مسلم* (٦٣/١١٥).

٦٧٧ وَعَنْ أَبي هُريرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، قَالَ: «**لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ، فَهُوَ كُفْرٌ**»[٢]. متفق عليه: *البخاري* (٦٧٢٨)، *مسلم* (٦٢).

٦٧٨ وَعَنْ يزيدَ بنِ شَريكِ بن طارقٍ، قَالَ: رَأَيتُ عَلِيًّا ﷺ عَلَى المِنْبَرِ يَخْطُبُ، فَسَمِعْتُهُ يقُولُ: لَا واللهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقْرؤُهُ إِلَّا كِتَابُ اللهِ، وَمَا في هذِهِ الصَّحِيفَةِ، فَنَشَرَهَا فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الإِبِلِ، وَأَشْيَاءُ مِنَ الجِرَاحَاتِ، وَفِيهَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**المَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثاً، أَوْ آوَى مُحْدِثاً، فَعَلَيْهِ**

---

(١) **التحليل اللفظي**: أدعى: انتسب كاذباً.

(٢) **أفاد الحديثان**:

- أن الانتساب إلى غير الأب كفر إن فعله صاحبه عالماً بحرمته رغبة من أبيه إما لفقره أو طلباً لجاه عند من انتسب إليه مستحلاً له، وإن فعله غير مستحل له فهو معصية كبيرة تستوجب دخول النار وعدم دخول الجنة ابتداء.
- حرص الإسلام على المحافظة على الأنساب واحترام حقوق الأبوة على الأبناء.

لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَومَ القِيَامَةِ صَرْفاً وَلَا عَدْلًا، ذِمَّةُ المُسْلِمينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِماً، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَومَ القِيَامَةِ صَرْفاً وَلَا عَدْلًا، وَمَن ادَّعَى إِلَى غَيرِ أَبيهِ، أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيرِ مَوَاليهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعينَ؛ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَومَ القِيَامَةِ صَرْفاً وَلَا عَدْلًا»[1]. متفق عليه: *البخاري* (٦٧٥٥)، *مسلم* (١٣٧٠). «ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ» أيْ: عَهْدُهُمْ وأَمَانَتُهُمْ. «وأَخْفَرَهُ»: نَقَضَ عَهْدَهُ. «وَالصَّرْفُ»: التَّوْبَةُ، وَقِيلَ الحِيلَةُ . «وَالعَدْلُ»: الفِدَاءُ.

---

(١) **التحليل اللفظي**: أسنان الإبل: بيان أعمار الإبل التي تؤدىٰ دية في القتل. عير جبل صغير قرب المدينة. ثور: جبل صغير وراء جبل أحد . أحدث فيها حدثاً: ابتدع فيها بدعة تخالف الدين، أو تسبب لإحداث أذى بالمسلمين. لعنة الله: طرده من رحمته تعالى. وأشياء من الجراحات: أحكام شرعية تتناول مسائل من الصيد في حرم مكة وما فيها من كفارة مقررة . انتمى إلى غير مواليه: ادعى أنه عتيقُ غيرِ من أعتقوه .

فوائد الحديث:

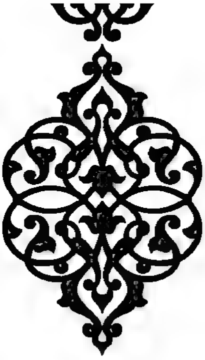
- تكذيب من ادعى أن النبي ﷺ خَصَّ سيدنَا علياً ؓ بِعِلمٍ لم يطلع عليه غيره من الصحابة أو أنه عهد إليه بالخلافة .
- تحريم المدينة من جبل عير إلى جبل ثور، فلا يقتل صيدها، ولا يقطع شجرها، ولا يدخلها مشرك ولا كافر كمكة المكرمة، وعلى من فعل ذلك الفدية، بخلاف صيد الحرم المكي .
- عظم المعصية في المدينة. قال السيد السمهودي: الصغيرة من الذنب إذا فعلت في المدينة صارت كبيرة.
- جواز لعن أصحاب الكبائر من غير تعيين شخص بعينه .
- من مات على هذه المعاصي من غير توبة منها وكان مستحلاً لها لم يقبل الله تعالى منه يوم القيامة فريضة ولا نافلة .
- تغليظ حرمة انتساب الإنسان لغير أبيه، والعتيق إلى غير معتقيه، لما في ذلك من كفران النعمة وضياع حقوق الإرث والولاء.

٦٧٩ وَعَنْ أَبي ذَرٍّ ﷺ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ، وَمَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، فَلَيْسَ مِنَّا، وَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بالكُفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُو اللهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ»[1]. متفق عليه: البخاري (٣٥٠٨)، مسلم (٦١) واللفظ له.

•••••

(١) **التحليل اللفظي**: يتبوأ مقعده: فليأخذ منزله في النار. حار عليه: رجع إليه وكان هو أولى بما قاله عن غيره. دعا رجلاً بالكفر: قال له يا كافر.

فوائد الحديث: بالإضافة إلى ما سبق من أحاديث هذا الدرس: حرمة اتهام المسلمين بالكفر أو رميهم بمعاداة الله، وأن من فعل مع أخيه ذلك بغير حق كان هو أولى من أخيه بما قاله، وهذا منتهى الزجر والتنفير من ذلك.



(١٠٥)

درس في تحريم السحر والنهي عن إتيان الكهان والعرافين والمنجمين وأصحاب الرمل والتطير

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٦٨٠ وَعَنْ أَبِي هُرِيرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «**الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ؛ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ**»[١]. متفق عليه: *البخاري* (٢٧٦٦)، *مسلم* (٨٩).

٦٨١ عَنْ عَائِشَةَ سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْكُهَّانِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيْسَ بِشَيْءٍ**». فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا

---

(١) **التحليل اللفظي**: الموبقات: المهلكات. التولي يوم الزحف: الهرب من المعركة والحرب . قذف المحصنات: رمي العفيفات واتهامهن بالزنى. الغافلات: أي الغافلات عن الفاحشة التي اتهمن بها لأنهن بريئات منها.

فوائد الحديث :

- تحريم هذه الأمور لأنها من المهلكات التي تستوجب العذاب، كما سبق بيانه في باب تحريم أموال اليتيم .
- وأفاد هنا: التغليظ في تحريم السحر كما ذكر النووي رحمه الله. =

أَحْيَانًا بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا؟ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ فَيَقِرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ»[1]. متفق عليه: *البخاري* (٥٧٦٢)، *مسلم* (٢٢٢٨).

٦٨٢ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ المَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي العَنَانِ ـ وَهُوَ السَّحَابُ ـ فَتَذْكُرُ الأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ، فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَتَسْمَعُهُ، فَتُوحِيهِ إِلَى الكُهَّانِ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كِذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ**»[2]. *البخاري* (٣٢١٠).

٦٨٣ عَنْ صَفِيَّةَ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ**

---

(١) **التحليل اللفظي**: عن الكهان: أي قولهم وتحديثهم عما يكون وغيره، والكهان: جمع كاهن، وهو من يخبر عما يكون في المستقبل أو يجري في أماكن بعيدة أو قريبة من الأرض مما خفي عنه. ليس بشيء: أي من الحق والصدق. يحدثونا: المشهور يحدثوننا بإثبات نون الرفع في الأفعال الخمسة ولكنه يستعمل بحذفها وهو لغة صحيحة. حقاً: أي فيقع على وفق قولهم.

(٢) **التحليل اللفظي**: فتذكر الأمر: يخبر بعضهم بعضاً به. يسترق السمع: يسمع مستخفياً. فيوحيه: بقوله أو يلقيه.

أفاد الحديثان:

- النهي عن تصديق الكهان، وأن ما يقولونه كذب واختلاق، وإن صدق في بعض الأحيان.
- ما يصدق من قول الكهان هو من استراق الجن للسمع وقد كانوا قبل بعثة النبي ﷺ يقعدون مقاعد دون السماء الدنيا يستمعون ما يجري في الملأ الأعلى، فبطل ذلك ومنعوا منه ببعثة النبي ﷺ، فأصبحوا يسترقون السمع استراقاً فيقذفون بالشهب، وهذا ما أخبر به القرآن الكريم.

أَرْبَعِينَ لَيْلَةً». (العراف مثل الكاهن يدعي معرفة المغيبات عن مقدمات وأسباب يَستَدِلُّ بها، والكاهن يدعي ذلك بالتلقي عن الجن)[1]. رواه مسلم (٢٢٣٠).

٦٨٤ - عَنْ مُعَاوِيَةَ بنِ الحَكَمِ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ. قَالَ: «**فَلَا تَأْتِهِمْ**». قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ. قَالَ: «**ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدَّهُمْ**». قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ. قَالَ: «**كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ**». (يخطون: أي بالرمل. والنبي الذي كان يخط هو إدريس عليه السلام)[2]. مسلم (٥٣٧).

---

(١) **التحليل اللفظي**: صفيه بنت أبي عبيد: زوج ابن عمر وأبوها أبو عبيد: هو ابن مسعود الثقفي. عن بعض أزواج النبي ﷺ: في رواية عند مسلم: عن حفصة بنت عمر رضي الله عنهما: عرافاً: هو الذي يدعي معرفة مكان المسروق وأمثاله بأسباب ومقدمات يدعي معرفة الأمور بها، وقد يسمى فعله كهانة لأنه شبيه بها . لم تقبل له صلاة: أي لا يكون فيها ثواب وإن أسقطت عنه الواجب.

فوائد الحديث:

- النهي عن تعاطي العرافة واستخدامها .
- النهي عن الاستعانة بالعرافين والكهان لمعرفة أمر من الأمور.
- تصديق العرافين يبطل ثواب العمل الصالح ومنه الصرة، لأنه نوع شرك وارتداد عن الإسلام، لما في قولهم من ادعاء علم الغيب واختلاق وكذب.

(٢) **التحليل اللفظي**: يأتون الكهان: أي يسألونهم عن أمور مغيبات . ذلك شيء يجدونه في صدورهم: أي أمر خَلْقِي بحسب الطبع لا يكلفون برفعه. فلا يصدهم: لا يعيقهم عن فعل ما عزموا عليه، فهم مكلفون ألا يعملوا بمقتضاه.

فوائد الحديث:

- هنا: بالإضافة إلى ما سبق: أن ما يطرأ على المسلم من تشاؤم لأول وهلة لا يؤاخذ عليه، وإنما عليه أن يدفعه ولا يستسلم له أو يعمل بمقتضاه. =

٦٨٥ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البدريِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَمَهْرِ الْبَغِيِّ وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ[1]. متفق عليه: *البخاري* (٢٢٣٧)، *مسلم* (١٥٦٧).

٦٨٦ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ**» قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «**كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ**»[2]. متفق عليه:

= ◉ هناك نوع من الخط لا يحرم والظاهر أنه ما ليس فيه ادعاء غيب، بل هو معرفة أمور بناء على مقدمات وأسباب معلومة.

(١) **التحليل اللفظي**: ثمن الكلب: أي بيعه وأخذ ثمنه. مهر البغي: ما يعطى للزانية ـ بيعه على زناها وسمي مهراً، لأنه مال تأخذه مقابل التمكين من نفسها فهو على صورة المهر. حلوا الكاهن: ما يعطى للكاهن على كهانته.

فوائد الحديث:

◉ تحريم بيع الكلب أو شرائه وأنه لا ضمان على مثله في جميع الأحوال لأنه نجس العين.

◉ ثمن الكلب وما تأخذه الزانية على زناها والكاهن على كهانته كسب خبيث لا يتملك ولا يحل أكله، ومثله كل مال محرم أو قيمة محرم.

◉ لا يجوز إعطاء ثمن الكلب أو أجرة الكاهن وأمثاله، لأن ما حرم أخذه حرم إعطاؤه.

(٢) **التحليل اللفظي**: لا عدوى: نفي لانتقال المرض إلى الصحيح، أو هو نهي عن تسبب ذلك. لا طيرة: نهي بصيغة النفي أي لا تتشاءموا بالطير وغيره. الفأل: هو أن تسمع كلاماً حسناً فتستبشر به كأن يكون مريضاً فيسمع: يا سالم يا معافى، فيقع في ظنه أنه يبرأ من علته. وما الفأل؟: استفهام عن الفأل الذي يعجبه حتى يتبعوه في الاستبشار به. كلمة طيبة: كلام حسن يبعث في النفس التفاؤل و الطمأنينة.

فوائد الحديث:

◉ النهي عن اعتقاد تأثير المرض بالصحيح رأساً بسبب مخالطة المريض وأنه لا أثر لشيء في شيء آخر إلا بتقدير الله عز وجل.

◉ النهي عن التسبب بنقل المرض ومنه اختلاط الأصحاء بالمرضى لا سيما إذا

البخاري (٥٧٧٦)، مسلم (٢٢٢٤).

٦٨٧ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَإِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ، وَالفَرَسِ**». (الطيرة: التشاؤم بالمكروه، وعكسها التفاؤل بالمحبوب)[1]. متفق عليه: البخاري (٥٧٥٣)، مسلم (٢٢٢٥).

•••••

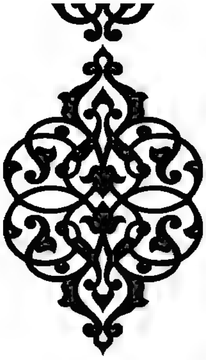
= ثبت أن الجرثوم يسري من شخص إلى آخر.

- النهي عن التشاؤم والحث على التفاؤل واستجابة لما فيه من حسن الظن بالله عز وجل، لذلك كان يعجبه.
- استحباب التكلم بما يبعث في النفس البشرى والأمل والحث على استماعه وكراهة التكلم بما يسوء النفس ويحملها على التشاؤم والتنفير من استماعه.

(١) **التحليل اللفظي**: الشؤم: الشر، والتشاؤم توقع الشر مثل التطير.

فوائد الحديث:

- أن الشؤم قد يتوقع في الأمور المذكورة، فإذا تشاءم المرء من واحدة منها تركها واستبدل بها غيرها، وقالوا: شؤم المرأة إذا كانت غير ولود، وشؤم الفرس إذا لم يغز عليها، وشؤم الدار جار السوء. وجاء في حديث رواه الطبراني « شؤم الدار ضيق ساحتها وخبث جيرانها، وشؤم الدابة منعها ظهرها، وشؤم المرأة عقم رحمها وسوء خلقها » وفي حديث للحاكم: «ثلاث من الشقاء: المرأة تراها تسوءك أو تحمل لسانها عليك، والدابة تكون قطوفاً فإن ضربتها أتبعتك وإن تركتها لم تلحق أصحابك، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق».
- لا شؤم في غير ما ذكر في زمن أو مكان أو شيء من الأشياء مما يتشاءم منه أحياناً بعض الناس.



(١٠٦)

درس في جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعَيَّنين وتحريم غير المعَيَّنين لعن إنسان بعينه ودابة وسب المسلم بغير حق ولو ميتاً

قال تعالى: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

وَقَدْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا فِي الصَّحِيحَينِ ـ أَوْ أَحَدِهِمَا ـ آكلُ الرِّبَا، وَالمُصَوِّرِينَ وَمَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ (أي حُدُودَهَا) وَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثاً أَو آوىٰ محدثاً، والمتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال وغير ذلك وكُلُّهُ في غيرِ معينٍ. أما لعن المُعَيَّنِ فهو حرام.

٦٨٨ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَّانًا**»[1]. مسلم (٢٥٩٧).

٦٨٩ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[2]. مسلم (٢٥٩٨).

٦٩٠ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَامْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا فَسَمِعَ ذَلِكَ

---

(١) **فوائد الحديث**: أن كثرة اللعن تنافي مع كمال التصديق والإيمان.

(٢) **فوائد الحديث**: أن من يعتاد لعن الناس في الدنيا فاسق، لا تقبل شهادته ولا شفاعته يوم القيامة.

رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ**». قَالَ عِمْرَانُ: فَكَأَنِّي أَرَاهَا الآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ[1]. مسلم (٢٥٩٥).

٦٩١ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ بَيْنَمَا جَارِيَةٌ عَلَى نَاقَةٍ عَلَيْهَا بَعْضُ مَتَاعِ الْقَوْمِ إِذْ بَصُرَتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَتَضَايَقَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَقَالَتْ: حَلْ اللهُمَّ الْعَنْهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تُصَاحِبُنَا نَاقَةٌ عَلَيْهَا لَعْنَةٌ**» (وحل: لزجر الإبل)[2]. مسلم (٢٥٩٦).

٦٩٢ عَنْ ابنِ مسعودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ**»[3]. متفق عليه: البخاري (٤٨)، مسلم (٦٤).

---

(١) **التحليل اللفظي**: ضجرت: أي اغتمت تلك المرأة من معالجة الناقة وصعوبتها. خذوا ما عليها: أي من الرحل والأمتعة.

فوائد الحديث:

- الزجر عن اللعن حتى على الحيوانات.
- الصبر على الحيوان والإحسان في معاملته.

(٢) **التحليل اللفظي**: جارية: امرأة شابة.

فوائد الحديث:

- التحذير من اللعن وتجنب مصاحبة المبتدعين والفاسقين، لأنهم محل اللعنات.
- ليس في الحديث ما يدل على تسييب الناقة، لأنه لا سائبة في الإسلام، وقد أوضح النووي رحمة الله تعالى ذلك.

(٣) **التحليل اللفظي**: سباب المسلم: أي شتمه والتكلم في عرضه بما يعيبه .فسوق: خروج عن طاعة الله تعالى . قتاله كفر: أي قتله كالكفر في الإثم والتحريم، ويجوز أن يراد من المقاتلة المشادة والمدافعة . وفي نسخة « سباب المسلم قتاله» وهو للشيخين أيضاً.

فوائد الحديث : الزجر من لعن المسلم وقتاله، لما في ذلك من كفران النعمة =

٦٩٣ عَنْ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لأَخِيهِ: يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهِا أَحَدُهُمَا، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيهِ»[١]. متفق عليه: *البخاري* (٦١٠٤)، *مسلم* (٦٠).

٦٩٤ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ دَعا رَجُلًا بالكُفرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوُّ اللهِ، وَلَيسَ كَذَلِكَ، إِلَّا حَارَ عَلَيهِ» (حار: رجع)[٢] متفق عليه: *البخاري* (٦٠٤٥)، *مسلم* (٦١).

٦٩٥ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ»[٣]. *البخاري* (٦٠٤٥).

= وعدم أداء حق أخوة الإيمان، قال الطبري: وجه التشبيه بين اللعن والقتل أن اللعن هو الإبعاد من رحمة الله والقتل إبعاد من الحياة.

(١) **التحليل اللفظي**: الرجل: المكلف رجلاً كان أم امرأة. باء بها: رجع متلبساً بمعناها. فإن كان كما قال: أي فإن كان المقول له كافراً كما قال القائل بأن ارتكب مكفراً فهو من أهلها ولا شيء على القاتل. وإلا: أي وإن لم يكن المقول له كافراً. رجعت عليه: أي على القائل.

(٢) **التحليل اللفظي**: دعا رجلاً بالكفر: ناداه به كقوله: يا كافر، أو وصفه به. ليس كذلك: أي ليس المدعو أو الموصوف كافراً ولا عدواً لله. حار عليه: رجع على المنادي أو الواصف.

فوائد الحديث: تحريم وصف المسلم بالكفر أو بأي وصف فيه معنى الكفر، ومن وصف مسلماً بالكفر واعتقد كفره دون دليل قاطع عليه فقد كفر لجعله الإيمان كفراً.

(٣) **التحليل اللفظي**: ارتدت: رجعت.

فوائد الحديث:

- قال ابن علان: فيه تفسيق من رمى غير الفاسق بالفسق، أي خروجه عن الطاعة، ويحتمل صيرورته فاسقاً بذلك إن أصر عليه.
- تكفير من رمى المؤمن بالكفر، أي إن قصد به ظاهره واستحل ذلك.

٦٩٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِئِ، مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ**»[1]. مسلم (٢٥٨٧).

٦٩٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَيْضاً قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ قَذَفَ مَملوكهُ بِالزِّنَا يُقامُ عليهِ الحَدُّ يَوْمَ القيامةِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ**»[2]. متفق عليه: البخاري (٦٨٥٨)، مسلم (١٦٦٠).

٦٩٨ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَسُبوا الأَمْواتَ، فَإِنهُمْ قَدْ أَفضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا**»[3]. البخاري (١٣٩٣).

•••••

---

(١) **التحليل اللفظي**: المتسابان: اللذان يسب كل منهما الآخر . ما قالا: أي إثم ما قالا من السب. يعتدي المظلوم: أي يتجاوز حد الانتصار.

فوائد الحديث:

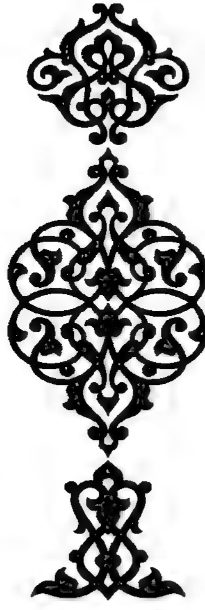
- قال النووي: معناه أن إثم السباب الواقع بينهما يختص بالبادي منهما كله، إلا أن يجاوز الثاني قدر الانتصار، فيؤذي الظالم بأكثر مما قاله .
- جواز الانتصار، ولكن الصبر والعفو أفضل، قال تعالى: «ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور».

(٢) **التحليل اللفظي**: قذف: رمى . الحد: العقوبة المحددة في الشرع للقاذف وهو الذي يتهم غيره بالزنا.

فوائد الحديث: أن ظلم العبيد والخدم، ولو بالكلام، يجلب عذاب الله للظالم يوم القيامة، إظهاراً لكمال عدل الله تعالى .

(٣) **التحليل اللفظي**: أفضوا: أي وصلوا . ما قدموا: أي ما عملوا من خير أو شر.

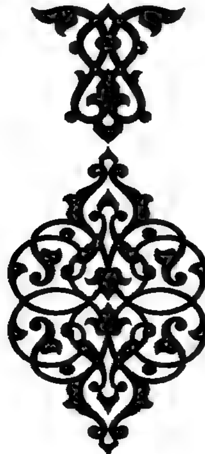
فوائد الحديث: النهي عن سب أموات المسلمين، أما أموات الكفار فيجوز سبهم عموماً، وأما المعين منهم فلا يجوز سبه، لاحتمال أنه مات مسلماً، إلا أن يكون ممن نص الشارع على موته كافراً كأبي لهب وأبي جهل .

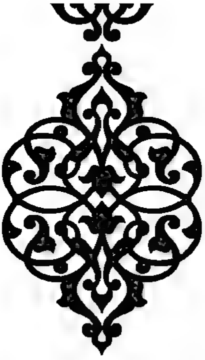


الباب الثامن عشر

في مدح حسن المعاملة في المبايعات وذم الربا والغش ونحوهما

وهو يشتمل على .... درسين





(١٠٧)

درس في مدح السماحة في نحو البيع والشراء ووفاء الكيل والميزان وحسن القضاء والتقاضي وإنظار المعسر وأداء الأمانة ووفاء الدين

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ [هود: ٨٥].

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ • ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ • وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ﴾ [المطففين: ١-٣].

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

٦٩٩ عَنْ أَبِي هُرِيرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ فَأَغْلَظَ لَهُ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالاً»**، ثُمَّ قَالَ: **«أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ»**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ، فَقَالَ: **«أَعْطُوهُ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً»**[1]

---

(١) **التحليل اللفظي**: الرجل المذكور هو زيد بن شعبة الكناني وأسلم فيما بعد. يتقاضاه: يطلب منه أداء ماله عليه . فأغلظ: قسى بمطالبته . فهم أصحابهُ به: أي أراد أصحاب النبي ﷺ أن ينالوا منه جزاء غلظته . مقالا: سلطاناً في القول . أعطوه: المخاطب بذلك أبو رافع مولى النبي ﷺ . سناً مثل سنه: جملاً عمره مثل عمر جمله، أمثل: أكبر في السن وأفضل . قضاء: وفاء للحق للذي عليه.

فوائد الحديث:

◉ الحث على حسن المعاملة واللطف في القول ولو كان الإنسان صاحب حق، ويجوز لمن له حق أن يقسو بطلبه ضمن حدود الشرع ولا يؤدب على ذلك . =

متفق عليه: البخاري (٢٣٠٦)، مسلم (١٦٠١).

٧٠٠ عَنِ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَىٰ وَإِذَا اقْتَضَىٰ»[1]. البخاري (٢٠٧٦).

٧٠١ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ»[2]. مسلم (١٥٦٣).

٧٠٢ عَنْ أَبِي هُرِيرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، لَعَلَّ اللهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا، فَلَقِيَ اللهَ، فَتَجَاوَزَ عَنْهُ»[3] متفق عليه: البخاري (٣٤٨٠)، مسلم (١٥٦٢).

= ◉ يستحب لمن كان عليه دين أن يعطي الدائن زيادة على حقه عند وفائه لكن دون أن يشرط له ذلك وإلا كان ربا .

◉ التنفير من الدَّين لأنه يوقع في ذل المطالبة .

(١) **التحليل اللفظي**: سمحاً: سهلاً صفة مشبهة من سمح إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء . اقتضى: طلب قضاء حقه .

فوائد الحديث:

◉ استحباب المسامحة في البيع والشراء وذلك بأن يترك كل من البائع والمشتري ما يسبب ضجر الآخر وإزعاجهُ . وأما مطلق المماكسة وهي المفاضلة فلا مانع منها ولعله من المسامحة أن يزيد المشتري في الثمن وأن يزيد البائع في السلعة .

◉ الحث على الليونة في طلب قضاء الحقوق واستحباب التنازل عن شيء منها .

(٢) **التحليل اللفظي**: سره: أي أفرحه وهو بمعنى المضارع .ينجيه: يخلصه . كرب: جمع كربة وهي غم تضيق به النفس لشدته . فلينفس عن معسر: أي يؤخر مطالبة من عليه دين حل أجله ولم يتيسر له وفاؤه، أو يفرج عنه بأن يعطيه مالا يوفيه دينه، يضع عنه: يحط عنه الدين كلا أو بضعاً .

(٣) **التحليل اللفظي**: كان رجلا: أي من الأمم السابقة . يدين: يكثر من التعامل معهم =

٧٠٣ عَنْ أَبِي مسعودٍ البدريِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَكَانَ مُوسِرًا، فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ»، قَالَ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ»[1] مسلم (١٥٦١).

٧٠٤ وَعَنْ حُذَيفَةَ ﷺ قَالَ: «أُتِيَ اللهُ تَعَالَى بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا، قَالَ: يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالَكَ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ، فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: «أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي)»، فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيُّ، هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ[2]. مسلم (١٥٦٠).

= بالدين . فتاه: أجيره . أتيت معسراً: أي مطالبته بما عليه .فتجاوز عنه: تساهل معه ويدخل ذلك حسن المطالبة والحط من الدين والتأخير في الأجل . أن يتجاوز عنا: يعفو عن ذنوبنا لأن الجزاء من جنس العمل .فلقي الله: كناية عن الموت .

(١) **التحليل اللفظي**: إخبار عما سيكون يوم القيامة . يخالط الناس: يعاملهم ويداينهم. موسراً: غنياً من اليسار وهو الغنى . غلمانه: عبيده أو أجراؤه جمع غلام . أحقُّ بذلك: أولى بالتجاوز والعفو . تجاوزوا عنه: الخطاب للملائكة.

(٢) **التحليل اللفظي**: أتى: إخبار عن المستقبل . آتاه: أعطاه . قال أي حذيفة ولا يكتمون الله حديثاً: أي لا يستطيعون أن يخفوا شيئاً عنه . أبايع: أتعامل معهم بالبيع. خلقي: الخلق مثله في النفس يصدر عنها الفعل بسهولة . الجواز: المسامحة. أتيسر: أقبل ما فيه أو عيب يسير . أنظر: أمهل . من في: من فم، هكذا سمعناه: أي الحديث عن حذيفة موقوفاً وهما رفعاه، والموقوف في حكم المرفوع لأن مثله لا يقال بالرأي.

٧٠٥ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشتَرى مِنهُ بعيرًا فَوَزنَ له، فأَرجَح[1].

متفق عليه: البخاري (٢٠٩٧)، مسلم (١١٥/٧١٥) في المساقاة، باب بيع البعير.

٧٠٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**» مسلم (٢٦٩٩) وهذا بعض حديث عنده.

٧٠٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ: «**مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ**» (معنى أتبع: أحيل. والمليء: الغني)[2]

متفق عليه: البخاري (٢٢٨٧)، مسلم (١٥٦٤).

•••••

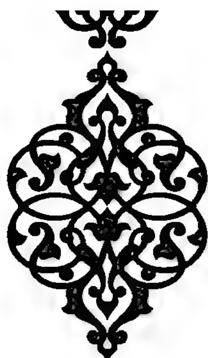
---

(١) **التحليل اللفظي**: فوزن له فأرجح: أي أمر أن يوزن له الثمن ذهباً أو فضة وأن يزاد له في وزنه على القدر الذي اتفق عليه، وجاء أنه زاده قيراطاً وهو وزن معين من الذهب.

(٢) **التحليل اللفظي**: مطل الغني: من إضافة المصدر للفاعل، والمراد بالمطل تأخير ما استحق أداؤه مع التمكن منه، والغني: هو القادر على وفاء الدين. ظلم: قال السبكي: تسمية المطل ظلم يشعر بكونه كبيرة. على مليء: أي غني. فليتبع: أي فليحتل.

فوائد الحديث:

- تحريم تأجيل الغني دفع ما استحق عليه من دين ونحوه من غير عذر.
- الأمر بقبول الحوالة، قال الرافعي: إذا كان مطل الغني ظلماً فليقبل من يحال بدينه عليه، فإن المؤمن من شأنه أن يحترز عن الظلم فلا يمطل.
- الدعوة إلى حسن التعامل بين الناس.



(١٠٨)

درس في تحريم الربا والغش وبيع الحاضر للبادي وتلقي الركبان والبيع على بيع أخيه والخطبة على خطبته

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

٧٠٨ عَنْ أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**» وَعَدَّ مِنْهَا: أَكْلَ الرِّبَا[١]. متفق عليه: البخاري (٢٧٦٦)، مسلم (٨٩).

٧٠٩ عَنْ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ، زاد الترمذي وغيره في رواية: وَشَاهِدِيهِ وَكَاتِبِهِ. رواه مسلم (١٥٩٧).

٧١٠ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «**نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبادٍ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ**»[٢]. متفق عليه: البخاري (٢١٦١)، مسلم (١٥٢٣) وهذا لفظه.

---

(١) **التحليل اللفظي**: الموبقات: المهلكات.

فوائد الحديث:

- تحريم هذه الأمور لأنها من المهلكات التي تستوجب العذاب، كما سبق بيانه في باب تحريم أموال اليتيم.
- وأفاد هنا التغليظ في تحريم السحر.

(٢) **التحليل اللفظي**: الحاضر: هو المقيم في القرى والمدن. البادي: هو الذي يقطن في البادية. أن يبيع حاضر لباد: وهو أن يقدم البدوي بمتاع تعم الحاجة إليه ليبيعه بسعر يومه، فيقول له الحضري: دعه عندي لأبيعه لك بالتدريج، فيحرم لما فيه من =

٧١١ عَنْ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَلَقَّوْا السِّلَعَ حَتَّى يُهْبَطَ بِهَا إِلَى السُّوقِ**»(١) *البخاري* (٢١٦٥).

٧١٢ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَلَقَّوُا الرُّكْبَانَ، وَلَا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ**». فَقَالَ لَهُ طاوُوسُ ما قوله: لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ؟ قَالَ: «**لَا يَكُونُ لَهُ سِمْسَارًا**» (قوله: لَا يَبِع حَاضِرٌ لِبَادٍ: أي ما معناه)(٢) متفق عليه: *البخاري* (٢١٥٨)، *مسلم* (١٥٢١).

= الأضرار . أما لو قدم بما لا تعمم الحاجة إليه من الأمتعة، أو بما تهم لكن ليبيعه على التدريج، فقال له الحضري: أنا أتولى لك ذلك، أو قال له: وكلني في بيعة بالسعر الحاضر فلا حرمة .

فوائد الحديث : النهي عن بيع الحضري للبدوي، لما في ذلك من التغرير بالسعر، وكذلك الحكم لو قدم حاضر فتلقاه باد كان الحكم كذلك، والنهي في الحديث للتحريم .

(١) **التحليل اللفظي**: السلع: الأمتعة المجلوبة للبيع، حق يهبط بها إلى الأسواق: أي حتى تصل إلى الأسواق ويعلم القادم بها السعر .

فوائد الحديث :

- تحريم تلقي الركبان وهم الذين يأتون بالسلع ليبيعوها في أسواق البلد، واشترط في التحريم العلم بالنهي عن التلقي، وأن يشتري المتلقي من الجالب من غير طلب منه وقبل قدومه البلد ومعرفته بالسعر، سواء قصد التلقي أم لا، كأن خرج لنحو صيد فلقي القادم فاشترى منه .
- الحكمة من تحريم هذا التصرف في الشرع لما فيه من الإضرار بصاحب السلعة والتغرير به .

(٢) **التحليل اللفظي**: سمساراً: أي دلالاً، وهو الذي يدخل بين البائع والمشتري متوسطاً لإمضاء البيع .

فوائد الحديث : النهي تحريماً عن تلقي الركبان وبيع الحاضر للبادي، لما في ذلك من الإضرار بالجالب في الأول والناس في الثاني، وقد تقدم بيان ذلك .

٧١٣ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ. **«وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهَا»** [(١)]

البخاري (٢٧٢٧)، *مسلم* (١٥١٥/١٢).

وفي رِوايةٍ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ التَّلَقِّيْ، وَأَنْ يَبْتَاعَ الْمُهَاجِرَ لِلأَعْرَابِيِّ، وَأَنْ تَشترِطَ المَرأَةُ طَلَاقَ أُختِهَا، وَأَنْ يَستَامُ الرَّجُلُ عَلَى سومِ أخيهِ، وَنَهَى عَنِ النَّجَشِ والتَّصْرِية. والنجش: أن يزيد في سلعةٍ أكثر من ثمنها، وليس قصده أن يشتريها بل ليغري غيره، والتصرية: مِنْ صَرّيت الناقة ونحوها إذا تركت ليجتمع لبنها في ضرعها، والمنهي عنه أن يفعل ذلك ليغش به المشتري.

٧١٤ عَنْ ابنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«لَا يَبِعْ بعضُكم على بيع بعضٍ، ولا يَخْطُبْ عَلَىٰ خِطْبَةِ أَخيه، إلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ»** متفق عليه:

البخاري (٥١٤٢)، *مسلم* (١٤١٢/٥٠) وهذا لفظه.

---

(١) **التحليل اللفظي**: لا تناجشوا: وأصلها تتناجشوا فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً، والنجش: هو زيادة في ثمن السلعة لا لرغبة في الشراء بل ليخدع غيره . لتكفأ: لتقلب ما في إنائها، كناية عن رغبتها في أن ينكحها لا أو يصير لها من نفقته ومعاشرته الحسنة ما كان للمطلقة . التلقي: أي تلقي الركبان . أن يبتاع المهاجر: أي الحضري . للأعرابي: أي البدوي القادم بسلعته ليبيعها . أن يستام: أي يزيد في ثمن المبيع بعد أن تم الرضى به والاتفاق على ثمنه . التصرية: هي ترك حلب الدابة الحلوب ليجتمع اللبن في ضرعها فيتوهم المشتري كثرة لبنها وتعظم رغبته فيها .

فوائد الحديث:

- النهي عن هذه الصور من البيع لما فيها من الإيذاء والخداع والإضرار .
- النهي عن كل ما فيه تضييق على الناس وإضرار بهم، والابتعاد عن كل ما يحدث الفرقة والشقاق بين الأسر ويوغر الصدور بالحقد والكراهية .

٧١٥ - عَنْ عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، فَلَا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبَ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ» مسلم (١٤١٤).

٧١٦ - عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»[1]. رواه مسلم (١٠١).

٧١٧ - عَنْ أَبِي هُرِيرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا، فَقَالَ: «مَا هٰذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ! مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»[2] رواه مسلم (١٠٢).

---

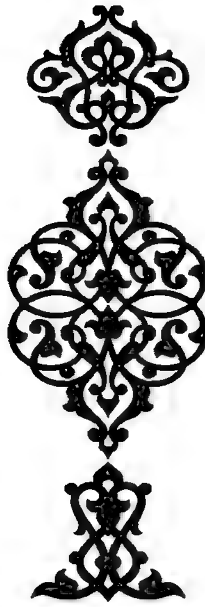
(١) **التحليل اللفظي**: حمل علينا السلاح: كناية عن البغي والخروج على جماعة المسلمين. فليس منا: أي ليس على هدينا ومن أهل طريقتنا. غشنا: للغش أنواع متعددة، فقد يكون غشاً معنوياً وهو أن تلبس الباطل ثوب الحق، وقد يكون غشاً مادياً كإخفاء العيب في السلعة وخلط الجيد بالرديء، وزيادة السلعة بما ليس منها ليزيد في وزنها.

فوائد الحديث:

- تحريم شهر السلاح في وجه المسلم، وتحريم الغش في التعامل بين الناس، ويجب على البائع أن يبين للمشتري العيب في السلعة إن كانت معيبة.
- الحاكم مسؤول عن مراقبة الأسواق، ومعاقبة الغشاشين الذين يأكلون أموال الناس بالباطل.

(٢) **التحليل اللفظي**: لا صبره: مجموعة من الطعام .بلا كيل ولا وزن كالحبوب. أصابته السماء أي هطلت عليه المطر.

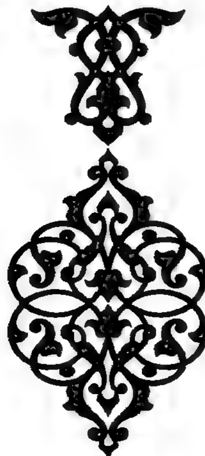
فوائد الحديث: تعمد الغش إضرار بالمسلمين يجعل مرتكبه من أعداء الأمة والخارجين عليها.

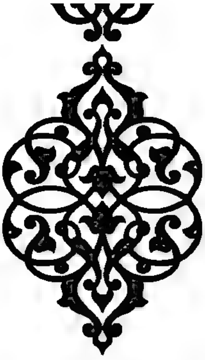


الباب التاسع عشر

في بعض ما تعلّق في اللباس والشعر والطعام والشراب من الجواز وعدمه

.... وهو يشتمل على ستة دروس





(١٠٩)

درس في اللباس وجواز ما عدا الحرير من قطن وشعر وصوف وغيرها واستحباب الأبيض وتحريم المزعفر ومثله المعصفر وتشبيه الرجال بالنساء والنساء بالرجال في لباس وحركة وغير ذلك

قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٦].

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴾ [النحل: ٨١].

٧١٨ عَنِ البَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرْبُوعًا، وَلَقَدْ رَأَيْتُه فِي حُلَّةٍ حَمْرَاء مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ[١]. متفق عليه: *البخاري* (٥٨٤٨)، *مسلم* (٢٣٣٧).

٧١٩ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عمروِ بنِ حُرَيثٍ رضي الله عنه قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ، قَدْ أَرْخَى طَرَفَيْهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ[٢].

---

(١) **التحليل اللفظي**: مربوعاً: ليس قصيراً ولا مفرطاً في الطول، وإلى الطول أقرب. حلة: ثوب له ظهارة وبطانة من جنس واحد، أو هي ثوبان من جنس واحد أشبه ما يسمى بالطقم الآن. قط: أي في الزمان الماضي.

(٢) **التحليل اللفظي**: أرخى: أنزل. طرفها: وهي ما يسمى بالعذبة. خطب: في يوم الجمعة وعلى المنبر كما في رواية أخرى لمسلم. =

مسلم (١٣٥٩/٤٥٣).

٧٢٠ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ غَداةٍ، وَعَلَيهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ (المِرط: كِساء، والمُرحلُ: هو الذي فيه صُورة رِحَال الإبل)[1] رواه مسلم (٢٠٨١).

٧٢١ - عَنِ المُغِيرَةِ بنِ شُعبَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيلَةٍ في مَسِيرِهِ، فَقَالَ لِي: «**أَمَعَكَ مَاءٌ**» ؟ قُلتُ: نَعَمْ، فَنزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَمَشَى حَتى تَوارىٰ في سَوَادِ اللَّيلِ ثُمَّ جاءَ فَأَفْرَغْتُ عَلَيهِ مِنَ الإدَاوَاةِ، فَغَسَلَ وَجهَهُ وَعَلَيهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوْفٍ، فَلَمْ يَستطعِ أَنْ يُخْرِجَ ذِرَاعَيْهِ مِنْهَا حتى أَخْرَجَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ الجُبَّةِ، فَغَسَلَ ذِرَاعَيْهِ وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ أَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفَّيْهِ فَقَالَ: «**دَعْهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ**» ومسح عليهما. متفق عليه: البخاري (٥٧٩٩، ٤٤٢١)، مسلم (٢٧٤/٧٩، ٢٧٤/٧٧) وفي روايةٍ: وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَّةٌ ضَيقَةُ الكُمَّينِ وهذه القَضيَة كَانت في غَزوة تَبُوك[2].

= **فوائد الحديث** : جواز لبس الأسود من الثياب، وقال العلماء يستحب لبس العمامة السوداء عند النصر على الأعداء.

(١) **التحليل اللفظي**: ذات غداة: أي في ساعة من البكرة.
فوائد الحديث : جواز لبس المنسوج من الشعر، وجواز لبس الأسود من الثياب، وجواز تصوير ما لا روح فيه .

(٢) **التحليل اللفظي**: ذات ليلة: أي في ليلة. توارى: غاب سواده عن رؤية البصر. أفرغت: صببت. الإدواة: إناء يوضع فيه الماء للطهور كالإبريق. طاهرتين: أي لبست الخف وأنا متوضيء.
فوائد الحديث :
- جواز لبس ما نسج من صوف، ويستحب لمن خرج لقضاء الحاجة في البرية =

٧٢٢ عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: كُفِّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحْولِيةٍ مِنْ كُرْسُفٍ، لَيسَ فيهَا قَميصٌ وَلَا عِمَامَةٌ. (السحولية: ثياب تنسب الى سَحْول قرية باليمن. والكُرْسُفْ: القطن)[1] متفق عليه: *البخاري* (١٢٦٤)، *مسلم* (٩٤١).

٧٢٣ عَنِ أَنسٍ ﵁ قَالَ: نَهَى النَّبيُّ ﷺ أَنْ يَتَزَعْفَرَ الرَّجُلُ[2]. *البخاري* (٥٨٤٦)، *مسلم* (٢١٠١).

٧٢٤ عَنْ عَبدِ اللهِ بن عمروٍ ﵄ قَالَ: رَأَى النَّبيُّ ﷺ عَلَيَّ ثَوبينِ مُعَصْفَرَينِ، فَقَالَ: «**أُمُّكَ أَمَرَتْكَ بِهَذَا؟**» قُلْتُ: أَغسِلُهُمَا؟ قَالَ: «**بَلْ أَحْرِقْهُمَا**» وفي روايةٍ: فَقَالَ: «**إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْهَا**»[3] رواه *مسلم* (٢٠٧٧).

= أن يبتعد عن الحاضرين بحيث يغيب عنهم، أو لا يسمع له صوت ولا يشم منه ريح.

- جواز الاستعانة بصب الماء في الوضوء، وإن كان الأفضل تركها.
- جواز المسح على الخفين بشروطه المذكورة في كتب الفقه.

(١) **فوائد الحديث**:

- جواز استعمال الثياب القطنية.
- الكفن المستحب للرجال ثلاثة أثواب والأفضل أن تكون بيضاء.

(٢) **التحليل اللفظي**: يتزعفر: يصبغ ثوبه بالزعفران، أو يطلي جسمه به، والزعفران: نبت يصبغ به ذو لون أصفر.

(٣) **التحليل اللفظي**: معصفرين: مصبوغين بالعصفر، والعصفر نبت أصفر معروف.

فوائد الحديثان:

- النهي عن لبس الثياب المصبوغة بالزعفران أو العصفر للرجال وهذا النهي حمله بعض العلماء على الحرمة وبعضهم خَصَّهُ بالكراهة، وعلة النهي إنما هي كون هذه الثياب مما يتزين بها النساء ولا يجوز التشبه بالنساء، وكونها مما اعتاد =

٧٢٥ عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَعَنَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ المُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ . وفي روايةٍ: لَعَنَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ المتشبهينَ مِنَ الرِّجَالِ بالنساءِ، والمتشبهاتِ مِنَ النساءِ بالرِّجَالِ .

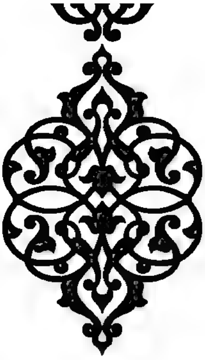
البخاري (٥٨٨٥-٥٨٨٦).

•••••

= لبسه الكفار ولا يجوز التشبه بهم وتقليدهم، وأمره ﷺ بحرق الثوبين عقوبة وتغليظاً لزجره وزجر غيره عن مثل هذا الفعل.

- المحافظة على تميز المسلم في لباسه الشرعي والابتعاد عن محاكاة الكفار وتقليدهم.

قال ابن علان في شرح رياض الصالحين: قال البيهقي ـ بعد أن نقل عن الشافعي تحريم المزعفر على الرجل دُون المعصفر ـ: الصواب تحريم المعصفر عليه أيضاً للأحاديث الصحيحة التي لو بلغت الشافعي لقال بها وأوصانا بالعمل بالحديث الصحيح . ذكر ذلك النووي في الروضه . اهـ).



(١١٠)

درس في تحريم إسبال الثياب على سبيل الخيلاء وجواز الجر للنساء وللرجال أيضاً للضرورة

٧٢٦ عَنْ أَبي هُريرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا يَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا**»[1]. متفق عليه: *البخاري* (٥٧٨٨)، *مسلم* (٢٠٨٧).

٧٢٧ عَنْ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرْ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ**» فَقَالَ أَبُو بَكرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ إِزَارِيْ يَسترخِي إِلَى أَنْ أَتَعَاهَدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: «**إِنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفْعلُه خُيلاءَ**»[2] *البخاري* (٣٦٦٥)، *مسلم* (٢٠٨٥) روى بعضه.

٧٢٨ عَنْ أَبى هُريرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعبَينِ مِنَ الإِزَارِ فَفِي النَّارِ**»[3]. *البخاري* (٥٧٨٧).

---

(١) **التحليل اللفظي**: بطراً: البطر كفر النعمة وعدم شكرها، ولازم العجب والخيلاء.

التحليل اللفظي: من جر ثوبه: التقييد بالجر للغالب، والخيلاء مذمومة ولو لمن قصر ثوبه وشمره. لم ينظر الله: أي لم ينظر الله له نظرة رحمة يوم القيامة. شبراً: هو ما بين الخنصر والإبهام بالتفريج المعتاد. ذراعاً: الذراع من الإنسان من المرافق إلى أطراف الأصابع.

(٢) **فوائد الحديث**: الإذن للنساء في إطالة أثوابهن قدر ذراع من أذيالهن إلى الأرض من أجل ستر ظهور أقدامهن.

(٣) **فوائد الحديث**:

- ظاهر الحديث يقتضي إدخال نفس الثوب في النار وهو كقوله تعالى: =

٧٢٩ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**» قال: فَقرأها رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَ مِرَارًا. قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وخَسِرُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ**». وفي روايةٍ لَهُ: «المسبل إزارَه»[1] مسلم (١٠٦).

٧٣٠ - عَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: مَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وفي إِزَارِي اسْتِرخَاءٌ، فَقَالَ: «**يَا عبدَ اللهِ، ارفَع إِزَارَكَ**» فَرَفَعتُ ثُمَّ قَالَ: «**زِدْ**»، فَزِدتُ، فَمَا زِلتُ أَتَحَرَّاهَا بَعْدُ. فَقَالَ بَعضُ القَومِ: إِلَى أَيْنَ؟ فَقَالَ:

= ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ويفيد أن الوعيد لما وقعت به المعصية إشارة إلى أن من يتعاطاها أحق بذلك. وقال الخطابي: يريد النبي ﷺ أن الموضع الذي يناله الإزار من أسفل الكعبين في النار، فكنى بالثوب عن لابسه، ومعناه أن ما دون الكعب من القدم يعذب عقوبة. وأخرج عبدالرزاق أن نافعاً سئل عن ذلك فقال: وما ذنب الثياب بل هو من القدمين.

- الكراهة في إسبال الإزار عند عدم العذر، وهو كبيرة إذا قصد به الكبر، أما من كان به جراحة وأسبل إزاره، ليسلم من أذى الذباب مثلاً، فلا كراهة في فعله.

(١) **التحليل اللفظي**: لا يكلمهم الله: قيل: المراد الإعراض عنهم، قيل: لا يكلمهم كلام رضا. ولا يزكيهم: لا يطهرهم من ذنوبهم ولا يثني عليهم. ثلاث مرات: أي أعاد النبي ﷺ الجملة ثلاث مرات لتثبيت المعنى عند السامعين، ويكون النفع أبلغ. المسبل: المرخي. المنان: الذي يذكر إحسانه ممتناً به على المحسن إليه.

فوائد الحديث:

- الترهيب من إسبال الإزار خيلاء، والترهيب من المن، لما فيه من الأذى. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾.
- الترهيب من الحلف لإنفاق السلعة، وهذه الأفعال المذكورة في الحديث من الكبائر.

«إِلَى أَنْصَافِ السَّاقَين»[1]. مسلم (٢٠٨٦).

٧٣١ عَنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ، فَإِنَّهُ مَنْ لَبِسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ**» رَوَيَا مثله عن أنسٍ ﷺ[2]. متفق عليه: البخاري (٥٨٣٤)، مسلم (٢٠٦٩/١١).

٧٣٢ عَنْ عُمَرَ أيضاً: قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّمَا يَلبَسُ الحَرِيرَ مَنْ لَا خَلَاقَ لهُ**» وفي روايةٍ للبخاري: «**مَنْ لَا خَلَاقَ لهُ في الآخرة: أي من لا نَصيبَ لهُ**»[3] البخاري (٥٨٣٥/٦٠٨١)، مسلم (٢٠٦٩).

٧٣٣ عَنْ حُذَيفَةَ ﷺ قَالَ: «**نَهَانَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَشْرَبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا، وَعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ، وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ**»[4] البخاري (٥٨٣٧).

---

(١) **فوائد الحديث**:
- فضل عبد الله بن عمر ﷺ، ومزيد اعتنائه بالسنة وملازمته التأسي برسول الله.
- الأفضل في الإزار أن يكون إلى نصف الساق.

(٢) **فوائد الحديث**: تحريم لبس الحرير في الدنيا على الرجال البالغين، والحكمة من ذلك ترك الفخر والخيلاء، أو الترفه والزينة، أو التشبه بالمشركين.

(٣) **فوائد الحديث**: أن من خالف التحريم ولبس الحرير في الدنيا فإنه يعاقب بدخول النار، وإن لم يتب ويستغفر الله عنه.

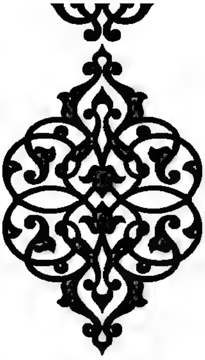
(٤) **التحليل اللفظي**: الحرير: الطبيعي المستخرج من الدود مطلقاً. آنية: جمع إناء، وهو الوعاء صغيراً كان أو كبيراً. الديباج: ما غلظ من ثياب الحرير.
فوائد الحديث:
- النهي الوارد في الحديث يفيد التحريم في كل ما ذكر.
- تحريم الجلوس على الحرير من غير حائل وهو قول الجمهور.

٧٣٤ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: رَخَّصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ للزُّبيرِ وعَبدِ الرَّحْمَنِ ابنِ عوفٍ ﷺ في لُبْسِ الحَريرِ لِحَكَّةٍ كانت بهما[1]. متفق عليه: البخاري (٢٩٢٢)، مسلم (٢٠٧٦).

•••••

= ● تحريم استعمال الآنية والأدوات الذهبية كالساعة والنظارة .
● الابتعاد عن الترفه والتشبه بالكفار .
● الترخيص للنساء في لبس الذهب للزينة فقط، كما رخص لهن لبس الحرير .
● استعمال آنية الذهب والفضة، والجلوس على الديباج من أمارات المترفين والمتكبرين .

(١) **التحليل اللفظي**: رخص: أباح مع وجود دليل المنع. الحكة: بالكسر الجرب.
فوائد الحديث:
● الترخيص لمن به حكة من الرجال البالغين أن يلبس الحرير .
● إباحة ما يقي الحر والبرد من الحرير إذا لم يوجد من الثياب غيره.



(١١١)
درس فيما يتعلق بالشعر من خضابٍ وحلقٍ ووصلٍ وغير ذلك

٧٣٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «**إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ**»(١). متفق عليه: *البخاري* (٢٤٦٢)، *مسلم* (٢١٠٣).

٧٣٦ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: أُتِيَ بِأَبِي قُحَافَةَ وَالِدَ أبي بكرٍ الصِّديقِ رضي الله عنه يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ، وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ**»(٢) (الثغامة: نبت أبيض) *مسلم* (٧٩/٢١٠٢).

---

(١) **التحليل اللفظي**: الخضاب: هو الحناء ونحوه، وهو مصدر أيضاً وخضب وصبغ بمعنى واحد، وقيل: يقال: خَضَبَ إذا استعمل الحناء فإذا استعمل غيره قيل صبغ.
فوائد الحديث:
- استحباب صبغ الشيب بالحناء وغيره سواء كان في اللحية أم غيرها.
- الحث على مخالفة اليهود والنصارى في عوائدهم وما كان من شأنهم في مظهر ولباس وغير ذلك .
- للمسلم شخصية متميزة عن غيره في ملبسه وهندامه وسلوكه، فليحرص كل مسلم على التزام السنة النبوية المطهرة، ولا يليق به محاكاة غير المسلمين في تقاليدهم وعاداتهم.

(٢) **التحليل اللفظي**: أبو قحافة: هو عثمان بن عامر جاء به أبو بكر رضي الله عنه يوم فتح مكة فأسلم، ومات في خلافة عمر رضي الله عنه . الثغامة: واحدة الثغام وهو نبت يكون بالجبال غالباً إذا يبس أبيض كأنه الثلج فيشبه به الشيب، وقيل: هو شجر أبيض الزهر والثمر . عيروا هذا: أي الشيب. =

٧٣٧ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: نَهَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْقَزَعِ[1]. متفق عليه: البخاري (٥٩٢٠)، مسلم (٢١٢٠).

قال الإمام النووي في رياض الصالحين: القَزَعْ: هو حَلْقُ بعضِ الرَّأْسِ دونَ بَعضٍ.

٧٣٨ عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها أَنَّ امْرَأَةً سألتِ النَّبيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ إِنَّ ابْنَتِي أَصَابَتْهَا الحَصبَةُ فَتَمَزَّقَ شَعرُهَا، وإِنِّي زَوَّجْتُهَا، أَفَأَصِلُ فيه؟ فَقَالَ: «لَعَنَ اللهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُوْصُولَةَ»[2] متفق عليه: البخاري (٥٩٤١/٥٩٣٥)، مسلم (٢١٢٢).

٧٣٩ عَنْ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ تَعالَى، فَقَالَتْ لَهُ امرأَةٌ في ذلك فَقَالَ: وَمَالِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ وَهْوَ فِي كِتَابِ اللهِ تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ

= فوائد الحديث: كراهة ترك الشيب على حاله، واستحباب تغيير لونه بالصبغ، ويحرم استعمال السواد لصبغ الشعر، لما في ذلك من الخداع ومشابهة خلق الله تعالى، ويباح في الجهاد لإرهاب العدو.

(١) **التحليل اللفظي**: القزع: معناه ما ذكر في صدر الباب، وهو تشبيه بقزع السحاب، أي قطعة المتفرقة، والواحدة قزعة.

فوائد الحديث: النهي عن حلق شعر بعض الرأس دون بعض، والنهي هنا للكراهة الشديدة، والحكمة منه أنه تشويه للخلقة مع ما فيه من التشبيه بأهل الكتاب، لأنه من عادة بعض أحبارهم ورهبانهم، وكذلك هو من عادة أهل الشر والفسوق، ويجوز ذلك للتداوي، أو لعذر يقتضي ذلك.

(٢) **التحليل اللفظي**: الحصبة: بثور تخرج في الجسد، وقيل هي الجدري. وإني زوجتها: بيان للسبب الداعي لسؤالها عن الوصل، وهو تجميلها لزوجها. =

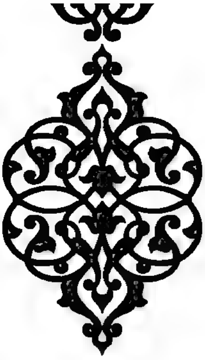
﴿فَٱنتَهُواْ﴾ (المتفلجة: هي التي تبرد من أسنانها ليتباعد بعضها عن بعض قليلاً وتحسنها. والمتنمصة: التي تأخذُ من شَعرِ حاجبيها وترقِّقُهُ ليصير حسناً)[1] متفق عليه: البخاري (٥٩٣١)، مسلم (٢١٢٥).



(١) **التحليل اللفظي**: فقالت له إمراة في ذلك: هي أم يعقوب، والمراد أنها لامته في لعنهن. وهو: أي اللعن . في كتاب الله: أي لأن الله تعالى أمر بالانتهاء عما نهى عنه رسول ﷺ.

فوائد الحديث:

- لا يجوز تغيير شيء من الخلقة عن الصفة التي خلق الله تعالى عليها الإنسان سواء كان التغيير بزيادة أو نقص، للتجميل أو غيره، إلا إذا كانت هناك ضرورة طبية فيجوز النزع أو الزيادة، وهذا في التغيير الذي يبقى، ومنه ما ذكر في الأحاديث من الوشم والتفلج. وأما الذي لا يبقى كالصبغ بالحناء فقد أجازه العلماء إذا لم يطلع عليه أجنبي بالنسبة للنساء.
- تحريم أخذ شعر الوجه من حاجب ووجنة وغيرهما، ويشتد التحريم بالنتف بالخيط وغيره، ويستوي في ذلك الرجل والمرأة، وذكر النساء خاصة في الأحاديث لأنه يغلب فعل هذه الأمور منهن، ويجوز للمرأة أن تزيل ما ينبت في وجهها من شعر اللحية والشوارب.
- تحريم التفلج وهو غالباً ما تفعله العجائز إظهاراً للحسن وإيهاماً بالصغر، ومثله لو كان لها سن زائدة أو مستطيلة فلا يجوز نزعها أو قطع شيء منها إلا إذا كان بقاء ذلك يؤدي إلى إيذاء وضرر فيجوز.



(١١٢)

درس في آداب الطعام

٧٤٠ - عَنْ عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»[١]. متفق عليه: البخاري (٥٣٧٦)، مسلم (٢٠٢٢).

٧٤١ - عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ لِأَصْحَابِهِ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ تَعَالَى عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ»[٢] رواه مسلم (٢٠١٨).

---

(١) **التحليل اللفظي**: سم الله: أي أذكر اسم الله، وتحصيل التسمية بقول: بسم الله فإن أتبعها بالرحمن الرحيم كان حسناً. كل مما يليك: أي من جانبك إذا كان الطعام واحداً، أو سائلاً بجماعة.

فوائد الحديث:

- الأمر بالتسمية عند الأكل، وهو محمول على الندب عند الجمهور، ويقاس عليه الشرب. قال النووي: استحباب التسمية في ابتداء الطعام مجمع عليه وكذا حمد الله آخره، والحكمة من التسمية أنها تجلب البركة وتدعوا إلى القناعة وعد الشر.
- الأكل مما يلي الآكل سنة متفق عليها وخلافها مكروه. وهذا خاص في غير الفاكهة، أما الفاكهة فللآكل أن يجيل يده فيها ويختار منها.

(٢) **التحليل اللفظي**: قال الشيطان: أي لأعوانه. =

٧٤٢ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: «**الحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ، رَبَّنَا**»[1]. رواه البخاري (٥٤٥٨).

٧٤٣ عَنْ سَلَمَةَ بنِ الأَكْوَاعِ ﷺ أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: «**كُلْ بِيَمِينِكَ**» قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ . قَالَ: «**لَا اسْتَطَعْتَ**» مَا مَنَعَهُ إِلَّا الكِبْرُ. فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ[2]. رواه مسلم (٢٠٢١).

٧٤٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: مَا عَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَعَامًا قَطُّ:

= **فوائد الحديث** :

- استحباب ذكر الله عند دخول البيت وعند الطعام .
- تمكن الشيطان من المبيت في البيت والمشاركة في الطعام عند ترك ذكر الله تعالى.
- في ذكر الله عند الطعام ودخول البيت مجانبه الغفلة عن الله، لأن الغفلة عن الله تعالى تستدعي الوقوع في مخالفة أمر الله تعالى وإتباع الشيطان في ضلالة .

(١) **التحليل اللفظي**: طيباً: منزهاً عن سائر ما ينقصه من رياء وسمعه . مباركاً: البركة هي الزيادة والنماء . غير مكفي ولا مستغني عنه: قيل إن الضمير يعود إلى الطعام، وقيل المراد بهذا الدعاء هو الله تعالى، وتفسيره: أن الله مستغن عن الظهير والمعين وأنه يطعم ولا يطعم، ويجوز أن يكون الكلام راجعاً إلى الحمد كأنه قال: حمداً كثيراً غير مكفي ولا مستغنى عنه.

فوائد الحديث : استحباب حمد الله تعالى في آخر الطعام تأسياً بالرسول ﷺ.

(٢) **فوائد الحديث** :

- ندي الأكل باليمين والتسمية، وقد مر هذا .
- دعا النبي ﷺ على الرجل، لاعتذاره كاذباً بخلاف الواقع تكبراً وإعراضاً عن طاعة رسول الله ﷺ،
- في الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ، وهي استجابة دعائه حيث أصبح الرجل المدعو عليه لا يستطيع رفع يده اليمنى إلى فيه .

إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ[1]. متفق عليه: *البخاري* (٥٤٠٩)، *مسلم* (٢٠٦٤).

٧٤٥ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ أَهْلَهُ الأُدُمَ، فَقَالُوا: مَا عِندَنَا إِلَّا خَلٌّ. فَدَعَا بِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَقُولُ: «**نِعْمَ الأُدُمُ الْخَلُّ، نِعْمَ الأُدُمُ الْخَلُّ**»[2] رواه *مسلم* (٢٠٥٢).

٧٤٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا، فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا، فَلْيَطْعَمْ**»[3] رواه *مسلم* (١٤٣١).

---

(١) **فوائد الحديث** :
- أن لا يعيب المسلم الطعام تأسياً برسول الله ﷺ لأن إعابة الطعام من الكبر والرعونة والترف.
- في مدح الطعام دليل الرغبة، وفي ذمة دليل احتقار النعمة .
- كرم خلق الرسول فإنه لم يعب طعاماً قط .

(٢) **التحليل اللفظي**: الأدم: بضمتين، ويجوز تسكين الدال جمع إدام، وهو ما يؤدم به مائعاً كان أو جامداً . فدعابه: أمر بإحضاره.

فوائد الحديث :
- استحباب مدح الطعام ولو كان بسيطاً قليل الكلفة.
- مدح الإقتصاد في الأكل، ومنع اعتياد النفس على الأطعمة الدسمة الكثيرة الكلفة.
- تواضع النبي في طعامه وامتداحه له.

(٣) **التحليل اللفظي**: فليجب: تقدم معنا أن إجابة دعوة وليمة العرس واجبة إن خلت من الأعذار المسقطة، وإجابة غيرها مندوبة . فليصل: أي ليدع لأهل الطعام بالمغفرة والبركة ونحو ذلك. وقيل: ليصل الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود ليحصل له فضلها، وليتبرك الحاضرون بها .

فوائد الحديث : استحباب تناول الطعام إذا دعي إلى وليمة عرس أو غيرها.

قال الإمام النووي: قال العلماء: معنى «فَلْيُصَلِّ»: فَلْيَدعُ، ومعنى «فليطعم»: فليأكل.

٧٤٧ عَنْ أَبي مَسعُودٍ البَدرِيِّ ﷺ قَالَ: دَعَا رَجُلٌ النَّبيَّ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ لَهُ، خَامِسَ خَمسةٍ، فَتَبِعَهُم رَجُلٌ، فَلمَّا بَلَغَ البَابَ، قَالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا اتَّبَعَنَا، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شِئْتَ رَجَعَ»، قَالَ: لَا، بَلْ آذَنُ لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ[1]. متفق عليه: البخاري (٢٠٨١)، مسلم (٢٠٣٦).

٧٤٨ عَنْ أَبي جُحَيفةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا آكُلُ مُتَّكِئاً» رواه البخاري (٥٣٩٨).

٧٤٩ عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا، فَلَا يَمْسَحْ أَصَابِعَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا، أَوْ يُلْعِقَهَا»[2]. متفق عليه:

---

(١) **التحليل اللفظي**: صنعه: أي أمر غلامه بصنعه كما جاء مصرحاً به في رواية ثانية. خامس خمسة: أي تصير به العدة خمسة.

فوائد الحديث:

- استئذان النبي ﷺ صاحب الدعوة في هذا الحديث محمول على عدم علم النبي ﷺ برضا صاحب المنزل، وأما لو كان واثقاً من رضاه فلا يستأذن، وقد ورد في الحديث ما يؤكد ذلك.
- عدم جواز الحضور إلى بيت الوليمة من غير دعوة إلا إذا سمح له.

(٢) **التحليل اللفظي**: طعاماً: أي فيه رطوبة تلعق بالأصابع. يلعقها: يلحس ما عليها من أثر الطعام.

فوائد الحديث:

- استحباب لعق الأصابع، ومثلها الملاعق قبل غسلها أو مسحها، وكراهة ترك شيء من أثار الطعام عليها.
- جواز لعق أصابع الآخرين إذا كان ممن لديه مودة وثقة، ويرغب بالتبرك بمن يلعق أصابعه، ولا يتقزز من ذلك، كالولد والمحب.

البخاري (٥٤٥٦)، مسلم (٢٠٣١).

٧٥٠ عَنْ كَعبِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْكُلُ بِثَلَاثِ أَصَابعَ، فَإِذَا فَرَغَ لَعِقَهَا[1]. رواه مسلم (١٣٢/٢٠٣٢).

٧٥١ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ بِلَعْقِ الأَصَابعِ وَالصَحْفَةِ، وَقَالَ: «إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّهِ الْبَرَكَةُ»[2]. رواه مسلم (١٣٣/٢٠٣٣).

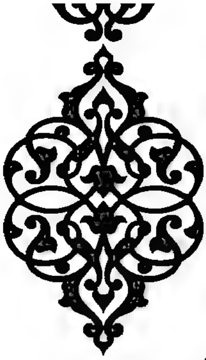
•••••

(١) **فوائد الحديث :**

- استحباب لعق الأصابع يكون بعد الفراغ من الطعام، أما أثناءه فلا، لانه يعيدها إلى الطعام وعليها أثر ريقة فيتقزز من ذلك .
- استحباب الأكل بثلاث أصابع وهي: الوسطى والمسبحة والإبهام، كما رواه الطبراني، وهو الغالب من فعله ﷺ ولم يخالفه إلا لضرورة، لأن الأكل بأقل منها مظهر التكبر وبأكثر منها عنوان الشره .

(٢) **التحليل اللفظي**: الصحفة: إناء الطعام. لا تدرون: لا تعلمون. في أيه: أي في جزء من طعاكم تكون البركة.

فوائد الحديث : استحباب لعق آثار الطعام مع الأصابع، وأن الحكمة من ذلك حصول بركة الطعام، وعدم ازدراء نعم الله تعالى، والاستفادة من جميع أجزاء الطعام والتقوي به على طاعة الله عز وجل .



(١١٣)

درس في آداب الشرب وتحريم استعمال أواني الذهب والفضة

٧٥٢ عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثاً. (يعني: يتنفس خارج الإناء)[١]. متفق عليه: *البخاري* (٥٦٣١)، *مسلم* (٢٠٢٨/١٢٣).

٧٥٣ عَنْ أَبي قَتَادَةَ ﷺ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ نَهَىٰ أَنْ يُتَنفَّسَ في الإِنَاءِ[٢].
متفق عليه: *البخاري* (١٥٣)، *مسلم* (٢٦٧).

٧٥٤ عَنْ أَنسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِلَبَنٍ قَدْ شِيبَ بِماءٍ، وَعَنْ يَمِينهِ أَعرابِيٌّ، وَعَنْ يَسارِهِ أَبُو بَكرٍ ﷺ، فَشَرِبَ ثُمَّ أَعْطَى الأَعرَابيَّ، وَقَالَ: «**الأَيْمَنُ فَالأَيْمَنُ**» (قوله: شيب بماءٍ: أي خلط)[٣]
متفق عليه: *البخاري* (٥٦١٩)، *مسلم* (٢٠٢٩).

---

(١) **فوائد الحديث**: استحباب أخذ الماء على ثلاث جرعات، وأن يتنفس بعد كل جرعة، وأن يجعل تنفسه بعيداً عن إناء الماء، ولا يخفى ما في ذلك من الفوائد الصحية.

(٢) **فوائد الحديث**: كراهة التنفس في الإناء أثناء الشرب أو بعد الجرعات وفمه على الإناء، لئلا يتأثر الماء من بصاق أو رائحة كريهة فيعافه الشارب ويستقذره.

(٣) **فوائد الحديث**: أن السنة في تقديم الشراب والضيافة وغيرها أن يبدأ بأجل من في المجلس، ثم من على يمينه وهكذا، وإن تساوى من في المجلس يبدأ بمن على يمين المضيف، وإن كان أحدهم قد طلب الماء فيبدأ به ثم بمن على يمينه، وإن كان من على اليسار في جميع الحالات أفضل من غيره.

٧٥٥ - عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: نَهى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُشْرَبَ مَنْ فِي السِّقَاءِ وَالقِربَةِ[١]. رواه البخاري (٥٦٢٧).

٧٥٦ - عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ نَهىٰ أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِمًا. قَالَ قتادة: فَقُلنَا لِأَنَسٍ: فَالأَكْلُ؟ قَالَ: ذَلِكَ أَشَرُّ وَأَخْبَثُ (وهذا بيانٌ للأَكمَلِ الأَفْضَلِ، وَقَدْ وَرَدَ شُرْبُهُ قَائِمًا، بياناً للجواز)[٢] رواه مسلم (٢٠٢٤/١١٣).

٧٥٧ - عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: سَقَيْتُ النَّبيَّ ﷺ مِنْ زَمزمَ، فَشَرِبَ وَهُو قَائِمٌ[٣] متفق عليه: البخاري (١٦٣٧)، مسلم (٢٠٢٧).

٧٥٨ - عَنْ حُذَيفَةَ ﷺ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا عَنِ الحَرِيرِ والدِّيبَاجِ والشُّربِ في آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَقَالَ: «هُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيا، وَهِيَ لَكُمْ فِي الآخِرَةِ»[٤] متفق عليه: البخاري (٥٦٣٢)، مسلم (٢٠٦٧).

---

(١) **التحليل اللفظي**: القِربة: وعاء يوضع فيه الماء مثل السقاء، وقد يكون كبيراً أو صغيراً، بينما يغلب السقاء في الصغير.

(٢) **التحليل اللفظي**: فالأكل: أي ما حكم الأكل قائماً. أشر وأخبث: أي أولى بالنهي. زجر: منع.

(٣) **التحليل اللفظي**: من زمزم: أي من ماء زمزم .

(٤) **التحليل اللفظي**: نهانا: أي الرجال المكلفين . الديباج: ثوب سداه ولحمته من الحرير.لهم أي: للكفار.

فوائد الحديث :

- تحريم لبس الحرير على الرجال، وتحريم الشرب في أنية الذهب والفضة، ومثل الرجال في هذا النساء، ومثل الشرب سائر وجوه الاستعمال إلا لضرورة .
- الكفار محرومون من نعيم الآخرة، وكذا من عصى الله تعالى فيما حرم .

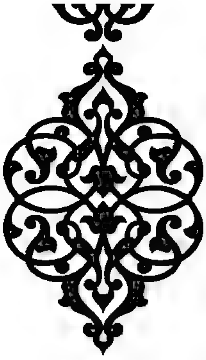
٧٥٩ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ، إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ**». وفي روايةٍ لمسلمٍ: «**إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ**». وفي روايةٍ له: «**مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ فِضَّةٍ، فَإِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ**»[١] متفق عليه: *البخاري* (٥٦٣٤)، *مسلم* (٢٠٦٥).

•••••

---

(١) **التحليل اللفظي**: يجرجر: يرددها. بحيث يسمع لها صوت، يقال: جرجرت النار إذا كان لها صوت.

فوائد الحديث: الوعيد الشديد لمن استعمل أواني الذهب والفضة في الأكل أو الشرب أو غيرهما، وصرح ابن حجر الهيتمي في الزواجر أنه من الكبائر، وذلك لأنه نوع من السرف والتبذير، وهو من عادة المتكبرين المترفين، ولما فيه أيضاً من تضييق على الناس في المعاملات حين يقل الذهب والفضة في التداول .



(١١٤)

درس في استحباب تقديم اليمين في كل ما هو من باب التكريم وتقديم اليسار في ضد ذلك

٧٦٠ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولَ اللهِ ﷺ **يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ: فِي طُهُورِهِ وَتَرَجُّلِهِ وتَنَعُّلِهِ**[1]. متفق عليه: *البخاري* (١٦٨)، *مسلم* (٦٧/٢٦٨).

٧٦١ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُنَّ فِي غُسْلِ ابْنَتِهِ زَيْنَبَ رضي الله عنها: «**ابْدَأْنَ بِمَيَامِنِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا**»[2]. *البخاري* (١٦٧)، *مسلم* (٤٢/٩٣٩).

٧٦٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيُمْنَى، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ، لِتَكُنِ الْيُمْنَى أَوَّلَهُمَا تُنعَلُ**

---

(١) **التحليل اللفظي**: طهوره: بضم الطاء استعمال الماء للتطهر، وبفتحها الماء المتطهر به. وترجله: أي تسريحه شعر رأسه، وتنعله: إدخال رجليه في النعل.
فوائد الحديث: استحباب البدء باليمين في كل ما كان من باب التكريم، والبدء باليسرى في كل ما كان من باب الإهانة.

(٢) **التحليل اللفظي**: ابدأن: الخطاب لأم عطية ومن معها من الغاسلات والمعينات لها، وكانت أم عطية تغسل الميتات في عهد رسول الله ﷺ.
فوائد الحديث:
- استحباب التيامن في غسل الميت كاستحبابه في غسل الحي.
- غسل المرأة للمرأة وهن أولى من محارمها.

وآخِرَهُمَا تُنزَعُ»[1]. متفق عليه: *البخاري* (٥٨٥٦)، *مسلم* (٢٠٩٧).

٧٦٣ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى مِنًى فَأَتَى الْجَمْرَةَ فَرَمَاهَا، ثُمَّ أَتَى مَنْزِلَهُ بِمِنًى وَنَحَرَ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَلاَّقِ: «خُذْ». وَأَشَارَ إِلَى جَانِبِهِ الأَيْمَنِ ثُمَّ الأَيْسَرِ، ثُمَّ جَعَلَ يُعْطِيهِ النَّاسَ، وفي روايةٍ: أَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ فَقَالَ: «اقْسِمْهُ بَيْنَ النَّاسِ» يعني شعره الشريف المحلوق[2]. متفق عليه: *البخاري* (١٧١)، *مسلم* (١٣٠٥).

٧٦٤ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَلَا يَسْتَنْجِ بِيَمِينِهِ، وَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ»[3]. متفق عليه: *البخاري* (١٥٤)، *مسلم* (٢٦٧).

---

(١) **فوائد الحديث**: بيان أدب لبس النعل ونزعه، وإكرام الرجل اليمنى على اليسرى.

(٢) **التحليل اللفظي**: الجمرة: أي جمرة العقبة. منزله بمنى: هو مابين مسجد الخيف ومحل النحر المشهور. خذ: أي خذ الرأس لحلقه. نسكه: أي هديه الذي ساقه معه. أبو طلحة الأنصاري: واسمه زيد بن سهل، زوج أم سليم، أم أنس بن مالك رضي الله عنهم جميعاً، وإعطاؤه الشعر ليوزعه دليل محبته له ولأهل بيته.

فوائد الحديث:

- استحباب البدء بيمين المحلوق، وهو شق رأسه الأيمن، وعليه الجمهور. وعند الحنفية: البدء بيمين الحالق، وهو شق رأس المحلوق الأيسر.
- توزيع شعره ﷺ على الناس، ليكون بركة باقية عند الناس بعد موته، وليذكروه ﷺ كلما رأوا ذلك.
- جواز التبرك بآثار الرسول ﷺ في حدود ما أذن به.

(٣) **التحليل اللفظي**: لا يأخذن: لا يمسكن. يستنجي: يزيل أثر النجاسة من بول أو غائط.

فوائد الحديث:

- كراهة الاستنجاء ومس الذكر باليمين، ومثلهما كل مستقذر، تكريماً لليمين، ولأنه يأكل بها.

=

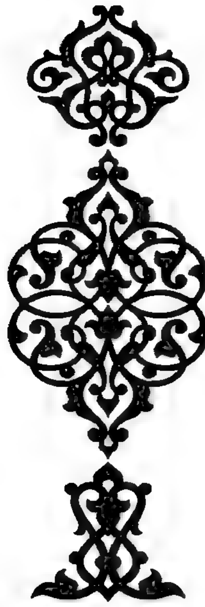


= ◉ كراهة التنفس في الإناء أثناء الشرب .

◉ يجوز استعمال اليمين لإزالة المستقذرات عند الضرورة إذا كان في اليد اليسرى علة.

◉ حرص الإسلام على كمال النظافة، والبعد عن القاذورات، وتخصيص اليد اليمنى للأمور الكريمة من أكل وشرب وكتابة ومصافحة، وجعل اليد اليسرى لما سوى ذلك من الأمور المستكرهة .

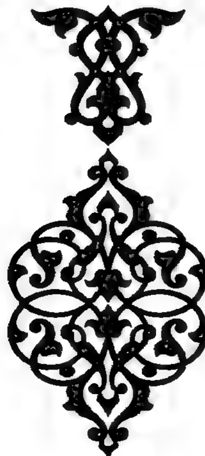
ذكر الإمام النووي مما يستحب فيه تقديم اليمين: الوضوء، والغسل، والتيمم، ولبس الثوب، والنعل، والخف، والسراويل، ودخول المسجد، والسواك، والاكتحال، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، ونتف الإبط، وحلق الرأس، والسلام من الصلاة، والأكل، والشرب والمصافحة، واستلام الحجر الأسود، والخروج من الخلاء، والأخذ والإعطاء . قال: وغير ذلك مما هو في معناه، أي من باب التكريم وذكر مما يستحب فيه تقديم اليسار مما هو في ضد ذلك: الامتخاط، والبصاق ودخول الخلاء، والخروج من المسجد، وخلع الخف، والنعل، والسراويل، والثوب، والاستنجاء، وفعل المستقذرات، وأشباه ذلك مما هو ضد التكريم .

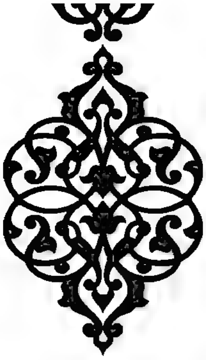


الباب العشرون

في تحريم تصوير الحيوان

.... وهو يشتمل على درس واحد





(١١٥)

درس في تحريم تصوير الحيوان واتخاذ الصور وكراهة تعليق الجرس بالبعير وغيره من الدواب والنهي عن اتخاذ الكلب إلا لصيد أو ماشية أو زرع

٧٦٥ عَنْ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ**»(١) متفق عليه: *البخاري* (٥٩٥١)، *مسلم* (٢١٠٨).

٧٦٦ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ سهوةً لي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَلَوَّنَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: «**يَا عَائِشَةُ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ**». قَالَتْ: فقطعناه، فَجَعَلْنَا منه وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ. (القِرَام: الستر. السَّهوة: هي الصفة تكون بين يدي البيت، وقيل: هي الطاق

---

(١) **التحليل اللفظي**: هذه الصورة: أي صور ذات الروح . أحيوا ما خلقتم: أي جعلوا روحاً لما صنعتموه مشابهاً لخلق الله تعالى، والطلب للتعجيز .

فوائد الحديث :

- النهي الشديد والتحريم الأكيد لصنع الصور، حيث يعذب فاعلها يوم القيامة وهو يطلب منه جعل الروح فيها، ولا قدرة له على ذلك البتة .
- إذا اقتضت الحاجة إلى التصوير في التعليم أو تشخيص المرض فإن في الأمر سعة، ولكن بشرط ألا تتخذ هدفاً وغاية في ذاتها، فإن الضرورات تبيح المحظورات، والضرورة تقدر بقدرها، فما جاوزها إلى حد المباهاة والمتعة بالتصوير فذلك حرام .

النافذ في الحائط)[1] متفق عليه: *البخاري* (٥٩٥٤)، *مسلم* (٢١٠٧/٩٢).

٧٦٧ عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يَجْعَلُ لَهُ، بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا، نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ**»[2] متفق عليه: *البخاري* (٢٢٢٥)، *مسلم* (٢١١٠)، قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: فَإِنْ كُنتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَاصْنَعِ الشَّجَرَ، وَمَالَا رُوحَ فِيهِ.

٧٦٨ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ،**

---

(١) **التحليل اللفظي**: تلون وجهه: تغير وهو علامة الغضب. يضاهون بخلق الله: يشابهون خلق الله تعالى بصنعهم صور خلقه. فقطعناه: أي بحيث زالت الصورة المحرمة، أو زال احترامها.

فوائد الحديث:

- هنا: النهي عن اتخاذ الصور، ويشتد النهي إذا كان على حالة فيها تعظيم، كأن تكون في إطار أو ملعقة على ستائر وغيرها.
- إن التحريم عام في الصورة المجسمة وغيرها، وهذا ما يدل عليه مجموع الأحاديث، ولا دليل على التخصيص.
- يجب تنبيه الناس إلى حرمة تعليق الصور وتعظيمها، وخاصة اتخاذها ووضعها على قبر صاحبها، فإن ذلك من البدع التي يجب إنكارها.

(٢) **التحليل اللفظي**: بكل صورة: أي بسببها أو بدلها. فاصنع: أي صور.

فوائد الحديث:

- أن التصوير من الكبائر يعذب فاعله عذاباً شديداً يوم القيامة على ما قدر ما صنع من صور.
- من استحال التصوير وهو يعلم تحريمه والإجماع عليه فهو مخلد في النار، ومن لم يكن كذلك كان مكثه في النار طويلاً.
- يجوز صنع الصور والتماثيل لشجر أو جبل أو نهر وغير ذلك مما لا روح له.

وَلَيْسَ بِنَافِخٍ»[1]. متفق عليه: *البخاري* (٥٩٦٣)، *مسلم* (٢١١٠/١٠٠).

٧٦٩ عَنْ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ**»[2] متفق عليه: *البخاري* (٥٩٥٠)، *مسلم* (٢١٠٩).

٧٧٠ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً**»[3] متفق عليه: *البخاري* (٧٥٥٩)، *مسلم* (٢١١١).

٧٧١ عَنْ أَبِي طَلحَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ، وَلَا صُورَةٌ**»[4] *البخاري* (٣٣٢٢)، *مسلم* (٢١٠٦، ٢١٠٧).

---

(١) **التحليل اللفظي**: كلف: أي تبكياً عليه وتعجيزاً له . وليس بنافخ: لا يستطيع ذلك فيعذب على عدم الإتيان بالمأمور به .

(٢) **فوائد الحديث** : أفاد الحديث مع الذي قبله: مثل ما أفادت الأحاديث السابقة من التنفير من التصوير، وبيان عذاب المصورين يوم القيامة .

(٣) **التحليل اللفظي**: من أظلم: أي لا أحد أظلم . يخلق كخلقي: يصنع ما يشابه خلقي. فليختلقوا: أي خلقاً حقيقياً، وهو الإيجاد من العدم . ذرة: نملة حمراء صغيرة، أو الجزء الذي لا يتجزأ .

فوائد الحديث :

- شدة قبح عمل المصورين لأنه اجتراء على مشابهة خلق الله تعالى مع ثبوت العجز لديهم عن ذلك .
- إثبات عجز البشرية عن إيجاد شيء يضاهي خلق الله عز وجل من حيوان أو غيره مهما قل شأنه وصغر، وفي ذلك معجزة النبي ﷺ إذا لم يجرؤ على ذلك أحد رغم ما توصلت إلية المعارف والعلوم .

(٤) **التحليل اللفظي**: الملائكة: أي ملائكة الرحمة لا مطلق الملائكة، لأن الحفظة لا يفارقون بسبب ذلك . بيتاً: أي وكل مكان .

٧٧٢ عَنْ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: وَعَدَ النَّبِيَّ ﷺ جبريلُ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَرَاثَ عَلَيْهِ، حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَقِيَهُ جِبريلُ، فَشَكَا إِلَيْهِ مَا وَجَدَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ.
(معنى راث: أبطأ)[١]. رواه البخاري (٥٩٦٠).

٧٧٣ عَنْ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهَ ﷺ يَقُولُ: «**مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا، إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ، أَوْ مَاشِيَةٍ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ قِيرَاطَانِ كُلَّ يَوْمٍ**»[٢] متفق عليه: البخاري (٥٤٨١)، مسلم (٥١/١٥٧٤).

٧٧٤ عَنْ أَبِي هُرِيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلَا جَرَسٌ**»[٣] رواه مسلم (٢١١٣).

•••••

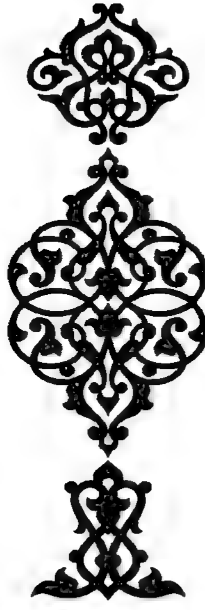
---

(١) **التحليل اللفظي**: أن يأتيه: أي في وقت معين .اشتد عليه: وجد شدة من تأخره لطول انتظار، أو ما لحقه من هم لعدم مجيئه . فخرج: من المكان الذي انتظره فيه. فشكا: أي عاتبه على تأخره.

(٢) **التحليل اللفظي**: اقتنى: من القنية، هي اتخاذ الشيء للتجارة .الماشية: الإبل والغنم والبقر، وكلب الماشية ما يتخذ لحراستها . قيراطان: مثنى قيراط، وهو جزء من أربعة وعشرين جزءاً من الشيء.

(٣) **التحليل اللفظي**: لا تصحب: لا ترافق الملائكة غير الحفظة، وهم ملائكة الرحمة والاستغفار والحفظ .رفقة: الجماعة ترافقهم في سفرك . فيها كلب: معهم كلب غير مأذون باتخاذه . جرس: الذي يعلق على الدواب فيحدث صوتاً إذا تحركت، مأخوذ من الجرس وأصله الكلام الخفي.

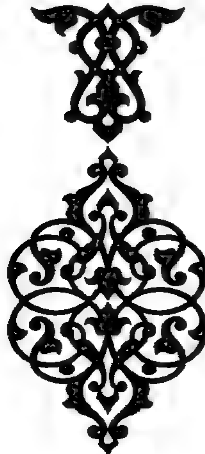
فوائد الحديث: النهي عن اقتناء الكلاب واستصحابها، وكراهة تعليق الأجراس وما شابهها مما يحدث مثل صوتها حتى لا تفوت بركة حضور الملائكة .

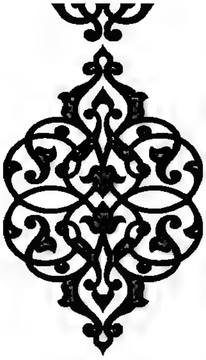


الباب الحادي والعشرون

في كثرة طرق الخير

.... وهو يشتمل على درس واحد





(١١٦)
درس في بيان كثرة طرق الخير

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧].

٧٧٥ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يومٍ تَطلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَينَ الاثْنَينِ صَدَقَةٌ، وتُعِينُ الرَّجُلَ في دَابَّتِهِ، فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وبكلِّ خَطْوَةٍ تَمشيهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»[1]. متفق عليه: البخاري (٢٩٨٩)، مسلم (١٠٠٩).

٧٧٦ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ،

---

(١) **التحليل اللفظي**: تعدل: تفصل بينهما وتحكم بالعدل. متاعه: ما ينتفع به من طعام ولباس ونحوهما. الكلمة الطيبة: ما تسر السامع وتؤلف القلوب. يومئذ: أي يومه الذي فعل فيه ما ذكر. زحزح: نحاها وباعدها.

فوائد الحديث:

- الحث على الإصلاح بين الناس بالعدل ومعاملتهم بالأخلاق الكريمة. *فضل المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد.
- أن هذه الأعمال لها من الأجر والثواب ما يساوي أجر الصدقة لمن عجز عنها ومثلها لمن جمع بينها وهو قادر عليها.
- التقرب إلى الله تعالى بأنواع الطاعات ومختلف المبرات مع الشكر على نعمه.

وَحَمِدَ اللهَ، وَهَلَّلَ اللهَ، وَسَبَّحَ اللهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السُّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ» قَالَ أَبُو تَوْبَةَ: وَرُبَّمَا قَالَ: «يُمْسِي». رواه مسلم (١٠٠٧).

٧٧٧ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلامى منْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ: فَكُلُّ تسبيحةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحميدةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكبيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالمعرُوفِ صَدَقةٌ، ونَهيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقةٌ، وَيُجزِىءُ مِنْ ذلِكَ رَكْعَتَانِ يَركَعُهُما مِنَ الضُّحَى». «السُّلامَى: المِفْصَل»[1] رواه مسلم (٧٢٠).

---

(١) التحليل اللفظي: على كل سلامي: (على) تفيد الوجوب في اللغة، وهنا لتأكيد الندب، والسلامى هي كل مفصل وعظم. تسبيحه: قول سبحان الله . تحميده: قول: الحمد لله. تهليله: قول: لا إله إلا الله . تكبير قول: الله أكبر. أمر بالمعروف: الحث على فعل ما أمر به الشرع . ونهي عن المنكر: الحث على ترك ما حرم الشرع وكرهه . يجزيء: يكفي في الثواب عما سبق . يركعها: يصليها. الضحى: هي من ارتفاع الشمس قدر رمح إلى قبيل الظهر.

فوائد الحديث:

- الحث على الإكثار من الصدقات، شكراً لله تعالى على العافية ودفعاً للبلاء، فإذا عجز عن الشكر بالأفعال، شكر لله تعالى بالأقوال بإدامة ذكره، وإعلان تنزيهه وتعظيمة وتوحيده وإسداء النصح في دينه .
- فضل الإكثار من ذكر الله تعالى بالأذكار الواردة، والمحافظة على سنة الضحى، وأقلها ركعتان، وأكثرها ثماني ركعات، ووقتها كما ذكرنا .
- الصدقة والإنفاق للقادر عليه أفضل من غيره، لتعدي نفعه، ومن جمع بينهما فقد حصل الأكمل.

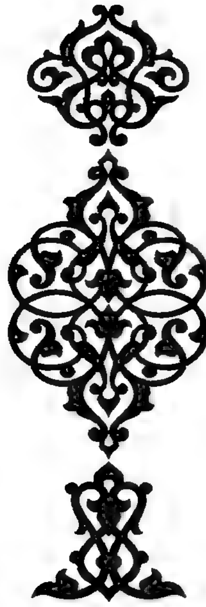
٧٧٨ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعرُوفِ شَيئاً وَلَوْ أَنْ تَلقَى أخَاكَ بِوَجْهٍ طَليقٍ»[١] رواه مسلم (٢٦٢٦).

•••••

(١) **التحليل اللفظي**: لا تحقرن: لا يهن قدره عندك فلا تعبأ به، أو لا تستقله. طليق: وفي رواية طلق. مبتسم ظاهر البشر والسرور.

فوائد الحديث:

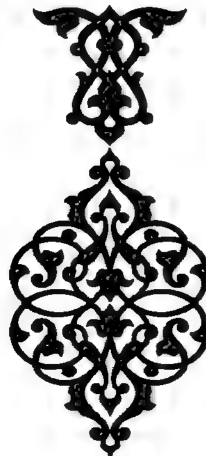
- عدم الاستهانة بأي عمل ما دام من وجوه الخير.
- استحباب من الآخرين وإدخال السرور عليهم، لما في ذلك من تحقيق الألفة بين المسلمين.

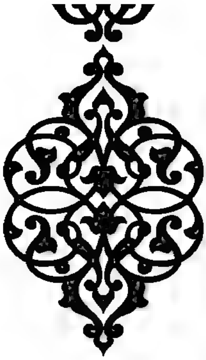


الباب الثاني والعشرون

في أحاديث متفرقة في معانٍ شتّى

وهو يشتمل على درسين ....





(١١٧)
درسٌ في أحاديث متفرقة

٧٧٩ عَنْ أَبِي هُرِيرَةَ ﷺ: أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «**لَا يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ**»(١). متفق عليه: *البخاري* (٦١٣٣)، *مسلم* (٢٩٩٨).

٧٨٠ عَنْ أَبِي هُرِيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَومَ القِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنِ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ العَصْرِ فَحَلَفَ بِاللهِ لَأَخَذَهَا بِكذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَاماً لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ**»(٢) متفق عليه: *البخاري* (٢٣٥٨)، *مسلم* (١٠٨).

---

(١) **التحليل اللفظي**: لا يلدغ: لا يلسع، والمراد لا يصاب. جحر: حفرة في الأرض، والمراد من مكان. وقيل معنى الحديث: لا ينبغي للمؤمن أن يصاب من مكان مرتين لحذره وفطنته.

فوائد الحديث: وجوب الحذر والحيطة واليقظة في الأمور، حتى لا يخدع المؤمن من قبل عدوه أو يؤتى من قبل نفسه ودنياه.

(٢) **التحليل اللفظي**: ثلاثة: أي ثلاثة أصناف من الناس. لا يكلمهم: أي كلام بر وإلطاف. لا ينظر إليهم: أي نظر رحمة. لا يزكيهم: لا يطهرهم من الذنوب. فضل ماء: أي زائد عن حاجته. ابن السبيل: المسافر. بعد العصر: خص بالذكر لشرفه باجتماع ملائكة الليل والنهار فيه . بايع إماماً: عاهده على النصرة والدخول في الطاعة.

فوائد الحديث: حرمة هذه الأعمال وأنها من الكبائر، لما فيها من التضييق على الناس والاستخفاف باسم الله وأكل المال الحرام والغش لإمام المسلمين.

٧٨١ عَنْ سَلمَانَ الفَارِسِيِّ ﵁ مِنْ قَولِهِ، قَالَ: لَا تَكُونَنَّ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا، فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ، وَبِهَا يَنْصِبُ رَايَتَهُ. ورواه البَرقَاني في صَحِيحِهِ عن سَلمَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ، وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا. فِيهَا بَاضَ الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ**»[1] رواه مسلم (٢٤٥١) هكذا.

٧٨٢ عَنْ أَبِي مَسعُودٍ الأَنصَارِيِّ ﵁ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»[2] رواه البخاري (٦١٢٠).

٧٨٣ عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَكَرَاهِيَةُ المَوتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ المَوتَ؟ قَالَ: «**لَيْسَ كَذَلِكَ، ولكِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ**

---

(١) **التحليل اللفظي**: باض الشيطان وفرخ: هذا كناية عن أن الأسواق محل المعاصي من الفسق والخداع، والشيطان يأمر بذلك ويوسوس به.
فوائد الحديث: كراهية الإكثار من طروق الأسواق وارتيادها، لأن مرتادها لا يخلو غالباً من شهود الإثم أو اقترافه.

(٢) **التحليل اللفظي**: إن مما أدرك الناس من كلام النبوَّةِ الأولَى: إن مما وصل إليهم من مبادئ الأنبياء قبل سيدنا محمد ﷺ.
فوائد الحديث: أن من نزع منه خلق الحياء فقد استحل فعل أي شيء من حلال أو حرام إذ لا رادع عندئذ يردعه، وهو أمر بمعنى الخبر، وقيل: أمر بمعنى التهديد. وقيل المعنى: إذا أردت فعل شيء فإن كان مما لا يستحيا فيه من الله ولا من الناس فافعله وإلا فلا، فالأمر على هذا للإباحة.

فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءهُ، وإِنَّ الكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذابِ اللهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ وكَرِهَ اللهُ لِقَاءهُ»(١) رواه مسلم (٢٦٨٤).

٧٨٤ عَنْ أَبِي هُرِيرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّباً، وإِنَّ اللهَ أَمَرَ المُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المُرْسَلِينَ. فقالَ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾[المؤمنون: ٥١]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]. ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، ومَلبسُهُ حرامٌ، وَغُذِّيَ بالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»(٢) رواه مسلم (١٠١٥).

٧٨٥ عَنْ أَبِي هُريرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ

---

(١) **فوائد الحديث**: الحث على القيام بالطاعات والدأب عليها والإخلاص فيها، وأن المؤمن عند النزع يستبشر بما هو قادم عليه من نعيم الآخرة وإكرام الله له.

(٢) **التحليل اللفظي**: إن الله طيب: أي منزه عن النقائض. لا يقبل إلا طيباً: لا يقبل التقرب إليه إلا بالحلال من الكسب. يطيل السفر: أي في العبادة من نحو حج وجهاد. أشعث: متفرق الشعر. أغبر: مغبر الوجه. فأنى؟: فكيف.

فوائد الحديث:

- اتصاف الله تعالى بصفات الكمال وعدم قبوله الصدقات إذا كانت من كسب حرام.
- الأنبياء والمؤمنون سواء في أحكام الدين إلا ما كان من خصوصياتهم.
- إباحة الطيبات من الرزق ما كان من كسب مشروع حلال.
- من أسباب عدم استجابة الدعاء أكل المال الحرام، ومن أسباب استجابة الدعاء أكل الطيب من الحلال، ولذلك قيل: للدعاء جناحان: أكل الحلال وصدق المقال.

أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ»[1]. رواه مسلم (١٠٧).

٧٨٦ عَنْ عَائِشَةَ ﵂: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالمَاءِ»[2] متفق عليه: البخاري (٣٢٦٣)، مسلم (٢٢١٠).

٧٨٧ وَعَنْهَا ﵂، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَومٌ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ»[3] متفق عليه: البخاري (١٩٥٢)، مسلم (١١٤٧).

قال الإمام النووي بعدد هذا الحديث: وَالمُخْتَارُ جَوَازُ الصَّومِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ لِهَذَا الحَدِيثِ، وَالمُرادُ بالوَلِيِّ: القَرِيبُ وَارِثاً كَانَ أَوْ غَيْرَ وَارِثٍ.

٧٨٨ عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ

---

(١) **التحليل اللفظي**: ثلاثة: أي ثلاثة أصناف من الناس. لا يزكيهم: لا يطهرهم من الذنوب. لا ينظر إليهم: أي نظر رحمة.

فوائد الحديث:

- كراهية الله سبحانه لهؤلاء الأصناف من الناس.
- قال القاضي عياض: وخص هؤلاء الثلاثة بالوعيد المذكور، لأن كلاً منهم ألزم نفسه المعصية مع عدم ضرورة إليها، وضعف داعيتها عنده، فأشبه إقدامهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى وقصد معصيته.

(٢) **التحليل اللفظي**: فيح جهنم: أي قوة حرها.

فوائد الحديث: استحباب وضع الماء البارد على وجه المحموم وأطرافه، وهذا من باب الطب النبوي، وقد ثبت أن الماء البارد يلطف من حرارة المريض المصاب ببعض أنواع الحميات.

(٣) **فوائد الحديث**: أنه لا يجوز للولي فقط أن يصوم عن قريبه إذا مات وفاته صوم واجب كان قد تمكن من قضائه، وإن شاء أخرج من تركته عن كل يوم مداً من الطعام، ولا يصوم الأجنبي إلا بإذنه.

فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَ فَلَا يَعْصِهِ»[1] رواه البخاري (٦٦٩٦).

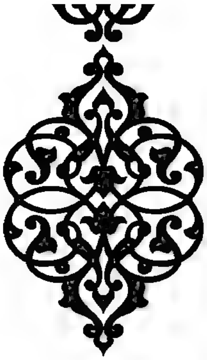
٧٨٩ وَعَنْ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى بِقَومٍ عَذَاباً، أَصَابَ العَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ»[2]. متفق عليه: البخاري (٧١٠٨)، مسلم (٢٨٧٩).

•••••

(١) **فوائد الحديث**: وجوب الوفاء بالنذر إذا كان بالتزام طاعة الله تعالى وعدم انعقاده إذا كان بمعصية.

(٢) **فوائد الحديث**:

- أن العذاب إذا نزل فإنه يعم البر والفاجر، ولكن يبعثون يوم القيامة على نياتهم وأعمالهم.
- التحذير من مجالسة أهل المعاصي والسكوت عليهم.



(١١٨)

درس في أحاديث متفرقة

٧٩٠ - عَنْ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ

ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»[1] رواه مسلم (٢٥٧٧).

قَالَ سَعِيدٌ كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ.

قال الإمام النووي: رُوِّيْنَا عن الإمام أَحمدَ بنِ حَنبلَ رَحِمَهُ اللهُ قال: ليس لأَهلِ الشام حديث أَشَرفُ من هَذا الحديث.

٧٩١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ». متفق عليه. وفي روايةٍ لمسلمٍ: «حُفَّتْ» بدل «حجبت» وهو معناه أي: بينه وبينها هذا الحجاب[2].

---

(١) **التحليل اللفظي**: الظلم: وضع الشيء في غير محله، وهو التصرف في حق غيره بغير حق، وهو مستحيل على الله تعالى لا يتصور منه سبحانه، ومعنى حرمته: أي لا يقع مني. ضال: غافل عن الشرائع قبل إرسال الرسل. هديته: أرشدته إلى ما جاء به الرسل ووفقته إليه. فاستهدوني: اطلبوا مني الهداية. صعيد واحد: أرض واحدة، وأصل الصعيد وجه الأرض. ينقص: مأخوذة من نقص الثلاثي، ويستعمل لازماً ومتعدياً، وأنقص لغة ضعيفة كما في المصباح. المخيط: الإبرة. أوفيكم إياها: أوفيكم جزاءها.

فوائد الحديث:

- مشروعية الدعاء بطلب الهداية، فإن الهداية بيد الله تعالى، وطلب الرزق، فالخلق كلهم عباد الله لا يملكون لأنفسهم شيئاً، ورزقهم بيد الله تعالى يرزق من يشاء منهم، وهذا لا ينافي الأخذ بالأسباب الظاهرة، لأنها هي أيضاً من خلق الله، وهي أسباب غير مؤثرة بذاتها.
- مشروعية الاستغفار والإكثار منه، وصدق التوبة، فالله يغفر الذنوب جميعاً إذا صحت النية واستقامت الطوية.
- إن الله سبحانه وتعالى لا تنفعه الطاعة كما لا تضره المعصية.

(٢) **فوائد الحديث**: قال القرطبي: هذا من الكلام البليغ الذي انتهى في البلاغة نهايته، =

عليه: *البخاري* (٦٤٨٧)، *مسلم* (٢٨٢٢).

٧٩٢ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»[1]. رواه *مسلم* (٢٦٦٤).

= وذلك أنه مثل المكاره بالحجاب وهو الدائر بالشيء والمحيط به الذي لا يتوصل إلى ذلك الشيء إلا بعد أن يتخطى، وفائدة هذا التمثيل أن الجنة لا تنال إلا مفاوز المكاره وبالصبر عليها، وإن النار لا ينجى منها إلا بترك الشهوات وفطام النفس عنها.

(١) **التحليل اللفظي**: القوي: قال القرطبي: هو قوي البدن والنفس، الماضي العزيمة، الذي يصلح للقيام بوظائف العبادات من الحج والصوم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والضعيف عكسه. وفي كل خير: أي لاشتراكهما بأصل الإيمان. لا تعجز: لا تفرط في طلب ما ينفعك. تفتح عمل الشيطان: أي وساوسه المفضية إلى الخسران.

فوائد الحديث:

- إن القوة والضعف إنما هو بالنسبة لمجاهدة النفس والمحافظة على الطاعة، وفعل ما ينفع الناس ودفع الشر عنهم.
- يجب على الإنسان أن يحرص على ما فيه نفعه من أمر الدين والدنيا بحيث يصون دينه وعياله ومكارم أخلاقه، وأن يستعين على ذلك بالله تعالى فإن من أعانه الله أعين.
- وفي الحديث إرشاد إلى الدواء عند وقوع المقدور، وذلك بالتسليم لأمر الله والرضا بقضائه وقدره، والإعراض عن الالتفات لما مضى، فإن ذلك يؤول إلى الخسران.

٧٩٣ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»[1]. رواه البخاري (٦٤١٢).

٧٩٤ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ»[2]. رواه البخاري (٦٤٨٨).

●●●●●

---

(١) **التحليل اللفظي**: النعمة: الحالة الحسنة التي يكون عليها الإنسان. مغبون: الغبن: هو الشراء بأضعاف الثمن، أو البيع بأقل من ثمن المثل.

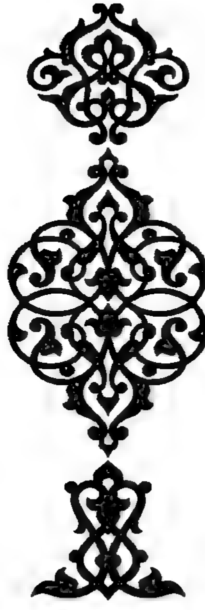
فوائد الحديث:

- تشبيه المكلف بالتاجر، والصحة والفراغ برأس المال، فمن أحسن استخدام رأس ماله نال الربح، ومن ضيعه خسر وندم.
- الحرص على الاستفادة من الصحة والفراغ، للتقرب إلى الله تعالى، وفعل الخيرات قبل فواتهما.
- كثير من الناس لا يقدرون هذه النعمة، فيضيعون أوقاتهم بما لا فائدة فيه ويفنون أجسامهم بما يضرهم، والإسلام حريص على الوقت وسلامة الأبدان.

(٢) **التحليل اللفظي**: الشراك: بكسر الشين أحد سيور النعل التي تكون في وجهه ويختل المشي بفقده.

فوائد الحديث:

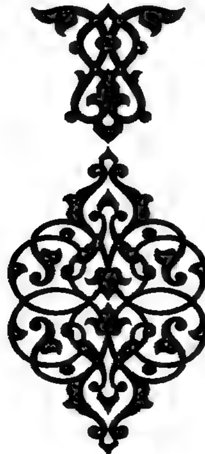
- الطاعة موصله إلى الجنة، وأن المعصية تؤدي إلى النار.
- مخالفة الهوى طريق إلى الجنة، وموافقة الهوى في المعاصي يفضي إلى النار. وليس بين الإنسان والجنة والنار إلا أن يموت على فعل ما يستوجب أحدهما.

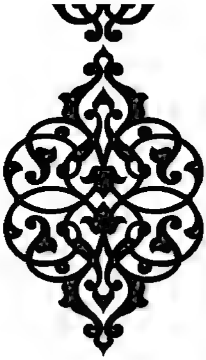


الباب الثالث والعشرون

في أشراط الساعة

.... وهو يشتمل على درس واحد





(١١٩)
درس في بعض أشراط الساعة

٧٩٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ في مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يحدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ سَمِعَ مَا قَالَ، فَكَرِهَ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: **«أَيْنَ ـ أُرَاهُ ـ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ»**. قَالَ هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: **«فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»**. قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا قَالَ **«إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»**[1]. رواه البخاري (٥٩).

٧٩٦ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر»**. متفق عليه: البخاري (٧١٣١)، مسلم (٢٩٣٣) وهذا لفظه.

---

(١) **التحليل اللفظي**: الساعة: القيامة . وسُدَ: أسند إلى غير الأكفاء من الناس .

فوائد الحديث :

- أن من مظاهر تضييع الأمانة إسناد الأمور و الأعمال الوظائف إلى غير الصالحين لها، ولما في ذلك من تضييع الحقوق وإثارة الفتن .
- قال ابن المنير: ينبغي أن يجعل هذا الحديث أصلاً في أخذ الدروس والقراءة والحكومات الفتاوى .
- وفي الحديث «من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر».

٧٩٧ - عَنْ حُذَيفَةَ وَأَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ، وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً، فَنَارٌ تُحْرِقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا، فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنكُمْ، فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ**». متفق عليه: *البخاري* (٣٤٥٠)، *مسلم* (٢٩٣٤).

٧٩٨ - وذكر الإمام النووي في الأصل في شأن الدجال أحاديث أخرى، ومنها حديث مسلم الطويل الذي فيه نزول عيسى ﷺ عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، وطلبه الدجال حتى يدركه بباب لُدٍّ فيقتله، ثم يبعث الله يأجوج ومأجوجَ فيدعو عليهم هو وأصحابه عليه السلام فيهلكهم الله تعالى، ثم يبعث الله ريحاً طيبةً فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحُمر، فعليهم تقوم الساعة.

٧٩٩ - عَنْ مرداسٍ الأَسلَميِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «**يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ، الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ، أَوِ التَّمْرِ، لَا يُبَالِيهِمُ اللهُ بَالَةً**» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: «**يُقَالُ حُفَالَةٌ وَحُثَالَةٌ**»[1]. *رواه البخاري* (٦٤٣٤).

---

(١) **التحليل اللفظي**: حثالة: الحثالة البقية الرديئة من كل شيء. لا يباليهم الله بالةً: لا يرفع لهم وزنًا ولا يقيم لهم قدرًا.

فوائد الحديث:

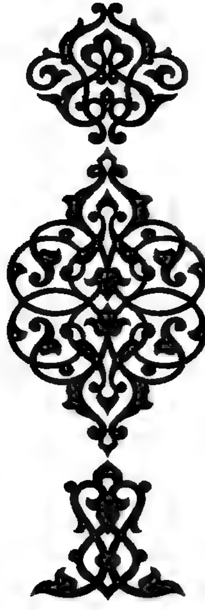
- أن موت الصالحين من أشراط الساعة.
- الندب إلى الاقتداء بأهل الخير والتحذير من مخالفتهم حتى لا يصير ممن لا يعبأ الله به.
- انقراض أهل الخير آخر الزمن حتى لا يبقى إلا أهل الجهل وعليهم تقوم الساعة.

٨[illegible] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ**»[1]. *البخاري* (٧١١٥)، *مسلم* (٥٤/١٥٧) في الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل.

•••••

(١) **التحليل اللفظي**: يتمرغ: يتقلب. وليس به الدين: أي لا يتمنى الموت لسبب ديني وإنما لما به من المصائب والمحن.

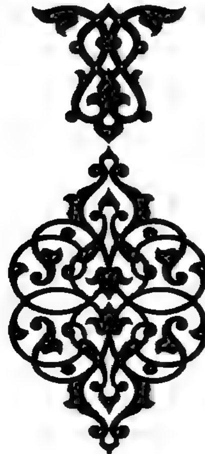
فوائد الحديث: ازدياد الشرور والآثام وانتشار المصائب و الآلام، فيتمنى الرجل أن يكون في عداد الأموات، وهذا من إخباره ﷺ عما سيقع في آخر الزمان.

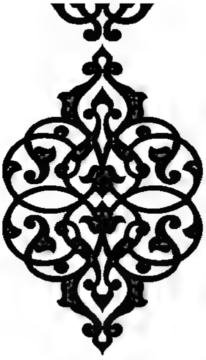


الباب الرابع والعشرون

فيما أعدّ الله تعالى للمؤمنين في الجنة

وهو يشتمل على درس واحد ....





(١٢٠)
درس فيما أعد الله تعالى للمؤمنين في الجنة

قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ • ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ • ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ • يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف ٦٨-٧١] .

والآيات في ذلك كثيرة .

٨٠١ وَعَنْ أَبِي هُريرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَأوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾**»[١] متفق عليه: *البخاري* (٣٢٤٤)، *مسلم* (٢٨٢٤).

٨٠٢ وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى**

---

(١) **التحليل اللفظي**: أعددت: هيأت . ولا خطر: ولا مر . اقرؤوا إن شئتم: أي اقرؤوا مصداق هذا الحديث القدسي في الآية رقم /١٧ من سورة السجدة . نفس: نكرة في قياس النفي فتعم كل مسمى بها . من قرة أعين: أي ما يسر العيون

فوائد الحديث : بيان كمال نعيم الجنة، وأن أهلها يجدون من المسرات الخالية من أي كدر أو قلق .

أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءةً : لَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَتْفِلُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ. أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ ـ عُودُ الطِّيبِ ـ أَزْوَاجُهُمُ الحُورُ العِيْنُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ : سِتُّونَ ذِرَاعاً فِي السَّمَاءِ»[1] متفق عليه: *البخاري* (٣٣٢٧)، *مسلم* (١٥/٢٨٣٤).

٨٠٣ وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَقَابُ قَوْسٍ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أو تَغْرُبُ»[2] *رواه البخاري* (٢٧٩٣).

٨٠٤ وَعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلمُؤْمِنِ فِي

---

(١) **التحليل اللفظي**: زمرة: جماعة . ليلة البدر: أي ليلة السابع عشر، والمراد تشبيههم بالقمر حين يصير بدراً ففي الإضاءة و الإشراق . كوكب دري: النجم الشديد الإضاءة . لا يتفلون: لا يبصقون. مجامرهم: جمع مجمرة، وهي المبخرة سميت بذلك لوضع الجمر فيها . الألوة: العود الذي يوضع في المجمرة فيتبخر به . رشحهم: أي عرف ما يرشح من أبدانهم.

فوائد الحديث :

- نفي جميع صفات النقص عن أهل الجنة .
- قال القرطبي: نعيم أهل الجنة من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم من جوع أو ظمأ أو عري أو نتن وإنما هي لذات متتالية ونعم متوالية .
- وقال النووي: مذهب أهل السنة أن تنعم أهل الجنة على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة، ودل الكتاب والسنة على أنه نعيم لا انقطاع له.
- لا تحاسد بين أهل الجنة ولا اختلاف لأن قلوبهم طهرت من ذميم الأخلاق.

(٢) **التحليل اللفظي**: لقاب قوس: أي قدر ما بين المقبض والسية من القوس، ولكل قوس قابان.

فوائد الحديث : بيان فضل أهل الجنة وأن الموضع الصغير فيها خير مما تطلع عليه الشمس أو تغرب في الدنيا، وذلك لأن الجنة باقية خالدة بينما فانية زائلة.

الجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُها في السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلاً، لِلمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ المُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً». «المِيلُ»: سِتة آلافِ ذِراعٍ[1]. متفق عليه: البخاري (٣٢٤٣)، مسلم (٢٨٣٨).

٨٠٥ - وَعَنهُ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِن فَوْقِهِمْ كَمَا تَرَاأَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ مِنَ المَشْرِقِ أو المَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» قالُوا: يا رسول الله، تِلْكَ مَنَازِلُ الأنبياء لَا يَبْلُغُها غَيْرُهُمْ؟ قال: «بَلَى والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ»[2] متفق عليه: البخاري (٣٢٥٦)، مسلم (٢٨٣١).

٨٠٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدريِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيقولُونَ: لَبَّيكَ رَبَّنَا

---

(١) **التحليل اللفظي**: الخيمة: أصلها بيت مربع من بيوت الأعراب .مجوفة: مفرغة من داخلها، أي مثقوبة لا يرى بعضهم بعض: أي في تلك الخيمة لمزيد سعتها وكمال تباعد ما بين أهلها .

فوائد الحديث: بيان عظم خلق الله في الجنة حيث يتمتع المؤمن بمظاهر باهرة من النعيم المقيم .

(٢) **التحليل اللفظي**: ليتراءون: ينظرون ويشاهدون . الغابر: الذاهب في الأفق أي في السماء .

فوائد الحديث:

- أن أهل الجنة متفاوتو المنازل بحسب درجاتهم في الفضل حتى إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كالنجوم، قال تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾.
- إن المؤمنين الصالحين يبلغون منازل الأنبياء بسبب إيمانهم وتصديقهم المرسلين، نسأل الله تعالى أن نكون منهم.

وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ في يَديْكَ، فَيقُولُ: هَلْ رَضِيتُم؟ فَيقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبَّنَا وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحداً مِنْ خَلْقِكَ، فَيقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذلِكَ؟ فَيقُولُونَ: وَأَيُّ شَيءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذلِكَ؟ فَيقُولُ: أُحِلُّ عَلَيكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَداً»[1] متفق عليه: *البخاري* (٦٥٤٩)، *مسلم* (٢٨٢٩).

٨٠٧ - وَعَنْ جَرِيرِ بنِ عَبدِ اللهِ ﷺ، قَالَ: كُنَّا عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَاناً كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ»[2]. متفق عليه: *البخاري* (٥٥٤)، *مسلم* (٦٣٣).

٨٠٨ - وَعَنْ صُهيبٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُريدُونَ شَيئاً أَزيدُكُمْ؟ فَيقُولُونَ:

---

(١) **التحليل اللفظي**: لبيك ربنا وسعديك: أي إجابة بعد إجابة ومساعدة بعد مساعدة وهما مثنيان للتكثير والتعدد. أحل: أنزل. فلا أسخط: لا أغضب.

فوائد الحديث: بيان فضل أهل الجنة في خطاب الله تعالى لهم وزيادة تفضله بالوعد الجميل لهم.

(٢) **التحليل اللفظي**: عياناً: بكسر العين أي معاينة، وصيغة المفاعلة للمبالغة في التجلي والظهور. لا تضامون: أي لا يصيبكم ضيم أي ضرر من زحام ونحوه حال رؤيته.

فوائد الحديث:

- كما أفاد سابقة في باب فضل صلاة الفجر. وأفاد هنا: أن المؤمنين سيرون ربهم في الجنة، ولكنها رؤية من غير كيف ولا انحصار ولا تشبيه ولا تمثيل، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ • إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.
- قال الإمام مالك رحمة الله تعالى: إنما لم ير الله سبحانه وتعالى في الدنيا لأنه باق والباقي لا يرى بالفاني فإن كان في الآخرة ورزقوا أبصاراً باقية رأوا الباقي بالباقي. =

أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ فَيَكْشِفُ الحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ»[1]. رواه مسلم (١٨١).

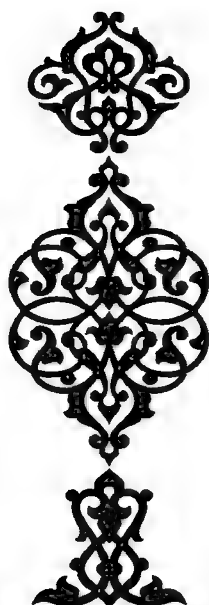
قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ • دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[يونس: ٩-١٠].

•••••

(١) **التحليل اللفظي**: تريدون: بتقدير همزة الاستفهام أي أتريدون. فيكشف الحجاب: وهو حجاب منه تعالى للعباد حتى لا يروه، وأما في الآخرة فيرفعه عنه ليروه.

فوائد الحديث:

- كشف الحجاب عن أهل الجنة فيرون ربهم عز وجل، وإثبات رؤية المؤمنين لله تعالى في الجنة، أما الكفار فمحرمون منها قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾.
- قال ابن علان: ومناسبة ختم النووي بهذا الحديث لأن ما تضمنه من خاتمة الكرامة التي يمنحها الصالحون من مولاهم، فناسب الختم بالختام فيكون فيه حسن الختام.



فهرس الموضوعات



فهرس الموضوعات

الباب الرابع
في الصلاة

الباب الخامس
في صلاة الجنازة وما يناسبها

الباب السادس
في فضل القرآن وتلاوته وذكر الله وأدعيته والصلاة على النبي ﷺ

الباب السابع

في فضل الزكاة وما يناسبها

الباب الثامن

في صوم رمضان وغيره

الباب التاسع

في الحج وما يناسبه من آداب السفر وأدعية المسافر

الباب العاشر

في التقوى والاستقامة والاقتصاد في الطاعة والمحافظة على السنن

الباب الحادي عشر

في بعض معجزاته وفضائله ﷺ وفضائل آله وأصحابه

الباب الثاني عشر
في فضل الجهاد وما يناسبه

الباب الثالث عشر
في طاعة ولي الأمر وما يناسب ذلك

الباب الرابع عشر
في فضل الزهد والورع

الباب الخامس عشر

في حقوق الوالدين والزوجين والأولاد والأرحام وما يناسب ذلك

الباب السادس عشر

في بيان حقوق المسلمين وقضاء حوائجهم وما يناسب ذلك

الباب السابع عشر
في مدح جملة محاسن الأخلاق المتعلقة بالقلب واللسان وذم جملة من مساويها

الباب الثامن عشر

في مدح حسن المعاملة في المبايعات وذم الربا والغش ونحوهما

الباب التاسع عشر

في بعض ما يتعلق في اللباس والشعر والطعام والشراب من الجواز وعدمه

الباب العشرون

في تحريم تصوير الحيوان

الباب الحادي والعشرون

في كثرة طرق الخير

الباب الثاني والعشرون

في أحاديث متفرقة في معان شتّى

الباب الثالث والعشرون

في أشراط الساعة

الباب الرابع والعشرون

فيما أعده الله تعالى للمؤمنين في الجنة